ذكرى

الأمير شكيب أرسلان

المراثى وحفلات التأبين وأقوال الجرائد

هذا الذى رفع اليراع منارة ... غمرت سماء الشرق بالأنوار
لو دان أحرار البلاد لسيد ... ناديته ياسيد الأحرار !
بشارة الخورى

صنفها ووقف على طبعها

محمد على الطاهر

القاهرة
١٣٦٦ هـ — ١٩٤٧ م



الأمير شكيب في جامع قرطبة بالأندلس لما زار أسبانيا سنة ١٩٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

صدى وفاة الأمير شكيب أرسلان

فى العالم الإسلامى شرقاً وغرباً

كانت وفاة المرحوم أمير البيان الأمير شكيب أرسلان مباغتة لأهل الدنيا غير منتظرة ، وكان حدوثها فى وقت كان يترقب فيه العالم الشرقى أنباء استئناف نشاطه العلمى فى وطنه بعد ذلك الجهاد العجيب الذى كان منه فى أوربا أكثر من ربع قرن فى ميدان السياسة وحلبة العلم والأدب ، فبز فى هذين الميدانين كل من تقدمه ، وسيبهر كل من يأتى بعده ، فكان أعجوبة الدنيا العربية وفخرها وعنوان بهائها ومجدها .

لقد اهتز العالم الإسلامى على الأمير شكيب جزعاً ولهفة ، من مشرقه إلى مغربه ، ففاضت أنهر الصحف بما خطته الأقلام عنه وما سطرته عن سيرته وعن وقع الخبر فى قلوبهم ونفوسهم على فقده ، وقد بادر محبوه فى جميع أنحاء الأرض إلى تأليف اللجان لإقامة حفلات التأبين لرثائه والبكاء عليه وذكر أعماله وترديد مآثره .

ونهض فى القاهرة فريق من محبيه وأصدقائه وألفوا لجنة كبرى للقيام بهذا الواجب فأقاموا له حفلة رهيبة عظيمة فى « دار الأوبرا الملكية » بعد عصر الجمعة ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٦٦ الموافق ٧ فبراير سنة ١٩٤٧ ، وقد أذاعتها محطة مصر اللاسلكية بالأثير إلى جميع أطراف العالم ، كما أقيمت له حفلة قومية فى فلسطين فى سينما الحمراء بمدينة يافا فى صباح ذلك اليوم أيضاً ، وأذيعت بالراديو وسمعها سكان الأرض جميعاً .

وسأدرج فيما يلى وصف حفـلة القاهرة وجميع ما ألقى فيهـا من خطب وقصائد ، وأهم ما أرسل إلى هيئة التأبين من كلمات ، وخـلاصة لما وقع فى يدى من أقوال صحف العالم العربى ، المشرقى منه والمغربى والأميركى ، وخلاصة عن المراثى التى قيلت فى الأمير شكيب ، وها أنى أبدأ بمصر ثم أتبع ذلك بتلخيصات عما نشرته صحف البلاد العربية الأخرى وصحف العرب فى أميركا .

ولا أدعى أن هذا الـكتاب قد ضم كل ما قيل وكتب عن الأمير الفقيد ، ولا كل ما كان يجب أن يكتب وينشر ، بل أقول إنه بعض من كل ، وفيض من غيث ، لأن الأمير شكيب الذى اشتغل خمساً وسـتين سنة من حياته وهو يكتب ويخطب وينظم سيشغل الدنيا عليـه خمسمئة سنة بل أكثر ، وستصدر كتب كثيرة عنه تتناوله بالتحليل والشرح ، شأن أهل الخلود الذين عاشوا للناس وعملوا من أجلهم ، فاهتم بهم الناس وعملوا على تخليدهم .

القاهرة

محمد على الطاهر

ورود الأخبار الأولى عن وفاة الأمير شكيب أرسلان

بيروت ٩ ديسمبر ١٩٤٦ ـ لمراسل الأهرام الخاص «بالتلغراف»

روعت بيروت الليلة بوفاة المغفور له الأمير شكيب أرسلان ، من أثر النوبة القلبية الشديدة التي أصابته أربعة أيام متوالية في داره في بيروت، وكان حوله والدته وشقيقه الأمير عادل ولفيف من كبار الأطباء .

ومما ضاعف التأثر في هذه الخسارة وفاة الأمير أثر عودته إلى وطنه بعد غياب دام ربع قرن من الزمان .وقد نعى الأمير إلى رئيس الجمهورية والحكومة ورؤساء الدول العربية والجامعة العربية ، وغطت أخبار هذه الخسارة على أحاديث الأزمة الوزارية في لبنان .

وسيحتفل الساعة العاشرة من صباح غد « ١٠ ديسمبر » بتشييع جثمان الأمير ، والصلاة عليه في الجامع العمري في احتفال يحضره عظماء البلاد ووفودها . وبدأ أمراء آل أرسلان يتلقون التعازي ببيروت .

والفقيد الكبير في الثمانين من عمره . وقد قيل انه كان يعتزم ، قبل مرضه الأخير ، السفر إلى دمشق لزيارة صديقه الرئيس القوتلي ؛ فرأى لبنان في عهد حريته واستقلاله ولم يتمكن من رؤية دمشق .

هذا وقد نعت محطة الاذاعة اللبنانية الأمير شكيب ليلا بقولها : ان الجمهورية اللبنانية ودنيا العرب ينعيان إلى ملوكها ورؤسائها ورجالاتها المجاهد الأكبر أمير البيان الأمير شكيب أرسلان . تغمد الله الفقيد الكبير بواسع رحمته وأجزل عزاء الأمراء الأرسلانيين الاجلاء وأصدقاء الراحل الكريم في جميع الأقطار .

مأتم وطني في لبنان

بيروت ١٠ ديسمبر ١٩٤٦ ـ لمندوب الأهرام «بالتلغراف»

أقيم اليوم في بيروت مأتم وطني كبير للمغفور له الأمير شكيب أرسلان حضره رئيس

الجمهورية فى الصباح . وانحنى مطرقاً أمام جثمان صديقه وعزى فيه آل أرسلان .

وحضر وفد من وزراء سوريا باسم السيد شكرى القوتلى رئيس الجمهورية وباسم الأمة السورية وبرلمانها وعلمائها .

وفى الساعة العاشرة نقل جثمان الفقيد إلى الجامع العمرى فى موكب عظيم و بعد الصلاة عليه استأنف الموكب سيره إلى المتحف الوطنى فى طريق الشام ، تتقدمه فرق الجيش والدرك ووفود الهيئات والطلاب .

وقد ارجىء اعلان استقالة الوزارة اللبنانية إلى ما بعد الظهر لمناسبة هذا المصاب لكى تشترك الحكومة فى المأتم .

وقد تقبل آل أرسلان ومندوب رئيس الجمهورية التعازى فى ساحة المتحف الوطنى وألقى كثير من الخطب فى تأبينه ونقل الجثمان فى سيارة خاصة يتبعها موكب عظيم من سيارات الرجال الرسميين والعلماء والعظماء إلى مسقط رأس الفقيد فى الشويفات حيث احتفل مشايخ عقل الدروز بالصلاة عليه تكراراً وقام بتأبينه ممثلو مناطق الجبل بحضور وفود أقضية الشوف والمتن وكسروان والجنوب وجبل الدروز ودفن فى مدفن خاص قرب مقابر الأسرة .

وكان مأثورا عن الفقيد فى أحاديثه مع أصدقائه خلال أيامه الأخيرة فى بيروت . أنه كان يعرب دائما عن أمله فى مستقبل الجامعة العربية وقال انها ـ وهى المحافظة على العروبة والأسر الملكية العربية واستقلال كل دولة ـ هى نواة الوحدة العربية التى تتألف من ستين مليون نسمة ، والتى كان يحلم بها جميع أحرار العرب خلال قرن من الزمان .

ومن آرائه أن تعمل دول الجامعة العربية على تنفيذ مشرعات التجنيد الاجبارى وتوفير قوات عسكرية حديثة منظمة، فيجتمع لديها من مختلف جيوشها حوالى مليون جندى مزودين بأحدث الأسلحة ؛ لإثبات وجود العالم العربى ، لأن العصر الذى نعيش فيه عصر مادى .

و بإيجاد القوه العسكرية والجيوش العربية . تعمل قضية فلسطين من تلقاء نفسها و بدون قتال لأن العالم الغربى سيضطر حينئذ إلى احترام ارادة العرب ،

وللفقيد رأى آخر فيما يتعلق بالناحية الثقافية ، إذ كان يناشد الدول العربية

ومجالسها العلمية ووزارات المعارف بها ، أن تعمل يداً واحدة على جمع النفائس العربية المتناثرة فى مختلف خزائن أوربا ومتاحفها ومكاتبها ؛ فإن هذه المخطوطات والكتب والمعاجم التى توجد فى خزائن استانبول والمانياو باريس ولندن والنمسا والبلقان، تؤلف ثروة الأمة العربية الأدبية .

وللأمير الراحل عدة مؤلفات ودواوين من الشعر طبع بعضها ، ومن ذلك تعليقه على كتاب (حاضر العالم الاسلامى) ورسائله إلى محمود سامى البارودى باشا ، وأحمد شوقى بك ؛ ومؤلفاته عن زياراته للأندلس والحجاز ، و « آخر بنى سراج » و « الحلل السندسية » و « الارتسامات اللطاف » وهو الذى اكتشف « ديوان اليتيمة » فى خزائن استانبول وأعاد طبعه . ولما سئل عن أحب أديب إلى نفسه من المعاصرين قال إنه أحمد فارس الشدياق وكان الأمير صديقا مخلصا لأستاذه المرحوم الشيخ عبد الله البستانى ، وقد ظل يكاتبه طوال حياته ، ورثاه يوم توفى بقصيدة مشهورة .

أمير البيان

وتلقت « الاهرام » من الأستاذ جميل الرافعى كلمة أشار فى مستهلها إلى فجيعة الكتاب والعلماء وأرباب القلم وشعوب الشرق قاطبة بوفاة « شيخ الأدباء وامام المجاهدين الأمير شكيب أرسلان » بعد أن مضى أكثر من نصف قرن من الزمان يجاهد ويجالد وينشر الرأى الصحيح لخدمة قضايا الشرق وحريته وشعوبه .

وأفاض بعد ذلك فى الاشادة بأعمال الفقيد الكريم ، فقال انه كان فى الصفوف الأولى للأحرار المجاهدين فى سبيل الوطن العربى، ونوه بما احتمله فى ذلك من المتاعب والآلام . ثم دعا العاملين إلى اقتفاء أثره وترسم خطواته .

واختتم الأستاذ كلمته مقترحا على زعماء الشرق العربى أن يتضافروا على اقامة تمثال لأمير البيان ، يوضع فى أبرز مكان فى بيروت التى كان الفقيد يحبها حبا جما .

وقال : أما الأدباء والعلماء وتلاميذ أمير البيان فما أظنهم فى حاجة إلى أن أقترح عليهم وضع كتاب فى مناقب الأمير يجمع بين دفتيه سجلا للأعمال الباهرة التى قام بها مضافا إليها ما سيقوله الكتاب والشعراء فى مناقبه الخالدات .

عن جريدة الكتلة بالقاهرة :

وفاة أمير البيان

نعى إلينا مراسلنا من بيروت أمير البيان المغفور له الأمير شكيب أرسلان المجاهد العربى والعالم الفيلسوف والكاتب المفكر والمؤلف العظيم الذى عرفته الأمم العربية بطلا من أبطال الجهاد والعلم والعرفان .

وقد ولد الفقيد فى جبل لبنان ونشأ فى أسرته الكريمة آل أرسلان الذين ينتهون إلى المناذرة وقد وفدوا إلى لبنان مع الفتح الإسلامى ولعب أمراؤها دوراً هاما فى نصره الإسلام على مختلف العصور .

وقد كان الفقيد نائباً فى البرلمان العثمانى عن حوران وقلد مناصب إدارية وعلمية مختلفة وكان من أنصار الأتصال بين العرب والترك والموالين للخلافة العثمانية ، ولذلك ناصب الكماليين العداء عندما ألغوا الخلافة .

وقد عاش الأمير شكيب بمصر فترة من الزمن توثقت فيها روابط المودة بينه و بين المغفور له الشيخ محمد عبده ، والزعيم خالد الذكر سعد زغلول باشا . وغيرهما من أقطاب النهضة المصرية وكان من كبار الكتاب بجريدة «المؤيد» ثم رحل إلى أوربا حيث أقام بها متنقلا بين سويسرا وألمانيا و إيطاليا وفرنسا مشتغلا بالتأليف و بالجهاد لقضية العروبة وعاوده الحنين إلى مسقط رأسه فرجع إليه فى الشهر الماضى ماراً بمصر حيث قابل سماحة مفتى فلسطين .

وقد استقبله السوريون عند عودته إليهم إستقبالا شعبياً رائعاً .

وفى الأسبوع الماضى عرف أن المرض قد اشتد به إلى أن استفحل الداء وحم القضاء فلقى ربه راضياً مرضياً بعد حياة مجيدة نافعة رحمه الله بأوسع الرحمات وأسكنه فسيح الجنات وعزى فيه آل أرسلان الكرام والعروبة والعرب أجمعين .

وقالت جريدة العلم بالإسكندرية تحت عنوان :

فقيد الشرق والعرب والاسلام

الشرق مهد المدنيات ، والحرية، غبنه الدهر فى ماضيه ، ولا يزال يخونه القدر

فى حاضره ، فهو مصاب فى رجاله والرجال قليـل وآخر ما رمانا به هـذا القدر .الغالب أن أصابنا فى بطل وعالم ورجل قضى شبابه وشيخوخته فى جهاد وعمل مستمر فى سبيل الله وفى سبيل خدمة الشرق والإسلام .

فقد مضى أخيراً إلى عالم الخلود المغفور له الأمير شكيب أرسلان وخرج عن عالم الدنيا إلى عالم الله تاركا لنا ميراثا عظيما من العلم النافع والرأى الصائب الذى حوته كتاباته ومؤلفاته العديدة ، التى هى عصارة ذهن متوقد وعقل جبار ، وخلاصة علوم لو عرفها المسلم والمجاهد وعمل بها لما صار حالنا كما نحن اليوم .

ولسنا نبـكى عليه لموته ، فالموت هو سبيل الجميع ، وأمنية المسلم المجاهد ورغبة الشهيد الصادق ، ولـكنا نبـكى قائداً وزعيما قد شغر مكانه وخلا محله ، والدهر لا يجود بالرجال إلا غباً ، ولسنا نستطيع أن نرثيه وأن نودعه إلا بقولنا عنه ، انه الرجل المسلم والمجاهد الصادق ، والشرقى الأمين المحب للسلام والإنسانية فلم يكن لسوريا فقط ولم يكن للشرق فقط ولم يكن للإسلام فقط ولـكنه كان للإنسانيـة جمعاء ، فلتباركه السماء رضى الله عنه ونحن شهداء الله فى أرضه .

استودعناه عند من بيـده الملك وعلى دربه نحن سائرون فإلى اللقاء فى عالم المجد والتضحية وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وقالت جريدة منبر الشرق بمصر :

وفاة أمير البيان

الأمير شكيب أرسلان من المجاهدين الأفذاذ الذين يعـدون على الأصابع فى بلاد الشرق والعروبة . وقد ملأ طباق الأرض دعاية للإسلام ودفاعاً عن المسلمين ، وعرف ببـلاغة الأسلوب ، وأشراق الديباجة حتى سمى بحق « أمير البيان » . تشهد بذلك مؤلفاته الـكثيرة ، ومقالاته الفياضة بالعربية والفرنسية ، ورسائله التى لا تحصى فى العلم والأدب ، والسياسة والوطنية .

لقـد كتب ونشر ، وجاهد وناضل أكثر من نصف قرن ، واغترب طويلا فى

سبيل أمته ووطنه ، وكانت مدينة جنيف محط رحالة منذ خمسة وعشرين عاما . وقد التقينا به هناك ، وصاحبناه أعواما طوالا ، ثم افترقنا ؛ فعدنا إلى ضفاف النيل ، و بقى هو على شاطىء البحيرة الجميلة إلى الأسابيع الأخيرة ، ثم عاد بدوره إلى وطنه لبنان ، حيث وافاه الأجل المحتوم عقب ذلك فى بيروت يوم الاثنين ٩ ديسمبر ١٩٤٦ ، واحتفل بتشييع جثمانه احتفالا رسمياً وشعبياً فى اليوم التالى .

وقد روع العالم العربى والإسلامى لهذا الخطب الجلل ، وحزن المسلمون فى المشارق والمغارب لهذا المصاب الأليم .

والفقيد العظيم فى أواخر العقد الثامن من عمره ، فقد ولد كما حدثنا فى يوم الاثنين ٢٥ ديسمبر سنة ١٨٦٩ الموافق أول رمضان سنة ١٢٨٦ .

رحمه الله ، وطيب ثراه ، وعزى آله وأمته عزاء جميـــلا . . وإنا لله وإنا إليه راجعون .

على الغاياتى

وقالت مجلة الشبان المسلمين بمصر :

شكيب أرسلان

فجعت الأمة العربية فى بطل من أعز أبطالها الذين وقفوا حياتهم على الجهاد فى سبيل الإسلام وحرية العرب هو الأمير شكيب أرسلان .

كان الأمير شكيب رحمه الله فى حياته أمة وحـده ، كان أمة فى الجهاد فى سبيل حرية العرب ، كان أمة فى العلم والأدب ، كان مثالا عاليا للرجولة الأدبية وقدوة للمجاهدين الأحرار

شارك الأمير شكيب أحرار العرب الذين قاوموا ظلم الترك فى العهـد الرجعى الذى قتل الروح الإسـلامى ، ونـكل بالعرب « عهد عبد الحميد » وكان ركناً من أركان الحركات القومية التى قام بها العرب ضد الطغيان . وقد حمل مرارة الجهاد منذ سـنة ١٩٠٨ واشترك مع العرب الأحرار فى الدفاع عن القضية العربية .

فلما غدر الانجليز والفرنسيون بالعرب ونفذوا الاتفاق السرى بينهم الذى عقد فى أيام الحرب العالمية الأولى المعروف بمعاهدة « سايكس ـ بيكو سنة ١٩١٦ » هذا الاتفاق الذى مزق الأمة العربية ، وقسمها إلى دويلات خاضعة للاستعمار الانجليزى والفرنسى وقضى بوضع العراق وفلسطين وشرق الأردن تحت الحكم الانجليزى وسوريا ولبنان تحت الحكم الفرنسى ثم جاءت فرنسا وقسمت سوريا إلى دويلات جبل الدروز . العلويين ، حلب ألخ .

وثارت سوريا ثورتها الكبرى ضد الاستعمار الفرنسى فكان الأمير شكيب وأسرته فى مقدمة الصفوف المجاهدة ، ولما تغلبت فرنسا على الثورة العربية هاجر الأمير عادل شقيق الأمير وزعماء الثورة الى خارج أرض الوطن وكان الأمير شكيب يطوف أوربا وجعل مقره جنيف ، وكان يتنقل فى بلاد أوربا المختلفة منتهزا الفرص لرفع كلمة العرب وإعلان سخطهم على المستعمرين ، والتنديد بفظائعهم فى سوريا والعراق وفلسطين ومصر وتونس والجزائر ومراكش وطرابلس الغرب وأندونسيا .

أخذ الأمير فى منفاه يبحث عن مخلفات العرب العلمية فى أوربا وأخرجها فى كتب كثيرة . فكانت جهاداً علمياً لا يقل خطرا عن جهاده السياسى .

وقد استحق الأمير عن جدارة واستحقاق لقب أميرالبيان بأسلوبه السهل الممتنع، وعربيته القوية ، وسلاسة عباراته ، وقوة تفكيره ، وانك لتجد ذلك كله واضحا فى جميع مؤلفاته القيمة السياسية والأدبية والعلمية والتاريخية ، ومخلفاته العلمية تعد ثروة هائلة ظفرت بها المكتبة العربية ، وتراث عظيم خالد على الزمن فيه دفاع عن المعتقدات الاسلامية ضد ترهات الملاحدة من الغربيين والشرقيين ، ودفاع عن رجالات الاسلام فى كل عصر ، لم يصدر إلا عن هذا العالم الفذ الذى دمغ خصوم الاسلام بالحجج القوية والبراهين التى أفحمتهم فى كل معركة علمية أو عقدية أو تاريخية .

ويعتبر الأمير شكيب خبيرا من الطراز الأول بالنفسية الاسلامية والعربية قديما وحديثا ، عالما بأمراض الشعوب الاسلامية والعربية والشرق عامة ، وعارفاً بدائها وطرق علاجها . اقرأ له «أسباب تأخر المسلمين وتقدم غيرهم » ، تجد طبيباً بارعاً فى تشخيصه لأمراض الأمم يفوق الوصف، واقرأ له العشرات من مقالاته ومؤلفاته فى الأدب والسياسة والتاريخ تجد العجب العاجب .

وقد قام فى آخر أيامه بنشر كتاب « العبر » تاريخ ابن خلدون والتعليق عليه ، فأخرج الجزء الأول وعلق عليه بكتاب يماثله فى الحجم والجزء الثانى ولم يظهر تعليقه عليه . كما وضع معلمة أندلسية اسماها « الحلل السندسية » ظهر منها ثلاثة أجزاء ثم حالت الحرب دون ظهور باقيها ، وأنا لنرجوا أن يكون الفقيد قد وضع باقى الأجزاء وعسى أن يعمل وارثوه فى إخراجها خدمة للمكتبة العربية وللتراث الأندلسى العظيم الذى سترته أحداث الزمان .

ان الفقيد العظيم الذى فجع فيه العرب يستوجب دراسة عميقة فى مجلد ضخم يعرف المسلمين بنواحى العبقرية فيه ، والشبان المسلمون عامة إذ يحسون بمرارة فقده فينعونه إلى الأمة العربية فى مجلتهم يعتقدون أن مكانة الأمير فى المجتمع العربى والإسلامى ، ونواحى نشاطه وعبقريته لا يكفى فى تخليدها أوراق هذه المجلة ، وواجب على الأمة العربية أن تعمل على تخليد ذكرى فقيدها المجاهد ، وعالمها الفذ ، والله نسأل أن يجعل للعرب عوضا عنه فى جهادهم لحريتهم واستقلالهم إنه سميع مجيب .

ونشرت جريدة «مصر الفتاة» تحت عنوان :

« الأمير شكيب غير موجود »

بقلم صديقه محمد على الطاهر مرتب هذا الكتاب

فى أواخر أكتوبر الماضى عاد الأمير شكيب أرسلان إلى وطنه ، لبنان ، بعد ذلك الغياب الطويل ، عاد إليه ليقيم فيه نهائيا ، وقد أصبح مستقلا استقلالا تاما ، وبعد أن تطهر من أرجاس المستعمرين . . . عاد إليه ليرى ثمرة كفاحه ، وكفاح المجاهدين وليرى أن النصر دائما لهم فى النهاية . ولكن المنية لم تمهله فقد فارق هذه الدنيا راضياً مرضياً .

ان هذه الألوف التى استقبلته منذ شهر ونيف لم تكن تدرى أنها بعد هذه الأيام القليلة ستبكى لوفاته ، وان هذه الاستقبالات الرسمية التى لم تكد تنقضى بعد ؛ قد انقلبت إلى جنائز ، وأن هذه الأمة السورية ـ اللبنانية قد نكست أعلامها بعد أن رفعتها مزهورة فخورة ، وسارت كلها وراء نعشه ، يتقدمها فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية

بنفسه ، وأن هذه الوفود التى جاءت من حوران وفلسطين وسائر مدن سوريا ولبنان والتى أسرعت لكى تهنئ الأمير الجليل بسلامة الوصول . قد عادت من جديد لكى تشترك مع مائة ألف يشيعون جثمانه إلى مقره الأخير .

الأمير شكيب أرسلان غير موجود !

انه لحادث لا يكاد يصدقه الناس لأن أبناء هذا الجيل الذين ولدوا واكتهلوا لايزالون يسمعون بالأمير شكيب ولا يزالون يقرأون له آيات الجهاد ، والعبقرى من القول فى العلم والسياسة والأدب .. ولذلك فانه يصعب عليهم أن يصدقوا أن أمير البيان قد أصبح غير موجود .

منذ ستين عاما قرأ الناس فى جريدة « الأهرام » ، وكانت تصدر يوم ذاك بالاسكندرية، مقالا سياسيا بقلم الأمير شكيب أرسلان يحمل فيه على السياسة البريطانية ويصفها بالكذب على الشعوب المخدوعة ؛ وكيف أن بريطانيا ، رغم وعودها المتكررة قد مضى عليها أربع سنوات كاملة ولما تخرج من مصر ! !

وفى سنة ١٩١١ عرف العالم الإسلامى الأمير شكيب أرسلان يتطوع ويجمع المجاهدين من قومه وعشيرته فى سوريا ولبنان لمساعدة المجاهدين الطرابلسيين ضد ايطاليا. ولما حالت بريطانيا دون مرور هذه القوات إلى طرابلس عبر الأراضى المصرية جاء الأمير شكيب بنفسه ومعه بعض أعوانه كزائرين لمصر ثم تسللوا إلى برقة وطرابلس.

وفى الحرب العالمية الأولى سنه ١٩١٤ - ١٩١٨ كان هم الأمير أن يخفف من شدة أحمد جمال باشا القائد العثمانى المعروف فى سوريا. ويسعى لكف أذاه عن مجاهدى العرب وأهل سوريا ولبنان ، المتطلعين للحرية والاستقلال .

ثم جاب أنحاء أوربا كبلغاريا والنمسا وألمانيا وبافاريا والدانيمرك والسويد فى سبيل دفع أذى الانجليز عن العالم العربى وكان يرافقه فى هذه الأسفار كثيرون من مجاهدى العالم الاسلامى نذكر منهم المرحوم الشيخ عبد العزيز جاويش والمرحوم السيد على باش حمبا التونسى والسيد محمد العتابى المراكشى (نزيل مصر الآن) والسيد محمد الخضر حسين (رئيس جبهة الدفاع عن شمال افريقيا) .

وبعد تلك الحرب نزح الأمير شكيب مع من نزحوا عن استانبول وانطلقوا فى أنحاء أوربا وكان معهم فى تلك الأسفار المرحوم الدكتور عبد الحميد سعيد بك ، فملأوا

أجواءها بالدعاية للبلاد الاسلامية والأمة العربية ، وكانت صيحاتهم المعروفة ضد الاستعمار والمستعمرين من عوامل نهضة العرب الحاضرة .

وحط الأمير شكيب رحاله منذ أكثر من ربع قرن فى مدينة جنيف عاصمة سويسرا وأخذ يواصل الجهاد السياسى فى سبيل الأقطار المظلومة جميعا ؟ فأنفق كل ما يملك من مال ، وباع فى هذه السبيل معظم ممتلكاته فى لبنان وسوريا .

غير أن هذا الجهاد المتواصل المتلاحق لم يحل دون استمتاع العقل الإسلامى والعربى بثمرات علمه وأدبه فألف كتبا كثيرة كان أشهرها وأعظمها كتاب « حاضر العالم الاسلامى » فى أربعة مجلدات ، وقد طبع فى مصر مرتين . وكتاب « الحلل السندسية فى الآثار والأخبار الأندلسية » فصدر منه ثلاثة مجلدات طبعت كلها فى مصر أيضا .

وهناك تعليقاته على تاريخ ابن خلدون وكتابه عن المرحوم شوقى بك أمير الشعراء وكتابه عن المرحوم الامام محمد رشيد رضا وكتابه عن الامام الأوزاعى وكتاب « الارتسامات اللطاف » عن الحجاز، هذا غير ديوانه الخاص باسمه وغيره من الكتب الكثيرة التى طبعت فى مصر وسويا ولبنان .

إن الاحاطة بسيرة وأخبار الأمير شكيب لا يمكن اجمالها على صفحات جريدة سيارة فحياته تستوعب المجلدات الضخمة ، رحمه الله .

تأليف لجنة التأبين بالقاهرة

لم يجد أصدقاء المرحوم الأمير شكيب عزاء لأنفسهم وأمتهم على فقده غير العمل على تخليد ذكراه ونشر فضائله فاجتمع فريق منهم وألفوا لجنة تحضيرية من بينهم لإقامة حفلة تأبين للفقيد ونشر مآثره ، فتألفت من حضرات : محمد على علوبة باشا وصالح حرب باشا والشيخ محمود شلتوت وعبد الرحمن الرافعى بك وفكرى أباظة بك ومحمد محمود جلال بك وأنطون الجميل باشا ومحمد صلاح الدين بك والأستاذ خليل مطران بك والدكتور عبدالوهاب عزام بك والأستاذ حسن البنا ومهدى رفيع مشكى بك واحمد حافظ عوض بك والسيد عبد الله علوى الجفرى والسيد محمد الخضر حسين والأستاذ روفائيل بطى والسيد محمد على الطاهر . وقد نشرت الهيئة بيانا طلبت فيه ممن يريدون الاشتراك فى هذه الحفلة أن تكون مراسلاتهم باسم أمين سرها جامع هذا الكتاب .

بيان ثان من اللجنة التحضيرية

ثم أذاعت اللجنة بيانا ثانيا جاء فيه أنه قد انضم إليها أصحاب المعالى والسعادة ابراهيم دسوقى أباظه باشا وزير المواصلات والسيد تحسين العسكرى بك وزير العراق المفوض وعبد العزيز رضوان باشا والسيد محمد زين حسن رئيس هيئة استقلال أندنوسيا ومحمود لطيف بك والسيد محمد البابى الحلبى والدكتور الحبيب ثامر نائب الحزب الدستورى التونسى والسيد محمد بن عبود رئيس وفد مراكش بجامعة الدول العربية والسيدة منيرة توفيق والسيد عبد الكريم غلاب عن رابطة الدفاع عن مراكش والسيد محمد صالح المسمرى عن الجالية اليمانية .

وقد قررت اللجنة إقامة حفلة التأبين فى دار الأوبرا الملكية فى وقت سيعلن عنه وإقامة صلاة الغائب على الأمير شكيب فى جميع المساجد فى العالم الإسلامى . ووضع كتاب يجمع فيه كل ما يلقى فى حفلة التأبين وما يرسل إلى اللجنة من كلمات وقصائد

البيان الثالث وتحديد الموعد

ثم أذاعت سكرتارية لجنة التأبين أنها قد حددت الساعة الرابعة بعد ظهر الجمعة ٧ فبراير سنة ١٩٤٧ لإقامة الحفلة فى دار الأوبرا الملكية ، وستوزع بطاقات الدعوة قريبا .

وقد انضم إلى الهيئة العامة لتخليد ذكرى الفقيد حضرات الأمير محمد إدريس المهدى السنوسى والشيخ سامى الخورى بك وزير لبنان المفوض والسيد محمد العتابى من أعيان مراكش والسيد الحبيب بورقيبة الزعيم التونسى نزيل واشنطن والأستاذ الفضيل الورتلانى سكرتير جبهة الدفاع عن شمال أفريقية والأستاذ كامل كيلانى وعيسى بك بندك رئيس بلدية بيت لحم بفلسطين والدكتور الطيب ناصر ورشيد بك الحاج ابراهيم وأحمد نجيب برادة بك والقاضى محمد عبد الله العمرى والسيد على المؤيد عضوا الوفد اليمنى بجامعة الدول العربية والأستاذ حبيب جاماتى والسيد كامل يوسف عوديتش من سيراجيفو بيوغوسلافيا والشاعر الكبير على محمود طه والشيخ عبد القادر المغربى عضو مجمع فؤاد الأول والأستاذ عباس المصفى والسيد سالم الرشيدى عن العرب الأندنوسيين

والشيخ محمد الأخضر العيساوى من علماء الجبل الأخضر بطرابلس الغرب والشيخ محمد الطيب بن إدريس الأشهب والسيد عبد الله السليمان المزروع من الحجاز والسيد محمد شفيع رضا والسيد عبد الرحمن عاصم من علماء طرابلس الشام والأستاذ محمد حسين جبرة رئيس اتحاد أبنـاء قنا والأستاذ محمـد سيد سليمان بأبى تيج وستنشر اللجنـة برنامج الحفلة قريبا .

صدى وفاة الأمير فى الأقطار الخارجيـة

ونشرت جريدة الأهرام الأنباء الآتية :

جاءنا من مراكش أن وفاة أمير البيان المرحوم الأمير شكيب أرسلان قد أحدثت حزنا قوميا عم المغرب الأقصى ، وقد أقيمت عليـه صلاة الغائب فى الرباط وفاس وتطوان وستقام له حفلات تأبين فى جميع مدن الغرب .

وجاء من القدس أنه قد تألفت لتأبين الفقيد العظيم لجنة قومية كبرى لإقامة حفلة عامة فى فلسطين مؤلفة من أحمد حلمى باشا وعونى بك عبد الهادى والدكتور حسين بك الخالدى وصبحى بك الخضرا وجمال بك الحسينى وعادل بك زعيتر وأمين بك عبد الهادى وعبد الفتاح بك طوقان والأساتذة إسعاف النشاشيبى ومصطفى الطاهر والدكتور يوسف هيكل وسليم عبـد الرحمن وغيرهم من العلماء والصحافيين ورؤساء البلديات ورجال الأحزاب السياسية جميعا . وقد قررت اللجنة إقامة الحفلة فى سينما الحمراء فى مدينة يافا فى صباح ٧ فبراير المقبل .

وكتب إلينا من عدن أن صلاة الغائب قد أقيمت على الأمير شكيب فى مسجد العسقلانى الـكبير ثم أقيمت فيه بعد ذلك حفـلة تأبين حضرتها الجماهير من جميـع الطبقات ، وخطب فيها عدد من الفضلاء منهم الأستاذان زكى غانم وعلى طريح ، وكان الحزن على الفقيد عاما فى جميع أنحاء اليمن .

وفى أوائل فبراير سنة ١٩٤٧ وزعت هيئة التأبين العامة بمصر بطاقات الدعوة على الوجه الآتى :

تأبين الأمير شكيب أرسلان

تتشرف الهيئة العامة لتأبين المغفور له فقيد الشرق الأمير شكيب أرسلان بدعوتكم إلى الحفلة التى ستقام بدار الأوبرا الملكية بالقاهرة فى الساعة الرابعة بعد ظهر الجمعة ٧ فبراير سنة ١٩٤٧ وتفضلوا بقبول فائق الاحترام؟

رئيس الهيئة العامة : محمد على علوبة

كتاب حضرة صاحب المقام الرفيع عبد العزيز عزت باشا

أحد أوصياء عرش مصر سابقاً

حضرة صاحب السعادة محمد على علوبه باشا

رئيس الهيئة العامة لتأبين الأمير شكيب أرسلان

تلقيت دعوة الهيئة العامة لتأبين المغفور له صديقى الأمير شكيب ارسلان وكم كان بودى شهود هذه الحفلة إلا أن ظروفى الصحية تحول دون تحقيق هذه الأمنية العزيزة وإنى وإن حرمت شهودها بشخصى فلم أحرم مشاركتكم بقلبى . هذا وارسل لكم بكلمة منى لتتفضلوا بانابة من يلقيها عنى ولكم منى جزيل الشكر . وتفضلوا بقبول أخلص تحياتى.

القاهرة فى ١٩٤٧/٢/٤ « عبد العزيز عزت »

برنامج الحفلة

وقالت جريدة الأهرام :

كنا قد أشرنا إلى تأليف هيئة عامة من لفيف من كبراء المصريين وابناء الأقطار الشقيقة لإقامة حفلة تأبين كبرى فى القاهرة للمأسوف عليه المغفور له الأمير شكيب ارسلان . ونقول اليوم إن هذه الحفلة ستقام بدار الأوبرا الملكية فى الساعة الرابعة بعد ظهر غد (الجمعة) ٧ فبراير سنة ١٩٤٧

وقد تلقينا من الهيئة العامة برنامج الحفلة ، وهو يشتمل ، بعد افتتاحها بتلاوة آى الذكر الحكيم ، على خطب تتناول جهات مختلفة من حياة الفقيد وجهاده لحضرات : محمد على علوبه باشا رئيس اللجنة ، ورفعة عزيز عزت باشا ، والسيد تحسين العسكرى

وزير العراق ، والشيخ سامى الخورى وزير لبنان ، وإبراهيم دسوقى أباظه باشا ، والسيد محمد أحمد بن عبود رئيس وفد تطوان بجامعة الدول العربية ، والسيد محمد زين حسن رئيس الهيئة الأندونسية .

وتنشد قصيدتان للأستاذ خليل بك مطران شاعر الأقطار العربية والأستاذ الشاعر الكبير على محمود طه .

وتختم الحفلة بكلمة شكر من سعادة وزير لبنان باسم الجمهورية اللبنانية وأسرة الفقيد .

وستذاع هذه الحفلة بالراديو من محطة الاذاعة اللاسلكية من دار الأوبر الملكية بمصر .

حفلة التأبين الكبرى

كما وصفتها جريدة الأهرام الصادرة فى ٩ فبراير سنة ١٩٤٧

أقيمت بدار الأوبرا بعد ظهر أمس الأول حفلة تأبين كبرى للمغفور له فقيد الشرق الأمير شكيب ارسلان حضرها جمع كبير من الوزراء والعظماء والفضلاء وكبار أبناء البلاد العربية يتقدمهم سماحة السيد أمين الحسينى المفتى الأكبر وكرائم العقيلات وفى مقدمتهن السيدة الجليلة هدى هانم شعراوى .

وقد بدأت الحفلة بتلاوة آى الذكر الحكيم ، وتولى الأستاذ أحمد نجيب براده بك المحامى تقديم الخطباء وذكر أسماء الذين تفضلوا بإرسال كلمات لالقائها فى رثاء الفقيد . ثم ألقى سعادة محمد علوبه باشا رئيس هيئة التأبين ، كلمة أشاد فيها بكفاح الفقيد فى سبيل العروبة وحقها فى أن تعيش حرة مستقلة . وعلى أثر ذلك ألقى الأستاذ براده بك كلمة لدولة رئيس مجلس الوزراء حيا فيها ذكرى الفقيد وأوصى بترسم خطاه والنسج على منواله . كما ألقى كلمة أخرى مناسبة لصاحب المقام الرفيع عبد العزيز عزت باشا .

وأعقبه معالى إبراهيم دسوقى أباظه باشا بخطاب ضاف ذكر فيه أن فقيد العروبة والبيان كان أكبر داعية للجامعة الشرقية عامة ، والجامعة الاسلامية خاصة ، والجامعة العربية على الأخص . وأنه — رحمه الله — لم يحرز ثروة ولكنه كان ينفق ثروته الخاصة وثروة الأسرة فى سبيل أسرته الكبرى المكونة من الشعوب العربية والأمم الشرقية

ليصل بهـا إلى غرضه الأسمى وهو الاستقلال والحرية . وقد أمهـله الأجل حتى رأى بعينيه آثار كفاحه فى استقلال الشقيقات العربيات واتحاد العرب .

ثم ألقى السيد عبد الملك القائم بأعمال المفوضية العراقية الـكلمة التى أعدها سعادة السيد تحسين العسكرى الوزير المفوض وهو لم يتمكن من حضور الحفلة بسبب سفره إلى العراق وقد تناول عدة مواقف كريمة للفقيد .

وألقى ، بعد ذلك ، سعادة الشيخ سامى الخورى وزير لبنان المفوض فى مصر كلمة جامعة استهلها باختيار بعض أقوال الفقيد إذ يقول :

فما العيش إلا أن نموت أعزة وما الموت إلا أن نعيش ونسلما

ثم وجه الخطاب إلى الراحل الـكريم ، فقال إنه لم يخلق ليستريح فى هـذه الدنيا وكانت حياته جهادا مستمرا فى سبيل بلاده وهو عنها بعيد ، فبقى على رغم البعد ، هدى للأوطان العربيـة تستنير بشعلة ذكائه الوقاد وتهتدى بنور حكمته الرصينة . وذكر كيف أن الموت دهمه بعد أن عاد إلى وطنه وهو فرحان خافق القلب إذ لقيه حراطليقا من كل قيد . وبعد أن ألم بذكريات عائلية عزيزة ، اختتم كلمته بالترحم عليه ، قائلا إن العـالم العربى سيدرج فيما بقى من جهاد لتحرير أوطانه على منوال الفقيد مسترشدا بأقواله ، متوكلا ـ كما توكل ـ على الحى الذى لايموت

وألقى الأستاذ محمـد زين حسن رئيس الهيئة الاستقلالية الأندونيسية بمصر كلمة نوه فيها بمآثر الفقيد

و بعد ذلك وقف السيد محمد أحمد بن عبود رئيس وفد تطوان لدى الجامعة العربية فذكر مآثر الأمير على أهل المغرب وعدد حسناته وخدماته

ثم أنشد الدكتور محمد صلاح الدين بك قصيدة عامرة الأبيات للأستاذ خليل مطران بك

وأنشد الأستاذ على محمود طه قصيدة من جيد الشعر

وهنا نهض الشيخ سامى الخورى فتلا رسالة رئيس وزارة لبنان فى تأبين الفقيد وشكر الحاضرين وانابته عن لبنان فى حضور الحفلة .

ثم وجـه الوزير المفوض الشكر باسم الأسرة الارسلانيـة ، وباسم فخامة رئيس الجمهورية اللبنانيـة وحكومتها إلى مقام صاحب الجـلالة الملك وإلى الحـكومة المصرية وجميع حضرات الذين شاطروا الأسرة الارسلانية الأحزان فى محنة لبنان بهذا المصاب

أجمل آيات الشكر على نبل عواطفهم وكريم احساسهم . وقال : إن مصابنا العظيم ليس مصاب لبنان فحسب بل هو مصاب جميع الدول والبلدان العربية والناطقين بالضاد فى مشارق الأرض ومغاربها

وقد تلا الوزير رسالة من سمو الأمير عادل ارسلان شقيق الفقيد الموجود الآن فى لندن يعتذر فيها من عدم تمكنه الحضور إلى القاهرة للاشتراك فى الحفلة ويزجى أطيب الشكران للعرب وللمصريين خاصة على وفائهم للفقيد

واختتمت الحفلة كما بدأت بتلاوة آى الذكر الحكيم .

كلمة محمد على علوبة باشا

بسم الله نفتتح حفل تأبين الأمير شكيب أرسلان .

وقد اعتاد الناس أن يجعلوا من حفلات التأبين أداة للعظة والذكرى ، وأداة للاعتراف بالجميل ، وتكريم العاملين . وإننا لنجد فى تأبين فقيدنا شكيب أرسلان صفحات بيضاء كريمة ، من الخير أن نذكرها وننشرها ، ومن الخير أن نستعرضها أمام أنظارنا صفحة صفحة، ففى كل صفحة حياة ، وفى كل صفحة جهاد ، وفى كل صفحة جهود وفى كل صفحة تضحيات .

وأرجو أن يبسط الشعراء والخطباء هذه الصفحات ، وأن نقرأ فيها سيرة الفقيد ، وأن تبين كيف أن خلود المرء فى هذه الحياة ليس بجاهه وثرائه ، بل بما يقدم من جلائل الأعمال ، وأن تاريخه ليس بالأيام والأعوام التى يعمرها ، بل بما يخلف من أثر طيب ، وذكر حسن . تلك هى سيرة الفقيد ، وهذه صفحاته .

عاش الأمير شكيب حياته مجاهداً فى سبيل الحرية والاستقلال ، حرية العرب فى كل قطر واستقلال المسلمين فى كل بلد ، ولهذا لم يكن جهاده محصوراً فى دائرة وطنه و بلده بل سما به إلى أن يكون جهاداً واسعَ النطاق ، يدفع عن كل مظلوم و يرد كل عدوان و ينصر كل ضعيف .

وقد كلفه هذا الجهاد ثمناً غالياً من صحته ، ومن طمأنينته ، ومن اغترابه عن الأهل والأوطان ؛ ومن نفقات باهظة كادت تؤدى بجميع ثروته ، ولكنه فى سبيل المبدأ صبر وصابر ، وفى سبيل النفس وارضاء الضمير احتمل كل صعب ، وركب متن الخطر .

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت فى مرادها الأجسام

والنفس الكبيرة تواقة دوما إلى أن تجول فى كل واد ، وأن تصول فى كل ميدان مادام الهدف كريما والقصد نبيلا . ولهذا شرّق فقيدنا وغرّب، وقضى حياته مقيما حينا ومرتحلا آنا ، بين آسيا وإفريقية وأوربا وأمريكا وكان فى مُقامه ورحيله بطلا مجاهداً فى سبيل الحرية والاستقلال .

كان الفقيد أحد رُسل وفدالسلام الذىسعى لحقن دماءالمسلمين بين اليمن والحجاز سنة ١٩٣٤ ، وقد توثقت بينى وبينه فى هذه الرحلة عروة المودة والصداقة فألفيته رجلا كريم النفس ، جوّال الفكر ، متوقد الذهن ، مُر القناة .

وكانت عدة الفقيد فى جهاده فوق ضميره الحى ، وفوق نفسه الطموح الشماء ، وفوق إيمانه الثابت القوى ، وفوق قلبه الطاهر الفتى ، قلماً كالسيف قاطعا بتارا فى سبيل الحق لايهون ولا يلين ، كم هدمن قوَى الظالمين ، وكم عنت له وجوه المستعمرين

و إذا كان الفقيد قد عاش حياته كلها مكافحا منافحا فى سبيل العرب والمسلمين ، فهانحن أولاء جميعا نبكيه ونرثيه ، ونذكره ونترحم عليه جزاء ما قدم من بلاء حسن وجزاء ماأسدى الينا من خير ومعروف، نبكيه فى كل بلد ، و يذكره كل قلب و يترحم كل عربى ، وكل مسلم، بل كل انسان أيا كانت جنسيته وعقيدته إذا كان يقدر الرجال ويجزى العاملين. وقد قضى الله أن تنتهى رحلة الفقيد حيث بدأت ، وأن يلفظ النفس الأخير حيث ظهر النفس الأول ، وأن يحوى جثمانه البلد الذى أنبت زرعه ، وفى هذا تكريم من الله للمجاهدين الأحرار .

فاهنأ ياشكيب برضاء الله ، واهنأ بتقدير الناس . ونم فىمقرك الأخير هادئامطمئنا بعد حياة كلها صخب واضطراب . نم فى مقرك الأخير بين أهلك وعشيرتك ، بعد حياة كلها غربة ونفى واضطهاد . نم فى مقرك الأخير كثيراً ، فقد حرمت النوم فى حياتك . ولن تموت بيننا ياشكيب وهذه سيرتك ، وتلك ذكراك ، والسلام عليك حيا وميتا .

محمد على علوبة

كلمـــة

حضرة صاحب المقام الرفيع عبد العزيز عزت باشا

عرفت المرحوم الأمير شكيب أرسلان منذ خمس وثلاثين سنة فلم أجد أعلم منه فى شؤون العرب كافة فى جميع الأقطار، ولا أعلم منه بأحوال المسلمين فيها ولا أوثق بالتاريخ الإسلامى كما تشهد بذلك مؤلفاته الجليلة . ولم يكن يفته ما يكتبه علماء أوربا فى ذلك فيحبذ من كان على حق. وينتقد المخطىء بأدب الانتقاد، مظهرا وجوه الخطأ التى هى أحسن

وهو أول من نادى عن عقيدة وإيمان بتكوين جامعة عربيـة تعمل على تضامن العرب كافـة واسعادهم واستقلالهم . وكان يقول إن شريعة الرسول عليـه السلام التى تسوى بين المسلم وغير المسلم فى بلاد الإسلام « لهم مالنا وعليهم ماعلينا » تجعل مواطنينا غير المسلمين تواقين للاستقلال معنا . وتاريخ الدول الإسلامية أعظم شاهد على هذه المساواة فى جميع الحقوق وتمام الحرية

ولكم كان فرحـه عظيما بتأسيس جامعـة الدول العربية وابتهاجه بقيامها إذ هى مظهر رقى شرقنا وآية حزمنا وعزمنا. وهكذا كان الأمير شكيب بأعماله ومشاعره وطنياً مخلصاً ومسلماً صادقاً. كما كان فى عشرته وصداقته حلو الشمائل كريم الطبع عذب الحديث عليه رحمة الله ورضوانه

والآن ترقد يا صديق فى دار الخلد راضياً مرضياً فقد أصبح ما ناديت به وسعيت له أمراً محققاً . فللعرب تضامنهم واستقلالهم فى ظلال جامعتهم ، موطدة الأركان ، قوية البنيان تحت رعاية حضرات أصحاب الجلالة مليكنا المعظم فاروق الأول وملوك العرب وأصحاب الفخامة رؤسائهم الاجلاء. وانه لمن دلائل الرضا أن تعود إلى وطنك قبيل وفاتك بعدة أيام وتراه مستقلا بعـد أن تزعمت الجهاد مخلصا من أجله طوال السنين ، وحرم عليك دخوله نيف وعشرين سنة بسبب مواصلة سعيك لاستقلاله واسعاده .

ولتبق ذكراك خالدة بيننا توحى الينا بأن نعمل مجاهدين مخلصـين لأوطاننا وللشرق قاطبة فنسأل الله لك واسع الرحمة والرضوان .

عبد العزيز عزت

كلمـــة

حضرة صاحب الدولة رئيس الوزراء

أشارك الحفل الوفى الكريم الذى التف على ذكرى الأمير العظيم .

وانه لمن البر بالأدب العربى ، ومن الوفاء للدعاة الأولين الذين نادوا إلى العروبة ، وأبرزوا كرائم معانيها من الود والإخاء بين الأمم العربية ، بل الأمم الشرقيـة ، من البر والوفاء أن أحيي ذكرى الراحل الكريم الأمير شكيب أرسلان . وستبقى آثاره الأدبية ، وعمله للعروبة صحائف مشرقة فى تاريخ رجالات العرب أجزل الله له الرضوان وعزى البلاد العربية عن فقده بالحرص على آثاره .

« محمود فهمى النقراشى »

كلمـــة

السيد تحسين العسكرى بك وزير العراق المفوض

للعظماء من الرجال على مواطنيهم حقوق فى حياتهم ومماتهم ، وان لفقيدنا الكريم الأمير شكيب أرسـلان على أبناء الأمة العربيـة حقوقا ، وان اجتماعنا اليوم لتأبينه والاشادة بذكراه قيام ببعض هذا الواجب . لقد نذر الأمير شكيب حياته ومواهبـه لحقوق هذه الأمة ، لم يفرق بين أحد من أبنائها ، أو قطر من أقطارها ، فجاهد جهاد الأبطال وكافح بكل ما لديه من قوة وحيوية ، واستخدم جميع مواهبه الممتازة فى سبيلها ، فكان دوما المناضل عنها ، لم يثنه عن ذلك اضطهاد أو تشريد ، ولم يزعزع عقيدته ترغيب أو ترهيب . رحم الله الأمير شكيب أرسلان وجزاه فى آخرته خيرا عما ضحى به فى دنيـاه وجعل ذكراه نبراسا لأبنـاء هذه الأمة الكريمة ليهتدوا بهديه ، وليتموا ما بدأ به والسلام عليكم ورحمة الله .

رثاء الأمير شكيب أرسلان

لشاعر الأقطار العربية الكبير خليـــــل بك مطران

طَفِئَ الصَّبَاحُ بِعَيْنَى الإلهَامِ وَتَعَمَّدَ اللَّأْلَاءَ جَفْـــ ظَلَامِ

وكأنَّ شَمسَ العَبْقَرِيَّةِ كُفِّنَتْ بَعْدَ ازْدِهَارِ شُعَاعِهَا بِقَتَامِ

لَوْلَا شُهُوفُ حِجَابِها عن شَاحِبٍ من ضَوْئِهَا لَمْ يَبْدُ لِلْمُسْتَامِ

تَعتَادُنا والذِّكرَيَاتُ كأنَّها آثَارُ رَائعـــةٍ من الأحْلَامِ

وهَلِ استَقَرَّ من الحَقَائِقِ ذَاهِبٌ إلاَّ بِأَعْلَاقٍ مِنَ الأوْهَامِ

***

لَهْفِى عَلَى الخِدْنِ النَّبِيلِ وَعَهدُهُ مُنذُ التَّعَارُفِ كَانَ فوقَ الذَّامِ

لَمْ أُلْفِهِ فى العَيْشِ إلاَّ نَاهِياً يَرْنُو لَى الدُّنْيَا بِطَرْفٍ سَامِ

مَاذَا بَلَوْتُ من الشَّمَائِلِ حُلْوَةً فيـهِ ومنْ صِدقٍ وَرَعْيِ ذِمَامِ

أَبْغِى الرِّثَاءَ له فَيُبرِقُ حَاطِرِى حُزْناً ولـكنْ أيْنَ صَوْبُ غَمَامِ

لم يبقَ لِى شِعرٌ وَلا نَثرٌ وقَد أخْنَى عَلَىَّ تَقَادُمُ الأعْوَامِ

أَلْفَى الحِدَادَ عَلَى البَصَائِرِ والنُّهى رُزْءُ المَحَابِرِ فِيـهِ وَالأَقْلَامِ

كَمْ فِى البوادِى والحَوَاضِرِ بعدَهُ عَيْنٌ مُؤَرَّقَةٌ وَقَلْبٌ دَامِ

فِيهَا المعَزِّى وَالمعَزَّى واحـــدٌ وَشَـكَاةُ لُبنانٍ شَـكَاةُ الشَامِ

وَلِىَّ إمَامُ المُنْشِئِينَ وَكَانَ فِى تجدِيدِ شَأنِ الضَّادِ أىَّ إمَامِ

فَكَأَنَّهَا وَالعَصْرُ ليسَ بعصْرِهَا ... رُدَّت عليهَا نَضْرَةُ الأَيَّامِ
وَلَىَّ أَخُو الأَفْذَاذِ مِنْ شُعَرَائِهَا ... فِي جَاهِلِيَّتِهَا وَفِي الإِسْلَامِ
جَارَى الفُحُولَ ولم يُقصِّرْ عنهم ... فى حَلْبَةِ الإِفْصَاحِ وَالإِحْكَامِ
شَتَّانَ بَيْنَ الشَّاعِرِ المطبُوعِ فِي ... إِبْدَاعِهِ وَاللَّاقِطِ النَّظَّامِ

* * *

العَالَمُ العَرَبِيُّ مِنْ أَطْرَافِهِ ... بَادِي الوُجُومِ مُنكس الأَعْلَامِ
يبكى أميرَ بيانِهِ يَبْكى فَتَى ... فِتْيَانِهِ فى الكَرِّ وَالأَقْدَامِ
يبكى العِصَامِىّ الكَبِيرَ بنفسِهِ ... والسَّيِّدَ ابنَ السَّيدِ القَمْقَامِ
ما زالَ يَنفَحُ دونه ومَرَامُهُ ... مِمَّا يُكابِدُهُ أَعَزُّ مَرَامِ
حَتَّى جَلَا الأَعدَاءَ عَنْ أَوْطَانِهِ ... وَسَمَا مكانُ العُرْبِ فِي الأَقْوَامِ
فَثَوَى قريرَ العَيْنِ مَوفُورَ الرِّضَا ... بثَوَابِ مَا عَانَى مِنَ الآلَامِ
أَشَكِيبُ حَسْبُ المَجْدِ ما بُلِّغْتَهُ ... شَرْقاً وَغَرْباً مِن جَلِيلِ مَقَامِ
فى كلِّ قُطْرٍ للعُرُوبَةِ خُلِّدَتْ ... ذِكْرَاكَ بالإِكْبَارِ وَالإِعْظَامِ
كانَتْ حَيَاتُكَ دَارَ حَرْبٍ جُزْتَهَا ... فَاسْتَقْبِلِ النُّعْمَى بِدَارِ سَلَامِ

حلوان

خليل مطران

كلمـــة

الشيخ سامى الخورى بك وزير لبنان المفوض بمصر

أيها السادة

حالت موانع دون حضور أحد أعضاء الأسرة الأرسلانية فى هذه الحفلة التذكارية فصاحب المعالى الأمير عادل موجود الآن فى لندن حيث دعته مهام رسمية والأمير غالب نجل المرحوم الأمير شكيب لم يتمكن من الحضور من لبنان فى الوقت المناسب وقد طلب إلى أعضاء الأسرة الكريمة أن أرفع باسمهم عاطفة الاجلال لمليك مصر المعظم وأن أنوب عنهم فى إسداء الشكر لجميع حضرات الذين آسوهم فى مصابهم وشاطروهم الأحزان بما سطروه من كتب التعزية أو نشروه على صفحات الجرائد والمجلات أو ما ألقوه من قصائد وخطب ، وكذلك حضرات رئيس وأعضاء لجنة التأبين وجميع الذين حضروا هذه الحفلة مما دل على رقة ونبل فى عواطفهم وكان فيما قالوه عن فقيدهم وفقيدنا العزيز الغالى أكبر تعزية على قلوبهم فى هذا المصاب الجلل .

وانى باسم فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية و باسم الحكومة اللبنانية أشكر جميع من ذكرت ، على أن المصاب بالأمير شكيب أرسلان ليس مصاب لبنان فحسب بل هو مصاب جميع الدول والبلدان العربية وجميع الناطقين بالضاد ، سائلا الله تعالى ألا يضن على الأوطان العربية بأمثال فقيدنا العظيم طيب الله مثواه وأسكنه فسيح جنانه وأسبغ عليه جميل رضوانه ، إنه السميع المجيب .

رحمة الله عليك يا أمير البيان ؛ وعفوك عنى إذا اعترفت لك بعجزى عن صياغة الكلام فى رثائك ، مع أن الموضوع رحب واسع والمجال فسيح والميدان طليق ، ولكن عبقريتك الشاملة جامعة لا تحد بوصف يضيق من سعتها فلم أجد قولا يحويها ولا كلاما يدانى منزلتك الرفيعة فى عالم العلم والأدب . أعرنى قليلا من بلاغتك ونزراً من سحر بيانك لأوفيك بعض حقك . تأملت كثيراً وتبصرت فيما يجدر بى أن أقوله فى هذا الموقف ، ووقف القلم بين أنامل متهيبا المقام فرأيت أحسن ما أفعله أن أختار قولا من أقوالك فاستنجد به على رثائك واستعينك فى تعزية أنفسنا على فقدك ، وليس إلى ذلك من سبيل .

يا ابن لبنان و يا بطل العروبة ، أنت فى الحياة لم تخش الموت ولم تحل لك الحياة فى سلامة العيش وأنت القائل :

فما العيش إلا أن نموت أعـزة وما الموت إلا أن نعيش ونسلما

فكأن ملاك الموت حفظ عنك ذلك القول المأثور فأخذك حين رماك بقولك وكأنك به ضربت موعد أجلك فما أن حلالك العيش فى ربوع لبنان الحر، بين أهلك وذويك، حتى دهمك الموت .

أنت لم تخلق لتستريح فى هذه الدنيا وكانت حياتك جهادا مستمرا فى سبيل بلادك وأنت عنها بعيد ، فبقيت على رغم البعاد هدى للأوطان العربية تستنير بشعلة ذكائك الوقاد وتهتدى بنور حكمتك الرصينة .

لم يجرؤ عليك الموت فى جهادك الطويل وصمد قلبك الكبير للحوادث والأخطار التى انتابتك فى أدوار حياتك ، حاول الايقاع بك مرارا فلم يقو عليك ولم يثنك عن جهادك . فتمهل وتريث إلى أن عدت إلى الأوطان . وكان فرحك عظيما وخفقان قلبك شديدا عند ما وطأت أرضا كانت يوم غادرتها تئن من نير الاستعمار فوجدتها حرة طليقة من كل قيد . فرحت للبنان ولسورية ولجميع الدول العربية إذ وجدتها متآخية فى جامعة سعيت لها طول حياتك فتحققت بها أمانيك ومساعيك .

عدت إلى لبنان وقابلت اللبنانى الأول فضمكما عناق ، عانقت فيه رمز استقلال لبنان وعانق فيك رمز الجهاد المستمر . ولا شك أنه فى هذه اللحظة مر عليكما طيف والده (١) فقرت عينه لرؤيتكما تتبادلان عاطفتى الوفاء وعرفان الجميل .

عدت بعد غربة طويلة فشاهدت أحب الناس فى الدنيا إليك ولثمت يدها ، فكان لك ما أردت ولم يقع ما كنت تخشى وهو أن تموت بعيدا عنها فجمع الله شملكما لحين ورأيت بجانبك أخا عزيزا على قلبك بقدر ما أنت عزيز على قلبه ومن حولك أعضاء أسرتك الميامين وجلست بين أصحاب وخلان أحاطوا بك معجبين يتسقطون حديثك العذب .

---

(١) هو المرحوم خليل بك الخورى والد الشيخ بشارة الخورى رئيس الجمهورية اللبنانية والشيخ سامى الخورى وزير لبنان فى مصر ، وكانت تربطه بالأمير شكيب صداقة واخوة دفعت الأمير شكيب للسعى فى عودته من المنفى فى الحرب العالمية الأولى ، فسعى الشيخ بشارة الخورى بعد ثلاثين سنة فى عودة الأمير شكيب من منفاه فقابل وفاءه بوفاء .

ولـكن الموت كان واقفا لك بالمرصاد وعز عليه أن يراك سعيدا مطمئنا فى حمى الوطن محاطا بمن تحب، وضن عليك باو يقات رغد وهناء ،أليس لك أيها المجاهد الـكبير أن تأخذ قسطا يسيرا من الراحة تنعم بها بعد ما عانيته من ألم النفى والتشريد لتتمكن من استئناف جهادك وكنت أخذت تعد العدة له فى سبيل فلسطين .

أبى عليك الموت سلامة العيش وظنك استسلمت إليها فرماك بسهم أصابك وأوقعك صريعا بين يدى أخيك وأهلك، وهم لم يتمالـكوا بعد من فرحهم برجوعك وعاجلك قبل عودة بنيك ليزيد فى ألم احتضارك :

. انه لقدر فتاك ، هزأت به واستخففت فأدرك ثأره وأماتك وأسكت القلب الذى لم ينبض إلا لكل عمل شريف، واخفت ذلك الصوت الذى لم يرتفع إلا لتأييد الحق. وعزاؤنا على فقـدك الذى لا يعوض أنك مت عزيزاً حراً فى وطن عزيز حر ، فعشت وحييت. ولبنان الذى فاخر بتنشئتك يعتز اليوم بضم رفاتك الغالى جعله الله ذخرا ثمينا له وللعروبة .

فنم واسترح فإنما الراحة الـكبرى أعدت لأمثالك ؛ وما بقى من جهاد لتحرير الأوطان سندرج فيه على منوالك ، مسترشدين بأقوالك ، متوكلين كما أنت توكلت ، على الله سبحانه وتعالى ، انه الحى الذى لا يموت .

سامى الخورى

خطاب

الأستاذ ابراهيم دسوقى أباظة باشا وزير المواصلات

كنت طالبا صغيرا فى الرابعة عشرة من العمر عندما نشرت جريدة اللواء فى صدرها مقالة عنوانها «قلوب مع الحسين وسيوف مع بنى أمية» وكانت هذه أول مقالة تنشرها لى الصحف . وكان موضوع مقالتى الدعوة إلى الجامعة الاسلامية . والحث على مساعدة الدولة العثمانية ؛ دولة الخلافة ، بالعمل لا باللسان .

وكانت وطنيتنا فى مصر . ووطنية الأقطار الشقيقة بأسرها ، وطنية عثمانية . ترمى إلى الالتفاف حول دار الخلافة للنهوض بالعالم الاسلامى . والعمل على استعادة مجده وجمع كلمته . وإعـلاء مكانته ، للوصول إلى ما كان عليه من تفوق وحضـارة ؛ حتى دانت لخلافة المسلمين دول الأرض ، وعنت لها جباه الشعوب . كنت أحـلم بأيام الرشيد ، عندما أهـدى إلى شارلمان فيما أهداه ساعة دقاقة ، فأخذ أعيان مملـكته يشيرون عليه

بتحطيمها لأن فيها عفريتا من الجن، وأحلم بأيام السلطان سليمان القانونى الذى أخذ يصف نفسه فى خطاب لملك فرنسا بأنه السلطان ابن السلطان السلطان الفاتح سليمان سلطان البرين وخاقان البحرين وظل الله فى الأرض ويعدد الممالك التى يحكمها ثم يقول إلى فرنسيس حاكم ولاية فرنسا .

فلا غرو إذا اتخذنا الأمير شكيب أرسلان إماما . وامتلأت نفوسنا به إعجابا . وتتبعنا مقالاته البليغة نتلهف على تلاوتها . وكلما قرأنا له شيئا ازددنا به شغفا . ذلك لأنه كان أكبر داعية للجامعة الشرقية على العموم والجامعة الإسلامية على الخصوص والجامعة العربية على الأخص . كانت الأقطار العربية ملكه الخاص وتراثه ... أستغفر الله بل كانت حياته . . أستغفر الله بل كانت عنده فوق الحياة . كان يعتبر نفسه حارسا عليها يقظا شجاعا وفيا لا تلهيه عن الدفاع بيع ولا تجارة . ولا يصده شىء عن شن الغارة ، كلما شعر بأن بلدا عربيا أصبح مضطهدا أو فريسة للغاصب ... هناك يسرع قلمه العضب ويهاجم الظالمين بريطانيين كانوا أو فرنسيين أو إيطاليين . لا يبالى أحدا ولا يكترث بما يتعرض له من عنت أو خطر أو انتقام . فحسبه أن بلدا يضطهد من بلاد الشرق أو أقطار الإسلام ... يحس فى هذه اللحظة بأن الواجب الأول يقع على كتفيه فهو الأمين والحارس والديدبان . وآسفا لقد مات الديدبان .. مات المراكشى إذا هددت مراكش والتونسى إذا نزل الضيم بتونس . والمصرى إذا روعت مصر أو أهينت . والعراقى السورى . أواليمن اللبنانى، إذا اعتدى على أى بلد من هذه البلاد . أو نشب فيها أظفار الاستعمار وبراثن الاستبداد . هذا الأسد المهصور قد خلا منه العرين . ولكنه خلا بعد أن نشر تعاليمه السامية فى كل مكان . وبعد أن أعطى من نفسه القدوة الحسنة فى الوطنية والتضحية والإقدام . . . لم يحرز ثروة ولكنه كان يبدد ثروته الخاصة وثروة الأسرة فى سبيل أسرته الكبرى المكونة من الدول العربية ، والأمم الشرقية ، والشعوب الإسلامية ، ليصل بها إلى غرضه الأسمى ، وهو « الاستقلال والحرية » .

وقد رأى بعينيه رحمه الله بعض نتائج ما كان يعمل له . فقد نالت بعض الشقيقات استقلالها ، والبعض الآخر أصبح فى الطريق إليه . لن يعترضنا حائل إلا تغلبنا عليه . وسنصل إلى ما نريد بعون الله ، مهما تحملنا من عذاب ، ولاقينا من عقبات وصعاب . ورأى بعينه اتحاد العرب فنحن نتعاون كالبنيان المرصوص والدول الشقيقة ، ترد لنا

الجميل فى هـذه الظروف الدقيقة . فقد سمعتم بلا شك زئير شكرى القوتلى وزمجرة بشارة الخورى وجلجلة أصوات ملوك الحجاز والعراق وشرق الأردن واليمن وسائر بلاد المسلمين ، أثابهم الله أجمعين .

فلينم الأمير رحمة الله عليه هادئا قرير العين، فإننا نهتدى بهداه ، ونترسم خطاه . وأتقدم بالتعزية لأسرته الكريمة . . أسرة المجد والشرف . كما أعزى شقيقتنا لبنان. وإن كانت فجيعتنا فيه واحدة . وأرفع التعزية لسائر ممالك الإسلام . وأسأله تعالى أن يغدق عليه الرحمة والرضوان .

إبراهيم دسوقى أباظة

رثاء أمير البيان

للشاعر الكبير الأستاذ على محمود طه

رزء العروبة فيك والإسلام رزء النهى ، وفجيعة الأقلام
هو مأتم الأحرار فى متوثب بصفوفهم ، مستبسل مقدام
أأبا الفدائيين صوتك لم يزل فى الشرق وحى يراعة وحسام
ونداء فاد تسأل الدنيا به أصريع حرب أم شهيد سلام
لخلاص دار أو فكاك عشيرة خضت الحياة كثيرة الآلام
واجتزت جسر العمر بين عواصف هوج ، وموج مزبد مترامى
وشهرتها حربا على مستعمر متجبر ، أو غاصب ظلام
تلقى بيسمتك العريضة نارها فى موكب من ذائدين كرام
متفرقين على البعاد منازلا متجمعين على هوى ووئام
كالبحر ماج وفى غواربه التقى سيل الربى وشوامخ الأعلام
وقفوا الحياة على الجهاد وقرّبوا دعة النفوس وصحة الأجسام
إرث الجدود الصيد أنت وهبته قلما يصاول دونه ويحامى
وشباب مهدور الدماء مجاهد فى الله عن عرب وعن إسلام
الطائر الغريد نازح جنة مسحورة الأفنان والأكمام

أفيـاؤها ظلل الدهور ، وأرزها أعلام آلهة على آطام
قامت على جبـل أشم سماؤه مسرى البيان ومسبح الإلهام
تهدى إليـه بكل مغرب كوكب أشواق نضوىْ لوعة وغرام
أم تحن إلى لقـاء نجيبها وأب هو الوطنى المشوق الظامى
يتسـاءلان : متى الاياب و يومه يوم الرحيل ولات حين مقام

* * *

مرت «جنيف» بخاطرى فتمثلت صور الشهيد كأنهن أمامى
متوحـدا فى غربة ، متوقدا بصبابة ، متفردا بسـقام
شيـخ يدب على عصاه وقلبـه متوثب الآمال والأحـلام
يطوى الثمانين الوضاء مليئـة بمواكب للذكريات ضخام
وجـلائل للمأثرات مواثل وجحافل للحادثات جسـام
هيهات ، ما أوهت قواه ولا ثنت من خطوه عن غاية ومرام
هيهات ، ما نالت على إرهاقها من قلبه ، فى نضرة ووسام
هيهات ، ما شابت بمر مذاقها فيه حـلاوة روحه البسام
طلق الجبين على ندى شمائل كالفجر بين أشعة وغمام

* * *

يا ابن الإمارة ، نافضاً من إرثها يده لنصرة مبدإ وذمام
حين الغنى والجاه فتنة معشر عن قومهم متخلفين نيـام
صف كيف أبصرت الحياة وأنت فى عز الملوك وهيبة الحـكام
ورأيت دنيـا المالـكين بعـالم متخون متـلون هدام
تومى إليك قصورهم ، وكأنها عين مقرحة وقلب دامى
ومضيت تنذر والوغى متسعر والأرض غرقى فى دم وضرام
فى حومة من قاهرين تربصوا بالمضعفين منـافذ الأيام
عنت الشعوب لسيفهم فتألبوا يتنازعون مصاير الأقوام
يأبى يراعك أن يفارق راحة خلقت لرد تحية وسـلام
بيضاء ، ملهمة البنان ، مزاجها فيض من الأضواء والأنغام

أخذت خناق الظلم فاستخذى لها وارتد يستر وجهه بلثام
وتعقبته تهز قبضة ثائر فإذا الحديد بها صديع حطام
وإذا الحصون الشامخات حجارة منثورة ، والنار سحب قتام
وإذا المجاهد تحت غار جهاده طهر اليدين مخضب الصمصام
روح تهز الشرق من أعماقه وسنى يمزق عنه كل ظلام
ويد تعانقه برغم منية وفم يقبله برغم حمام

على محمود طه

كلمة المغرب الأقصى

للسيد محمد بن عبود رئيس الوفد المراكشي التطواني إلى مصر

أيها السادة :

فى غمرة الحزن التى تشمل العالم العربى والعالم الإسلامى لوفاة الأمير شكيب العظيم يتذكر المغاربة ما قدمه إليهم من خدمات ، ويذرفون دمعة حارة على الرجل الذى فكر فيهم وعمل لقضيتهم. يوم نسى الكثيرون أن المغرب جزء لا يتجزأ من العالم العربى .يوم لم يكن فى الدنيا صوت يدافع عنه سوى صوت الأمير شكيب رحمه الله . وقد عمل فى نفس الوقت على إيقاظ الشعور الوطنى فى هذه البلاد والاتصال بأبنائها وتوجيههم وتنبيههم إلى الأخطار المخيفة التى كانت تحيط بهم يومئذ . وهكذا نجد أن كثيرا من زعماء المغرب تلامذة أوفياء للأمير الكبير . ويكفى أن نقول إن مؤرخ العصر الحديث فى هذه البلاد لا يمكن أن يستوفى دراسته إذا لم يذكر فى مقدماتها جهود فقيدنا العظيم ويفرد له فيها صفحات ذهبية . لقد كان على اتصال دائم بالهيئات المغربية والزعماء يدرس قضاياهم دراسة دقيقة ويرسل إليهم توجيهاته باستمرار وكان يدعوهم بكلمة (أبنائى) .

ولم تكن هذه الخدمات التى قدمها رحمه الله للمغرب مقتصرة على السياسة بل تعدت ذلك إلى الناحية الأدبية والعلمية فكان يشارك فى تغذية الصحف الوطنية وكان يتناول تاريخ المغرب بالدرس وينشر فى الناس الفصول الطويلة عنه ليقدم إليهم صورة صادقة عن هذه البلاد .

كان الأمير العظيم من أوائل الذين تصوروا العالم العربى على حقيقته فى العصر الحديث من الخليج الفارسى إلى المحيط الأطلسى .

إن أبناء المغرب فى طرابلس و برقة وتونس والجزائر ومراكش ليذرفون دموعهم على الرجل الذى نصرهم يوم لم يكن لهم نصير ، وأخذ بيدهم يوم كان اليأس والظلام قد أطبقا اطباقا قاسيا على هذه البلاد. ولذلك كان لنبأ وفاته هزة أليمة شملت جميع النفوس فأقيمت عليه صلاة الغائب وقامت حفلات التأبين فى جميع أنحاء المغرب العربى .

ففى هذه الذكرى تخفق قلوب ملايين العرب والمسلمين بعاطفة واحدة من مشرق العالم الاسلامى إلى مغربه وتجتمع حول شخصيته العظيمة . و بذلك يصبح الأمير شكيب بعيداعن الموت . فالموت نهاية . أما الأمير فلم ينته . بل سوف يظل حيا فى ضمير النهضة العربية الكبرى . يوحى إليها الصواب كلما ادلهمت الأمور . و يبعث فيها القوة كلما وهنت العزائم .

فى هذا الموقف الجليل تخفق القلوب بعاطفة الرثاء ولكن فى ثناياها عاطفة الاعتزاز بهؤلاء الرجال العظماء القليلين الذين أنجبتهم الأمة العربية فى العصر الحديث ليعملوا للقضية العربية فى وطنها الكبير — دليل على أن المستقبل يضمر الخير لهذه الأمة .

رحم الله الأمير العظيم وعوض الأمة العربية على فقده .

محمد بن عبود

كلمة اندونيسيا

فى تأبين فقيد الإسلام الأمير شكيب أرسلان

سادتى ، لقد أحزننا نحن الاندونيسيين أن نفقد أمير البيان فقيد الإسلام ، الذى ما كان جميله يقتصر على العالم العربى وحده ، بل شمل العالم كله. ولقد كان بود أندونيسيا أن يتاح لها إظهار شعورها بأكثر من اشتراكنا فى هذا الحفل ، ولكن انشغالها بالحرب والدفاع عن استقلالها ، حالا دون أداء هذا الواجب على أتمه .

لا يعجبنكم — أيها السادة — أن تشعر اندونيسيا بأنها مدينة بالجميل لفقيدنا العظيم فقد كانت حدود وطنه تمتد من المغرب الأقصى إلى المشرق الأقصى ، فكان بحق فقيد المشرق والمغرب جميعا .

علم الفقيد أن هناك فى أقصى الشرق شعبا مسلما مظلوما ، قوامه سبعون مليونا من القلوب المؤمنة ، فاكب على دراسة أحواله وجهاده فأحبه عن معرفة ، ودافع عن قضيته عن حب ، وكانت لذلك تعليقاته القيمة المستفيضة على أندونيسيا فى كتاب «حاضر العالم الاسلامى » وكانت مقالاته القوية التى دافع بها عن قضية هذه البلاد المجاهدة .

لقد كان فقيدنا ـ أيها السادة ـ من أعظم زعماء العالم الاسلامى دفاعا عن القضية الأندونيسية . ففى الشرق هذه المقالات وتلك الكتابات ، وأما فى الغرب فسيأتى يوم يتحدث فيه المؤرخون عن سعيه المتواصل لتحرير العالم الإسلامى بوجه عام ، ولتحرير أندونيسيا بوجه خاص ، إذ كان الفقيد من أكثر زعماء الشرق الموجودين فى أوربا أثناء الحرب الأخيرة تفكيرا بمصير أندونيسيا ومن أكثرهم سعيا لنصرة قضيتها .

ولقد كان أعظم ما سر الفقيد وطمأن باله ، أن رأى الشعب الأندونيسى لم يخيب أمله فيه ، فتمكن بذلك من أن يرى بعينه أثر جهاده ، وقد قامت فى الشرق الأقصى دولة إسلامية كبيرة ، فتحقق بذلك حلمه الذى طالما كان يداعب أجفانه . فها هى الجمهورية الأندونيسية قد توطدت أركانها ، وهاهم ممثلو الدول العربية على وشك الرحيل إليها لتمثيل بلادهم ، وقد لا يمضى طويل وقت وقد تحقق الله الأحلام إلى نفسه فتقوم فى الشرق الاسلامى جامعة إسلامية ، إلى جانب الجامعة العربية .

محمد زين حسن

رئيس جمعية استقلال أندونيسيا بمصر

ولما انتهت الحفلة ختمت بتلاوة آى من الذكر الحكيم ثم وقف وزير لبنان المفوض وألقى كلمة شكر باسم آل إرسلان وفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية وحكومته والشعب اللبنانى جميعا

خلاصة من برقيات ورسائل التعزية

برقية صاحب الفخامة السيد شكرى القوتلى رئيس الجمهورية السورية

لسعادة محمد على علوبه باشا ـ القاهرة

ان فخامة رئيس الجمهورية السورية يقدر فى المرحوم فقيد العروبة الكبير الأمير

شكيب أرسلان صادق جهوده فى سبيل الاسلام والعروبة وجليل خدماته للعربية ويشاطركم عواطفكم الكريمة فى احتفالكم بتأبينه وتخليد ذكراه . أجزل الله له الثواب وحقق الله بعزة العرب منانا جميعاً ومناه

الأمين العام لرياسة الجمهورية السورية

■■■

« برقية سمو الأمير سيف الإسلام عبد الله »

لندن ٧ فبراير ـ لجنة التأبين بالقاهرة

نشاطركم الأسى والأسف على فقيد العروبة والاسلام الأمير شكيب أرسلان ونشارككم فى التأبين بقلوبنا وأفئدتنا شاكرين شعوركم نحو تخليد ذكرى الفقيد الراحل

سيف الإسلام عبد الله

■■■

« برقية نبيه بك العظمة من مجاهدى سورية »

دمشق ـ لجنة التأبين ـ بالقاهرة

جزاكم الله خيراً وشكر مسعاكم وأدامكم ذخراً للعروبة التى ترجون نموها وأسأله تعالى أن يوفقكم لادراك ثمرتها وإذا كانت ظروفى قد حالت دون حضورى الحفلة فروحى معكم تؤيدكم وتشاركـكم وستذكر الأمة جهاد الفقيد العظيم دواماً

نبيه العظمة

■■■

« من شيخ الاسلام الاسبق للدولة العثمانية »

مصر الجديدة ـ لجنة التأبين بالقاهرة

إن كنت لم أحظ بالتشرف بحضور حفلة التأبين لفقيد الاسلام الأمير شكيب بسبب انحراف ألم بصحتى منذ أسبوعين فقلبى مع الحاضرين ولسانى مع المطرين لفقيد الاسلام وفقيد أصدقائه تغمده الله برحمته . والبقية فى حياة فاقديه .

مصطفى صبرى

شيخ الاسلام سابقا للدولة العثمانية

« من الأمير عادل شقيق الفقيد العظيم »

لندن - ٦ فبراير سنة ١٩٤٧ لجنة التأبين بالقاهرة

أقدم لمعاليكم ولأعضاء لجنة الاحتفال المحترمة وحضرات الخطباء والشعراء والاصدقاء عظيم التقدير والعرفان وشكرى القلبى .

عادل أرسلان

■■■

« من الأستاذ زعيتر بك بفلسطين »

نابلس ٦ فبراير سنة ١٩٤٧ - لجنة التأبين بالأوبرا بمصر

أقاسمكم الرثاء رحم الله شكيبا وللعرب والاسلام والأدب جميل العزاء .

عادل زعيتر

■■■

« من الدكتور بشناق بك »

نابلس - لجنة التأبين بالأوبرا بمصر

تحياتى لسعادتكم وللهيئة لقيامكم بأنبل واجب نحو فقيد العروبة والاسلام الأمير شكيب أرسلان العظيم ، أشاركم الشعور والتبرع لتخليد ذكراه بمؤسسة وطنية تناسب جهاده وعلمه .

الدكتور مصطفى بوشناق

■■■

« من رئيس المجلس النيابى اللبنانى »

بيروت - ٦ فبراير سنة ٩٤٧ - يؤسفنى أن أتقدم معتذرا عن عدم تمكنى من تلبية دعوتكم الكريمة لحضور الحفلة التأبينية التى تقيمونها لفقيد الشرق والعروبة المغفور له الأمير شكيب أرسلان ، وإنى لفخور أن أشاركم من صميم الفؤاد فى القيام بهذا الواجب القومى لإحياء ذكراه الخالدة .

رئيس مجلس النواب

حبيب أبو شهلا

« من وزير العدلية اللبنانية »

بيروت ـ ٦ فبراير سنة ٩٧٤ ـ أعتذر لعدم تلبية دعوتكم الكريمة بالحضور لحفلة تأبين فقيد الشرق ، أشاطر المجتمعين الكرام التأسف والدعاء للفقيد العظيم بالرحمة والرضوان .

وزير العدلية : عبد الله اليافى

■■■

« من الزعيم الفلسطينى أحمد حلمى باشا »

القدس ٥ فبراير سنة ٩٤٧ ـ فلسطين المجاهدة تقيم يوم الجمعة ٧ فبراير بيافا حفلة تأبين كبرى كحفلتكم تخليداً لذكرى فقيد العروبة والإسلام الأمير شكيب أرسلان وانها لتعتز بعطف الرجالات المخلصين إعلاء من شأن الجهاد .

رئيس لجنة التأبين: أحمد حلمى

■■■

« من الأمير غالب أرسلان نجل الفقيد العظيم »

بيروت ٦ فبراير ـ مع عظيم شكرى آسف لعدم تمكنى لحضور الحفلة التى تكرمتم باقامتها .

غالب شكيب أرسلان

■■■

« من الحاج شافع عبد الهادى بنابلس »

كنت أود تلبية الدعوة والتشرف بحضور الحفلة التى ستقام لتأبين المغفور له فقيد الشرق الأمير شكيب أرسلان . وإنى اعتذر لعدم حضورى معكم لأحضر حفلة مثلها وفى اليوم المذكور بيافا ولابد لنا من حضورها وانى أشارك رجال حفلتكم الأجلاء المكرمين بالثناء الجزيل الحزن على فقيد الشرق الأمير الجليل سائلا المولى تعالى أن يمن عليه بالغفران و يسكنه فسيح الجنان .

محمد شافع عبد الهادى

■■■

« من طوقان بك بفلسطين »

نابلس ٧ فبراير ـ الأمير شكيب مجموعه من المواقف العظيمة قد أوقفها على خدمة

العرب والإسلام والذى نرجوه أن يترسم العرب خطاه فى جهاده نشارك المحتفلين بإحياء ذكراه رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

عبد الفتاح طوقان

■■■

« من النائب الوطنى محمد محمود جلال بك »

بنى مزار - كم تمنينا أن يكون الاحتفال تكريماً لعودة مجاهد ممتاز فى سبيل الوطنية فى شخص الصديق الراحل الأمير شكيب بعد تشريد خلال ثلث قرن لم ينل من وفائه شظف ولا غربة ولا تنكر. ولكن خلوده بكل أولئك مما يجعله مثالا حيا للجهاد يخفف وقع المصاب على من فقده . تولاه الله برحمته ورضوانه .

محمد محمود جلال

■■■

« من رئيس جمعية التمدن الإسلامى فى سورية »

دمشق ٦ فبراير سنة ٩٧٤ - جمعية التمدن الاسلامى بدمشق تشاركم فى تأبين أمير البيان وقائد الدفاع عن المسلمين والإسلام الأمير شكيب أرسلان الذى كان أمة وحده فكيف لا نبكيه وتبكيه أمته رحمه الله رحمة واسعة .

أحمد مظهر العظمة

■■■

« من سليم عبد الرحمن بك بفلسطين »

طولكرم - الشورى بمصر - إن خسارة فلسطين والعرب والمسلمين بفقيد الشرق أمير البيان الأمير شكيب أرسلان عظيمة جداً، نشاركم فى تأبين المغفور له خالد الذكر طيب الله ثراه وجعل الجنة مأواه .

سليم عبد الرحمن

■■■

« برقية من يافا »

نشاركم الحزن والأسى ونتمنى للأمة ولآل الفقيد الصبر الجزيل بمصابهم العظيم .

عاصم نظمى الطاهر

ملاحظات على حفلة تأبين الأمير شكيب

ونشرت جريدة منبر الشرق ما يأتى :

لاحظنا أن حفلة تأبين المغفور له فقيد الشرق الأمير شكيب أرسلان لم تف بما ينبغى لمقامه الجليل وجهوده الجبارة المتواصلة لنصرة قضايا العرب والمسلمين ، ولا لما يجب لذكراه الخالدة العاطرة من الوفاء والتقدير وعرفان الجميل ، وذلك للأسباب الآتيـة :

أولا — لم يقم بواجب التأبين العام الكثيرون من مشاهيرة رجال مصر ، أمثال أصحاب المقام الرفيع والسعادة على ماهر باشا ، ومصطفى النحاس باشا ، وحافظ رمضان باشا ، وعبد الرحمن عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية ، والدكتور محمد حسين هيكل باشا ، وحافظ عفيفى باشا .

ثانيا — تخلف الكثيرون من أصحاب الكلمات التى ألقيت فى الحفلة ، وما نظن أن الأعذار التى حالت دون حضورهم هامة لدرجة عدم استطاعتهم القيام بواجب التأبين شخصيا !

ثالثا — يظهر أن القائمين بالدعوة إلى هذه الحفلة التأبينية لم يقوموا بدعاية واسعة النطاق لها ، ليحضرها عدد كبير من شباب مصر المثقفين ، وإخوانهم الطلبة العرب المقيمين فى مصر .

فلعل هذه الملاحظات تتدارك فى الكتاب المزمع جمع مراثى الفقيد العظيم فيه ، ليكون مرجعا تاريخيا ، وسجلا خالدا ينطق بمآثر الراحل الكريم ، وجهوده المتواصلة العلمية والعملية لنهضة العرب والمسلمين ، نهضة كبرى نحو الحرية والمجد وإنا لمنتظرون .

القاهرة — أحمد محمد رضوان

بمراقبة الثقافة العامة بوزارة المعارف

* * *

« منبر الشرق » — إن أصحاب الألقاب الكبيرة قد دعوا إلى الحفلة وكلهم يعرفون الفقيد ولكنهم لم يحضروا ولم يعتذروا فبقيت أماكنهم الممتازة خالية وكان الأولى أن يشغلها من يستحقون حضورها من غير أهل الألقاب ، كما أن شيخ الجامع الأزهر لم

يكن بين الحاضرين والمعتذرين . . . وكان أكبر العتب قد انصب على الأستاذ عبد الرحمن عزام باشا الذى ما دعى إلى حفلة عند « خواجات » إلاحضرها . وأماحفلة إحياء ذكرى صديقه الأمير شكيب الذى طالما رفع ذكره وأكبر من قدره فانه لم يحضرها ولم يبعث ببرقية اعتذار . وأما أصحاب الكلمات فكلهم حضر إلا رفعة عزيز عزت باشا فانه مريض من أشهر ، وكذلك خليل بك المطران فانه يستشفى فى حلوان منذ أسابيع ، شفاهما الله .

وما حفلة الأوبرا التى أقيمت إلا حفلة رمزية كما لايخفى ولا يمنع قيامها جمعية الشبان المسلمين من إقامة حفلة شعبية كبيرة على ألا يدعى إليها أحد من أصحاب الألقاب وجماعة البروتوكول الحكومى !

عزام باشا وأمير البيان

ثم نشرت منبر الشرق الكلمة الآتية :

عبد الرحمن عزام باشا ، الأمين العام لجامعة الدول العربية ؟ والمغفور له الأمير شكيب أرسلان ، صديقان قديمان ومجاهدان وفيان فى سبيل العروبة والإسلام .

ولكن شاءت الظروف أن تقام حفلة التأبين الأخيرة لأمير البيان فى وقت كان فيه عزام باشا يستجم فى الاسكندرية ، فلم يحضرها ولم يدر شيئا عنها . وقد علمنا أن سعادته آسف لذلك كل الأسف ، وأنه يفكر الآن فى إقامة حفلة تأبين بصفته الشخصية تكون أليق بمقام الأمير الراحل ، رضى الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه .

الأمير شكيب وعزام باشا

و بعد ذلك نشرت منبر الشرق المقال الآتى :

ذكرتم فى « منبر الشرق » أن سعادة عبد الرحمن عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية يفكر الآن فى إقامة حفلة تأبين للمغفور له الأمير شكيب أرسلان ـ بصفته الشخصية ـ تكون أليق بمقام الأمير الراحل رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه .

وعللتم ذلك بالقول بأن الظروف شاءت أن تقام حفلة التأبين الأخيرة لأمير البيان

فى وقت كان فيه عزام باشا يستجم بالاسكندرية ، فلم يحضرها ولم يدر شيئا عنها . وقد علمتم بأن سعادته أسف كل الأسف .

وكاتب هذه السطور يعلم أن القائمين بأمر الحفلة أرسلوا دعوة لعزام باشا ودعوات لموظفى جامعة الدول العربية فحضرها فعلا بعضهم وتأخر عن حضورها من تأخر منهم . ولقد نشرت الصحف المصرية عنها قبل إقامتها عدة نشرات فى مدى شهر كامل ، فكيف تسنى للمنبر إن يقول إن عزام باشا لم يدر شيئا عن الحفلة بعد هذا النشر كله ؟ وهل صارت الصحف لا تعد أداة نشر وإذاعة ؟ وهل يصح هذا القول عن رجل مثل الباشا له عدة سكرتيرين ، ولا سيما أن الحفلة تهمه للصداقة التى تربطه بالفقيد العظيم ؟

ثم إن القول أيضا بأنه سيعمل حفلة أليق هو طعن فى حفلة حضرها وخطب فيها رجال يمثلون دول الجامعة العربية ولا سيما مصر والعراق ولبنان والمملكة العربية السعودية . ولقد أقيمت الحفلة فى دار الأوبرا الملكية وأذيعت بالراديو .

انه وايم الحق ليسرنا أن تنجح الحفلة التى سيقيمها عزام باشا و بعد ذلك يقول الناس إنها نجحت وكانت خيرا ، اما أن يقال ذلك قبل الأوان فهو ما لا نرضاه مطلقا .

وعلى كل فإن اللوم كله الآن منصب على صديقنا صاحب « منبر الشرق » الأغر إذ ما يدرينا فلعل سعادة عزام باشا لم يطلع على المنبر كما أنه لم يطلع على الصحف اليومية التى أذاعت نبأ الحفلة . وإذا كان سعادته لا يقرأ الصحف فهذا مدهش ، ولذلك فنحن ننتظر ما يقوله فى هذه المسألة كذلك .

« عربى)

* * *

« منبر الشرق » - نقبل اللوم أو العتاب من الكاتب الفاضل . وكل ما نرجوه أن تتم الحفلة المزمع إقامتها فى أقرب فرصة ، وعلى أحسن حال . ورحم الله شكيبا وأكرم مثواه .

دروس وعبر من حياة أمير البيان

من قلم الأستاذ حبيب جاماتى فى مجلة المصور بالقاهرة

ليس هذا رثاء للأمير شكيب أرسلان ولا تأبيناً ، ولا هو ترجمة لحياة الفقيد العظيم أو سجلا لأعماله وخدماته التى لا يستوعبها مقال ، إنما هو صورة مصغرة لبعض نواحى نشاطه العجيب من أجل قومه وجنسه

كان شكيب أرسلان أمة فى رجل ، ومجموعة فى فرد ، ومنارة يهتدى بهديها ويستنار بنورها ، فى باحات النبل والشرف ، والبلاغة والبيان ، والصبر على المكاره ، والصمود أمام الزعازع والأعاصير ، والثبات على المبدأ ، والتفانى فى خدمة الأوطان . فلا غرابة فى أن تهتز الأقطار العربية لنعيه ، وأن يشيعه لبنان فى مناحة قومية ومأتم وطنى ، إلى بلدته « الشويفات » ، مسقط رأسه ، ومقر لحده

وكانت للأمير الفقيد جولات صادقة فى السياسة ، والأدب ، والشعر ، والتاريخ ، والتنقيب ، والفلسفة ، والاجتماع ، والاقتصاد ، والنقد ، والترجمة ، والتصنيف ، والشرح ، والتفسير . . فهو من هذه الناحية قلما نجد له مثيلا بين نوابغ العرب قديما وحديثا .

وكان رفيقا لأنور باشا فى حرب طرابلس ، وكانت آراؤه مسموعة وكلمته نافذة فى الشؤون السياسية والعسكرية . وقد قال لى الزعيم الطرابلسى سليمان البارونى باشا ذات مرة : « لو أخذت الحكومة العثمانية بتفاصيل الخطة التى رسمها الأمير شكيب ونفذتها بحذافيرها ، لما ضاع الأمل فى إنقاذ طرابلس وبرقة ، أو لاستطعنا على الأقل إطالة الحرب ثلاث أو أربع سنوات أخرى ! » .

كذلك كانت للفقيد مكانة ممتازة لدى أحمد جمال باشا فى الحرب العالمية الأولى ، فى سوريا ولبنان[1] ، وبذلك استطاع أن ينقذ حياة كثيرين من مواطنيه ، ويبعد عنهم حبل المشنقة . وكان بطريرك الموارنة السابق المرحوم السيد الياس الحويك يجاهر بأن تدخل الأمير شكيب بينه وبين جمال باشا حال دون بطش هذا الطاغية بالبطريرك ورجال الدين أجمعين .

---

(١) لقد انقلبت هذه الصداقة إلى عداوة بعد أن شنق جمال أحرار العرب ـ «المصنف»

وحدث فى تلك الحرب ، أن أصدر جمال باشا أمره بنفى الشيخ خليل الخورى من كبار موظفى حكومة جبل لبنان يومئذ ، ووالد فخامة رئيس الجمهورية الحالى — إلى القدس ، وأرسل الشيخ خليل فعلا إلى منفاه ، ولكنه أعيد من الطريق بفضل وساطة الأمير الأرسلانى الذى أنقذ صديقه من النفى ، وربما من الاعدام

وفى سنة ١٩٤٦ ، تدخل الشيخ بشارة الخورى لدى الدول المتحالفة لاعادة الأمير شكيب من سويسره إلى وطنه ، بعدأن ظل بعيدا عنه أعواماعديدة . ونجحت مساعى الرئيس اللبنانى ، ورحب شخصيا بالرجل الذى أنقذ أباه منذ ثلاثين سنة فقابل المعروف بالمعروف

كان الأمير شكيب أرسلان عضوا فى مجلس المبعوثان العثمانى عن حوران . وقد بذل جهد الجبابرة فى إزالة التوتر الذى اشتد قبيل الحرب العالمية الأولى بين الترك والعرب

ولما عمد جمال باشا فى الحرب العالمية الأولى إلى تطبيق أشد أساليب الاستبداد والظلم كان للأمير شكيب فضل الاحتفاظ للبنان بامتيازاته المعروفة، التى كان ذلك الجبل يعد بموجبها متمتعا باستقلال ذاتى واسع

لم يكن الأمير شكيب من مؤيدى الثورة العربية التى رفع لواءها الملك حسين بن على وأنجاله ، لأنه كان يعتقد أن الاتفاق مع الدولة العثمانية على تحويل السلطة إلى « دول متحدة » من الأمور المستطاعة، وكان يرى الثورة ضرراً على الترك وعلى العرب فى آن واحد ، لأنها فى نظره تُضعف الترك ، ولا تضمن الاستقلال للعرب . وإذا نظرنا إلى الأمور الآن بعين مجردة عن الغرض ، ورأينا أن العرب لايزالون يجاهدون فى سبيل الاستقلال الذى ثاروا من أجله سنة ١٩١٦ ، فاننا نضطر مرغمين إلى الاقرار للأمير بصواب الرأى و بعد النظر !

وكان شكيب أرسلان أول من دعا إلى انشاء « جامعة عربية » وذلك بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة كما كان أول من طاف أنحاء أوربا باحثا عن مخطوطات العرب المحفوظة فى مكاتبها ، وأول من أحصى عدد المسلمين فى أوربا

لعل الأمير الأرسلانى الرجل الوحيد بين عظماء هذا العصر ، الذى لم يهمل الرد على رسالة واحدة من آلاف الرسائل التى كانت ترد عليه من جميع أنحاء العالم . ولو جمعت تلك الرسائل التى عالج فيها شتى المسائل والموضوعات ، لتألفت منها موسوعة

فريدة فى بابها . ويكفى للدلالة على كثرة الرسائل التى كتبها الأمير فى حياته ، ان كاتب هذه السطور لديه منها ١٦٥ رسالة ، تلقاها من الأمير الراحل بين سنتى ١٩٢٩ و ١٩٤٦ ، وبعضها مؤلف من عشرين صفحة !

فى سنة ١٩٣٥ اتهمه خصومه السياسيون بأنه والسيد محمد أمين الحسينى زعيم فلسطين متواطئان مع الايطاليين ، وأنهما تناولا مالا منهم حتى نشرت احدى الصحف خطابا ادعت أن الأمير كتبه إلى المفتى ـ وثبت فيما بعد أنه مزور ـ فتصدت جرائد كثيرة للرد على أولئك الخصوم ولدفع التهمة عن الزعيمين الجليلين ومنها جريدة « الجهاد » المصرية . وقد طلبت يومئذ من الأمير أن يكتب كلمة يفند فيها التهمة فأبى ، وأجاب ان كرامته تمنعه من الرد ، وأنه يكتفى بدفاع أصدقائه عن سمعته ، وقال « لو أردت وأراد المفتى مالا وجاها ، لكان هو الآن على رأس دولة ، ولكنت من ناحيتى على رأس دولة أخرى ! »

فالأمير شكيب لم يجمع ثروة من اشتغاله فى السياسة لخير الأقطار العربية ، بل أضاع فى هذا السبيل ثروة طائلة ، وأضاع ألف فرصة وفرصة لجمع الثروة !

سألته مرة : « متى تنشر مذكراتك ؟ » فأجاب : « ان ما فيها من أمور خطيرة ومعلومات دقيقة ، يجعل نشرها قبل موتى من الأحداث التى أفضل ان لا أشاهدها بعينى » ولا شك فى أن كل عربى يتوق اليوم إلى مطالعة تلك المذكرات ، ويشخص ببصره إلى شقيق « أمير البيان » ـ إلى أمير السيف والقلم ، الأمير عادل أرسلان لتحقيق هذه الأمنية

كان رحمه الله يقول دائما : « أخشى أن أموت فى ديار الغربة ، وان أدفن فى غير أرض لبنان » . وكان يحب والدته حبا جما ، ويقول انه يخشى أن تموت بدون أن تراه . وقد شاء الله أن يعود الأمير إلى وطنه ، وأن تراه والدته ، ولكن ليودعها الوداع الأخير

ويزيد عمر السيدة الجليلة اليوم على المئة .

رحمه الله رحمة واسعة ، بقدر ما بذل للعروبة من جهود وتضحيات .

حبيب جاماتى

فى ذمة الله والتـــاريخ

يا أمير البيان و إمام الأحرار وعميد المجاهدين

بقلم الدكتور الطيب ناصر فى جريدة السوادى بالقاهرة

انتقل إلى الدار الآخرة الزعيم الاسلامى الكبير عميـد المجاهدين و إمام الأحرار وأمير البيان عطوفـة الأمير شكيب أرسلان فاهتز العالم كله لهول الفجيعـة وتحركت قلوب بنيه لتوديع الأمير إلى مثواه الأخير وداعا مشبوبا فيه شعور بفداحـة الخسارة وفيه شعور بلوعةالفرقة وعندهذا الشعور التقت مصر بسوريا ولبنان والعراق والحجاز وفلسطين واليمن بالمغرب الأقصى وكافـة المسلمين فى بقاع الأرض . . . أما أنا فلكم يحز فى نفسى ولكم يعز عليها وأنا ابنه الروحى ـ كما كان يدعونى أن أكون فى عداد الراثين والباكين على أعز الناس عندى

عرفت الأمير شكيب أرسلان فى جنيف عام ١٩٣٦ وغدت صلتى به صـلة الابن بأبيه ، وكان دائما يرعانى واخوانى الطلبـة المصريين بعطفـه وحنانه ولم يضن علينا بدروسه الوطنية الخالصة لوجه الله والتى كانت عونا لنا فى كل مراحل الجهاد . وكنا نجتمع به فى جلساته الأدبية التى كان يتصدرها و إلى جانبه الوطنى الكبير المرحوم فؤاد باشا سليم الحجـازى الذى اختاره الله إلى جواره عام ١٩٤١ بجنيف نفسها تغمده الله بالرحمة

كان الأمير شكيب يذكر دائما بفخر واعجاب مواهب صاحب الجلالة الملك المحبوب فاروق الأول وكان دائم الدعاء لجلالته بطول العمر حتى يتحقق لمصر والسودان فى عهده السعيد الاستقلال التام الحقيقى الناجز والوحدة الصحيحـة لشطرى الوادى وحتى تتحد البلاد العربية شعوبا وحكومات بزعامتـه الصالحـة وحتى يعود للاسلام عزه ومجده فى ظلال جلالته وحتى يتبوأ المسلمون مكانتهم اللائقه بهم بفضله . وكان الأمير شكيب يدعو الله دائما أن يمد فى أجله حتى يرى الفاروق العظيم خليفة للمسلمين . كما كان دائما يقول إن مستقبل وادى النيل سوف يزدهر بفضل الشباب وقوة عزيمته . نعم درست الأمير شكيب عن كثب برغم حداثة سنى يومئذ وكان فخورا دائمـا بأبنـاء مصر يلاطفهم ويشجعهم بروحه العالى على السير فى الطريق الوطنى والقومى والدينى والعربى كما كان يذكر بفخر واعجاب المغفور له عبد الحميد سعيد بك زميـل صباه وكان يخبرنى عمن

رافقوه فى جهاده إبان حرب طرابلس الغرب سنة ١٩١١ ومنهم الدكتور حافظ عفيفى باشا وقال إنه تنبأ له فى تلك الأيام بأنه سيصير وزير خارجية مصر وكذلك كان يتحدث عن عبد الملك حمزة بك والشيخ عبد العزيز جاويش والسيد رشيد رضا وعبد الفتاح عسل بك كما كان يعتز كثيرا بصداقة رفعة عزيز عزت باشا ومودته وكان يمضى معه فى زيوريخ ردحا طويلا من السنة كما كان يذكر بكل تقدير صديقه الذى أحببناه قبل أن نعرفه المجاهد العربى الأستاذ محمد على الطاهر الحبيب والصفى المخلص كما كان يسميه

ان كل من عرفوا الأمير شكيب وخالطوه كما عرفناه نحن وخالطناه مجمعون على أن الرجل كان من طراز ممتاز فى الشرف ومن طراز ممتاز فى الفضل .

كان رحمه الله رجلا ذا مروءة وكرامة وكان وفيا فى صداقته شريفا فى خصومته طاهر الذيل عف اللسان بادى الزعامة قوى الشكيمة موفور الايمان يعتقد ما يقول ولا يقول الا ما يعتقد ، منصفا فى غير ضعف بعيد النظر مقدرا للعواقب متفانيا فى خدمة العروبة شجاعا فى الحق صريحا فى غير اساءة يوحى إلى الانسان بالاطمئنان اليه و بالثقة به كاملة

كان رحمه الله أكثر العرب خبرة باعداء العرب وهو لذلك لم يلن فى سبيلهم يوما ولم يفرط فى حق من حقوقهم أبدا . والعجيب أن هذا الأمير العظيم الذى ضحى بكل شىء فى سبيل نصرة قضية الشرق والشرقيين لم يسلم من ألسنة السوء فقد سمعنا من مروجى دعاية الاستعمار عنه أنه يتناول أموالا من الطليان والألمان تفسيرا لعدائه الشديد للفرنسيين والبريطانيين وكان دائما يقول « ان عدو عدوى صديقى »

كان رحمة الله عليه يتظاهر بالثراء والغنى برغم ضيق ذات يده وضنكه فى أثناء الحرب فقد سألته مرة عن أقوال الاستعماريين عنه واتهامه بتناول معونة مالية من دول أجنبية مع ما أرى من ضيق حالة فكان يقول دعهم يا بنى يقولوا ما يريدون فأنت تعلم الكثير عن حالتى التى أنا فيها ولكنى أحاول أن أظهر أمام الناس بالمظهر اللائق بى كعربى وحتى لا يشمت الأعداء بى وحتى أستطيع أداء واجبى

مرت بالأمير الكبير أيام كان لا يستطيع فيها دفع ثمن القهوة فى المكان الذى كان يجلس فيه كى يتصفح صحف العالم المختلفة التى كانت ترد إلى سويسرا إبان الحرب فهل تصدقون هذه الحقيقة أيها القراء

فى ذات يوم أفضى المارشال بيتان رئيس الدولة الفرنسية ببيان يقول فيه إن سوريا

ولبنان مستعمرتان فرنسيتان فكتب الأمير برقيـة يرد فيها على مزاعم بيتان و يفند أقواله الباطلة و بعد كتابة البرقية مكث حائراً لا يدرى كيف يستطيع أن يبرق له بهذا الاحتجاج فاستأذنته وزملائى فى أن يعطينا البرقية ونحن نقوم بإرسالها تلغرافيا إلى رئيس فرنسا ولم يأذن إلا بعد الالحاح الشديد عليه . وقد اضطر بيتان إلى التراجع بعد الضجة التى أحدثتها تلك البرقية ونشرتها الصحف المحايدة التى كانت تتلهف على نشر شىء لأمير البيان .هذا هو شكيب الذى اتهموه بالرشوة من الألمان والطليان

وحدث مرة أخرى أن أرسل موسولينى رسولا إلى سويسرا وكانت مهمته أن يحصل على تصريح من الأمير شكيب وشهدت اللقاء بينهما وسمعت المناقشة باذنى بعد أن أصر على حضورى وحسبك من النقاش أن انقل لك قول الأمير للرسول وهو «قل لموسولينى إنه اخطأ فى حق العرب وتغطرس عليهم وقد حاولت اقناعه بترك الطرابلسيين أحراراً يتمتعون باستقلالهم ويرد واحة جغبوب إلى مصر فأبى ولو أنه فعل لكان هناك بعض الأمل فى أن ينسى العرب استبداد الطليان بهم أو تنكيلهم بالطرابلسيين اخوانهم»

وعلى الرغم من قسوة التصريح فقد نشرت جريدة البوبولو ديتاليا التى هى صحيفة الدوتشى نفسه جزءاً من هذا التصريح

ثم أذكر حادثا آخر للذكرى والتاريخ لأنى أرى ذكره دينـا فى عنق ما كنت أود أن أبوح به لولا انتقال هـذا الزعيم العظيم إلى الدار الآخرة وحتى أقضى عـلى كل دعاية مغرضة من خصومه الذين ادعوا أن الأمير كان ميالا لدولة دون أخرى من أجل المادة

وخلاصـة الحادث أن الأمير طلب منى أن أكتب له خطابا لأنه صار لا يستطيع فى السنوات الأخيرة أن يكتب طويلا بسبب ما أصيب به من تصلب الشرايين الذى لازمه إلى آخر حياته، ورجانى أن يبقى هذا الخطاب فى طى الكتمان ولم أبح به لأى مخلوق حتى هذه اللحظة وهو كتاب أرسله إلى سماحة الحاج أمين الحسينى المفتى الأكبر حينما كان يقيم فى برلين عام ١٩٤٢ يرجو سماحته لما كان يتمتع به من مكانة ملحوظة فى ألمانيا بأن يتدخل لدى السلطات الألمانيـة المختصة و يرجوها أن تسمح له ولو بنصف إيجار بيته الذى يملكه فى برلين « ومن حسن الحظ أن هذا البيت قد سلم من غارات الحلفاء المدمرة على برلين » ولا أدرى إذا كانت السلطات الألمانية قد صرحت له بما أراد من استيراد بعض ماله فى برلين أم أنها رفضت. فلو كان الأمير شكيب كما يقول الانجليز عنه داعية للألمان لا غدقت عليـه ألمانيا الأموال الطائلة . ولـكنه رحمـه الله كان ينتقد

سياسة الألمان والطليان كما كان ينتقد سياسة الانجليز والفرنسيين . وبرغم احترام الطليان للأمير كانوا يعتقدون أنه عدو لسياستهم لأصراره على مطالبتهم بإعطاء الاستقلال للبلاد العربية التى كانت تحت نفوذهم . هذا قليل من كثير عن إخلاص فقيدنا . وكفاه فخراً أنه ساعدنا وعاوننا كثيراً فى سبيل حمل الطليان والألمان على إعلان التصريح الرسمى على رءوس الأشهاد بالاعتراف باستقلال وادى النيل وسيادته

هذه صورة الأمير كما انطبعت فى نفوسنا جميعا فلا عجب ان بكته القلوب قبل العيون فعلى شكيب يحق للباكين أن يبكوا وعلى أمير البيان يحق لأبناء العروبة أن يرتدوا ثياب الحداد

الدكتور الطيب ناصر

« السوادى » تشاطر صديقها الطيب حزنه وأساه على زعيم الأحرار وتذكر للفقيد كفاحاً لا ينسى قام به فى سبيل مصر يوم لم تجد من بنيها من يطالب الانجليز بالجلاء عن أرضها فطالب هو بهذا الجلاء . . ومتى ؟ من ستين عاماً على التقريب و بعد الاحتلال بخمس سنين على الأكثر . . فإذا عرفت أن للأمير فضلا على كل قطر عربى فانضم إلى المكافحين عن طرابلس ضد الطليان من خمسة وثلاثين عاماً وطوف بالبلاد الأوربية فى سبيل العروبة وأمضى ثلث قرن مشردا و باع كل أملاكه فى سبيل جهاده . . وملأ المكتبة العربية بثمار بيانه . . عرفت أى بطل فقدناه . . إن صاحب هذه الجريدة ليذكر بالفخار يوم كان سكرتير كوكب الشرق رسائل الفقيد إلى صديقه حافظ بك عوض فيذكر البيان الذى لا يبلى والعود الذى لا يلين

وفى الليلة الظلماء يفتقد البـــــدر

كلمة الأستاذ أحمد نجيب برادة بك عضو مجلس الشيوخ الأسبق

مات الأمير شكيب أرسلان . ذلك الذى جمع فى شخصه أشباه الكثيرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلو كان أبو هريرة رضى الله عنه حياً معنا اليوم لقال « مات خير هذه الأمة وعسى الله أن يجعل لنا خلفاً » ولكان جديراً بوقفة ابن عباس على قبره يقول « هكذا يذهب العلم »

هذه جمل قيلت فى صحابى من الراسخين فى العلم أمثاله هو زيد بن ثابت رضى الله عنه ولاستحق أيضا ما قيل فى الصحابى أبى ذرّ الذى وصفه على بن أبى طالب كرم الله وجهه « انه وعاء ملىء علما ثم أوكىء عليه » وقول النبى عليه السلام : « ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة منه » .

فوآسفا على فراق الأمير شكيب للدنيا فى وقت الإسلام أحوج ما يكون إليه .

سيذكرنى قومى إذا جد جدّهم وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر

حقا انه حبر الأمة الإسلامية ، كان أعلم المسلمين بأحوالهم فى جميع الأقطار وأشدهم تمسكا بآداب الاسلام ، وأكثرهم تشبعا بروحه وأوفرهم حماسة فى الذود عنه ؛ وكأنما هو المسلم الغيور الذى عاش الحقبة من بدء الرسالة المحمدية فى كنف الإسلام إلى أن توفاه الله وقد أضافها أعمارا إلى عمره ، ولا بدع أن يكون من أقرب المسلمين مجلسا من رسول الله يوم القيامة ، فإنه بأعماله التى تركها وسيرته العطرة فى حياته التى قضاها استحق من الله أن يكون فى عداد الشهداء واستحق من الناس أن يذكروه مع الصديقين والشهداء .

لقد ضحى الأمير شكيب فى سبيل الإسلام بكل شىء ، ضحى بوقته وماله وصحته وضحى براحته وحريته وذهب شهيد حميّته وعلو همته فى سبيل العرب والاسلام .

لقد كان عربيا شهما مجاهداً فذا أمينا نبيلا كريما نجيبا ورعا تقيا ، بل قل ما شئت من سامى النعوت والأوصاف ، وجمّ الفضائل التى يتحلى بها الأبطال والأشراف .

انه إذا لم يكن للأمير شكيب أرسلان إلا تلك الفصول المستفيضة عن دقائق أحوال الأمم الإسلامية وتطورها الحديث فى كتاب حاضر العالم الإسلامى لكفاه شرفا وفخرا فما بالنا وقد قضى كل حياته فى الدرس والبحث والكتابة عن الاسلام وفى شؤون المسلمين والسعى والكد من أجل النهضة العربية ، وها هى المجله الشهرية التى كان يصدرها بالفرنسية باسم « الأمة العربية » التى كانت لسان حال الوفد السورى الفلسطينى أمام عصبة الأمم « وهى مجلة سياسية وأدبية واقتصادية واجتماعية » ناطقة بحزمه وعزمه وقوة عارضته ووفرة علمه وقدرته فى الدفاع عن المسلمين فى جميع أقطار العالم .

رحمه الله رحمة واسعة وأنزل السكينة على قلوب محبيه و بعث فيهم خلفا بروحه و إيمانه.

أحمد نجيب برادة

لقد مات الكاتب الأكبر وشيخ المجاهدين

بقلم محمد على الطاهر مصنف هذا الكتاب

«نشر فى بعض صحف مصر وسورية ولبنان والعراق وفلسطين وأميركا»

آثاره تنبيك عن أخبـــاره حتى كأنك بالعيان تراه
تالله لن يأتى الزمان بمثله أبداً ولا يحمى الثغور سواه(١)

إن المناحة العظيمة القائمة اليوم حزنا على أمير البيان فى البلاد العربية والتى هزت أرجاء العالم الاسلامى شرقا وغربا ، لهى مناحة قومية لم يقع مثلها فى هذا القرن .

فإذا كانت هذه المصيبة بفقد الأمير شكيب قد شملت المشرق والمغرب ، فان معنى ذلك أن الوفاء فى هذه الدنيا لم يمت ، وان تقدير المجاهدين لا يزال هو المعيـار الأول عند الأمم ، ولا غرو ، فإن الأمم الشرقية قد رزئت بعالمها وعلمها وسراجها ، ونكبت الأمم المظلومة بمرشدها وهاديها ونصيرها

لقد عاش الأمير شكيب أرسلان ثمانين سنة ، صرف منها خمسا وستين وهو يحلق كالنجم الهادى يكتب وينظم ويؤلف ويخطب . وقضى معظمها مدافعا عن أمته العربية والأمم الاسلامية جميعا . ففى استنبول كان الأمير شكيب يصول فى ظل الدولة العثمانية وفى برلمانها . ويجول فى وزاراتها فضرب الأمثال فى المروءة والوفاء وهو يغيث مواطنيه المنفيين فى الأناضول فى أيام الحرب العظمى الأولى فأعادهم إلى أوطانهم ، و بعد تلك الحرب صرنا نسمع صوته من فوق منابر برلين وروما و باريس ولوزان وجنيف فى أوربا وفى نيو يورك وديترويت بأميركا ، وفى مصر والشام والحجاز ولبنان فى الشرق العربى فكان يرفع صوت بلاده وينشر مظلمة قومه فى أرجاء الدنيا ، فيكتب ويخطب حتى روع الظالمين ، وقد وهبه الله لتأدية هذه المهمة العظيمة شخصية لطيفة ، ونفساً شفافة ولساناً طلقاً ، وجلداً وصبراً على الجدل لا مثيل لهما ، وحديثاً حلواً يجذب القلوب وقلما بلغيا ذا قوة بيانية تدهش العقول . فما فارق هذه الدنيا إلا بعد أن ملأ ذكره أنحاءها

---

(١) هذان البيتان هما لشاعر أندلسى وكانا منقوشين على قبر الملك المنصور بن أبى عامر ملك الأندلس وكان الأمير شكيب يعجب بهذا الملك الغازى الفاتح رحمهما الله .

وطبق اسمه آفاقها، فجعل الناس لطول جهاده أكثر من نصف قرن يظنون أن شكيب أرسلان الذى يكتب ويخطب اليوم هو حفيد شكيب أرسلان الذى بدأ صوته يجلجل فى أنحاء الأرض من أواخر القرن التاسع عشر، وقد اعتادوا سماع هذا الصوت الداوى والإصغاء إلى صرير ذلك القلم البتار، فلما لحق بالرفيق الأعلى لم يصدق الناس نبأ موته لأنهم لم يفهموا كيف يجوز أن تخلو الدنيا من شكيب أرسلان !.

إن الثقافة الرفيعـــة التى وصل إليها الفقيد قد ساعدته على اتقان مهمته فى خدمة المجتمع، فقد كان يتقن اللغات التركية والفرنسية والألمانية، فوق إتقانه العربية التى كان يعد إماماً من أئمتها وقد انتخبه المجمع العلمى العربى فى الشام قبل الحرب الأخيرة رئيساً له ولـكنه لما رأى فرنسا تعتـدى على الجمهورية المستقلة سـنة ١٩٣٩ وتهدمها عاف الرياسات وعاد قبل إعـلان الحرب إلى مقره فى جنيف، وهذا من حسن حظه وحظ أمته، لأنه لو بقى فى الشرق لـكان نصيبـه السجن عند الانجليز والفرنسيس إلى أن يموت قهراً وكمداً. ولـكن إرادة الله لطفت به وبهذه الأمة فأنجاه الله من المستعمرين وأخـذ يذيقهم بقلمـه من جنيف أنواع النـكال وقد أصلاهم سعيرا. وقد ترك الأمير برغم طول جهاده السياسى مؤلفات كثيرة أتذكر منها: ـشرح رسائل الصابى، وآخر بنى سراج، وأنا تول فرانس، والارتسامات اللطاف؛ والإمام الأوزاعى، وغزوات العرب فى أوربا، والسيد رشـيد رضا، وأحمد شوقى بك، وحاضر العـالم الإسلامى، والحلل السندسية فى تاريخ الأندلس؛ ولماذا تأخر المسلمون، وديوانه الخاص الذى جمع فيه بعض قصائده الخ وهناك بضعة مؤلفات كتبها فى أيام الحرب ولـكننى لم أقف على بيان عنها. وأما مدوناته السياسية ومذكراته لجمعية الأمم البائدة باللغة الفرنسية وحدها فيقدرها خلصاؤه بعشرين ألف صفحة، وقد أهدى مجموعتها رحمه الله قبل وفاته إلى وزارة الخارجية السورية. وكان يكتب للجرائد ٥٠٠ مقالة فى السنة وألفى رسالة شخصية إلى معارفه وأصدقائه وهى مجهودات عجيبة لا يكاد يصدقها الإنسان العادى.

إن نشأة الأمير شكيب الارستقراطية ذات الثراء الواسع وهو ابن أسرة الامارة والحكم كادت تجعله لولا عناية الله يعيش كما يعيش أنداده ولداته من أبناء الأعيان الذين يخلدون إلى حياة الدعة فى ظل المال والجاه والفراغ، ولـكن إرادة الله أبت إلا أن تجعل منه محامياً عن خلقه، خادما لأمته، فنشأ عالما وأديبا وسياسيا ومجاهـدا منقطع النظير،

وأن يفضل على ذلك النعيم، حياة الجهاد والجدل والشقاء فى صفوف المجاهدين .

وكان أول ما ظهر من ميوله هذه أنه بدأ بر بط أواصر المودة قبل نصف قرن مع الأستاذ الامام محمد عبده لما كان رحمه الله منكوبا ومنفيا فى لبنان، ثم ترسل مع المرحوم سامى باشا البارودى رب السيف والقلم لما كان منفيا فى جزيرة سيلان، وكان شكيب فى أيامها حاكما لجنوب لبنان ، فمن هناك بدأ فقيدنا يتجه إلى ما فطره الله عليه من الميل إلى صفوف المظلومين أيا كانوا ، ونصرة المنكوبين أنى أقاموا . وبعد أن استقر قبل ربع قرن فى جنيف كان المال الذى يملكه الفقيد يقل ، وكانت أملاكه وعقاراته فى الوطن تباع تدريجا ليعيش وينفق على القضايا العامة ، فكان حاله يرق وهو ينفق فى ديار الغربة بسخاء ويكرم الناس فى بيته بجنيف ويسدى العون لكل عربى ينزل به ضيق فى أوربا ، فلو طال العمر بشكيب وبقى فى الغربة بضع سنين أخرى لأصابه من الخصاصة وألم الحاجة ما أصاب محمد فريد ، ولما وجد فى جنيف ثمن الكفن الذى هو كل ما يناله الإنسان من هذه الدنيا .

إن الأيادى العظيمة التى أسداها الأمير شكيب للناس لا يمكن الاحاطة بها لكثرتها ففى شبابه كان يتمتع فى الدولة العثمانية بجاه عريض وكلمة مسموعة نافذة فكان يبذل من ثروة الجاه والمال بدون بخل ، فاستطاع أن يسعد ويغنى وأن يجبر القلوب الكسيرة وفى كهولته استمتع الناس باختباراته وجهاده ماشاء الله أن ينتفعوا ، فكان عهد نفعه للناس طويلا زاد على نصف قرن ، وهى مدة ما أظنها تيسرت لأحد غيره من بناة الأمم .

لقد كان ليل الأمير شكيب طويلا وحالكا لما كان يذرع أوربا يصاول المستعمرين ويكافح عن بلاده ويتحمل عداوة الانجليز والفرنسيس والهولنديين والطليان والأسبان وكل دولة مستعمرة . وكان إلى جانب ذلك يتحمل الأذى من بعض مواطنيه من أعوان الاستعمار الذين كانوا ينعمون بخيراته وسلطانه ، فكانوا حربا على وطنهم فى الداخل وحربا على جنوده المجاهدين فى الخارج . أما شكيب فقد ظل صامدا فى وجه هذه الخطوب لأنه كان يعرف لما اختار هذا السبيل ان طريق الجهاد وعر، وأن دربه طويل ولذلك لم يهن ولم يلن للدهر ، بل ثبت وواصل قراع الجميع بقلمه العجيب الذى طالما صدرت عنه تلك الومضات السماوية التى أضاءت للمظلومين سبل الحرية ، وهبت عنه

نسمات الأمل تروح عن صدورهم ، وتعيد الثقة إلى نفوسهم اليائسة من عـدالة أهـل الأرض جميعا .

وقد مكنته نشأته ومحيطه العالى من الاتصال بخلفاء آل عثمان من عهد السلطان عبد الحميد ، إلى السلطان محمد رشاد ، فالسلطان وحيد الدين، فالسلطان عبد المجيد آخر الخلفاء رحمهم الله، كما أن هناك صداقات عالية كانت تربطه بالمرحومين الخديوى توفيق باشا فالخديوى عباس الثانى، فالملك فيصل بن الحسين، كما كان صديقا لأصحاب الجلالة مولانا الملك المعظم فاروق الأول والملك ابن سعود والامام يحيى ملك اليمن أمد الله فى حياتهم، ولعل صداقته للمرحوم غليوم الثانى آخر أباطرة الألمان كانت أشهر صداقة توثقت بين مجاهد عربى وملك أوربى ؛ فقد ابتدأت هذه الصداقة قبل خمسين سنة لما زار الامبراطور دمشق الشام فقد عين السلطان عبد الحميد الأمير شكيب رائدا لجـلالة القيصر الألمانى وكان معه ساعة نادى بصداقته للعالم الاسلامى ووضع الاكليل على ضريح صلاح الدين الأيوبى فى دمشق ، فقد ظلت هذه العلاقة بين الامبراطور والأمير شكيب متصلة إلى آخر حياة الملك الألمانى الذى كان يدعو الأمير وهو بجنيف لزيارته فى منفاه بمدينة دورن بهولندا فيرسل مستشاره الخاص فى سيارته الملكية إلى محطتها فيستقبل الأمير ويرافقه فينزله الامبراطور فى جناح ولى العهد، فيقضى عنده أياما يتذاكران شئون الأمم ومصائر الشعوب .

لا شك فى أن أجمل ما يذكر عن فقيدنا رحمه الله حبـه للخير وبذل المعروف ، كما أنه لم يعتد فى حياته على أحد لا بقلمه ولا بكلمة من فمه. فقد كان محتشما وقورا مهيبا ، وكيف يؤذى الخلق من اعتاد البر بالخلق ، وقد أصابه الأذى من بعض الناس فما قابل عدوانهم بمثله ولـكنه كان يقابلهم بالشكوى إلى أصدقائه ، وقد حدث قبل عشرين سنة أن خذله أحـدهم فتألم منـه وكتب إلى يقول انى متعجب كيف احتـاج إلى الدفاع عن نفسى ولا يريحنى الاخوان من هذا العبء بل الأعجب أن يقوم أناس بمهاجمتى ويتركون الاستعمار فلا يتعرضون له .

كان الأمير شكيب وفيا من طراز ملوكى نبيل ، وكان لا يعجبه شىء فى الدنيا كالوفاء وكان يميل بفطرته إلى الحق ويخاصم فى سبيله أقرب الناس إليه وأحبهم لديه ، وقد قال لى أحد أصدقائه ذات مرة « إننى أشبه هـذا الرجل بسيدنا على بن أبى طالب

لشدة غضبه للحق وكونه لا يسكت على البـاطل ولو خسر ماله وصحبه وكان يتحمل نتائج حبه للحق إلى النهاية » .

والخلاصة ان الكلام على الأمير شكيب يطول كثيرا لو أردت تناول جميع نواحيه فاكتفيت بهذه اللمحة للترويح عن صدرى المكروب والتخفيف عن قلبى المحزون ، وتعزية آله وإخوانه ومحبيه ، وهنيئا للاستعمار الذى استراح من خصم لا يعرف الهوادة فى الجهاد .

اللهم ارحم الأمير شكيب فإنه كان باراً بعبادك، محبا لخلقك . اللهم ارحمه فإنه عاش مرابطا مجاهداً إلى أن ختم أنفاسه فى طاعتك وفارق هذه الدنيا راضيا مرضيا .

محمد على الطاهر

الأمير شكيب أرسلان وحركة الاصلاح

« للأستاذ رفائيل بطى الأديب العراقى نشره فى مجلة الرسالة »

فقـد العرب والمسلمون فى هذه الأيام شخصية متوهجة جبارة من الشخصيات التى عرفها عصر النهضة الحديثة عند العرب ، فقامت بنصيبها من العمل الكبير فى نواحى التحرير السياسى ، أو إيقاظ الرقود ، و بعث الهمم فى النفوس ، أو إبراز عبقرية هذه الأمة فى العلوم والآداب والفنون ، بحيث انبثق من هـذه المساعى المشتركة والمتواصلة فجر الانبعاث الذى ينير طريق المستقبل للناطقين بالضاد .

ومما يؤسف له أن هذا الطراز من رجال العلم والعمل قد قل فى العهد الأخير فصرنا كلما فقـدنا واحداً منهم لا نجد من يشغل مكانه أو يسد الفراغ الذى أحدثه فقدانه . ولا سيما هؤلاء النوابغ الذين دفعتهم علو همتهم وأسعفتهم مواهبهم فجمعوا إلى التبحر فى اللغـة والتمكن من أسرار البيان فحولة فى النظم والنثر ، ومعرفة بشئونهم العـامة فى السياسة والاجتماع والاقتصاد ، يتوج كل هذه القابليات حماسة فى الكتابة والتأليف حبا بأن يشارك القراء الكاتب أو الباحث فى صنوف المعارف التى تفيض بها صدورهم. ولعل فقيد العروبة والإسلام الأمير شكيب أرسـلان خير مثال لهذه الطبقة من أعلام اليقظة .

تعددت مجالى النشاط الذى أخذ به أمير البيان لتنوير الأذهان ، وبعث الأمجاد الخالية ، وتوجيه الأفكار نحو طرق النهوض والإصلاح ، فقد عنى فى أول نشأته باللغة والأدب فنشر (الدرة اليتيمة) لابن المقفع من أول عهد شدا فيه الأدب قبل نحو خمسين سنة . ثم عالج الشعر فنظم فى أبوابه المنوعة وجرت له مساجلات ومراجعات فى القصيد مع بعض شعراء جيله ، منهم محمود سامى باشا البارودى ، الذى انعقد له لواء الزعامة فى تجديد ديباجة الشعر العربى البليغ بعد أن أخلقت وعفى عليها الزمن بالركاكة والغثاثة . ومع أن الأمير لم يتفرغ للنظم لتوزع قريحته فى أمور ومسائل متعددة بحيث كان مصليا فى حلبة الشعر ، فإن ما خلفه من القصائد الحسان يعبر عن سليقه خصبة ، وطبع سليم مؤات لجيد المنظوم .

واستحكام أواصر المودة بين أمير البيان وأمير الشعراء ، مما سجله قلم الكاتب العظيم فى كتابه : (شوقى أو صداقة أربعين عاما) يدل على تجاوب روحى بين هذين العلمين النيرين .

ولما اشتد ساعد شكيب ونضج فكره ، دفعه حب الاستطلاع وروح الغيرة المتقد فى ذهنه ، إلى الاتصال بالصفوة المختارة من رواد النهضة والإصلاح ، ولا سيما السيد جمال الدين الأفغانى ، والشيخ محمد عبده ، والأستاد عبد الله البستانى ، فاقتبس من أنوارهم ، وثقف من مبتكراتهم ، وتطلع إلى سعة آفاقهم ، ما أنشأه هذه النشأة الحافلة فظل حياته مهموماً بدراسة علل تأخر العرب والمسلمين وسر تقدمهم فى العصور الخوالى ، ووسائل إنهاضهم من كبوتهم . وكم جرى قلمه بمقالات وبحوث . ووعت تواليفه من آراء وخطط تجرى فى هذه المسالك الرشيدة ، والمتابع لسيرة الرجل يجد أنه لم يقصر همه على الكتابة والتأليف فى السعى مع الساعين لخلق النهضة الجديدة ، إنما خاض غمار مداولات مع رجال الدول والممالك ، واتصل بهيئات وجماعات مختلفة الأجناس والمنازع جرياً وراء هذا الهدف القومى السامى .

وقد كان الأمير حريصاً على المكاتبة طويل النفس فى المراسلة يمده روحه الحائر العالق بأهداف المجد ، بالجلد والمواظبة على هذا الجهد ، فلا يقف عند الكتابة والتصنيف فى الموضوعات التى يهواها .

وأمر واحد لم يشتهر به شكيب أرسلان هو الخطابة ، فلم يؤثر عنه مواقف

خطابية ذات خطر ، ولعل لانقضاء أمد طويل عليه يطوف فى البلدان الاجنبية و يتنقل فى المهاجر ، حاملا رسالة البعث العربى الإسلامى وفى قلبه إيمان راسخ ، وفى يده قلم عسال ، مما احتسبهما لخدمة بنى أمته خدمة نصوحاً ، جعله يبقى بعيدا عن المنابر .

والميزة التى اشتهر بها الفقيد الجليل وستخلد آثاره على وجه الزمن هـذه الإحاطة المدهشة بأحوال العرب وشئون المسلمين تحت كل كوكب ، ومن شواهد هذه الخصيصة تعليقاته على كتاب (حاضر العالم الإسلامى) لستودارد الأمريكى ، فإن حواشيه وشروحه والفوائد التى علقها على متن مترجمه الأستاذ عجاج نويهض للكتاب تستوعب مجلدين كبيرين من كتب اليوم وفيها من صفة ديار العرب والمسلمين وأوضاع أهليها ما قلما تعثر عليه فى مظنة أخرى . وفى هذا السفر صفحات لامعة كتبها علامتنا فى الترجمة لجماعة من زعماء الشرق عرفهم وخبرهم بنفسه ما يكشف عن مغاليق حياتهم و يوجد مفتاح شخصيتهم ، كما شحن الكتاب بذكريات له عن أطوار فى سياسة الشرقيين ، ووثبات التحرر والانعتاق فى ربوعهم .

ومما ألح فى هوايته فى سنيه الأخيرة وقد ساقه إليه شغفه بحب قوميته وإعجابه بحضارة أمته فى الأعوام المطوية (تاريخ الأندلس) بعد أن خلبت لبه آثارها الباقية فى بلاد المجد المفقود عندما وقف على مشاهدها فانصرف إلى تأليف كتابه النفيس (الحلل السندسية) الذى طبع منه بضعة أجزاء ولما يتمه .

وشاء أن يسجل رحلته إلى البلاد الحجازية فى رسالة ممتعة هى (الارتسامات اللطاف) وحفزه وفاؤه لإخوانه و بره بأصدقائه إلى وضع كتاب : (السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة) . تقف فى تضاعيفه على مراحل فكرة الجامعة الاسلامية والثورة العربية ، وكثير من مناورات دول أوربا وألاعيب الاستعمار فى هذه الرقعة من الشرق .

إن مخلفات الأمير شكيب وتصانيفه الخالدة كثيرة لا تستوعبها هذه الكلمة ، فحسبى أننى أشرت إلى بعضها ، وعندى أن من واجب أصحاب الغيرة ، وأعوان الفضل والمقدرين للرجال أن تتألف منهم جماعة (لتخليد ذكرى أمير البيان) وأول عمل تتوجه إليه ، لاشادة بناء هذا التخليد البحث عن كتاباته ودراساته ورسائله التى لما تطبع ، فتطبعها فى كتب يتيسر اقتناؤها إحياء لذكراه ، وإتماماً لرسالته وتعزيزا للفكرة العليا التى اهتدى بها الراحل الهمام فى جهاده .

ومن رسائله الطريفة التى تحمل فكرته الاصلاحية ما نشر بعنوان (لماذا تأخر المسلمون ؟ ولماذا تقدم غيرهم ؟) وهى فصول كتبها المصلح الاسلامى جوابا على اقتراح من الشيخ محمد بسيونى عمران إمام مهراجا جزيرة سلبس برنيو (جاوه) ، بأن يكتب لمجلة (المنار) فى أسباب ضعف المسلمين فى هذا العصر وأسباب قوة الافرنج واليابان وعزتهم بالملك والسيادة والقوة والثروة ، فكتب شكيب رأيه ، وطبع فى كتاب مرتين

يعتقد الأمير الكاتب فى بحثه التحليلى هذا ان عز المسلمين قام أول الأمر بالتمسك بأهداب الاسلام الصحيح ، والاهتداء بهدى القرآن الكريم ، فلما فقد العرب المسلمون هذه الحماسة وانحرفوا عن التعاليم القويمة ضعفوا وهانوا ، فلم يبق لهم اليوم سخاء الافرنج فى المشروعات العامة ، والمفاداة فى الذود عن حياضهم ببذل الدم والمال ، وإن من أول أسباب تقهقرهم فى العصور المتأخرة فقدانهم كل ثقة بأنفسهم رغما عن مقدرتهم على العمل ، واستشهد على هذه القدرة على العمل بمشروعى إنشاء خط الحجاز الحديدى ونبوغ طلعت حرب باشا فى تشييد بنك مصر والأخذ بصانعه ومعامله الناجحة .

والسيد الأرسلانى يؤمن بأن العلم كفيل ببعث الأمة ، والعلم القائم على ركنين : العلم الطبيعى وعلم الدين . ومحصل نظريته فى نهضة الشرق العربى والأمم لاسلامية ، ان الأمة لا يتم لها النهوض والغلبة إلا بالتضحية أو بالجهاد أو بالمال والنفس ، فإذا تعلمت هذا العلم وعملت به دانت لها سائر العلوم والمعارف ، وإن المضطلعين بالإصلاح غير محتاجين إلى أن يكونوا من كبار رجال العلوم والفنون بل يكفى إذا أوتوا العقل السليم والارادة النافذة والتوجه نحو الأعمال ، لا الا كتفاء بالتمنى والآمال .

وبين ثنايا الكتاب شواهد وفرائد عن أحوال الناطقين بالضاد وأتباع محمد بالقياس إلى أمم أوربا الناهضة ما يقنع القارىء ويورى زناد الفكر عند من يطلع فيدرك فيتأثر .

وفق الله الأمة ، لتعمل بإرشاد رجالها المصلحين ، فتفوز وتسعد .

رفائيل بطى

من شخصيات كبيرة من جهات شتى

كلمة العالم السياسى أحمد حافظ عوض بك مؤسس كوكب الشرق

كنت أحب من صميم قلبى أن أشهد هذا الاحتفال وألقى فيه مع القائلين كلمة عن فضل الرجل العظيم الذى تحتفلون بذكراه ألا وهو المرحوم أمير البيان شكيب أرسلان الذى جمعتنى به صداقه أربعـــين سنة كان فيها زعيمى ومرشدى وصديق فى حياتى الصحفية والسياسية .

أما وأنا لا أستطع أن أقوم بما أردت لحالتى الصحيحة فإننى انتهز الفرصة وأقدم للجنة الاحتفال شكرى فقد قامت لمصرنا العزيزة بخدمة جليـلة باقامة الحفلة فى هذه الدار التاريخية . حفلة تفخر بها مصر وترفع رأسها عاليا فى البـلاد العربية و بين الناطقين بالضاد فى الشرق والغرب فلكم الحمد والشكر الجزيل .

أحمد حافظ عوض

كلمة المجاهد الـكبير الشيخ أحمد محمد نعمان - بعدن

مولاى أبو الحسن محمد على الطاهر قائد الشباب العربى — أطال الله بقاءه .

هكذا تطالعنا الأيام بالفواجع ، وتباكرنا وتراوحنا بالرزايا ، وتختطف الاقدار من بين أيدى الأمة العربية الأمير شكيب صاحب تلك الموهبة الالهيـة التى أمضت ربع قرن فى النضال والـكفاح ، لقد أجرم القلم وحددها بربع قرن وهو معذور لأنه يسير على غير رشد صاحبه لا وعى عنده ولا تفكير لهول الصدمة وفداحة الخطب ، ان الأمير الجليل هو إمام المجاهدين فلا يلام العربى إذا طاش عقله وتمزق فؤاده أسفا على فقد هذا المجاهد الاسلامى العظيم ، إن العرب خسروا فيه بطلا من أبطال الاسلام وكنزاً من كنوز الوطنية الصحيحة التى لم تضعف ولم تعتل فى يوم من الأيام ؛ وذخيرة علميـــة وموسوعة تاريخية ناطقة تسير مسير الشمس فى آفاق الدنيا منذ ستين عاما.

إنى حائر يا أبا الحسن ولا يعزينى غير كلمة منك تطمئنى بها على ثباتك فى هذا الخطب

الجلل والرزء العظيم ، وكيف قابلته وكيف تماسكت وحفظت قلبك من أن ينفذ من بين الضلوع ؟ فقد عرفت منزلة الفقيد من نفسك وتذكرت حبه لك وتفانيه فيك وكيف كان يراك أمين سره وموضع حبه وثقته .

لقد لازمته معك مدة اقامته فى القاهرة وكان يحسب الوقت الذى يسامر فيه أبا الحسن ويزور ندوته ويقصد مكتبه الذى يجتمع فيه قادة الحرب والجهاد من رجال السياسة وأعلام الأدب ودعاة الإصلاح .

اننى أذكر الليلة التى غلط فيها وزار الطاهر فى المساء الذى يمنع فيه الزائر والذى أعده المجاهد ليخلو إلى نفسه يصحح الشورى صحيفة المظلومين فيعلق وينجز ويصاول الظالمين وينازل الخصوم على منبر الصحيفة . نعم أذكر ذلك المساء حينما فتح أبو الحسن الباب مغضبا من هذا الطارق الذى لم يخضع للقانون ولم يرفع نظره إلى اللوحة المعلقة على الباب ليقرأ فيها القرار النهائى وهو أن مساء الاثنين لا مقابلة فيه ولا زيارة . ولكن سرعان ما تحول الغضب إلى بسمة بددت الرعب الذى ساورنى بوجه خاص ، تلك البسمة التى أشرق لها وجه الأمير وتهلل وقال عفواً يا أبا الحسن فأنا لا علم لى بالقانون ولكنى أطلب منك أن تسمح لى هذه المرة وتغتفر لى زلتى وسأدخل دون أن أنبس ببنت شفة وسأتأدب وأصمت ! فرضيت ضاحكا وعدلت القانون لأجله حتى انك أذنت لهذا العاجز أيضا أن يدخل مع والده ومولاه .

يشهد الله ياسيدى أنى تلقيت آخر رسالة من سجن حجة من المنكوبين فيها المغربين المتشردين الذين لا تعرف نساءهم وأطفالهم جزءاً من أخبارهم ومن جملتهم ناشر عبد الرحمن العريقى ، هذا علاوة على أفراد أسرتى جميعاً . نعم تلقيت الرسالة المربوطة بهذا أضعها بين يديك فأنت خليفة الفقيد فى الجهاد والنضال وأنت حامل سره وأمانته وعهده وبينما كنت أفكر بارسال هذه الشكوى إليه بواسطتك إذا بنبأ النعى يحمله الأثير فخوقلنا واسترجعنا . وقد أدينا الصلاة عليه فى مساجد عدن جميعها وقررت الجمعية اليمانية الكبرى بعدن أن تقيم حفلة تأبين كما أعلنت عن ذلك جريدتنا « صوت اليمن » .

رحم الله الفقيد العظيم وعوضنا بك وأطال فى حياتك وجهادك .

عدن

أحمد محمد نعمان

من الدكتور منصور القاضى بك بالأسكندرية

حضرة الأخ المفضال الأستاذ محمد على الطاهر بك أدامه الله وأبقاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصلتنى دعوة الهيئة العامة لحضور حفلة تأبين المغفور له سمو الأمير شكيب أرسلان بدار الأوبرا الملكية ، وإنى أشكر لكم ولاخواننا أعضاء الهيئة تفضلكم بإرسال الدعوة لهذه الحفلة التى كنت معتزما شهودها وفاء لفقيدنا العظيم لولا انحراف طارىء فى صحتى أقعدنى عن القيام بهذا الواجب . وأرانى آسفا كل الأسف لعدم تمكنى من الاشتراك معكم فى هذه الذكرى الطيبة الطاهرة وإن كنت أشعر أنى مساهم فيها بقلبى وكل جوارحى ، فأرجو التفضل بقبول معذرتى وأسفى الشديد ، ولا أجد فى مقدورى غير التضرع إلى الله عز وجل أن يعوضنا فى فقيدنا العظيم خيرا ويكرم مثواه وينزله منزلة الشهداء والمجاهدين والصالحين .

أخى - فى الوقت الذى كنت أمنى نفسى فيه بلقاء الأمير بعد الحيلولة بيننا فى استقباله فى الميناء ، واعتزامى السفر فى الصيف المقبل للاجتماع به فى لبنان فوجئنا بنبأ وفاته رحمه الله ، فكانت صدمة وأى صدمة ، وكان أثر هذا النبأ أليما فى نفوسنا ونفوس عارفى قدره وجهاده . فإنا لله وإنا إليه راجعون

وفى يوم تشييع جنازته رحمه الله فى بيروت أرسلت باسمى وباسم جمعية الشبان المسلمين برقية تعزية إلى سمو شقيقه وأخينا الكريم الأمير عادل أرسلان ، وأرجو أن يكون قد تسلمها ضمن البرقيات العديدة التى أرسلت يومها من الاسكندرية وكان عندنا يوم حزن عام شامل على فقده رحمه الله ، وختاما أرجو لكم ولنا جميل الصبر .

المخلص

منصور القاضى

من زعيم تونس السيد الحبيب بو رقيبة نزيل أميركا

واشنطن عاصمة الولايات المتحدة ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٤٦ — بالطيارة

عزيزى أبو الحسن الأستاذ الطاهر

فوجئت منذ بضعة أيام وأنا فى نيويورك بوفاة بطل الشرق الأمير شكيب بطل العروبة والإسلام فأعزيك وأعزى نفسى بهذا الخطب الجلل وأتمنى للفقيد الرحمة والغفران ولأسرته الكريمة الصبر والسلوان ، وكم كنت سعيداً عندما أتاحت لى الفرصة الاجتماع به أخيراً فى جنيف والتحدث معه طويلا فى شتى المواضيع ولما طلبت منه رحمه الله أخذ صورة فوتوغرافية معه على سبيل التذكار لبى طلبى بكل سرور وتحمل عناء صعود اربعة أدوار إلى المصور على الرغم من خفقان قلبه وشدة تعبه وأعلمنى أن والدته لازالت بقيد الحياة ويبلغ عمرها ٩٧ سنة متمتعة بالصحة والعافية عدا بعض الثقل فى حاسة السمع ، وكم كنا نتجاذب أطراف الحديث على الماضى فكان دقيق الحافظة ملما بكل الحوادث العظيمة التى عاش فيها وقدمن الله عليه بأن عاش حتى شاهد انكسار الفرنسيين وخروجهم ورجوعه إلى وطنه حراً مستقلا ، فتمنى لى الرجوع إلى تونس مثل رجوعه إلى سورية ولبنان . والخلاصة انى منذ وصل إلى نبأ وفاته رحمه الله وأنا أشعر بحزن فى أعماق قلبى وبفراغ عظيم حولى من الصعب سده .

لقد ذهب سيد اللسان والقلم ، مات سيد العرب ، وهيهات أن تجد له مثيلا . هذه كلمتى فى الفقيد رأيت أن أبعث أليك بها لما كان بينك و بينه من الحب المتبادل والوداد ، والسلام عليكم ، من صديقكم الحزين

الحبيب بو رقيبة

« برقية الأستاذ الياس أنطون الياس مؤلف القاموس العصرى »

لجنة تأبين الأمير شكيب أرسلان ـ بمصر

يحزننى ألا أتمكن لمرضى من الاشتراك معكم فى حضور مأتم فقيد الشرق العظيم أمير البيان . فللفقيد الرحمة ولأسرته والأمة أحسن العزاء وشكراً لقيامكم بهذا الواجب نحو الفقيد

الياس أنطون الياس

■■■

« من الأستاذ أبو سيف الحامى شيخ مسجد السيدة زينب »

أحمد لكم الاهتمام بفقيد الشرق المرحوم الأمير شكيب أرسلان الذى وقف حياته على الجهاد المتواصل لأجل هذه الأمة الكريمة وعاش ما عاش فى سبيلها ، وكنت أود أن أشاركم فى الاحتفال به ولى الشرف بذلك لولا مرض عندى من زمن بعيد لايمكننى من ذلك ومع ذلك أنا معكم بروحى

مصطفى أبو سيف الحامى

■■■

«من السيد أبو الوفا الغنيمى التفتازانى شيخ السادة الغنيمية»

حضرة صاحب العزة الأستاذ الفاضل السيد محمد على الطاهر بك

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته و بعد أسفنا كل الأسف لوفاة المغفور له فقيد الشرق والعروبة الأمير شكيب أرسلان ولما كان الفقيد الجليل من أعز أصدقاء المرحوم والدى السيد محمد الغنيمى التفتازانى ، فانى أود من صميم فؤادى أن أشترك فى لجنة تأبين هذا الفقيد العظيم طيب الله ثراه . هذا وقد اتصلت بصديقنا صاحب العزة ميرزا مهدى بك رفيع مشكى فافهمنى ان ميعاد الحفل سيعلن عنه فيما بعد .

وأكون شاكرا لو تكرمتم بإرسال الرد على خطابى هذا بمجرد وصوله لحضرتكم ؟

مصر ١٢ صفر سنة ١٣٦٦

أبو الوفاء الغنيمى التفتازانى

رسالة مكتب الحزب الدستورى التونسى

أما بعد فانا نتقدم إليكم راجين منكم أن تتفضلوا بادراج مكتب الحزب الدستورى التونسى بالقاهرة فى قائمة الهيئات المشاركة فى تأبين المرحوم الأمير شكيب اعترافا منا بكبير فضله فى خدمة القضايا العربية وخاصة قضية المغرب العربى إذ ناصرها بقلمه وسجل فى محاربة الاستعمار آيات بينات .

الدكتور الحبيب ثامر

من الجالية اليمانية بالقاهرة

وبعد فان لجنة الشباب اليمانى فى مصر ترى من الوفاء لفقيد العروبة والاسلام المغفور له عطوفة الأمير شكيب أرسلان رحمه الله أن يشترك اليمن فى تأبين الفقيد الذى كان لها من اهتمامه وجهاده الطويل نصيب كبير .

لذلك نرجو أن تدرجوا كلمة اليمن فى منهج حفلة التأبين الكبرى التى ستقام بالقاهرة وسيلقيها أحد اخواننا الذى سنختاره ونخبركم باسمه لتسجيله لديكم .

محمد صالح المسمرى ، أحمد حسن الحورش ، يحيى أحمد زيادة ، محيى الدين العنسى

من الحجاز

لقد بلغنى نبأ وفاة أمير المجاهدين الأمير شكيب أرسلان فحزنت حزن من قتل ولدها أمامها لما أعرفه فيه من الجهاد النادر ففقدنا رجلا ولا كالرجال تغمده الله برحمته فاعزيك وأعزى نفسى فى الرجل الفذ والبطل المجاهد الذى لايعرف غير الحق والدفاع عنه وهيهات أن تلد الأمهات مثل شكيب ، ومما يعزى النفس عودته إلى وطنه بعد ما تحرر من الأجنبى الأثيم .

عبد الله المزروع

مكة المكرمة

من الأستاذ الأميرى فى حلب

أخى الأستاذ أبو الحسن حفظه الله :

لقد حز فى نفسى وقطع نياط قلبى أن أكتب إليك معزيا فى أب العروبة وشيخ مجاهدى الجيل الوالد الحبيب الأمير شكيب أرسلان، لاسيما وكلانا يعلم مكانته هذا الداعية الإسلامى الفذ فى قلب صاحبه ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

عمر بهاء الأميرى

من المجاهد الفلسطيني رشيد بك الحاج إبراهيم بالاسكندرية

اضطربت كثيراً لخبر وفاة الأمير شكيب رحمه الله وكاد يغمى على وقد أبرقت للأمير عادل معزياً عندما اطلعت على خبر وفاته بالأهرام . إنها لخسارة كبيرة عوض الله الأمة الإسلامية والعربية بفقده وأحسن الله عزاءكم .

وسأحضر بنفسى للقاهرة للمشاركة فى حفلة التأبين .

رشيد الحاج إبراهيم

أسبوع الأمير فى دمشق

بقلم الأستاذ على الطنطاوى فى مجلة الرسالة

كان الأمير شكيب أرسلان رحمة الله عليه أضخم شخصية عربية ، وكانت له مزايا جمة كل مزية منها تجعل صاحبها لو اقتصر عليها من عظماء الرجال ، منها أنه المؤلف المكثر المجود ، ولو لم يكن له إلا تعليقاته على حاضر العالم الإسلامى ، والحلل السندسية ولماذا تأخر المسلمون ، لكان بها من كبار المؤلفين . ومنها أنه الكاتب الذى ملأ الشرق العربى نثراً بليغاً ، وكان لسان الإسلام ومدره العرب ؛ وأحسب أن مقالاته لو جمعت لجاء منها كتاب فى ضعف حجم الأغانى . ومنها أنه السياسى الأكبر الصادق الفراسة الصحيح الرأى البعيد النظر ، أنذر وحده العرب (لما قاموا باسم القومية يطعنون الأتراك إخوانهم فى الدين فى ظهورهم) وحذرهم عاقبة ماهم فيه ، وقال لهم إن الانكليز لا وفاء لهم ، وإن الشام إن تخرجوه الآن من يد الترك تدخلوه فى أيدى غيرهم ؛ فكان والله ماقال ، فلما انقلب الأتراك وولوا وجوههم عن الاسلام لوى عنهم وجهه وكان حرباً عليهم . وهو الذى أثار الدنيا على الظهير البربرى ؛ وهو الذى أرجع عرب الجبل الأخضر وهو الذى كان سفيراً دائماً لنا فى ديار الغرب ، سفيراً بلا أبهة ولا رتب يرضى حياة التقشف ويصبر على مر العيش . ومنها همته وثباته ؛ ما كتب إليه إنسان إلا أجابه ، ولا خاطبه رجل إلا رد عليه ، ورسائله تعد بعشرات الآلاف . ومنها وفاؤه ونبله ، وهذان

كتابان عن شوقى والسيد رشيد يقومان دليلا ولا يعوزنا الدليل . ومنها ـ ولن تحصى هذه الكلمة مزاياه ، ما يحصيها إلا الدرس الطويل ؛ لذلك فكرت دمشق التى روعها نعى الأمير ، وجاءها نبأ وفاته وهى تعد العدة لاستقباله ، تأمل أن يجيئها أعز زائر وأكرمه وأعظمه ، فكرت فى أن :

١ ـ تقيم أسبوعا للأمير فى مدرج الجامعة السورية فى دمشق يتعاقب فيه الخطباء والمؤبنون ٢ ـ تنشر من كتبه وتعيد نشر المطبوع منها ٣ ـ تجمع رسائلة الخاصة وتحصيها .

وتألفت لذلك لجنة تمهيدية برياسة صديق الفقيد الأستاذ السيد عارف النكدى رئيس مجلس شورى الدولة ، وعضوية الأساتذة السيد سامى العظم المفتش العام فى وزارة العدلية ، والسيد عز الدين التنوخى عضو المجمع العلمى العربى ، والسيد أنور العطار شاعر الشباب السورى ، والسيد مظهر العظمة مدير مدرسة التمدن الإسلامى ، وعلى الطنطاوى ، ورئيس الشرف فى هذه اللجنة الأمير عادل أرسلان ، لا لأنه وزير المعارف ، ولا لأنه أخو الفقيد ، بل لأنه صديقه وما كل أخ صديقاً ، ولأنه أعرف الناس به وأشدهم حبا له ، ولأنه الشاعر الفحل ، والوطنى المجاهد ، ولأنه الأمير عادل أرسلان . رحم الله الفقيد وألهم هذه الأمة الوفاء له ، والاقتداء به .

دمشق — على الطنطاوى

حياة الأمير شكيب أرسلان وآثاره

١٨٦٩ — ١٩٤٦

بقلم العالم العراقى الأستاذ رفائيل بطى

ثلاثة عوامل كونت هذه الشخصية الفذة فى ميدان الجهاد السياسى وفى رحاب العلوم العربية وفى دولة الأدب ، فكان أمير البيان وطليعة المجاهدين فى العرب والمسلمين « شكيب أرسلان » : أرومته الكريمة ذات الحسب الباذخ ، والسجايا العربية القوية فى تنوخيتها ومنذريتها بحيث تفوقت فى العشيرة ، وغنمت مفاخر بنى معروف منذ حلت لبنان ، قبل ثلاثة عشر قرنا ، فظل هذا اللبنانى الصلد يناضل فى سبيل العروبة والاسلام ستين سنة من غير أن يصيبه الكلل . ومواهبه الفياضة التى ولدت معه

وتفجرت من طفولتــه فبدت عليه مخايل النبوغ وهو يافع ، ولم يقف اتساع الشمول فى ما تناوله هــذا الدماغ الجبار من معرفة وبيان دون التفوق والبروز . وتوثب قومه وتحفز ملته ، فعرقه العربى اللبنانى الأصيل النابض بالحيوية المتدفقة دفعه إلى النجدة والحمية فتجند لداعى الوثبة ، وخاض غمار النهضة ، وعمل هذه الأعوام الطويلة فى خدمة العرب والمسلمين : أديبا محببا بروائعه إلى القلوب ، ومفــكراً سياسيا حرا ينشد العزة والحرية لاخوانه والمجد لأوطانه ، وعالمـا باحثا دارسا يغذى بنى جلدته بنتاج فضله فى كتب ورسائل ستبقى آثاراً خالدة على وجه الزمن .

***

ولد الأمير شكيب بن حمود أرسلان فى الشويفات بلبنان يوم الاثنــين فى ٢٥ كانون الأول « ديسمبر » سنة ١٨٦٩ الموافق أول رمضان سنة ١٢٨٦ هـ .

تعلم فى « مدرسة الحــكمة » ببيروت حيث كان من أساتذته الشيخ عبــد الله البستانى العالم اللغوى الشهير مؤلف معجم « البستان » والشيــخ يباهى بتلميذه ، وطالما ردد أنه أنبغ فتى درس عليه . وفى معهد الحــكمة شاهد الشيخ محمد عبده لأول مرة إذ أقيمت هناك حفلة دعى إليها الإمام ، فلما قدم إليه الفتى قال له : « إنى أعرف اسمك — لما كان ينشرة آنئذ فى الصحف من منظومه — وإنك ستكون من أعظم الشعراء » . ثم زار الشيخ بعد ذلك دار أرسلان فى الجبل وتعرف إلى والد الشاعر ، وتوثقت صلات المودّة بين الإمام المصلح والأمير الناهض . فلمـا جاء مصر سنة ١٨٩٠ لازم الأســتاذ الأكبر وحلقته الحافلة بنوابغ ذلك الجيل بينهم على الليثى وسعد زغلول وحفنى ناصف وعلى يوسف وأحمد زكى . ويقول شكيب بصدد قرض الشعر : « وكان الأستاذ الإمام لا يرغبنى فى الشعر ، وما عهدته أوصانى بنظم شىء إلا مرتين لا غير . . . وذكرهما »

ويظهر أن شدو الأمير الأدب يافعاً جعله يتصل بأرباب الأقــلام ويختلف إلى إدارات الصحف ، إذ يذكر أنه رأى أول ما رأى الدكتور يعقوب صرّوف أحــد صاحبى « المقتطف » فى مكتب جريدة من جرائد بيروت ، فانجذب للعلم الغزير الذى يبدو فى شرح صروف لبعض المسائل ، ولم يكن يزيد عمر الناشىء عن خمسة عشر عاما فلما هبط وادى النيل بعد خمس سنوات دعاه أصحاب المقتطف إلى الغداء وتذاكروا فى

موضوعات كثيرة ، وصار ينشر مقالات وأبحاثاً فى مجلتهم ، واتصلت بينه و بين صروف المكاتبة فى شؤون المجلة ومسائل أدبية متنوعة .

واتسعت معرفة الرجل بجماعة من صدور المصريين والمقيمين فى مصر من الأعلام منهم الأمير عمر طوسون وقد أهداه أحد مؤلفاته مسجلا أن صداقتهما ومكاتبتهما تنيف على ثلاثين عاما ، وأحمد شوقى بك « أمير الشعراء » ، و يعزى إليه هذا النعت فتق به لسانه، وقد التقيا فى باريس حيث ذهب الأرسلانى مستشفياً ، وجاءهاشوقى من مونبليه وهو يطلب علم الحقوق فى جامعتها ، فتعارفا وتحابا وانعقدت أواصر الأخوة بينهما ، وعندما اقترح عليه جمع شعره اختار اسم ديونه أيضا « الشوقيات » ، كما أثبت ذلك شوقى فى مقدمة الطبعة الأولى سنة ١٨٩٨ .

بدت لوامع نبوغ الأمير منذ نعومة أظفاره ، فقد روى بعض الثقات أنه دخل مجلس علامة الشام الشيخ جمال الدين القاسمى فوجده يقرأ فى مؤلف له فى التوحيد لشاب يبدى ملاحظات على آراء الشيخ فيخف لتصحيحها ، ولم يكن هذا الشاب غير شكيب أرسلان .

بعد أن غادر الأمير مقاعد المدرسة — وشهرته الأدبية آخذة فى الذيوع لما تنشره الصحف من آثاره شعراً ونثراً — قام برحلة إلى مصر وتركية . وفى استنبول لقى باعث الفكر الحديث فى العالم الشرقى السيد جمال الدين الأفغانى فلازمه واستفاد كثيراً من توجيهه وتلقينه ، بل ليعد متتبعو أعمال مفخرة أرسلان أنه استقى من ينبوعى النهوض والاصلاح : الأفغانى ومحمد عبده ، الرسالة الاستنهاضية والاصلاحية التى حملها لأمته نصف قرن . والمنقول عن جمال الدين أنه قال أول ما رأى « شكيبا » وسمع حديثه : « سقيا لأرض أنبتتك » . وفى تضاعيف كتاب « حاضر العالم الاسلامى » مجمل حكم المجاهد الكبير على مرشده الأعظم .

إن ما امتاز به الرجل من استعداد فطرى وثقافة واسعة مضافين إلى مقام بيته فى الزعامة والاصالة رفعته إلى مكانة علية فى بلاده وعند رجال الدولة العثمانية ، فلما اعتدى الطليان على مملكة بنى عثمان فى طرابلس الغرب ونشبت الحرب بين الدولتين سنة ١٩١١ رافق الأمير شكيب أنور باشا القائد العثمانى إلى الديار الطرابلسية ، فأبلى فى الجهاد بلاء حسنا فى سداد المشورة وإصابة الفكرة ؛ وقد أثر عن الزعيم الطرابلسى سليمان باشا البارونى قوله : « لو أخذت الحكومة العثمانية بتفاصيل الخطة التى رسمها الأمير شكيب

أرسلان ونفذتها بحذافيرها لما ضاع الأمل فى إنقاذ طرابلس و برقة ، أو لاستطعنا على الأقل إطالة الحرب ثلاث أو أربع سنوات أخرى » وقد أثبت الأمير رأيه فى انسلاخ طرابلس الغرب وحرب إيطالية فى ملحق الجزء الأول الذى كتبه تعليقاً على « تاريخ ابن خلدون » .

وكان قد قصد إلى عاصمة الخلافة عام ١٩١٢ ، فلما اندلعت نيران حرب البلقان كلف القيام على رأس بعثات الدولة فى هذه الحرب، حتى إذا أطبقت الحرب العالمية الأولى أوصى القائد العام أنور باشا قائد الفليق الرابع جمال باشا الذى وجه إلى ديار الشام — بما فيها فلسطين ولبنان عهدئذ — أن يعول على صديقه العربى الذى خبره فى حرب طرابلس و برقة ، وكانا يعيشان أياما فى خيمة واحدة فى ميدان القتال . فلما وصل جمال إلى سورية نقل للأمير شكيب وصية رئيسه . ولا نكران فى أن شكيب أرسلان تعاون مع قائد الجيش العثمانى الذى لقب «بالسفاح» قبل و بعد اضطهاده لأحرار العرب، وكتب فى جريدة «الشرق» التى أسسها القائد للدفاع عن سياسته ، ولكن المنصفين من رجال العرب أكدوا مرارا باللسان والقلم — بعد أن انقشعت غياهب الحرب العظمى الأولى و بمناسبات كثيرة فى حياة الفقيد الجليل وعقيب وفاته — بأنه كان واسطة خير لكثيرين ودريئة شر عن كثيرين فى تلك الأيام الحالكة ، فقد روى الأستاذ أمين الغريب صاحب مجلة «الحارس» : « أنه عندما قابل البطريرك الياس الحويك رئيس الموارنة جمال باشا فى فندق صوفر الكبير وأخذ الرئيس يستدرك الأمور بذكره أفضال الدولة وتعلق الموارنة بها ، صدم جمال غبطته بقوله : « هذا الكلام لا يطابق المعلومات التى لدى» فأسرع الأمير شكيب إلى تدارك الأمر وشرح لجمال باشا أن صلات الموارنة بالدولة كانت دائما حسنة ، ومنهم أفراد امتازوا باخلاصهم لها فى قلب الآستانة ، فلابد من أن يكون اتهامهم بغير ذلك من فعل الأفاقين الذين لهم اشباه فى كل طائفة ، أما البطريرك فانا نشهد له ولرفقائه المطارنة بالاخلاص والمحبة » . ثم عاد البطريرك إلى بكركى ، و بعد يومين التقى حبيب باشا السعد، عميد الموارنة ، بالأمير فى بيروت وقال له : « إن جميع الموارنة يشكرون فضلك فى المحافظة على شرف بطريركهم » . ومن كتبوا فى تبيان يد شكيب على رجال سورية ولبنان فى أيام المحنة سليم بك المعوشى .

وانتخب شكيب نائباً عن حوران فى البرلمان العثمانى ، فسعى فى مركزه هذا

لإنقاذ كثيرين من المنفيين إلى الأنضول من أعيان سورية والجبل ؛ وخفف من كارثة المجاعة فى لبنان ؛ وحمل الدولة على توزيع القمح على فقراء اللبنانيين، وكانت له يد طولى فى المحافظة على امتيازات لبنان التى استفاد منها الأهلون كثيرا فى تلك الأيام الحرجة. وأقنع أنور باشا بالموافقة على دخول مراكب أمريكية تنقل خمسة عشر ألف طن دقيق إلى لبنان ؛ إلا أن الحلفاء رفضوا هذه الحركة خشية ذهاب الدقيق إلى ألمانيا فبقيت المؤن فى الاسكندرية فى المركبين .

ويلوح أنه كان راضيا مطمئن النفس عن سلوكه السياسى فى الفترة التى نتحدث عنها إذ قد ورد فى قصيدة له يصف موقفه هذا :

سيعلم قومى أننى لا أغشهم ومهما استطال الليل فالصبح واصله

ولما وقفت رحى الحرب العالمية الأولى غادر الاستانة إلى برلين قبل سقوط العاصمة التركية بأيام وكان معه المرحوم عبد العزيز جاويش والسيد محمد الخضر حسين والمرحوم عبد الحميد سعيد بك و بعد إقامة قصيرة فى ألمانيا عاد إلى الشرق ، و إذ تعذر عليه العودة إلى وطنه اختار الاقامة فى مرسين سنة ١٩٢٤ لقربها من بلاده ثم نزح إلى سويسرة وفضلها على غيرها لصفة الحياد التى لها ، واتخذ جنيف مقرا له .

ولم يقعد هذا المجاهد عن الدفاع عن وطنه إزاء ما انتابه من استعمار بعد الحرب ، فقرر المؤتمر السورى الفلسطينى المنعقد فى القاهرة انتدابه مع اثنين من العاملين فى سبيل حرية بلادهم لمتابعة القضية السورية لدى عصبة الأمم فى جنيف . وما كانت مساعيه مقصورة على سورية وحدها بل تناولت كل قطر عربى بينها شمال أفريقيا ، لهذا تجد أهل المغرب العربى ـ شأن بقية أبناء العروبة ـ متعلقين به تعلقاً شديدا . وظل هذا الوفد العربى يتابع الشؤون العربية فى قاعدة عصبة الأمم ست عشرة سنة ، وقدم إلى مكتب العصبة من الوثائق والمذكرات ما قدر بعشرين مجلدا أهديت فى سنة ١٩٣٧ ـ و بعد عقد المعاهدة بين سورية وفرنسة ـ إلى وزارة الخارجية السورية .

ولبى فى شتاء سنة ١٩٢٨ دعوة المغتربين فى أمريكا فزار نيويورك حيث استقبل استقبالا عظيما ، ورأس المؤتمر السورى الملتئم فى ديترويت وفى هذه الرحلة أتيح له

أن يجتمع بالكاتب الأمريكى لوثروب ستودارد مؤلف « حاضر العالم الاسلامى » الذى علق عليه الأمير الحواشى الضافية مما أربى على حجم الكتاب ثلاثة أضعاف .

وزار البلاد الأندلسية « فردوس العرب المفقود » سنة ١٩٣٠ ودرس معالمها واستوحى أمجادها مما كان له تأثيره على جهوده فى التأليف بعد ذلك[1] وتنقل فى أوربا بين سويسرا وفرنسا وألمانيا، وفى إقامته عن كثب فى مقر عصبة الأمم شعر بالحاجة إلى الدعاية للقضية العربية عامة وفلسطين بوجه خاص باللغات الأجنبية فأنشأ سنة ١٩٣٠ مجلة "La Nation Arabe" شهرية تعالج شؤون العربية باللغة الفرنسية وتطبع فى جنيف وبقيت تواصل نشاطها إلى الحرب العالمية الثانية ، وحظيت بتأييد أقطاب السياسة العربية ، وقد رحب بها كبراؤهم ـ الملوك والرؤساء وزعماء السياسة والفكر ـ منهم جلالة الملك فيصل الأول الذى كان يعتبر الأمير شكيب من الأعلام المنافحين عن وطنهم بقوة وإخلاص فكان يجتمع به ويتذاكرمعه فى المسائل القومية كلما زار سويسرة، واستحكمت كثيرا هذه الصداقة بين الملك والأمير ، ووجد معه لما اختاره الله لجواره فى برن فى خريف سنة ١٩٣٣ فكتب أمير البيان أبلغ الصفحات وأصدق كتابة فى تأبينه والتأريخ له . وما انقطعت المكاتبة بين الأمير وجلالة الملك عبد العزيز آل سعود الذى يكن له أعظم تقدير .

وكم كافح هذا الكاتب الجبار الاستعمار المخيم على البلاد العربية حتى حرم عليه أن يزور الشرق العربى أو المواطن التى يهيمن عليها هؤلاء المستعمرون ولا سيما أن مقدرته الفائقة وحماسته العربية الإسلامية وصريرقلمه الحادمسموع في كل قطر من أقطار العروبة وديار الاسلام بحيث اكتسب أصدقاء ومعجبين وأنصارا ، ليس فى هذه البلاد فحسب بل لدى المسلمين فى روسيا وبولندا وفنلندا والهند وأندنوسيا والفلبين وأفريقيا والبلقان فضلا عن المهاجر الأمريكية .

وبعد التسوية التى جرت بين الوطنيين السوريين والفرنسيين سنة ١٩٣٦ سمح للأمير شكيب بالعودة إلى بلاده مع من سمح لهم من الأحرار والمناضلين ؛ فخف إلى موطنه ومالبث أن عاد إلى جنيف ؛ ليواصل توضيح مشكلة الوطن العربى .

ومن مواقفه المشهورة انتدابه مع أعضاء وفد السلام بين المملكة السعودية واليمن

---

(١) كتب الأمير عن رحلته الأندلسية هذه رسائل كثيرة ضافية نشرت فى ذلك الوقت فى جريدتى « الشورى » ـ المصنف

سنة ١٩٣٤ فكتب لهذا الوفد التوفيق فأوقفت الحرب بين البلدين المجاورين الشقيقين وعقدت معاهدة الصلح . ولا يزال فى آذان الناس دوى الضجة التى أثارها على الظهير البربرى قبل الحرب الأخيرة . كما تمكن من أن يستخدم نفوذ شخصيته التى أصبحت عالمية فأرجع ثمانين ألف عربى من طرابلس الغرب إلى بلدانهم وقراهم بعد أن أجلاهم عنها المارشال بادوليو الإيطالى فى أثناء سيطرته على تلك البقاع .

ولاستفاضة شهرة هذا السيد الفاضل وتقديراً لخدماته العظيمة انتخبه المؤتمر الإسلامى الكبير المنعقد فى مكة المكرمة أميناً عاما لسره . كما أن هناك جمعيات علمية وأدبية كثيرة اختارته لعضويتها ومنحته درجاتها العلمية ، منها الجمعية الأسيوية الفرنسية التى نظمته فى سلكها فى صدر شبابه ، وهو من الاعضاء المراسلين للمجمع العلمى العربى فى دمشق ، وكان رحمه الله يعتز بهذه الصفة فينتسب إليها فى تواليفه . ثم انتخب رئيسا للمجمع سنة ١٩٣٩ وهو فى جنيف فعاد إلى الشرق ونزل مصر ولكن قبل أن يواصل سفره إلى سورية اسقطت فرنسا جمهورية سورية المستقلة فعدل عن الشام وعاد إلى جنيف ثم وقعت الحرب فبقى فى سويسرا .

و بعد أن قضى شكيب فى مغتربه خمسا وعشرين سنة أذن له بالعودة إلى عشه فى الجبل الأشم فبلغ بيروت يوم ٣٠ تشرين الأول «أكتوبر» ١٩٤٦ وحظى بلقيا أمه العزيزة عليه وقد أربت على المائة وفرح به مواطنوه وعارفو فضله وأصبح الناس فى عيد من لقياه بعد هذه الغيبة ، ولكن القدر إذا حم لا يمهل ، فقضى فى بيروت يوم الاثنين ٩ كانون الأول «ديسمبر» ١٩٤٦ على أثر النوبة القلبية ، ولما ينعم ببلده وأهله وصحبه شهرين ؛ إلا أنه حقق له ثلاث أمانى عزيزة عليه : ألا يموت فى دار الغربة وأن يكحل عينيه برؤية والدته ولثم يدها ، وأن يشهد بلاده حرة مستقلة . وقد خلف ابناً وابنتين تعلموا فى المدارس الأوربية .

وكتب الفقيد ترجمته الوافية مضمنا إياها أسراراً سياسية ووثائق خطيرة عن العهد التركى أودعها مكتب « المؤتمر الإسلامى » فى القدس لتنشر بعد وفاته .

ومن صفات هذا المؤمن المحتسب الصبر على المكاره واحتمال الأذى ، وقد عاش فى أوربا عيشة الكفاف بل فى ضيق وضنك كما يتحدث بعض من عرفوه وعاشروه فى ألمانيا فى خلال الحرب المنتهية. ولما زار الأديب الأرسلانى قبر جوتة شاعر الألمان العظيم[1] قال

(١) كان ذلك فى أيام الحرب العظمى الأولى سنة ١٩١٥ حيث كان يزور لين فى مهمة رسمية من قبل الدولة العثمانية ــ « المصنف »

فيه بيتين من الشعر العربى نشرتهما صحف برلين بعنوان « من شاعر الشرق إلى شاعر الغرب » .

وإذا حاول المرء أن يلم بأطراف شخصية الأمير شكيب أرسلان يلق الصعاب لتعدد نواحى هذه الشخصية من ناحيتى العلم والعمل . فيحار المستوعب لأعماله كيف وجد من نفسه ووقته متسعا للقيام بهذه المهام السياسية والانصراف إلى الكتابة والتأليف والإجادة فى أكثرها إجادة بز فيها الأقران ، وقد تشعبت الموضوعات التى طرقها من أدب إلى تاريخ إلى فلسفة إلى نقد إلى اقتصاد إلى ترجمة . واشتهر بقوة الذاكرة إلى حد يكاد لا يصدق . روى عنه أنه صحح لمؤرخ اليمن الشيخ عبد الواسع اليمنى فى كتابه « تاريخ اليمن » أموراً كثيرة فى الفقة والتاريخ والتراجم من ذاكرته فوراً . وقد رزق قريحة مؤاتية أسعفته فى أن يكتب ثلثمائة مقال فى السنة وأن يؤلف بضعة آلاف صفحة من كتبه ، ويجيب عن أكثر من ألفى كتاب يتلقاه من معارفه وأصحابه أو مستفتيه وسائليه .

وها إننى أورد أسماء مؤلفاته أو ما نشره :

« الدرة اليتيمة » لابن المقفع . عنى بتصحيح النسخة الخطية ووضع مقدمة لها وطبعها فى بيروت مرتين سنة ١٨٩٣ و ١٨٩٧ ، وقد نشر المستشرق الألمانى بروكلمن فى المجلة العلمية الشرقية الألمانية "ZPMG" رأيه فى أن هذا الكتاب هو كتاب الآداب لابن المقفع وأن اسم « الدرة اليتيمة » من صنع النساخ ، فرد عليه الأمير شكيب فى مجلة « المشرق » البيروتية سنة ١٩٠٠ : « أنه قد طبع الكتاب كما وجده بدون تحريف » بعد أن ذكر مراجعاته مع أفاضل عصره ومصادره . وهذا موضوع خلاف أدبى تعرض له الباحثون فى آثار ابن المقفع ليس هنا موطن بحثه بالتفصيل .

«المختار من رسائل أبى إسحق إبراهيم الصابىء» الجزء الأول ، نقحه وعلق حواشيه وصدره بترجمة الصابىء وتعريف أدباء زمانه طبع فى بعبدا « لبنان » سنة ١٨٩٨

« الباكورة » ديوان شعره الأول طبع فى بيروت سنة ١٨٨٧

« ديوان الأمير شكيب أرسلان » طبع فى مصر سنة ١٩٣٥

« رواية آخر بنى سراج » تأليف الفيكونت دو شاتوبريان ، ترجمها ونشرها قبل خمسين سنة ، وأعاد طبعها بعد ذلك وقد أضاف إلى الترجمة خلاصة تاريخ الأندلس إلى

سقوط غرناطة وكتاب أخبار العصر فى انقضاء دولة بنى نصر وأثارة تاريخية سلطانية.

« حاضر العالم الإسلامى » تأليف لوثروب ستودارد الأمريكى وترجمة الأستاذ عجاج نويهض — من فلسطين — علق عليه الأمير شكيب هوامش وفصولا عن أحوال العالم الإسلامى المعاصرة حتى غدا موسوعة منقطعة النظير فى هذه المباحث ، طبع مرتين ، والثانية فى أربعة أجزاء ، ونشرته مكتبة ومطبعة عيسى البابى الحلبى بمصر .

« السيد رشيد رضا أو اخاء أربعين سنة » طبع بدمشق سنة ١٩٣٧

« شوقى أو صداقة أربعين سنة » . طبع بمصر سنة ١٩٣٦

« أناتول فرانس فى مباذله » تأليف جان جاك بروسون مع خلاصة كتاب « محادثات مع أناطول فرانس » لنقولا سيغور ، وزبدة أقوال الصحف الفرنسية يوم وفاته ، ترجمها وأضاف إليها تعليقات فى الأدب والفلسفة والتراجم.

«الارتسامات اللطاف فى خاطر الحاج إلى أقدس مطاف» يصف حجه سنة ١٣٥٤ هـ إلى بيت الله الحرام .

« تاريخ غزوات العرب فى فرنسة وسويسرا وإيطالية وجزائر البحر المتوسط » ، ألفه بعد زيارته لهذه الأقطار ووصف فيه فتوح العرب لها إبان القرون : الثامن والتاسع والعاشر للميلاد ، وسلك فى كتابته سبيل الرحلة وفيه فوائد تاريخية عن النقود والملابس وأسماء البلدان .

« الحلل السندسية فى الأخبار والآثار الأندلسية » . وهى معلمة أندلسية تحيط بكل ما جاء عن بلاد الأندلس . ظهر منه ثلاثة أجزاء حتى سنة ١٩٣٩ من عشرة ، فيه بحث عن جغرافية هذه البلاد وتاريخها، وأدب وتراجم ، يصحح فيه المؤلف أغلاط المؤرخين والكتاب من العرب والإفرنج ، ويحوى أطالس وصوراً نادرة .

«لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم» . كتبه إجابة لاقتراح الشيخ محمد بسيونى عمران إمام مهراجا جزيرة سمبس برنيو « جاوه » ونشر فصولا فى « المنار » وطبع ثانية مع حواش لصاحب المنار وإضافات للمؤلف طبع بمصر سنة ١٩٣٩ . وخلاصة رأيه أن الأمة لا يتم لها النهوض والغلبة إلا بالتضحية بالمال والنفس فإذا تعلمت هذا العلم دانت لها سائر العلوم والمعارف .

« تكملة تاريخ ابن خلدون » ، تعليقات للأمير شكيب على كتاب «العبر وديوان

المبتدا والخبر» لابن خلدون فى الطبعة المنقحة التى قام بها الاستاذان محمـد علال الفاسى الفهرى وعبد العزيز بن إدريس من المغرب ، صدر تعليق الأمير على المجلد الأول باسم ملحق للجزء الأول وفيه تفصيل لتاريخ الصقالبة والترك والدولة العثمانية إلى سنة ١٩١٤ مما لاتجده فى كتاب عربى آخر ، وسيكون الـكتاب الأصلى فى ثمانيـة أجزاء . وفى هذا الـكتاب يقول الـكاتب إنه سيؤلف كتابا خاصا عن « الدولة العثمانية فى خلال الحرب العامة الأولى وذيولها إلى معاهدة لوزان سنة ١٩٢٣ »

« محاسن المساعى فى مناقب الامام أبى عمرو الأوزاعى » نشره سنة ١٩٣٣ بمصر عن نسخة مخطوطـة فى خزانة برلين . تأليف الشيـخ زين الدين بن تقى الدين بن عبد الرحمن الخطيب ، وقد نقحـه الامير وكتب حواشيه وصدره بمقدمة عن الامام الأوزاعى وتراجم لمن ورد ذكرهم فى متن الـكتاب .

«روض الشقيق» هو ديوان شقيق شكيب ، الأمير نسيب أرسلان نشره وحشاه بالهوامش والفوائد ولا سيما فى تاريخ ونسب آل أرسلان ؛ حيث دون لمعة وافية بهذا الغرض .

هذه كتب المؤلف المطبوعة وقد خلف آثاراً خطية بينها « مذكراته » الثمينة جدا وكان قد شرع فى نشر صفحات منها فى جريدة « الجهاد » المصرية قبل الحرب . و « سيرته » وقد كتبها بيده فى مائتى صفحة كبيرة ، و « القول الفصل فى رد العامى إلى الأصـل » ، والجزء الثانى من « رسائـل الصابىء » و « بيوتات العرب فى لبنان » ومئات المقالات والأبحاث والدراسات منها نحو ١٥٠ مقالة سياسية وأدبية نشرت فى جريدة الشورى وحدها بين سنة ١٩٢٤ و ١٩٣٩ فنرجو أن ينهض الغير لنشرها لينتفع بها القارئون .

***

هى إلمامة موجزة وليست سيرة لهذه الحياة الفخمة ، لأن التبسط لا يتحمله المقام ، ولا بد من أن يقوم بالتأليف فى هذا الموضوع القادرون وفاء لرجل خالد أفنى حياته فى خدمة أمته وأعلامها القدامى والمحدثين

« مجلة « الـكتاب » بمصر عدد فبراير سنة ١٩٤٧»

رفائيل بطى

رثاء فقيد الأوطان العربية

قصيدة الأستاذ عباس المصفى الأديب اللبنانى المعروف بالاسكندرية

راع العروبة خطبك الجلل لما أذاع نعيك الجبل
رزء الأمير إزاء وطأته قد هانت الأرزاء والغيل
يؤسى العروبة من فراقك ان تطوى ومالك عندها بدل
فقدتك قداماً أخا شمم ما فاقه فى جهده رجل
جاهدت للأوطان حين بدت تنتابها الأسقام والعلل
أقوامها فرق مشتتة ما من صلات بينها تصل
يتحكم المستعمرون بها ما صدهم لوم ولا عذل
فرضوا عليها حكمهم فشكت إذ أنهم حكموا وما عدلوا
فرحلت إذ ساد الغريب بها وذوو العلى من أهلها خذلوا
ومن البلية أن يقيم بها الـ ـمحتل وابن الدار يرتحل
ومضيت تنشد جمع كلمتها ونصيرك الإخلاص والأمل
تسعى بهمة أروع بطل ما نالها وهن ولا ملل
فتضافرت وسعت لبغيتها فتفسحت قدامها السبل
وغدت لها فى مصر جامعة عرباء تكبر شأنها الدول
وغدا الزمان يعيد عزتها وارتد عن آفاقها زحل
هى وحدة فارقتها فبدت أمصارها بالحزن تشتمل
وبكتك مصر حيث عصبتها قامت بذكر علاك تحتفل
ما كان أحوجها إليك وقد أضحى بناء المجد يكتمل
قلت(١) العروبة قوة عرفت ولها الصوارم والقنا الذبل
ووددت أن تحيا مجندة فى عالم يفشو به الدغل
فيقى حماها عسكر لجب إن سار حل بضده الوجل
فإذا الزمان اعوج كان لها سيف يقومه فيعتدل

(١) إشارة إلى حديث للأمير الفقيد نشرته إحدى صحف سورية قبل وفاته ببضعة أسابيع



يا ابن الإمارة وهى من قدم مجـد إلى الأبناء ينتقل
إن الإمارة ملـكتك قوى هى عند أرباب النهى مثل
عزم وإقـدام وتضحية وعلا وعـلم زانه العمل
وتراثها دين له أجـل يمتد حتى يمضى الأجـل
لك مجدها وعليك واجبها وكذاك كان جدودك الأول
فحـذوت فى دنياك حذوهم وفعلت للأوطان ما فعـلوا
شـيم بلغت بها السماك على وبمثلهن إلى العلى وصلوا
من للبـلاد سوى أماثلها إن حل فيها حادث جلل
يا قدوة الأحرار فى وطن أحراره عرفوا بما بذلوا
عافوا الخنوع وكلهم نجب ولدى الوقيعة كلهم بطل
طلب الجهاد وفاءهم فوفوا ودماءهم فسخوا وما بخـلوا
فى موقف الحـكام كنت لهم عوناً إذا أعيتهم الحيـل
يا راحـلا قد فارقت يده قلماً عراه بعـده الـكلل
قد كان حياً فى أنامله فى كل حادثة له شـغل
يزن المعانى كالجمان فمـا ببيانه نقص ولا خطل
وإذا بميدان السجال جرى ما السيف يفضله ولا الأسل
فقـد البيان أمير دولتـه فبكى اليراع وناحت الجمل
والشعر أغرب فى الرثاء وقد ولى التشبب عنـه والغزل
أم اللغات رثت ترسله إذ غاض منها فيضه الجزل
طافت على الدنيا رسائله فـكأنهن إلى الملأ رسل
هى قرّبتك من الديار وان بعدت بك الأسفار والنقل
كتب تسير ونفس صاحبهـا فيها فينزل حيث ما تصل
كالشمس لا تنفك نائيـة وشعاعها بالأرض متصل
قد عدت بعد نوى إلى وطن غصابه عن أرضه رحلوا
فزُهيتَ باستقلاله وزها بلقاك وازدانت بك الحلل
هذا الذى قد كنت من زمن من أجـله لله تبتهل
نم واسترح ودع البـكاء لنا للقاء ربك أنت منتقل

الاسكندرية عبـاس المصفى



من عربى أندونسى بالقاهرة

. . . و بعد فقد كان لوفاة الأمير شكيب أرسلان وقع أليم فى نفوس جميع العرب والمسلمين فى مشرق الأرض ومغربها . وقد كان للراحل الكريم مقام مرموق ومكانة ممتازة لدى العرب القاطنين فى أندونيسيا ، وقد كتب عنهم كثيرا فى كتابه « حاضر العالم الإسلامى » وجميع مؤلفاته وكتبه متداولة كثيرة الانتشار هناك ، وقد رأينا نحن عرب أندونيسيا بمصر أن من واجبنا أن نساهم فى إحياء ذكرى الراحل العظيم فذلك بعض ما له علينا من حق فنرجو منكم أن تسمحوا لنا بالاشتراك فى حفلة التأبين التى ستقام له .

عن عرب أندونيسيا بمصر :

سالم أحمد الرشيدى

كلمة وقصيدة من صعيد مصر

أرسل الأستاذ محمد سيد سليمان من أبو تيج كلمة رقيقة محزنة إلى لجنة التأبين ويعلن اشتراكه فيها وفى الاحتفال وأرسل قصيدة عامرة هذا مطلعها :

شكيب له تشهد الدنيا ولا ظفرت بمثله فى الورى فضلا و إحسانا

وأرسل حضرات الفضلاء والأساتذة محمد حسين جبرة ومحمد رضوان أحمد والياس فيعانى إلى اللجنة ثلاث قصائد من جيد الشعر ولكن ضيق نطاق الكتاب لم يمكنا من الإحاطة بها .

رسالتان فى اللغة لأمير البيان

« بقلم الدكتور الطيب ناصر فى جريدة منبر الشرق »

ظهر الأمير شكيب أرسلان فى ميدان الجهاد القومى الاسلامى وهو حديث السن ، وكرس حياته لخدمة قضية العرب والمسلمين ولم تكن فى ذاك الوقت فى البلاد العربية حركة وطنية ، بل كان يخيم عليها جو من اليأس والقنوط ، فقد ألف الناس الاستسلام وألف الحكام والكبراء الخضوع لأوامر الاحتلال وتغلغل النفوذ الأجنبى فى الحكومات العربية . ولكن الأمير رحمة الله عليه رغم هذه الظروف المثبطة للهمم قد اتجهت نفسه

منذ صباه إلى بعث الروح الوطنية ودعوة العالم الاسلامى إلى الجهاد فى سبيل ارجاع مجد الاسلام وعزه وسؤدده .

نهض الأمير شكيب أرسلان يدعو إلى حرية العالمين العربى والاسلامى فى وقت تحالفت فيه عوامل الضغط والتخاذل ، ولكن وطنيته كانت أسبق وأقوى من الجيل الذى عاش فيه ، فأخذ يثابر على دعوته بالكتابة والتأليف والخطابة والجهاد فى الشرق والغرب دون ضعف أو هوادة. كان يكتب و يخطب و يؤلف و يجوب البلاد الاسلامية والأوربية رافعاً صوت الشرق مناديا بحريته ووحدته واستقلاله ، مستحثا أبناء جلدته على الالتفاف حول راية الجهاد . فكانت حركة قومية ، وكانت حياة ، وكان شعور ، وكان كفاح .

ولم تكن الظروف والحوادث مؤاتية لهذه الحركة ، بل كانت تعترضها العقبات والعراقيل . وهنا يجب أن أذكر ما جاء فى كلمة له طيب الله ثراه بمناسبة اعتراف المحور باستقلال وسيادة وادى النيل فى ٣ يوليه سنة ١٩٤٢ :

« من أعظم التوفيقات الحربية التى أتيحت لدولتى المحور فى هذه الحرب العالمية أنها بمجرد دخول عساكرهما إلى الأراضى المصرية بادرتا باعترافهما باستقلال مصر التام إجابة لرغبة شباب جمعية مصر الوطنية بأوربا ، و بأن عساكر المانيا و إيطاليا لاتدخل إلى أرض مصر دخولها إلى بلاد معادية و إنما هى داخلة إليها لأجل طرد الانجليز منها وتحرير مصر وسائر الشرق من السيطرة الانجليزية . هذا هو مقصود ألمانيا و إيطاليا من إدخال عساكرهما إلى أرض مصر وان سياسة هاتين الدولتين لم تزل مستوحاة من مبدأ «مصر للمصريين» وان مصر بعد أن تقطع الروابط التى تربطها بانجلترا مقرر لها أن تتبوأ مكانها بين الدول المستقلة ذات السيادة المطلقة »

* * *

ثم لم يقتصر جهاد الأمير الكبير على الناحية الوطنية والقومية بل كان المحافظ على تراث اللغة العربية . وما كان يسمع أمير البيان مذياع أية دولة يخطىء فى اللغة إلا وانبرى بالرد السريع الصحيح كى يرجع المذيع إلى القواعد الصحيحة . وكان يقول ان هذه الحرب قد عملت على نشر اللغة العربية، حيث الدول تتبارى فى الاذاعة بها فى كل مكان

وها هو نص الـكلمة التى بعث بها كى الفت نظر المذيعين فى البلاد العربية ، علها تفيد اليوم أبناء الضاد . قال الأمير :

« لا نفهم ضرورة الاصرار على هذه الأغلاط اللغوية فى مثل هذا المتسع من لغـة العرب .

سبق لنا الـكلام فى الجرائد أكثر من مرة على لفظة « قنابل » وخطأ استعمالها فى معنى هذه الكرات المحشوة المنفجرة مما يعبر عنه الأوربيون بلفظ «بونب» وكيف أن القنابل لم ترد فى اللغة العربية إلا بمعنى جماعة الخيل و بمعنى جماعة الرجال، واننا لنعجب جداً من كتاب الجرائد العربية والمتكلمين بالمذاييع الأثيرية كيف لايحملون أنفسهم على مراجعة معاجم اللغة ليعـلموا ان « قنابل » باللام لا ترد بالمعنى الذى يقصـدونه والحقيقة انها تحريف عن قنابر بالراء جمع قنبرة وذلك تشبيها لـكرة المدفع بالقنبرة ، هذا الطائر المعروف . ولا نفهم كيف يحيد هؤلاء عن نصوص اللغة ولا يبالون باستعمال الخطأ مع إمكان الصواب ! فما زلنا نقرأ ونسمع قولهم «قاذفات القنابل» وهم لا يعنون الـكرات القاذفة بالرجال ولا بالخيـل حتى يقولوا لها قنابل فان كانوا لا يريدون أن يستعملوا القنابر بالراء فى محل القنابل باللام فليستعملوا بالأقل لفظة قذائف وليتخلصوا من الخطأ المحض الذى لا وجه له سوى عدم المبالاة بأمر اللغة .

وما كفانا هذه الغلطة حتى جاءونا باستعمال آخر وهو التعبير بلفظة « قطاع » بمعنى جانب أوقسم أو قطعة وقد اتفقت على هذه اللغة مذاييع المحور ومذاييع الانجلوسكسونيين ولم يكلف أحد من المذيعين نفسه البحث فى متون اللغة ليعـلم ان القطاع لم يرد بالمعنى الذى يقصدونه و إنما ورد فى اللغة قطاع الغنم بكسر أوله وذلك بمعنى صرام النخل . وجاء فى اللغة القطاع بمعنى القطعة من الليل وجاء القطاع بكسر أوله للمقطع الذى يقطع به الثوب والاديم ونحوهما . وجاء فى القطاع جمعاً لقطعة محركة أى بفتح الطاء والعين وذلك فى معنى الدراهم . وجاء فى اللغة القطاع بالفتح والضم مصـدراً فى معنى اجتياز الطيور القواطع من البلاد الباردة الى البلاد الحارة . وجاء أيضاً القطاع لانقطاع الماء والمطر . وعلى كل حال لم يجىء فى شىء مما يستعمله الملقون بالمذاييع العربية ، ولو أن اللغة ضاقت بأهلها عن وجود لفظة فى المعنى الذى يقصـدونه لالتمسنا لهم عذراً فى هذا « القطاع » الذى

وضعوه فى غـير معناه ولـكن اللغة العربية ولله الحمد لا تشكو إلا من الـكثرة والسعة والله يهدينا جميعا إلى الصواب . »

***

ان مثل هذا لمجاهد المجتهد لم يمت لأن ذكراه ماثلة أمامنا ، ولم يمت فينا من عاش بروحه بيننا .

« منبر الشرق » الدكتور الطيب ناصر

دمعة الأستاذ حنا سركيس بك على قبر الأمير شكيب

للعلم والأدب دولة كما للسياسة والسيف دولة . ولـكن شتان ما بين طرق الدولتين فى الدفاع عن الحق ونشر الفكرة الانسانية الطيبة والثقافة الحقة ومكارم الأخلاق . وإذا كان الناس عامة قد اعتادوا احياء ذكرى العظماء من رجال السياسة والسلطـان بالرثاء والتأبين وإقامة الأنصاب والتماثيل فأولى بهذا التكريم والتخليد أئمة العلم وحملة القلم والبيان الذين أفنو العمر وأحيوا الليالى بحثا وتصنيفا ليضيئوا بمشعلهم طريق الحياة ويبددوا ظلمات الجهل والظلم . بل الأولى بكل حامل قلم عندرحيل أحد الائمة أن يجود بما عنده ، قل أو كثر ، فيسقى قبره بقطرة فى ندى نثره ، ويعطر ذكراه بزهرة من شعره ، حتى ترتاح تلك الأرواح فى مراقدها وتنهل عليها غيوث الرحمة والرضوان :

أتجرى دماء الألوف السيوفُ فلا تبعث الدمع هـذى الحتوفُ
وتعنى بفقد الأمير الأديب فتبـكى لوقع المصاب الألوفُ
أمير البيان شكيب مضى فمن للبيان أمـير شريفُ
ألا فليبلّ ثراه الرطيبَ من النثر والشعر دمع ذريفُ

بولـكلى اسكندرية حنا سركيس

الأمير عبد المجيد يعزى بالأمير شيكب

لندن ١٢ ديسمبر ١٩٤٦ – شركة البرقيات العربية

أدلى سمو الأمير عبد المجيد وزير شرق الأردن فى لندن بحديث إلى وكالة الأنباء العربيـة فى الليلة الماضية أشاد فيه بذكر الأمير شكيب أرسلان وقال لقد تلقيت نبأ وفاة صديقى العزيز بأسف بالغ وكان صديقاً مخلصاً وكاتباً نحريراً وتعد وفاته خسارة للعالم العربى بأسره وإنى لا بعث إلى أسرته الكريمة وأصدقائه بصادق عطفى ومما يجدر ذكره هنا أن الأمير شكيب صرح مراراً انه لن يعود إلى لبنـان حتى يرحل الفرنسيون عنه وقد عاد إليه بعد أن رحلوا

آثار أقدام فى رمال الزمان

من ذكريات الأستاذ حافظ عوض بك عن أمير البيان

« نشرت بجريدة الأسبوع قبل وفاة الأمير شكيب ببضعة أيام »

كان فى عزمى حين بدأت كتابة ذكرياتى عن الرجال الذين عرفتهم فى حياتى الصحفية والسياسية ؛ أن أكتب فى يوم من الأيام ؛ عن رجل عظيم ؛ من الذين كان من حظى أن أتصل بهم مع المرحوم الشيخ محمد عبده ؛ وأعنى به الأمير شكيب أرسلان ؛ ولـكنه حفظه الله ؛ وأمد فى حياته ؛ عرف هذه الجريدة ؛ وأرسل إليها حديثا عن الجامعـة العربية .

وعند اطلاعى على ذلك الحديث ؛ وجدت المناسبة قوية لأكتب عن شعورى نحو هذا الأمير العظيم؛ وأذكر شيئا من ذكرياتى عنه ؛ ولـكن كيف يمكننى أن أحيط بهذا الهيكل الهائل ؛ ومن أى ناحية أتناوله .

أمن ناحية الارستقراطية العظيمة ؛ والجاه الطويل العريض ؛ والأخلاق الراقية والآداب الفاضلة ؛ والعلم الواسع ؛ والمؤلفات التى لا حصر لها ؛ والشعر البالغ حد الرقى والنبوغ

سأكتب عن الأمير شكيب عدة رسائل فى جميع نواحيه ؛ الشعرية ؛ والسياسية والوطنية ؛ والاخلاقية ؛ وما له من الفضل على، فعنه تعلمت ؛ ومنه أخذت فهو أستاذى وأنا أصغر تلاميذه

والأمير شكيب أرسلان ؛ تعرف بالمرحوم الشيخ محمد عبده فى منفاه فى سوريا ؛ وكان سنه نحو السادسة عشرة من عمره ؛ وفى هذا يقول الأمير شكيب فى مذكراته إنه فى أواخر سنة ١٨٨٦ أقيمت حفلة بمدرسة الحكمة ، كان الأستاذ الشيخ محمد عبده ممن دعوا اليها ، وكانت هذه أول مرة شاهدته فيها ، فلما قدمت اليه ، وسلمت عليه ، ظهر لى أنه كان يعرف اسمى ، لأنى كنت أنظم ، وأنشر فى ذلك العهد ، وصارت لى قصائد مشهورة فى الجرائد ، فلما وقعت عينه على قال (انى أعرف اسمك ، وانك ستكون من أعظم الشعراء) . ثم زارنا المرحوم الشيخ محمد عبده فى منزلنا بالجبل وتعرف إلى والدى وقال أيضا : كانت فائدة مقام الشيخ ببيروت عظيمة لأهل سوريا ، فما مضت مدة إلا وقد أصبح منزله دائما غاصا بالزائرين الذين كانوا يقصدونه لمجرد الاستفادة من محاضرته ، وصار للناس ولع به ، فكنت تراهم يحفظون من كلامه ، ويقلدونه فى لفظه ، ويتابعونه فى رأيه ، وأنا أظن أن كثيرا من الأفكار والمبادىء ، والألفاظ ؛ والجمل السائرة الآن فى بلاد الشام هى من بقايا آثار مجالس المرحوم الشيخ محمد عبده ، وإذا جاز لى أن أقول شيئا آخر هو أن المرحوم الإمام قد حبب إلى المسيحيين من أهل سوريا محبة الاسلام ، فإن الشيخ قدس الله روحه ، لم يكن يتعمد لا تصريحا ولا تلويحا أن يظهر لغير المسلمين من زواره وسماره شيئا من فضائل الاسلام أو من خصائص القرآن ، بل كان يتنكب معهم طريق الجدل ، فكان كلامه يؤثر فيهم ، ويعلى مقام الاسلام فى نظرهم ، ويريهم أنهم لم يكونوا يعرفون عن الإسلام شيئا أو أنهم كانوا يتصورون الإسلام بالصورة التى تركتها فى أذهانهم كتب الأفرنج وأنهم إذا كانوا قد اختلطوا مع المسلمين ، فإنهم لم يجدوا منهم إلا عاميا جاهلا، أو شيخا جامدا ، لا يعرف من الإسلام إلا قشورة، فكانوا يظنون أن الإسلام هو هذا.

هذا هو ملخص لشىء من الأراء التى جمعت ، وربطت بين الرجلين العظيمين ، الأمير شكيب والشيخ محمد عبده ، هذا يمثل ما كان يعتقده كل واحد منهما فى الآخر، وهذا هو نفس ما سمعته من المرحوم الشيخ محمد عبده من أحاديثى معه ، وما عرفته من آراء الأمير شكيب فى المرة الأولى من معرفتى به ، وفيما كنت أسمعه منه بعد ذلك فى ظروف مختلفة حين كنت أزوره فى أوربا وهو مقيم فى لوزان وسأتناول كل ذلك فى رسائلى الآتية . فالأمير إذاً ليس رجلا عاديا ، بل هو أستاذ كبير وعالم عظيم ، بل هو

دائرة معارف لا حد لها ولا حساب ، فله أولا من الكتب عدد كبير ، فكتابه «الحلل السندسية فى الأخبار والآثار الأندلسية » هو معلمة أندلسية يحيط بكل ما جاء عن الفردوس المفقود وهى فى عدة أجزاء ، صدر منها إلى الآن ثلاثة يبلغ كل جزء منها نحو ٦٠٠ صفحة ، ومما يحسب له فى جانب الفضل العظيم ، ما كتبه من الشروح ، والبيانات ومعرفة العلم والتاريخ عن كتاب « حاضر العالم الإسلامى » الذى ألفه رجل أمريكى اسمه «لتروب استودارد» وعربه الأستاذ عجاج نويهض من أهل لبنان فكتب الأمير شكيب عن هذا الكتاب فصولا ، وتعليقات ، وحواشى مستفيضة طبعه فى مصر ، بحيث بلغ ما كتبه الأمير من هذه التعليقات التى فاقت ما فى الكتاب نفسه ، ثلاثة أرباعه ، وقد طرق فيه مباحث واسعة عن العالم الإسلامى ، ورأيه فى الجامعة الإسلامية ، وما كان لجمال الدين الأفغانى فيها من عمل والأثر وما كان له هو أيضا من الآثار والأعمال حين كان مقيما فى الاستانة ، ومن ضمن كتبه أيضا كتاب وضع عن الكاتب والشاعر « أناتول فرانس » فى مباذله ، وهو وان يكن كتابا مترجما عن رجل فرنسى عظيم ، فإن التعليقات والشروح واختيار الألفاظ العربية فى الترجمة والتعبيرات ، تدل على أن الأمير فى هذا الكتاب قد قدم للغة العربية خدمة عظيمة فى التعريب ، وفى شرح المعانى الفرنسية ، هذا غير ما زاد فيه من وصف وشرح وله أيضا من الكتب التى قرأتها وأحببتها كتاب « آخر بنى سراج » ترجمه الأمير من الكاتب الفرنسى العظيم « شاتو بريان » وعربه وعلق عليه وجعل له ذيلا عن بلاد الأندلس وهو من خير ما كتبه الأمير

وهكذا يحار الإنسان فيما يكتبه عن الأمير شكيب أرسلان ، سواء من ناحية العلم والتأليف والشعر ، أم من ناحية الاخلاص فى السياسة والوفاء للمبادىء الوطنية والدينية والعربية ، ومن أى ناحية تتناول هذا الرجل تجد نفسك تخوض فى بحر خضم لا تعرف له أولا من آخر فلا تلبث أن تردد قول الشاعر العربى :

تكاثرت الظباء على خراش فلا يدرى خراش ما يصيد

أحمد حافظ عوض

الأمير شكيب أرسلان كما عرفته

مرثية الأستاذ اللبان من علماء أسيوط

كنت أزور مكتبة الآباء الكاثوليك فى أسيوط، وبينا أنا أتصفح أسفارها ومجلداتها إذ طالعتنى مجلة المشرق التى يصدرها اليسوعيون فى بيروت حاضرة لبنان الأشم. وطفقت أتنقل فى رياض مقالاتها حتى قيدتنى زهرة من أزاهيرها فى وصف الكتب العربية مطبوعة ومخطوطة مما حوته خزائن المكتبات العربية فشغلت بقراءتها. وشغفتنى جداً وأحببت كاتبها البليغ المخلص المحقق المدقق وسألت نفسى من مبدع هذه الطاقة النضرة النادرة المثال؟ وانتهيت من الاستمتاع بها فإذا هى بقلم الأمير سكيب أرسلان «خريج مدرسة الحكمة ببيروت» فأعجبت به أيما إعجاب وفتنتنى لغته العربية السليمة التى تبارى لغات العرب السابقين الذين رفعوا مكانا عليا فى البلاغة والبيان، ثم أسعفنى الحظ بقراءة المجلات الإسلامية الاصلاحية التى تضع صوى ومناراً فى طريق العالمين لاسترجاع مجد الاسلام العظيم، وما كان أشد إعجابى حين لمست قلم الأمير شكيب أرسلان يجول فيها بمقالات غاية فى البسطة والسمو والبلاغة وحرية الرأى وصحة التقدير ومعرفة الداء الوبيل والدواء الناجع مع فصاحة تامة وتركيب متسق يدل على علم غزير باللغة العربية وإحاطة تامة بالأساليب البديعية. وكان يبهرنى أن المقالة على طولها ليس فيها لفظ ناب ولا جملة قلقة. ولا معنى سفساف ولا عبارة غير رصينة. فأقول سبحان الله. متى كتب الأمير الجليل هذه المقالة. ومتى راجعها. ومتى أرسلها؟ ولدهشتى البالغة تبينت أن الأمير يملى المقالة التى يكتبها إملاء ويرسلها إلى الصحيفة التى تتزين بها فوراً وأن الصحف العربية تحلى صدورها فى أيام بمقالات الأمير الكبير حتى إذا قال القائل إن الأمير ينشر فى الشهر الواحد خمسمائة صفحة من القطع الكبير ما تعدى الصواب. وما كان إلا عادلا فى الحكم. وقد اتخذت الأمير أستاذاً لى أهتدى بهديه واستضىء بنور فضله، وائتم به فى إصلاح المؤمنين ودعائهم إلى الحق والقوة والحرية ونفض غبار الذل والاستعباد والسير فى طريق الجهاد. ثم اطلعت على مؤلفاته فى التاريخ والأدب والاجتماع وفى فنون شتى شرقية وغربية فصحت لا إله إلا الله محمد رسول الله! متى ألف الأمير كل هذا؟ وكيف استطاع أن يتفرغ لكتابة ألوف الصفحات المملوءة دقة وتحقيقا وعلماً؟ لقد أوتى الحكمة

« ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيرا » واتصل بينى و بين الأمير حبل المكاتبة وكتب إلى حفظه الله مشجعا ومحمسا ورائدا إلى الطريقة المثلى واتخذت من كتابته سلاحا أجاهد به فى سبيل الله . وأسعدتنى الحياة فقرأت مؤلفات الأمير وتعليقاته القائمة على كتاب « حاضر العالم الإسلامى » و « لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم » وأجزاء من « الحلل السندسية فى الرحلة الأندلسية » و « السيد محمد رشيد رضا أو صداقة أربعين سنة » و «أناطول فرانس فى مباذله » وديوان شعره العظيم وغيرها فخلبتنى تحقيقاتها وغمرتنى بعلومها و إشراقها ، ولم أملك إلا أن أعيذها برب الفلق من شر ماخلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد إذا حسد .

من هذا وغيره عرفت الأمير شكيب أرسلان . وقد تمنيت أن أراه فاستجاب الله دعائى ففى أثناء سنة ١٣٥٨ للهجرة أذن الله للأمير الكبير بدخول مصر على يد صاحب الجلالة الملك المعظم فاروق الأول، وقضى الأمير فى القاهرة شهوراً التقيت به فيها وكثيرا ما كنت أجلس أنا واخوانى إليه فى « دار الشورى » فنسمع منه ما يملأ العقل حكمة والروح نقاء ، والنفس قوة ، والفؤاد أملا .

وعاد الأمير إلى أوربا يواصل جهاده ويتابع عمله المثمر لنهضة الأمة العربية، والأخذ بيدها إلى الطريق السوى ، فشبت الحرب العظمى الثانية واحتجب عنا وكنت أترقب أخباره وأقول ليتنا نلتقى مرة أخرى .

وضعت الحرب أوزارها وقام الشرق يدفع عن نفسه ويطالب بحريته وأخذ يقترب من أهدافه حثيثاً وكان للشقيقتين سوريا ولبنان قصب السبق فى بلوغ الهدف فظفرتا بما تبغيان من قوة وسلطان . وصار لحكومتيهما مطلق التصرف فى شؤنهما الداخلية والخارجية ونلنا من ثمرات استقلالهما رجوع الأمير شكيب أرسلان إلى عرينه فى لبنان ففرح الشرق أجمع برجوعه وهنأ بعضنا بعضا بالاستقلال الذى استطاع إرجاع المجاهد إلى الديار بعد أن كنا نوسط الهيئات والجماعات والزعماء والرؤساء للإذن له بالمرور فلا نكاد ننجح إلا قليلا فما أحلى الحرية ! وما ألذ مذاقها ! وقد امتلأ قلبى جذلا ووطدت العزم على زيارته فى لبنان هذا العام . ولكن :

ما كل مايتمنى المرء يدركه تأتى الرياح بما لاتشتهى السفن

فقد حم القضاء وعدا الموت على الأمير ففاضت روحه الزكية لخامس عشر من المحرم

سنة ١٣٦٦ بعد أن قضى أكثر من ستين عاما مجاهدا فى سبيل الله بقلمه وسيفه ولسانه وبيانه وعقله وعروبته . وما آتاه الله من وسائل قل أن تجتمع لغيره فيما أعلم بعد أن لاقى من الشدائد والمحن ما ندر أن يصبر عليه مجاهد فى هذا العصر .

إن فى الموت لعبرة ، ويا حبذا العبرة لمن استطاع أن يعتبر وإن فى المنية لدروساً عظيمة . ونعم رجلا استفاد من دروسها . لو أن الموت يغيب عنا جسد الميت ويبقى على شمائله وصفاته لكان الأمر خطبا يسيرا ، ولكان الصبر على فقد الأحباب محتملا. ولكن الموت يلف الميت وما حواه من معان وخلال وشيم فى طياته فيحرمنا منها إلى الأبد فما أشد جزعنا على الأمير الجليل ! وما أكبر خسارتنا فيه حين فقدناه ! ففقدنا طودا راسخا فى العلم والخلق والرجولة والمروءة والبطولة والشجاعة والهمة والكمال والجهاد والأدب وسامى الفعال . ولو أن الموت قضى على الإنسان قضاء مبرما وأنهى منه كل شىء لكان الشأن مما لا ينفع معه الصبر والتأسى والتعزية . ولكنا فى حال لا يجدى معها علاج ولا رثاء ، ولكن الموت انتقال من حياة ، وذهاب إلى رب العالمين .

أسيوط — مصطفى أحمد الرفاعى اللبان

كلمة مسلمى البوسنة بيو غسلافيا

وعناية الأمير شكيب بمسلمى أوربا — بقلم السيد كامل يوسف عوديتش

قال أحد الحكماء : « طوبى لمن يعيش إلى الأبد ، فإنه استحق أن يولد » فإذا ساغ تطبيق هذا القول على رجال كانوا ، ثم زالوا وبقى ذكرهم ، فإن الراحل الكريم أمير البيان بلا شك فى طليعتهم . نعم ، لقد طوى الثرى جثمانه الطاهر ، ولكن سيسطع إلى آخر الدهر علمه وأدبه ، فكره وذكره . سيظل جهاده مصدر وحى للمجاهدين الصادقين ، وستنبت حول قبره أزهار عطره تنشق أريجها الأجيال الاسلامية كلها. نعم لقد استحق أمير البيان أن يولد ، لأنه خصص حياته الطويلة الحافلة لخدمة المثل العليا الاسلامية ، لخدمة الحق والعدالة والعلم ، ولخدمة إخوانه المسلمين أينما وجدوا وإلى أى جنس نسبوا .

تألق نجمه الساطع فى أفق العالم الاسلامى فى عهد من أحلك عهوده وفى عصر أمسى

الاسلام فيه وكأنه لا كيان له . حيث المسلمون يعانون فى كل بقاع الدنيا عسفا وظلما وحيث امتدت إلى صرح كيانه معاول الهدم سراً وعلناً، فانحلت أواصر الاخوة الاسلامية وتمزقت عروة الوحدة الشرقية ، فنزل على الربوع الاسلامية من أدناها إلى أقصاها كابوس مخيف كاديودى بها ، ويهدد بزوال كل معالم مجدها الغابر وعمرانها العابر . سطع نجمه فى عهد ، كان العالم الاسلامى فيه لا يزال يغط فى نوم عميق ، ولا يستطيع أن يجد السبيل السوى بين التيارات الجارفة التى كانت تهز كيانه من كل ناحية. كان ذلك فى وقت نجح فيه العدو اللدود بعد كفاحه الملح أن يوقظ النعرات التعصبيه والتقاليد الجاهلية فى الأمة الاسلامية العظيمة فجعل من أمة واحدة هى خير أمة أخرجت للناس مللا ونحلا ، ترى كل منها فى صاحبتها عدوا ، وما كانت إلا اختاً أو أما رؤوما .

فقام الأمير النبيل بين تلك التيارات والاتجاهات الغربية يدوى من منابر الشرق والغرب بصوته الرنان أن استفيقوا ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة . إن قيامه بالدعوة إلى الوحدة الاسلامية ودفاعه لمجيد عن الاسلام والمدنية الاسلامية ضد أعداء الخارج والداخل يرى واضحا كالنور الأحمر . ينبثق من خلال جميع أعماله ومساعيه . يحلل المسائل الاسلامية العامة بخبرة هى خبرة الفيلسوف المؤرخ أو المؤرخ الفيلسوف ذى الدراية العميقة بأسباب تقدم الشعوب وتأخرها ، وينير للعالم الاسلامى الطريق لارتقاء سلم المدنية الحديثة، مستلهما ارشاداته الحكيمة من تطورات التاريخ الطبيعية. كل ذلك فى عصر ، يريد الشرق الاسلامى أن ينهض فيه فتتعثر اقدامه فى ظلمة بهيمة من بلبلة الأفكار العامة.

فهذا مسلم من أقاصى أندونيسيا يتقدم إلى الأمير الجليل بسؤال ، هو فى حد ذاته صورة صادقة لبلبلة الأفكار فى ذلك الوقت ، وهو ينحصر فيما إذا كان يمكن للمسلم أن يبلغ درجة الغربيين فى المدينة وأن يبقى مع ذلك مسلما . فيرد عليه الأمير فى رسالته المسماة «لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم» التى بلغت من تعقل الأمور على حقيقتها درجة الكمال فى الاتقان والتعميق و بعد النظر وسعة الأفق .

انظروا إلى كتبه الكثيرة و إلى رسائله العديدة ، تجدوا فيها دائما وأبدا تلك الفكرة السامية التى ترمى إلى إظهار الإسلام فى صورته الحقة البارزة . كان شأن الأمير الفقيد أن يصفى فى سفرة الجليل « حاضر العالم الإسلامى » آراء المستشرقين جميعا فيفرز

الصالح من الصالح ويدحض الأكاذيب والأباطيل التى طالما راجت فى سوق الكتب الأوربية.

ليس هذا هو مكان لاستعراض فلسفته وأفكاره ، على أنه يمكن أن يقال فى جملة واحدة إن الراحل الكريم يمثل أعظم بطل للجامعة الإسلامية فى القرن العشرين وإنه فى هذه الناحية ترب الإمامين العظيمين : السيد جمال الدين الأفغانى والإمام الشيخ محمد عبده .

إلا أنه وجه عنايته لشؤون مسلمى أوربا أكثر من أى واحد غيره من زعماء الشرق العربى المعاهدين . فكان له معارف كثيرون بين مسلمى أوربا وخصوصاً فى بلاد البوسنة والهرسك التى زارها الأمير أكثر من مرة وتفقد أحوالها الاجتماعية والثقافية والدينية والاقتصادية ، وسجل رأيه فيها برسالته السالفة الذكر : « لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم » . كان رحمه الله كلما نزل البوسنة شعر بأنه نزل بين أهله وذويه . فقد أحبه الشعب البوسنوى وأولاه من التقدير ما يولى الزعماء الصالحون والأمراء الراشدون ، فكان يتقلب فى مدن البوسنة وقراها محوطا بجماهير الشعب التى أحبها الأمير من جهته حبا خالصا صادقا . فكان كلما غادر محطة سراى بوسنة عائداً إلى مقره الدائم فى جنيف ، تسيل عيونه وعيون مودعيه دموعا ، كما لو كان الفراق بين الأهل والعشيرة وكان رحمه الله كثير التردد على المنشآت والمدارس الإسلامية ، مبديا إعجابه بنظامها وحسن ترتيبها وعلو مستواها ، كما كان يختبر بنفسه مقدار معلومات التلاميذ فى اللغة العربية وسائر العلوم الإسلامية ، وكان كذلك يلقى المحاضرات فى النوادى الاسلامية فى سراجيفو ، ويراسل من حين إلى حين مجلة « غلاسنيق » وهى المجلة الرسمية للرياسة الاسلامية الدينية فى يوغوسلافيا .

بيد أنه لم يكن يشهد ساكتا اشتداد الظلم والبغى على إخوانه، مسلمى يوغوسلافيا من جانب مواطنيهم المتعصبين فكان لمقالاته فى مجلته الأمة العربية « La-Nation Arabe » وكذلك فى الصحف المصرية صدى اليم فى أنحاء العالم الاسلامى . ولن ينسى مسلمو جنوب يوغوسلافيا دفاعه المجيد عنهم عندما أرادت الحكومة إرغامهم على الهجرة إلى الأناضول وترك وطنهم الذى عاشوا فيه قرونا ، بل آلاف السنين . فلم يرض الراحل العظيم إلا أن يكون قلمه السيال سيفاً مسلولا فى وجه الباغين والظالمين أينما وجدوا ، فالعدالة قضية واحدة فى الشرق والغرب ، وما أكثر المضطهدين فى وادى الدموع هذا .

ومن أجل أعماله سعيه إلى عقد مؤتمر إسلامى ، يضم ممثلى المسلمين فى جميع الدول

الأوربية لوضع الخطة الكفيلة بحماية حقوقهم فى تلك القارة المشهورة بالتعصب فى كل شىء . وقد عاونه فى ذلك العمل الجليل كثير من ممثلى الشرق العربى . فلم يكد ينتهى على انعقاد مؤتمر القدس الشريف إلا بضع سنوات حتى انعقد مؤتمر مسلمى أوربا فى مدينة جنيف فى أواخر سنة ١٩٣٥ وهب إليه ممثلو جميع الدول الأوربية التى يسكن فيها المسلمون.

ومهما قيل فى شأن هذا المؤتمر فلا يمكن إنكار فضله فى توثيق الروابط بين مسلمى أوربا . وكان للمحاضرات التى ألقيت فيه أكبر فائدة لاحتوائها إحصاءات دقيقة عن عن حالة المسلمين الأوربيين إلى جانب المحاضرات القيمة التى كانت تهدف إلى إنارة الرأى العام الأوربى عن حقيقة الاسلام .

وتنفيذاً لقرارات هذا المؤتمر وتوصياته بدأت بعثات مسلمى بولندا تفد إلى مدارسنا فى البوسنة والهرسك. ولولا قيام الحرب العالمية الأخيره لأصبحت مدينة سراجيفو مركزا روحياً ثقافياً لمسلمى أوربا أجمع . ولا أحب لمسلمى البوسنة والهرسك وهم حملة الرسالة الاسلامية الحقة فى أوربا منذ قرون ، لا شىء أحب إليهم من التقرب إلى إخوانهم فى الشرق العربى وإلى المسلمين فى أنحاء العالم . وكانت للفقيد الكريم فى كل هذه الأعمال يد طولى جزاه الله أحسن جزاء .

والآن والاسلام فى أوربا يجتاز دورا من أخطر أدواره منذ ظهوره فى تلك الربوع حيث المسلمون المشردون يتيهون فى جميع أرجائها ، بعيدين عن أوطانهم ، متجهين بآمالهم إلى إخوانهم فى الشرق ، ماأحوجهم فى هذا الظرف العصيب إلى مثل قلم الراحل العظيم وإلى درايته الواسعة فى أمورهم وأحوالهم ، وإلى عطفه الفياض عليهم وحبه الصادق لهم . لقد فقدوا فى شخصه العظيم أعظم محام عن قضيتهم ، وهى قضية العدل والانسانية ، ولكن الله سبحانه وتعالى قد شاء أن ينزله من رحمته فى جنة عالية، يستريح فى ظلها من أعباء ثقال ، تنوء بحملها كواهل الرجال ، فخلف بوفاته فراغا يشعر به المسلمون من أقصى حدود الصين إلى أقصى سواحل الاطلنطيق ومن ضفاف الدانوب إلى المحيط الهندى . حقا ان الدهر بمثله لشحيح فلا يجود به أكثر من مرة فى كل قرن . إنه زعيم اسلامى عالمى ينبغى أن يقال عنه إنه كان يحمل فى حياته العالم الاسلامى كله فى ثنايا قلبه الطاهر ، فلا غرو إذا أصبح بعد رحيله إلى الرفيق الأعلى محمولا فى سويداء قلوب المسلمين جميعا . فالأمة التى تحترم ذكر آبائها المجاهدين، تبنى على دعائم الماضى ركن مستقبلها المتين ؛ ألا فى سبيل الاسلام ما قضى أمير البيان ، وفى ذمة الله روحه الطاهر . جزاه الله عن الاسلام خيرا ، وعوض الاسلام على فقده .

كامل يوسف عوديتش — عضو بعثة البوسنه والهرسك بمصر

خلاصة عن صدى الفاجعة
فى فلسطين

قالت جريدة الوحدة التى تصدر بالقدس تحت عنوان « شكيب أرسلان » :

فجعت الأمة العربية ، بل العالم الاسلامى بأسره ، بوفاة أمير البيان وشيخ المجاهدين المغفور له الأمير شكيب أرسلان . وقد صعق العرب لهول هذه الصدمة تحل بهم وهم فى أمس الحاجة إلى القادة المخلصين والرجال المجربين من أمثال الفقيد العظيم .

وفقيدنا شكيب أرسلان سجل نصف قرن كامل زينت صفحاته بأروع حوادث الجهاد وأبهى مظاهر الكفاح ، فى سبيل المثل العليا والأهداف السامية ، فان الفقيد الغالى أوقف حياته على خدمة أمته و بلاده . فدافع عن حقوقها ونافح عن مصالحها ، وعمل لاستقلالها وحريتها ، ووجه عناية خاصة للغة الضاد ، فخدمها أجل خدمة ، وقدم لها من المؤلفات والمقالات ما سيخلد فى تاريخ الأدب العربى .

ولم يوهن من عزم ذلك البطل ما ألحقه به خصوم أمته من اضطهاد مستمر ، وتشريد متواصل ، ولم يفت فى عضده ما كان يتعرض له من متاعب ومصاعب وتضحية و بذل وحرمان فى سبيل العروبة ، و بلاد العروبة ، ولغة العروبة . فظل طوال نصف قرن حاملا لواء الأدب والنضال ماذل ولا لان ، ولا هان ولا استكان ، وعمل فى بيروت ودمشق ، و بغداد وصنعاء ، ومكة والقاهرة ، وجنيف و برلين ، ومدريد ونيويورك بل وفى كل حاضرة من حواضر العالم حل بها لما فيه مصلحة أمته وخير بلادها ، وتقدم لغتها وأدبها دون كلل أو ملل !

وتاريخ الامير شكيب أرسلان الحافل بأشرف ما يحفل به تاريخ إنسان ، يجب أن يكون نبراسا للشباب يهتدون بهديه ، ومثلا حيا للنضال يحتذى به المناضلون . وهذا التاريخ العظيم يحتوى على نضال نصف قرن ؛ كان كله شرفا ، وكان كله خالداً ، وكان كله بطولة عظيمة ! .

وأبت العناية الآلهية الرحيمة التى حفظت شكيب أرسلان سلما من كل ما كان يبيته له الخصوم ، ويرتبه له الأعداء ، إلا أن تميت شكيب أرسلان وهو قرير العين ، مطمئن البال ، مرتاح الضمير ، فقد عاد إلى وطنه بعد غياب طويل ، فاجتمع شمله بأهله وذويه وخلانه واستنشق هواء لبنان العليل بعد أن أصبح مستقلا بفضل خدمات

شكيب أرسلان ، وأمثال شكيب أرسلان ، من أبطال ذلك الجبل الأشم. ومات تحت سماء لبنـــان العزيز ، وطواه الثرى وعلم الحرية والاستقلال يخفق فى أجواء ذلك الوطن الأبى .

رحم الله شكيب أرسلان ، وغفر له ، وأسكنه فسيح جناته ، مع الصديقين الأطهار جزاء ما أسدى لأمته و بلاده من أسمى الأعمال وأشرف المساعى والجهود .

مات شكيب أرسلان

وقالت جريدة فلسطين التى تصدر فى يافا :

نعت أنباء بيروت مساء أمس أمير البيان والمجـاهد العربى الـكبير الأمير شكيب أرسلان اختاره الله إلى جواره عن عمر يناهز الثمانين ، ولم تمض على عودته من أوروبا سوى أيام معدودة بعـد أن غاب عن بلاده نحو ٢٥ عاما والأمير الفقيد شقيق الأمير عادل أرسلان وزير المعارف فى سوريا ، وسيحتفل بتشييع فقيد الأمة العربية اليوم الثلاثاء إلى الجامع العمرى فى بيروت ثم يسير الموكب إلى المتحف الوطنى حيث يتقبل آله التعازى .

وقد أتحف الفقيد الـكبير المـكتبة العربيـة بمجموعة كبيرة ثمينة من المؤلفات ، ونشر فى الصحف والمجلات أكثر من عشرة آلاف مقال أدبى وعلمى واجتماعى وسياسى وان فلسطين العربية إذ تتلقى هذا النبأ الصادع ، لتقف ذاهلة ، ترمى بأنظارها الحزينة وتتجه بقلوبهـا الواهلة نحو لبنان الشقيق حيث يشيع اليوم إلى المقر الأخير تاريخا حافلا لا رجلا عاديا عابرا ، ورمزاً حيا للنضال فى سبيل الوطن لاجثمانا تحمله الأكف لتواريه التراب ... فشكيب أرسلان حى لم يمت ، وشكيب أرسلان باق خالد ، لم يمض ولم يفن ، فإن العبقرية لا تموت والعمل الخالص لوجـه الله والوطن لا يذهب بددا ولا يفنى ، وأمـير البيان والجهاد كان آية من آيات العبقرية ومثلا أعلى للتوفر على العمل فى سبيل الوطن ، أفنى لرفعته وتحريره صحته وشبابه ، وقسا على نفسه لم يرحمها . حتى فى أخريات أيامه فى أوروبا ، عندما بلغ سن الشيخوخة . فـكان دائبـا على الـكتابة والتأليف ومراسلة الأصدقاء وغير الأصدقاء من الذين بيدهم مصائر الشعوب لإنقاذ بلاده العربية ، ولم يول أمير البيان والجهاد قضية من قضايا البلاد العربية من الاهتمام والبذل ما أولى قضية فلسطين التى ظل يسعى لتحقيق أهدافها حتى وافاه الأجل المحتوم رحم الله

فقيد العرب فى جميع أقطارهم وأمصارهم عداد ما قدم من مآثر وجهود وتضحيات .

وجريدة « فلسطين » تشترك مع الأمة العربيـة فى حزنها على الأمير الراحل وفى مصابها هذا الجلل بوفاته ، وهى أشد ما تكون حاجة إليه فى هذه الساعات الفاصلة من تاريخها ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

من برقيات التعازى بفقيد العروبة الأمير شكيب

القدس ـ ما كاد يسرى نبأ نعى المغفور له عطوفة الأمير شكيب أرسلان فى المدينة حتى عم الحزن والأسى جميع نواحيها وسارعت الهيئات والمؤسسات بإرسال برقيـات التعازى إلى عطوفة شقيقه الأمير عادل أرسلان وزير معارف سوريا فقد أرسلت الهيئة العربية العليا برقية تعزية إلى عطوفته ورجت إليه نقل أحر تعازيها لآل أرسلان جميعا بصفة خاصة و إلى الشعب السورى الشقيق بصفة عامة وذكرت الهيئة أنهـا تعتبر وفاة المجاهد الكبير كارثة للعروبة والإسلام .

وأرسلت هيئة المجلس الإسلامى الأعلى البرقية التالية :

تلقى المجلس الإسـلامى الأعلى بمزيد الألم خبر نعى أمير البيان المجاهد الكبير المغفور له شقيقكم الأميرشكيب، خسارة العرب والإسلام بفقده فادحة ، ألهمكم اللهالصبر وتغمد الفقيد الكبير برحمته .

وأبرق الاتحاد النسائى العربى إلى عطوفته البرقية التالية :

اهتزت البـلاد من أقصاها إلى أقصاها للنبأ الفادح بفقد الأمير وتصدعت القلوب أسى وحزناً فقـد كان الفقيد العظيم ملء السمع والبصر كفاحاً وجهاداً ونبلا تغمده الله برحمتهورضوانه وأجزل له الأجر والثواب فى الدارين وألهمكم والعروبةوالإسلام العزاء والصبر الجميل .

المصاب الصادع بوفاة الأمير شكيب أرسلان

وقالت جريدة الدفاع التى تصدر فى يافا :

كان لوفاة المغفور له عطوفة الأمير شكيب أرسـلان رنة حزن وأسف عميقين فى نفوس العرب الذين عرفوه عاملا لخير العروبة جميعها وقد أرسلت برقيات كثيرة من الهيئات والشخصيات إلى آله الكرام يواسونهم فى مصابهم ومصاب البلاد العربيـة الفادح .

وقد أبرقت الهيئة العربيـة العليا إلى عطوفة الأمير عادل أرسلان وزير المعارف السورية وشقيق المغفور له أمير البيان معزية بوفاة شقيقه ورجت إليه أن ينقل أصدق تعازيها إلى آل أرسـلان جميعا بصفة خاصة والشعب السورى بصفة عامة ، ومما جاء فى هذه البرقية أن وفاة المجاهد الـكبير تعتبر كارثة للعروبة والإسلام .

وقد أرسـل الإخوان المسلمون فى غزة برقية تعزية إلى آل أرسلان الـكرام فى بيروت هذا نصها : فاجعة الإسلام عظمى وخسارته كبرى بفقد أحد قادة الجامعـة الاسلامية المجاهد فى سبيل الله أمير السيف والبيان الأمير شكيب أرسلان ، ألاإن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

لجنة تأبين فقيد العروبة

الأمير شكيب أرسلان

القدس ـ تألفت لجنه تحضيرية كبرى فى القدس برئاسة عطوفة أحمد حلمى باشا للقيام بواجب عربى إسلامى كبير وهو تأبين فقيد العروبة والإسـلام ، الأمير شكيب أرسلان . وتضم اللجنة عددا وافرا من رجالات فلسطين ، الذين يعلمون كما يعـلم كل مخلص من أبناء الأقطار العربية والاسلامية ما للفقيد الـكبير من جهاد صادق فى سبيل الأوطان مما جاء المثل الأعلى فى هذا العصر ، وكفى بالفقيد الـكبير مجاهدا امتد ميدانه وطال نضاله فى سبيـل بلاده أكثر من نصف قرن .

وان فلسطين إذ تقوم بهـذا الواجب نحو أعز راحـل اصطفاه الله إلى جواره إنما تقوم بواجب يشعر بمثله كل قطر عربى وإسلامى .

وستنشر فى الصحف عما قريب أسماء هذه اللجنه التحضيرية مع الحفلة ومكانها وأسماء المتكلمين فيها والموعد الذى ستقام فيه .

رحم الله الفقيد الجندى حامل العلم من جنود الله المخلصين رحمة واسعة .

* * *

القدس ـ لمراسل فلسطين الخاص ـ عقد الساعة الثانية من بعد ظهر أمس اجتماع

فى بنك الأمة العربية للبحث فى إقامة حفلة تأبين كبرى لأمير المجاهدين المرحوم الأمير شكيب أرسلان تقديراً لجهاده وجهوده فى سبيل العروبة والاسلام وقد تألفت لجنة برئاسة عطوفة أحمدحلمى باشا وعضوية السادة: «من القدس» جمال الحسينى ، الدكتور حسين فخرى الخالدى،عونى عبد الهادى ، صبحى الخضرا ، اسعاف النشاشيبى ، خليل السكاكينى أمين عبد الهادى ، عادل جبر، فايز الحداد ، محمد يونس الحسينى ، خليل بيدس ، محمد حلمى عبده ، عجاج نويهض واسحاق عبد السلام الحسينى ، و « من يافا » السادة الدكتور يوسف هيكل، الأستاذ المظفر ، الأستاذ القلقيلى، يوسف حنا ، داود العيسى ، ابراهيم الشنطى ، مصطفى الطاهر وكنعان أبو خضرا . و « من حيفا » السادة معين الماضى ، عبد الكريم الكرمى ، و « من الرملة » السيد يعقوب الغصين و « من نابلس » السادة . عبد الفتاح طوقان، عادل زعيتر، فائق العنبتاوى ، قدرى طوقان و « من غزة » السادة رشدى الشوا ، حمدى الحسينى . و « من الخليل » الشيخ محمد على الجعبرى . و «من عكا» السيد أحمد العكى .و « من طولكرم » السيد سليم عبد الرحمن .

وقد تقرر أن تقام لهذه الغاية حفلة تأبين كبرى فى سينما الحمراء بيافا الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة ١٦ ربيع الأول الموافق ٧ شباط وانتخب هيئة لهذه اللجنة من السادة عطوفة أحمد حلمى باشا رئيساً والسادة : يعقوب الغصين، الشيخ المظفر قدرى طوقان عجاج نويهض أعضاء وعين السيد مصطفى الطاهر سكرتيراً . ومهمة هذه الهيئة الاشراف على الحفلة وإجراء الترتيبات اللازمة لها لتكون ذات روعة تليق بمقام الراحل الكريم .

و بعد ذلك اذاعت اللجنة البطاقات لحضور الحفلة على الوجه الآتى :

حضرة الكريم الفاضل : أما بعد فان « لجنة تأبين أمير البيان الأمير شكيب أرسلان » رحمه الله تدعو حضرتكم لحضور حفلة التأبين التى تقام فى قاعة سينما الحمراء فى يافا الساعة التاسعة والنصف صباح يوم الجمعة الواقع فى ١٦ ربيع الأول ١٣٦٦ — ٧ / ٢ / ١٩٤٧ . شاكرين لحضرتكم الاشتراك فى القيام بهذا الواجب القومى نحو فقيد العروبة والاسلام .

رئيس اللجنة

أحمد حلمى

الحفلة الكبرى لتأبين المرحوم الأمير شكيب

وقالت جريدة الدفاع :

يافا ـ ستقام فى الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم الجمعة القادم فى السينما الحمراء بيافا حفلة فلسطين التأبينية لفقيد العروبة والاسلام المرحوم الأمير شكيب أرسلان . وقد وزعت بطاقات الدعوة على الهيئات والمؤسسات والوجهاء ورؤساء البلديات والأدباء وعرف أن السيد عبد المنعم الرفاعى سيلقى كلمة جلالة الملك عبد الله ، ملك المملكة الأردنية الهاشمية ، كما أن قناصل الدول العربية سوريا والمملكة العربية السعودية والعراق ولبنان وشرق الأردن سيقولون كلمات فى ذكر مناقب الفقيد وآثاره. وسيلقى كلمة الهيئة العربية العليا العضو المنتدب السيد رفيق التميمى وكلمة المجلس الاسلامى الأعلى فضيلة الشيخ عبد الحميد السائح وكلمة البلديات السيد رشدى الشوا ، وكلمة الغرف التجارية السيد على الدجانى سكرتير غرفة تجارة القدس .

لجنة تأبين الأمير شكيب تبرق لملوك العرب ورؤسائهم

القدس ـ أرسل عطوفة أحمد حلمى باشا، رئيس لجنة تأبين المرحوم الأمير شكيب أرسلان البرقية التالية إلى ملوك العرب ورؤساء جمهورياتهم وأمرائهم : فلسطين المجاهدة تقيم يوم الجمعة ٧ شباط حفلة تأبين كبرى بيافا تخليداً لذكرى فقيد العروبة والاسلام الأمير شكيب أرسلان وانها لتعتز بعطف ملوك العرب ورؤسائهم إعلاء من شأن الجهاد .

واتصل بنا أن محطة الشرق الأدنى للاذاعة العربية ستسجل حفلة تأبين الفقيد وستذيعها بعد ذلك عدة مرات مشاركة للعالمين العربى والاسلامى فى تقدير جهاد الراحل الكريم.

يوم الأمير شكيب أرسلان فى فلسطين

وقالت جريدة الوحدة :

لا يصل هذا العدد من الوحدة إلى القراء الكرام فى أنحاء البلاد فى صباح هذا اليوم الجمعة إلا وتكون يافا قد استعدت بكل ما عرفت به من كرم وفادة لاستقبال وفود

المدعوين الهابطين رحابها لشهود يوم الذكرى الكبير الذى يقام فى سينما الحمراء لتأبين فقيد العروبة والاسلام الأمير شكيب أرسلان رحمه الله وطيب ثراه .

وقد سبق (للوحدة) منذ تأليف لجنة التأبين منذ عدة أسابيع أن كانت تنشر من وقت إلى آخر أخبار اللجنة اطلاعا للرأى العام على ذلك .

والآن وقد اكتمل كل شيء ووفقت اللجنة إلى القيام بهذا الواجب نحو أمير البيان فانه لا يسعنا إلا الشكر باسم الرأى العام لعطوفة أحمد حلمى باشا رئيس اللجنة على ما بذل من عناية فى هذا الصدد. وشكر أعضاء اللجنة الكرام وكلهم العارف بفضل الراحل العظيم الغيور على تخليد ذكراه .

ويرى القارىء فى مكان آخر من هذا العدد برنامج حفلة التأبين بكامله ومنه يعرف أن اللجنة قد بذلت غاية ما يمكن بذله من الجهد لجعل هذه الحفلة تتناسب وما للفقيد من مكانة سامية فى النفوس والقلوب .

وليس المقام ونحن نكتب هذه الكلمة قبل يوم التأبين مقاما نتناول فيه سيرة أمير البيان الحافلة بكل عظيم مشرف من صور الجهاد العربى الاسلامى إذ نترك ذلك إلى الخطباء والمؤبنين والشعراء والمتكلمين على اننا قد نعود بعد يوم التأبين إلى نشر ما يمكن نشره من سيرة أمير البيان .

ومما لاحظناه بكل ارتياح وتقتضينا لجنة التأبين شكرنا إياها عليه أن يوم الذكرى هذا جاء يوما عربيا جامعاً وملتقى لشعور البلاد العربية من ملوك ورؤساء وزعماء وسرنا أيضا أن قناصل دولنا العربية مشتركون فى هذا اليوم ولكل منهم كلمة يقولها فى هذا الحفل الكريم .

وقد تفضل جلالة الملك عبد الله بن الحسين بكلمة أوفد الأستاذ عبد المنعم الرفاعى لإلقائها كما أن الدكتور شحادة الغصين قنصل لبنان العام قد تلقى أمس برقية من حكومته تعلمه فيها أن يمثلها تمثيلا رسميا فى يوم الاحتفال بذكرى أمير البيان الذى نشأ وثوى مثواه الأخير فى لبنان .

وقد أوفدت الوحدة مندوبا خاصا إلى يافا ليوافيها بوصف حفلة التأبين هذه التى يعدها تكرمة فلسطين المجاهدة لمجاهد سلخ فى مضمار الجهاد لأقل من ستين سنة فكان فى هذا الباب المثل الأعلى .

والوحدة تكرر تعازيها المخلصة لآل أرسلان الكرام وتود لو أسعفت الأيام بان كان معالى الأمير عادل فى البلاد حتى يحضر هذا اليوم ، فاذا ما كان غائبا عن الشام فى لندن ففلسطين تعلم أنه ماشغل عنها إلا بها، وماهو هناك إلا ليعمل فى سبيلها ففلسطين تخلد ذكرى الأمير شكيب وفلسطين اخصب ذخر لذكريات المجاهدين من حطين وصلاح الدين حتى يوم الدين .

برنامج حفلة تأبين

المرحوم الأمير شكيب أرسلان فى يافا

يافا - تقام فى الساعة التاسعة والنصف من صباح اليوم (الجمعة) حفلة تأبين أمير البيان المرحوم الأمير شكيب أرسلان وذلك فى قاعة سينما الحمراء فى يافا .

١ - افتتاح الحفلة بتلاوة عشر من القرآن الكريم .

٢ - كلمة لجنة التأبين يقولها فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالقادر المظفر (عريف الحفلة)

٣ - كتاب صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله بن الحسين يتلوه سعادة الأستاذ عبد المنعم بك الرفاعى مساعد رئيس الديوان الملكى .

٤ - كلمة رئيس لجنة التأبين عطوفة أحمد حلمى باشا يلقيها الأستاذ مصطفى الطاهر.

٥ - كلمة الهيئة العربية العليا يلقيها سعادة العضو المنتدب الأستاذ رفيق بك التميمى.

٦ - كلمة المجلس الشرعى الإسلامى الأعلى يلقيها فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الحميد السائح عضو محكمة الاستئناف الشرعية .

٧ - كلمات قناصل الدول العربية المعظمة .

كلمة سعادة قنصل لبنان العام الدكتور شحادة الغصين .

كلمة سعادة وكيل قنصل العراق العام سمو الشريف الأمير حسين بن ناصر .

كلمة سعادة وكيل قنصل سوريا العام نديم بك العطار .

كلمة سعادة وكيل قنصل المملكة العربية السعودية العام شاهر بك السمان .

٨ - كلمة رشدى بك الشوا رئيس بلدة غزة

٩ ـ كلمة الغرف التجارية العربية فى فلسطين يلقيها الحاج على الدجانى سكرتير غرفة تجارة القدس ١٠ ـ كلمة الأستاذ خليل السكاكينى ١١ ـ كلمة الأستاذ قدرى طوقان ١٢ ـ قصيدة الأستاذ محمود الحوت ١٣ ـ كلمة الأستاذ نمر المصرى ١٤ ـ كلمة السيد تاج الدين شعث ١٥ ـ قصيدة الأستاذ سعيد العيسى ١٦ ـ كلمة السيد سليم عبد الرحمن ١٧ ـ قصيدة الأستاذ برهان الدين العبوشى ١٨ ـ كلمة الأستاذ عجاج نويهض .

القدس ـ عاد من عمان أمس عطوفة أحمد حلمى باشا ثم استأنف سفره إلى يافا لحضور حفلة تأبين المغفور له الأمير شكيب أرسلان التى تقام صباح اليوم (الجمعة) تحت رعاية عطوفته .

القدس ـ تلقى الدكتور شحاده الغضين القنصل العام للجمهورية اللبنانية كتابا من الحكومة اللبنانية تكلفه فيه إلقاء كلمة باسمها فى حفلة تأبين المغفور له الأمير شكيب أرسلان التى تقام اليوم (الجمعة) فى سينما الحمراء فى يافا

القدس ـ يتوجه اليوم الجمعة إلى يافا وفد من الغرفة التجارية العربية بالقدس لحضور حفلة تأبين المرحوم الأمير شكيب أرسلان .

وصف الحفلة الكبرى فى مدينة يافا

قالت جريدة فلسطين تحت عنوان « فلسطين العربية المناضلة تبكى فى أمسها الحزين أمير المناضلين ـ حفلة التأبين الكبرى لفقيد العروبة والإسلام المغفور له الأمير شكيب أرسلان » .

أقيمت فى الساعة التاسعة والنصف من صباح أمس حفلة التأبين الكبرى لأمير البيان شكيب أرسلان فى قاعة سينما الحمراء الوطنية بيافا وقد جاءت رائعة وموفقة من جميع الوجوه بعد أن قامت لجنة التأبين بجهود كبيرة لاخراجها بهذا الثوب وقد غصت قاعة السينما و بناويرها على رحبها بالحضور من كبار شخصيات فلسطين وشرقى الأردن ووفودها والعلماء والرؤساء الروحيون ورؤساء البلديات والهيئات الاقتصادية الأدبية ورؤساء العشائر والقبائل ورجالات يافا وجمعياتها ونواديها وشبابها المثقف وكان بعض أعضاء لجنة التأبين والكشافة وشباب النادى الرياضى الاسلامى بيافا يشرفون على إجلاس المدعوين و يحافظون على النظام وأعدت مائدة خاصة لرجال الصحافة .

وقد زين المسرح ومنصة الخطابة بأعلام الدول العربية وأعدت مكبرات للإذاعة وتسجيل ما يجرى فى الحفلة من قبل محطة الشرق الأدنى ووضعت صورة مكبرة للفقيد العظيم فى مقدمة المسرح وجلس خطباء الحفلة فوق المسرح يتوسطهم عطوفة أحمد حلمى باشا رئيس لجنة التأبين وقناصل الدول العربية .

وفى الساعة التاسعة والنصف تماما افتتحت الحفلة بتلاوة عشر من القرآن الكريم تلاه الشيخ أديب الطريفى ثم ألقى فضيلة الشيخ عبد القادر المظفر (عريف الحفلة) كلمة لجنة التأبين وابتدأت بعد ذلك كلمات الخطباء بكلمة سامية لصاحب الجلالة الملك عبد الله بن الحسين وقد تلاها عبد المنعم بك الرفاعى مساعد رئيس الديوان الملكى (وقدنشرناها فى مكان آخر من هذا العدد) ثم كانت الكلمة لرئيس لجنة التأبين عطوفة أحمد حلمى باشا وقد ألقاها بالنيابة السيد مصطفى الطاهر وبعد ذلك ألقى السيد رفيق التميمى عضو الهيئة العربية العليا المنتدب كلمة الهيئة ثم كانت الكلمة للمجلس الاسلامى الأعلى وقد ألقاها فضيلة الشيخ عبد الحميد السائح عضو محكمة الاستئناف الشرعية .

وعلى أثر ذلك جاءت كلمات قناصل الدول العربية الشقيقة وقد بدأها سعادة الدكتور شحادة الغصين قنصل لبنان العام فألقى كلمة الحكومة اللبنانية ثم قطعة شعرية من نظمه فى رثاء الفقيد وبعد ذلك كانت الكلمة لسمو الأمير حسين بن ناصر قنصل العراق العام وقد ألقاها بالنيابة نائب قنصل العراق وكانت فى البرنامج كلمتان أحدهما لسعادة وكيل قنصل سوريا العام نديم بك العطار وقد اعتذر عن عدم الحضور لاضطراره إلى مغادرة فلسطين لسوريا والأخرى لسعادة وكيل قنصل المملكة العربية السعودية شاهر بك السمان ولكنه لم يتمكن من الحضور لعذر قاهر

وهنا وقف المظفر عريف الحفلة وتلا الكتب والبرقيات التى وردت للجنة التأبين من شخصيات مرموقة وفى مقدمتها كتاب من فخامة السيد شكرى القوتلى رئيس الجمهورية السورية بتوقيع أمين السر العام للجمهورية ، ثم كتب وبرقيات العظماء والكبراء السادة :ـ محمد على علوبه باشا ، لطفى الحفار ، عبد الله اليافى ، صالح حرب باشا ، عزيز عزت باشا، أدمون رباط، محمد على بيهم، ميخائيل اليان، فؤاد أباظه باشا جمعية استقلال أندونيسيا، جمعية الاستقلال المراكشى، فضيلة الشيخ حسن أبو السعود، نعيم الأنطاكى، نبيه العظمة. محمد على دروزة. عبد الله العلوى الجفرى ، محمد على الطاهر ، فضيلة الشيخ

توفيق الطيبي ، فضيلة عبد الله غوشه ، سليمان عبد الرازق طوقان ، الشيخ محمد نسيب البيطار. وبرقيات أخرى متعددة من فلسطين وشرق الأردن

وبعد ذلك سار الاحتفال حسب البرنامج المعد فألقى السيد رشدى الشوا رئيس بلدية غزة كلمة البلديات ثم ألقى الحاج على الدجانى سكرتير غرفة تجارة القدس العربية كلمة الغرف التجارية ثم كانت الكلمة للأستاذ خليل السكاكينى فكلمة السيد قدرى طوقان فقصيدة السيد محمود الحوت ثم كلمة السيد نمر المصرى فقصيدة السيد سعيد العيسى فكلمة السيد سليم عبد الرحمن ثم قصيدة السيد برهان الدين العبوشى وكانت كلمة الختام للسيد عجاج نويهض

وقد عبر جميع الخطباء والشعراء عن جميع نواحى حياة الفقيد ورسالته وجهاده وإخلاصه ووفائه وخدمته للأمة العربية والإسلام وآثاره العظيمة فى الأدب والاجتماع والدين والوطنية وأثره فى احياء الجامعة العربية وتشرده فى سبيل أمته ومقاومته للاستعمار بجميع أشكاله واتصاله بالملوك والرؤساء والزعماء وبخاصة فى سبيل فلسطين التى كان من آخر توجيهاته ونصائحه لها ولرجالاتها وللدول العربية ما جاء فى الرسالة التى حملها السيد سليم عبد الرحمن عندما التقيا على ظهر الباخرة فى طريق عودتهما إلى بلادهما العربية قبل وفاة الأمير بنحو شهر وقد جاء فيها ما يلى : .

ان فلسطين الباسلة فى كفاحها ضربت المثل الأعلى للبلاد فى البطولة والرجولة وان العرب لا ينالون الحرية إلا بإنقاذ فلسطين وطريقة انجادها لا تكون إلا بعمل حازم من الدول العربية

وقد طالب المربى الفاضل الأستاذ خليل السكاكينى تخليدا لذكراه أن تجمع كتبه المطبوعة والمخطوطة وتخرج مطبوعة على نسق واحد كما تفعل الأمم الحية فى تخليد عظمائها

وأتى السيد عجاج نويهض على تاريخ حياته وآثاره فقال :

ولد فقيدنا الغالى فى الشويفات ـ بيروت عام ١٨٧٠ وهو نجل الأمير حمود أرسلان ويتسلسل نسبه إلى ٣١ جدا فى لبنان وقد درس العربية فى مدرسة الحكمة فى بيروت وأستاذه الشيخ عبد الله البستانى وقد تتلمذ فيها بين سنتى ١٨٩٠ إلى ١٨٩٢ على الإمام الشيخ محمد عبده واتصل بالسيد جمال الدين الأفغانى فى الأستانة وعاش فى مصر ردحا

من الزمن وزار باريس وجاهد فى طرابلس عام ١٩١١ واشترك فى الحرب العامة الأولى عام ١٩١٥ وانجب ولده الأمير غالب واشترك فى المؤتمر السورى الفلسطينى الأول وانتخب رئيسا للنادى الشرقى فى برلين عام ١٩٢٥ وذهب إلى أميركا للاشتراك فى المؤتمر العربى عام ١٩٢٨ وأدى فريضة الحج عام ١٩٢٩ وفى عام ١٩٣٣ وفق فى اقناع الدولة الايطالية بإعادة ٨٠ ألف عربى لوطنهم ببرقة وطرابلس مع إعادة أراضيهم إليهم وفى عام ١٩٣٤ اشترك فى وفد الصلح فى مكة المكرمة بين عاهل الجزيرة وامام اليمن وانتخب رئيسا للمجمع العلمى فى دمشق وقضى سنوات الحرب العالمية الثانية فى سويسرا وعاد إلى لبنان فى السنة الماضية ومكث فى بلده ٤٠ يوما فقط بعد اغترابه الطويل حيث وافاه الأجل رحمه الله. وآثاره الأدبية والعلمية لا تقع تحت حصر وللفقيد من الكتب ٢٤ كتابا وهذا عدا الرسائل والمقالات الأخرى التى تعد ثروة خالدة للعروبة والاسلام .

وفى الختام وقف عريف الحفلة وشكر الملوك والرءوساء والحكومات والشخصيات والقناصل والخطباء على ماتفضلوا به من آثار قيمة فى تخليد ذكرى الفقيد العظيم والمشاكة فى تأبينه كما شكر فرقتى كشافة جمعية الشبان المسلمين والشبيبة الاسلامية بقيادة السيد جميل القدومى وشباب النادى الرياضى الاسلامى بيافا لاشتراك الجميع مع لجنة التأبين فى الاشراف على نظام الحفلة وشكر محطة الشرق الأدنى لتقديم مكبرات الاذاعة وتسجيل الكلمات كما شكر إدارة سينما الحمراء لتقديمها القاعة بدون مقابل.

وانتهت الحفلة حوالى الساعة ١٢ ظهرا ودعى لفيف من كبار الرجال الرسميين والمدعوين لتناول طعام الغداء فى منزل السيد محمد ياسين. رحم الله فقيد العروبة والاسلام وأمير البيان بقدر ماأسدى لأمته وعروبته من خدمات خالدة وأسكنه فسيح جنانه ونفع بأثارة الغالية العرب والمسلمين جميعا .

كلمة جلالة الملك عبد الله

فى حفلة تأبين أمير البيان

تنشر فيما يلى الكلمة التى بعث بها جلالة الملك عبد الله بن الحسين لتلقى فى حفلة تأبين المرحوم الأمير شكيب أرسلان بيافا وقد تلاها باسم جلالته عبد المنعم بك الرفاعى مساعد رئيس الديوان الملكى فى عمان :

أيها الحفل الكريم : شرفنى جلالة مولاى الملك المعظم أيده الله بتلاوة كلمته الملكية السامية فى هذه الحفلة التأبينية الكبرى التى تقام فى هذا البلد الطيب لذكرى أمير

البيان الأمير شكيب أرسلان . وإننى إذ أتوجه بعظيم الشكر والامتنان إلى مقام جلالته على ما أولانى من شرف الكلام أجد فى نفسى موجة من الفخر والاعتزاز أننى أقف بين يدى جمع من خيار الناس وكرام القوم قائمين على تأبين علم من أعلام العرب وركن من أركان الأدب وفيما يلى نص كلمة جلالته حفظه الله :

«شكيب أرسلان : عرفته وهو نائب ، وقابلته فى دار الصدر الأعظم المرحوم سعيد حليم ، وهو الملقب بأمير البيان. يعرفه كل عربى احترف الأدب وله ميل إلى الشعر ، ويعرفه من له الملم فى استقراء كتاب العرب فى العصر الأخير ولا يحتاج إلى من يقول عنه سوى ماخفى عن البعض الاطلاع من مزاياه. كان المرحوم فى الحق له القدم الرفيع فى الخطابة والبيان مع شاعريته العميقة . وكان لا يعمل كرجال العرب فى هذا العصر إلى المناصب والوظائف والحرص عليها . وأثره فى حاضر العالم الاسلامى يجعل شكيبا فوق كل فوق ، وقد جاهد بلسانه عن الاسلام حق الجهاد، فهو لا يشق له غبار فى تتبع آثار أعداء الاسلام الذين يكتبون الكتب والمقالات بلغات متفاوته وعن علماء عرفوا بعدائهم لهذا الدين القويم ، والتشويه من سمعته ، وتتبعه لآثار هؤلاء مع تبيين دسائسهم والتنبيه إليهم والرد عليهم هو شاهد قائم على عصبيته وتفانيه فى عقيدته .

عاش بعيداً عن بلاد العرب وتألف الأتراك ثم قام طول هذه السنين التى تطور الشرق فيها فجعل الترك تركا والعرب عربا معتزلا هؤلاء وأولئك مع غضبة خفية على الحركة العربية وميل إلى من تخلف عنها ، ثم عاد فاستولى على حصة الاسد منها . وعلى كل فهو شخصية محترمة وإمام بيان فقيد ، وعربى صادق العروبة ، فأرومته مشهورة وفضله لا ينكر ، وهو فى الجبهة الشامية اللبنانية مدره خصوم وخطيب منبر وأمير بيان وشاعر مفلق رحمه الله وسامحه ، ولا نظن الا أننا قلنا ما يجب علينا ولعل الغير من أمثالنا ومن هم فى مقامنا ومنزلتنا سيقول ما يعرفه عنه أكثر مما عرفنا. ولو أحببنا لقلنا ما قاله النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ أيها الناس : إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم فان العبد بين مخافتين : أجل قد مضى لا يدرى ما الله فاعل فيه وأجل باق لايدرى ما الله ماض فيه ﴾ جعلنا الله ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ولا يكلنا إلى أعمالنا وإن يرحم ماضينا وباقينا »

كلمة صاحب العطوفة أحمد حلمى باشا

رئيس لجنة تأبين أمير البيان فى حفلة فلسطين الكبرى

لولا داع من الدواعى ، ما كنت أوثر أن أجعل لى كلمة فى هذا اليوم إلى جانب كلمة لجنة التأبين الوجيزة فى واجب الشكر لهذا الحفل العربى الكريم ، على ما تفضل به من مشاركة مشكورة فى تخليد ذكرى سيكتب لها الخلود . ففى هذا اليوم فى هذا الثغر العربى الأبى ، التقت بلاغة العرب فى الكريم الطيب من أقوال الملوك والأمراء والرؤساء والقادة والزعماء ، وفى ما جادت به قرائح أفاضل الخطباء والشعراء والمتكلمين ، تأبيناً لعبقرى تفرد بمزايا حتى صار يشار إليه بالبنان ويقال فى المشرق والمغرب هذا ما قاله أمير البيان .

فسيرة الأمير شكيب العبقرى عبقرية السير ولا جدال . هى سيرة الرجل الذى جمع فى حياته عمل المصلح السياسى والزعيم العربى الإسلامى ، والأديب الذى كانت له فى نظمه ونثره رسالة قام بتأديتها وتبليغها على مبادىء حكيم الشرق السيد جمال الدين الأفغانى والأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده إذ كان الأمير شكيب من أسبق السابقين إلى ورود حوض الأفغانى عن طريق الاتصال به فى استانبول وعن طريق تلميذه وصفيه وسنده الأيمن المصلح المصرى .

فالأمير شكيب هو من أسرة هذه البطولة التى هزت الشرق هزا فحركته من عميق سباته ، وبعثت فى العرب والمسلمين روحا جديدة أفضت إلى دور هذه ثمراته ، ولبنان العربى العزيز لا يجلس اليوم وحده للعزاء ، وان اختص بأن كان فيه منشأ الأمير ومراتع صباه ، كما كان فيه فى النهاية مستقره ومثواه ، بل الشرق العربى بأسره أمس واليوم هو لبنان . وهل يختلف فى هذا اثنان . أجل ثم أجل ، أمة واحدة ووطن واحد ونعم الموثق للقريب ، ومدنى البعيد ، والمجاهد الشهيد . والمنافح الطريد الغريب ، وكل هؤلاء فى الأمير شكيب .

ولست أبغى بكلمتى هذه رثاء ولا تأبيناً . وما أعجزنى عن ذلك . وإنما إذا جاز لى

أن ألخص الأمير شكيباً رحمه الله أوسع الرحمات فى غرف الجنان العاليات بكلمة ، قلت كأنه فى منهج حياته ومطرد جهاده كان يستصرخ أمته على الصيحة الكبرى التى جاءت فى الحديث الشريف. فقد جاء فى الاثر ان النبى ﷺ وكأنه نظر إلى هذه الحالة الحاضرة فقال : « يوشك أن تتداعى عليكم الأمم من كل جانب تداعى الأكلة على القصاع » فقالوا « أومن قلة منا يومئذ يا رسول الله » قال « لا . ولكن غثاء كغثاء السيل يجعل الوهن فى قلوبكم و ينزع من قلوب أعدائكم من حبكم الدنيا وكراهيتكم الموت » أو كما قال .

إذا كان الأمير شكيب قداختير إلى الرفيق الأعلى، وهذه سيرته وهو المجاهد الفريد فهو فى الخالدين ذكراً وأثراً ، والبانين و إن غابوا صورا وعمرا ، فنحن اليوم قد اجتمعنا لنحى من ذكرى راحل من الراحلين ، ولكنه من الأموات الذين لا يموتون.

القدس أحمد حامى

مات أمير البيان

وقالت جريدة « الحياة » :

روع الشرق بأسره ، مساء أمس الاثنين بنعى المجاهد العربى الكبير أمير البيان المرحوم شكيب أرسلان ، إذ قضى نحبه بعد ظهر أمس ، بعد أن عانى آلام المرض طوال مدة أسبوع وكان موضع عناية الأطباء النطاسيين ، ولكن براعة الطب لم تنفع فى رد غائلة المنون عن الشيخ الجليل بعد أن أربى عمره على الثمانين ، وتمكن الداء منه ، واستعصى على فطاحل الأطباء .

وقد أصدرت الحكومة اللبنانية مساء أمس بلاغا بنعى الفقيد الكبير، باسم لبنان، إلى الأقطار العربية ، وأذاعت خبر النعى من محطة إذاعة لبنان .

وسيكون الاحتفال بدفن جثمان الفقيد العظيم اليوم بمثابة موكب عربى قومى تشترك فيه الوفود من لبنان ومن سائر الأقطار والبلاد العربية المجاورة .

رحم الله المجاهد الكبير أمير البيان والقلم وركن العروبة الركين ، وعوض العرب والشرق عن هذه الخسارة الفادحة خير العوض ، وألهمهم الصبر والعزاء ، ان كان ثمة سبيل إلى العزاء .

واطمأن الجهاد ، فالبلد الحر يضم الأمير

أُلقيت فى حفـلة تأبين أمير البيان فى يافا

كفنوه بمعجب من بيـانه وأحمـلوه على شفار سـنانه
وارفعوه على الملا ، أو ذروه ينقل الخطو ناعما فى جنانه
الأمير الأمير ياقوم يحـدو ركبه اليمن ، لا كبا فى عنانه !
ينشد الراحة الكريمة فى الخلد ويسعى شوقا إلى « رضوانه »
ذكريات الجهاد والألم الحلو تهـادى رؤى على أجفـانه
أىلون من الأذى ، وصروف الدهر يقظى موتورة ، لم يعانه ؟
كل خطب مهما اسـتبد يسير غير بعد الكريم عن أوطانه !

* * *

حمل الشرق جرحه ليس يدرى أمصاب فى قلبـه أم لسانه
سكت الصادح المغرد فيـه وطوى سفره « أمير بيانه »
ومضى الملهم العجيب ولفت حكمة الجيل معه فى اكفانه
« الف الارز » بلبـلا يتغنى بالبطولات فى ذرى أفنـانه
ورأى منبت الكرامـة والمجد على سـفحه ، وفى ميـدانه
سلخته الأيام عن حضنه الناعم حيناً ، فعـاش فى حرمانه
يتلظى على النوى ويدارى حرقة من حنينـه وحنانه !

* * *

عد إلى الشرق واستفز بنيـه للمروءات من قـديم زمانه
أين عهد « الإمام » و « المصلح الأكبر » فى لينه وفى عنفوانه

والمقادير إن جرت وهى شورى سنة للرسـول فى قرآنه
مسلسات إلى العقول كبارا كل رأى فى حينه وأوانه
آية الشرق فى النبوغ قديما سطرتها الأجيـال فى ديوانه
ونمتهـا على الفروع أصـول فى الميـامين من بنى قحطانه

* * *

عد إلى الشرق يارعتك الأمانى لست أخشى عليك من أحزانه
ودع الشرق يأسه حين أضحى تتلظى الحيـاة فى بركانه

* * *

لامس النور مقلتيه ، وشبت شـعلة لليقـين فى إيمانه
نام عنه الفوارس الغر، لكن عاده المعـلمون يوم رهـانه
وانثنى النازح المطوف فى الأرض مشوقا يسعى إلى « لبنانه »
وتهادى على الخضم شراع الحنين الحنين فى خفقانه

* * *

ود لو يسبق الحقيقه لهفان إلى موعـد على شطآنه
ويرى الموطن الأمين على العهد طليقـا من ذله وهوانه
شب عن طوقه القـديم أبيا مستميتاً يمشى إلى سبحانه
واطمأن الجهاد ، فالبلد الحر يضم « الأمير » فى أحضانه

يافا « سعيد العيسى »

صدى وفاة الأمير شكيب فى لبنان

خلاصة عن الصحف اللبنانية

قالت جريدة « اليوم » تحت عنوان « الرجل العظيم » :

روع العالمان العربى والاسلامى أمس مساء بنعى الرجل العظيم الأمير شكيب أرسلان وفى أقل من ساعة كانت محطات الاذاعة اللاسلكية فى الشرق والغرب قد بثت النبأ الصادع إلى جميع أنحاء المعمور ، فتحدثت الدنيا عن عبقرى فذ نشأ فى سفوح لبنان وأوصله علمه وذكاؤه ورجولته لأن يصبح قائداً من رجالات العرب ، واللواء من أعلام المسلمين ، ومنارة من شاهقات الشرق ، يقول كلمته فيصغى لها العالم ، ويبدى رأيه فى معضلات الأمور فتنحى الآراء ، ويحكم فى قضية فيكون حكمه الفاصل .

امتاز بالامامة فى كل أمر عالجه فى مختلف الميادين : كان الكاتب الالمعى الذى لا يشق له غبار حتى عرف بأمير البيان ، وكان المؤرخ الأمين الذى هتك بحجته الدامغة ستر الغوامض ، وكان البحاثة السياسى الذى فضح الاستعمار ، وكان الفيلسوف العلامة الذى درس جميع المذاهب والأديان وبز المجتهدين واللاهوتيين فى مقارناته بين ينابيعها ، وكان الخزانة التى لاحدود لمغالقها فى استيعاب الحوادث والأحداث على تباين قياساتها وقيمها، وكان المحدث الأكبر الذى يسود المجالس ويطغى على العقول ، وكان الداهية الذى يلمح المقالب قبل أن تكون ، وكان الجبار العظيم فى عقله ولسانه وقلمه ، ولكنه كان الطفل الساذج فى طيب قلبه .

عرك السياسة وعركته منذ نعومة اظفاره ، فضاق عليه جبله ، هذه المدرسة المخيفة الفذة فى علوم السياسات ، فسافر إلى الآستانة يواصل تأدية مهمته فضاقت عليه عاصمة السلطنة العثمانية ، يوم كانت المختبر الوحيد لمشاكل السياسات المحلية والدولية جميعها ، فسافر دارساً منقباً فى مختلف الديار الشرقية والغربية ، ولا سيما حيث شع نور من أنوار العروبة أو تعالى مجد من أمجاد الاسلام؛ واستقر أخيراً ربع قرن كامل فى لوزان وجنيف على مقربة من مركز عصبة الأمم حيث تلتقى السياسة العالمية ويجتمع قادة الدنيا

من مشرقيها ومغربيها . فيسمعهم صوت قومة ، ويبثهم انات وطنـه ، ويطلعهم على آثام المستعمرين الذين كانوا وما يزال معظمهم يقترفون الموبقات فى مختلف ديار العرب والمسلمين .

وفى هذه المرحلة الأخيرة من حياة الرجل العظيم صار الأمير شكيب أرسلان محور السياسة الشرقية فى أصولها وفروعها ، فى مادياتها وروحياتها ، وصار اسمه شغل الصحافة كلها التى تعنى بهذه الأمور وشغل الدوائر التى تعالج هذه الشؤون ، وشغل الحكومات والدول التى لها علاقة بهذه الشؤون . وصار بيته فى لوزان وجنيف محج رجال الوطنية من الشرق والغرب ، ومزار المستطلعين من أهل البحث والتنقيب وجس النبض ، وداراً للافتاء فى متنوع القضايا المستعصية والغامضة ، حتى أصبح الرجل الفذ مرجعا دوليـا زخر صدره الكبير بجميع الأسرار والخفايا التى تجرى هنا وهناك وهنالك ، ووعت ذاكرته أسماء جميع الرجال « الرجال » فى شتى الأمصـار ، وأعمالهم وماضيهم ، ونزعاتهم ومآربهم ؛ وفهم منطقه النتائج مذ بدت المقدمات .

وكانت للأمير الجليل ، رحمة الله عليه ؛ آراء « خاصة » فى معالجة بعض القضايا العربية ، ومواقف « خاصة » فى تقدير قيمها ومراميها ، فكان جريئا فى المعارضة ، مقداما فى التأييد ، قوى الحجة فى الحالتين ؛ مخلصاً فى الموقفين ، مما سبب له خصومات سياسية لم يسلم منها أى رجل عظـيم فى تاريخ البشر ، ولـكنه لم يكن يوما مكابرا ولا متعنتا فى الحق ، فما أن ينجلى الغبار ويسطع النور حتى يسرع إلى الاعتراف إن أخطأ ويعلن أن اجتهاده لم يكتب له الفوز .

إن صفحات عديدات من هذه الجريدة تعجز عن وصف حيـاة الأمير شكيب ، وتحليل آثاره ، وتسجيل نضاله ، وسيظل اسمه لاصقا بالنهضة الوطنية الجديدة التى قام بها الشرق بارزا فى ألمع صفحاتها ، وقد تـكون الـكلمة البليغة فى عزائنا أنه ابن هذه الأرض الصغيرة التى أنجبت الرجال العالميين فـكانوا نعم الرجال فى تقـديس حقنا فى الحياة ! .

فى ذمة الله يا أمير البيان ، أيها اللبنانى العظيم ، يا سر بنى معروف ، ومفخرة الوطن الصغير الذى يبدأ فى لبنان ، ويمتد إلى ديار العروبة ؛ ويكبر عظيما إلى أمصار الشرق ولا سمك الخلود ! .

مات أمير الفصاحة والبيان

وقالت جريدة « الهدى » تحت العنوان المتقدم :

فجع العالم العربى من أقصاه إلى أقصاه فى الساعة الرابعة من مساء أمس الاثنين باشرف صفحة من صفحات تاريخ العرب الحديث الحافل بالأمجاد والمكرمات العظام

أجل فجع العالم العربى بل البيان العالمى بوفاة أمير الفصاحة والبيان فقيد العروبة الغالى الأمير شكيب أرسلان اختاره الله لرحمته عن عمر يتجاوز ٨٢ عاماً وكان لأيام خلت يتمتع بصحةجيدة وداره مقصد الوفود العديدة التى تهبط من سائر المناطق لتهنئته بالعودة إلى وطنه لبنان . وقد شاء الله سبحانه وتعالى أن يدع الأمير المجاهد المناضل يأتى لمشاهدة وطنه المستقل ويودعه الوداع الأخير وهكذا كان

إن الخسارة بل النكبة الكبرى فى الأمير شكيب أرسلان لم تقتصر على الأسرة الارسلانية الكريمة ولا على لبنان فحسب وإنما هى نكبة عظمى تعم العالم العربى الذى يفجع بأمير بيانه الأوحد . ولهذا فلم تقصر المناحات على لبنان وإنما عمت كل بلد ينطق بلغة الضاد وجعل الأمير منها آيات خالدات .

ففى ذمة الله ورضوانه يافقيد العروبة وأمير الفصاحة والبيان وعوض الله عنك العرب خيراً على الخطب بفقدك وإذا كان لهذا الوطن من تعزية على هذا المصاب العظيم فان تعزيته الكبرى هو بالدعاء إلى الله أن يحفظ حياة شقيقك أمير السيف والقلم عطوفة الأمير عادل وابن عمك بطل الاستقلال وحامى ذماره الأمير مجيد وبقية الأسرة الارسلانية

وقد نعت الحكومة اللبنانية الفقيد العظيم رسميا إلى ملوك ورؤساء وعظماء العرب وأذاعت محطة الأذاعة اللبنانية النعى ثم قالت : يؤلم محطة الاذاعة اللبنانية أن تحمل النعى إلى لبنان وهو الذى بسط ذراعيه منذ أيام لاستقبال ابنه البار والى العالم العربى وهو الذى يوجعه النبأ بفقد أمير بيانه وكبير أحراره وقدوة مجاهديه

لقد أطبق الفقيد الكبير عينيه فى لبنان الوطن الغالى الذى أحبه وأكبر جهاده

وتمنى له أوبة ميمونة بعد الغربة الطويلة وتمنى بعد ذلك أن يستعيد ابنه البار فى ربوعه بأيام هانئة ، ولـكن القدر المحبوء قضى الا أن يقصر الشقة بين فرحة العناق وغصة الفراق فقضى الأمير شكيب أرسلان مترع النفس باجلال لبنان واعظامه إذ راح حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية يعوده مرة بعد مرة فى زيارات متوالية يبثه فيها ما تكنه رفقة الجهاد وما يوحيه جلال الذكريات . وقام فخامته شخصياً صباح اليوم بتقديم التعازى معبراً بذلك عن الأسف العميق الذى يسودنا نحن اللبنانيين ونحن نودع إلى الملأ الأعلى فقيدنا العظيم . فإلى ذمة الله يا أمير البيان ويا ذخيرة العرب

وسيتقبل الأمراء الأرسلانيون التعازى قبل ظهر اليوم وقبل الدفن فى منزل صديق الفقيد المغفور له المرحوم سليم سلام . والسيدات بمنزل معالى الأمير مجيد أرسلان و بعد الدفن نقبل التعازى فى منزل الأمير خالد شهاب ومنزل المرحوم الأمير رفيق أرسلان الملاصقين إلى بعضهما فى محلة الناصرة

و يسير الموكب فى الساعة التاسعة من صباح اليوم من منزل الفقيد إلى الجامع العمرى الكبير حيث يصلى عليه ومن ثم ينقل الجثمان على أكف الشباب إلى المتحف حيث تقبل التعازى ومن ثم يسير الموكب إلى الشويفات حيث يدفن الراحل الكبير فى مدفن العائلة الخاص

هذا وسيشترك بتشييع الجثمان ممثلو الدول العربية قاطبة كما تشترك فى المأتم الذى يقام فى الشويفات وفود المناطق اللبنانية تقديراً لعظمة الراحل العظيم والمكانة الكبرى التى تحتلها الأسرة الارسلانية فى سائر بلاد العرب

اننا والألم يحز من نفوسنا والدمع ينهمر من مآقينا على نكبة أمم العرب بأمير بيانها نتقدم من العالم العربى ولبنان والأسرة الأرسلانية بأخلص التعازى قائلين إنا لله و إنا اليه راجعون

وفاة أمير البيان

رئيس الجمهورية اللبنانية والزعماء فى طليعة الجنازة

وقالت جريدة « النضال » :

صفحة من صفحات التاريخ انطوت أمس بانطواء حيـاة فقيد العروبة الأكبر أمير البيـان المغفور له الأمير شكيب أرسلان وهو لم يعد إلى وطنه إلا لينام فى تربته نومتـه الأبدية وأبى رحمـه الله بعـد تشرده أن يعود ليتبوأ مراكزاً ساميا بعد أن تحررت بلاده واطمأن إلى سيادتها وانما ليفوز بحياة رجل تغمض عينه فيرتاح فى دنيا الخلود. إن الأرض التى انبتته تضمه بين جنباتها قرير العين مرتاح البال

وقد نعت الحـكومة اللبنانية رسميا الفقيد الـكبير رسمياً إلى ملوك العرب ورؤسائهم ورجالاتهم بالبرق رسمياً

وتولت محطة الاذاعة اللبنانية نعى الفقيد فحمل الأثير خبراً لم يتمنه الـكثيرون وهرع فخامة رئيس الجمهورية إلى حيث كان آل أرسلان الـكرام يتقبلون التعازى وتوجه عطوفة حبيب بك أبوشهلا رئيس مجلس النواب ودولة رئيس الوزارء وأصحاب المعالى الوزراء والنواب والوجهاء ورجال الصحافة وقادة الشباب يقدمون التعـازى .

إبلاغ منظمات الشباب

وتولت الجهات الرسمية إبلاغ منظمات الشباب فأبلغت منظمة النجادة وأبلغت منظمة الطلائع وكان المجلس الأعلى منعقدا فى جلسة عادية برئاسة حضرة الرئيس الأعلى وفى الحال أوقف الجلسة حدادا على المغفور له فقيـد العروبة الأكبر ، وقرر المجلس الاشتراك رسميا فى مأتم الفقيد .

وفى الساعة التاسعة من صباح أمس توجه زعماء البلاد وقادتها وعلى رأسهم فخامة رئيس الجمهورية إلى منزل آل أرسلان الـكرام وعهد إلى شباب الطلائع بحفظ نظام الموكب مع رجال الشرطة فمشت فى المقدمة مفرزة من رجال البوليس الحـكومى فمفرزة من البوليس

البلدى فشباب الطلائع فنعش الفقيد الغالى وقد حمله شباب النجادة ، فمعالى الأمير عادل أرسلان شقيق الفقيد والأمير مجيد أرسلان فرئيس الوزاء وأصحاب المعالى الوزراء .

واخترق الموكب سيره إلى الجامع العمرى الكبير حيث صلى على الفقيد ثم استأنف الموكب سيره إلى المتحف الوطنى ومشى وراءه فخامة رئيس الجمهورية وأمام المتحف توقف الموكب حيث تقبل آل الفقيد التعازى ومن ثم نقل النعش على سيارة اطفائية إلى الشويفات حيث دفن فى مدفن العائلة الخاص .

وبعد الظهر جرت التعازى فى منزل معالى الأمير خالد شهاب وفى دار الأمير فؤاد رفيق أرسلان « فالنضال » التى بكته أمس تبكيه اليوم وتتقدم من آل أرسلان الكرام بأحر التعازى سائلة للفقيد الأكبر الرحمة وللعرب الصبر والعزاء .

قضى الأمير شكيب

وقالت جريدة « آسيا » :

سرى بعد ظهر أمس نبأ مؤلم موجع اهتزت لشدته النفوس ، وتفطرت القلوب مات الأمير شكيب أرسلان. ذلك هو النبأ المشؤوم الذى تناقلته الألسن فى وجوم وحزن يتناسب مع ما للفقيد من مكانة عالية .

قضى الأمير الراحل شطرا كبيرا من حياته بعيداً عن وطنه بعداً اجباريا ، ولكم تمنى أن تكتحل عيناه قبل مغادرة هذه الدنيا الفانية بمشاهدة هذا الوطن الغالى راتعاً فى مجالى العزة والاستقلال ، تربطه بأشقائه أبناء البلدان العربية أقوى الروابط القومية الصحيحة وأمتنها. ولقد كان ماتمنى الأمير الراحل، فلاقى جزاء ما بذل ومالاقى من حرمان واضطهاد ونفى ووجد وطنه فى مراتع الاستقلال سائرا نحو أهدافه المثلى ، فكان له فى هذا خير تحقيق لخير أمنية .

ولئن قضى اليوم وهو فى أرض وطنه ؛ فذلك أعظم لديه وأفضل من أن يقضى بعد سنوات فى ديار الأغراب ممنوعا عن تنشق هواء البلاد التى أنجبته واستيحاء السماء التى ظللته .

انها لخسارة عظيمة أن نفقد الأمير شكيب أرسلان ، ولكن ما تركه الأمير من ذخر فى الجهاد الوطنى يخفف من شدة المصيبة ولكن لا يقلل من عظيم الخسارة إننا نتقدم من الأمراء الأرسلانيين بواجبات العزية الحارة لأن الأمير ثروة للبلاد العربية جمعاء وأحرى بنا أن نقدم هذه الواجبات إليها . رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه .

أمة فى فرد ناضل ستين عاما

وقالت جريدة « الهدف » :

عند الساعة الرابعة والربع تماما ، من مساء أمس الاثنين . انطفأت تحت سماء هذه البقعة الصغيرة من دنيا العرب ، شعلة نورانية من الأدب الرائع الجبار ، أشرقت لوهجها وسنائها ؛ وصفاء حسها وجرسها بلاد العرب أجمع ، وانطلقت إلى الملأ الأعلى روح وثابة نقية ، أقامت الشرق والغرب وأقعدتهما على مدى ستين حولا . هو الكاتب الأكبر ، والسياسى الداهية . والصحافى الذى لا يشق قلمه وبيانه غبار، كاتب العروبة وخطيبها وفارسها المغوار ، الذائد عن كرامتها وشرفها وعزها ، المقاتل فى سبيل سؤددها ومجدها وإعلاء شأنها فى بلاد الاغيار ، أمير البيان ، المغفور له الأمير شكيب أرسلان .

هذا هو النبأ الخطير الصاعق ، الذى انقض على العاصمة اللبنانية مساء أمس ، فبهت له الناس واجمين ؛ واندفع الناس فى أثره حيارى يكادون لا يصدقون النبأ فالأمير العظيم ، وصل إلى وطنه وأرض آبائه وأجداده ، منذ حوالى أربعين يوما وهو موفور الصحة بادى النشاط ؛ ولم يكن لتقدم السن عند الأمير الجليل أثر فى هيكله المتين الذى كان يستمد غذاءه وقوته من روح جبارة لا تعرف الهدوء والمهادنة ، وقد ألفت النضال والجهاد، ومارستهما ، وتمرست بفضائل العنفوان القومى، وجبروت الأدب والبيان والبلاغة ، فإذا هى قوة لا تقهر ؛ وشكيمة لا تلين ؛ وعظمة لا تنحنى أمام مخلوق . وإذا بهذا الأمير الخطير؛ الذى دوخ المشرقين والمغربين، وذلت لهيبته ووقاره وقوة حجته، وروعة بيانه ، رؤوس الطغاة والسفاحين ، وعتاة جنيف، وطغاة فرساى، وذئاب فرنسا وأوربا ، وطواغيت الشرق والغرب ؛ إذا بهذا الأمير الخطير ، وهذه القوة الجبارة ، التى كانت قوة من أمة ، وقوة فى فرد ، تهوى من عالى مجدها ، وشاهق ذراها ، أمام عظمة الموت ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ! .

ومهما استفاض كاتب فى تعداد مزايا الأمير شكيب أرسلان ؛ وصال القلم وجال فى معرض التحدث والكلام عن الأمير شكيب أرسلان فان هذا الكاتب وهذا القلم

سيظلان على مفازات بعيدة ، واغوار سحيقة تبعد بهما عن إدراك كنه هذا المعـدن الالهى الثمين ، الذى لا يدرك قيمته وتقديره وتقويمه وسناءه ولألاءه إلا من كان من نفس المعدن ومن ذات الصنف . وليس فى العروبة ، ولا فى العربية الآن ، على ما نظن من يجرؤ على الاقتراب من هذا الحرم المقدس المخيف المغلف بالسحر ، المتدثر بالشموس المبطن بذلك الرداء النورانى ، الذى تدور حوله الأجيال والنجوم والكواكب ، وهو منها على شاهق بعيد ! .

سيذكر العرب بعدمئات السنين، عظمة الأمير شكيب أرسلان لأنه منهم. وسيذكر اللبنانيون على مدى العصور ، وتعاقب العهود ، وتناسخ الصفحات والوجوه ، الأمـير شكيب أرسلان لأنه من أرضهم . وقد يمتحن الله هـذه الأمة الصابرة مرة ومرتين وثلاث ، وقد تعصف الدواهى بهذا البلد المطمئن من جديد ، وتهب الزوابع والرياح الهوج عليه من الجهات الأربع ، إلا أن الشىء الوحيد الذى لا يمـكن لهذه المحنة ، وهذه الدواهى ، وهذه الزوابع والرياح ، أن تقتلعه ، أو تحركه أو تزحزحه عن مكانه إنما هو الأمير شكيب أرسلان ، وبيان شكيب أرسلان ؛ وعظمة شكيب أرسلان. إذ أن الاستقلال والكيان والعهود والأوضاع ، وغير ذلك من الألفاظ والأشياء ، إن هى إلا من صنع الرجال أمثال شكيب أرسـلان ؛ أما شكيب أرسلان وأمثاله من الرجال ، فى الأمم ، فهم من صنع الله ! . . .

مات الأمير شكيب

وقالت جريدة « الهدف » فى عدد آخر :

ماكادت روح المغفور له الأمير شكيب أرسلان تصعد إلى بارئها فى الساعة الرابعـة والربع ، من مساء أمس ، حتى انتشر النبأ الصاعق فى المدينة كلها ، كمثل البرق . ومما زاد فى دهشة الناس ووجومهم اعتقادهم ان الأمير الجليل ، تماثل إلى الشفاء بعد الوعكة الأخيرة ؛ وبرىء من المرض الذى كان قد ألم به قبل بضعة أيام ؛ ولم يصدق السامعون والمتناقلون هذا الخبر ؛ إلا بعد أن أخذ المذياع فى محطة الاذاعة اللبنانية ، يذيع على الناس النبأ ناعيا الى اللبنانيين ، حكومة وشعبا و إلى العرب قاطبة ؛ فى أرضهم وفى كل أرض

لهم على جنبات المعمور ؛ أمير البيان العظيم

وسيشيع الجثمان إلى قرب المتحف الوطنى حيث تقبل التعازى . ومنه يسار إلى الشويفات حيث يدفن بذات اليوم فى مدفن خاص إلى جانب مدافن العائلة .

وكان فخامة رئيس الجمهورية قد عاد صديقه الأمير العظيم فى منزله مرات عديدة أثناء مرضه الأخير ، وما كاد فخامته يتلقى النبأ الصادع حتى حزن لذلك حزنا شديدا وأمر للحال بأن يحتفل بتشييع الجثمان الطاهر، احتفالا رسميا ، وأن يعتبر مأتما قومياً تتولى الحكومة القيام به و إذاعته على الدنيا العربية وعلى العالم أجمع باسم الجمهورية اللبنانية كما أن فخامته ؛ أعلن بأنه سيقوم بنفسه اليوم فى تقديم التعازى إلى أسرة الفقيد الجليل .

وأخذت رجالات البلاد ، لما اتصل بها النبأ ؛ تتقاطر إلى دار المرحوم « أبو على سلام» بمحلة برج أبى حيدر، حيث كان الأمراء الأرسلانيون، وأسرة الفقيد وأصدقاؤه يتقبلون التعازى وكان فى مقدمة هؤلاء المعزين فخامة رئيس الجمهورية وأصحاب العطوفة والدولة والمعالى رئيس المجلس النيابى ورئيس الوزارة والوزراء وعدد كبير من النواب وفريق حاشد من الوجهاء والأعيان والشباب ورؤساء المنظمات وسيل زاحف من وفود القرى والدساكر اللبنانية والساحل الجنوبى و بلدة الشويفات مسقط رأس الفقيد الجليل بصورة أخص .

الأمير شكيب أرسلان

وقالت جريدة « النهار » :

ترى ، أكانت السياسة والقدر المحتوم على اتفاق عندما تراخت قبضة الأولى متيحة للمجاهد العربى البعيد عن ساحه أن يعود إليه ويلاقى فيه ذلك الاستقبال الرائع عربون إخلاص أمة وفية تقدر المجاهدين حق قدرهم ؟.

أما المجاهد فهو أمير البيان الأمير شكيب أرسلان وأما الساح فهو لبنان الذى حمل الأمير رسالته الفكرية مقيما ومغتربا فكان مجليا فى الساحين وقد كانت عودته إلى الوطن عيداً وطنيا بل قوميا ولكن القدر المحتوم فجع لبنان خصوصا والعالمين العربى

والإسلامى عموما بالمجاهد الكبير قبل أن تجف دموع الفرح وقبل أن يرد العائد الزيارة للذين وفدوا عليه مهنئين .

فهل كتب لأمير البيان ألا ينعم فى وطنه بالراحة والهدوء بعد طول الجهاد ؛ إلا وقد خمدت تلك الشعلة الوضاءة وطارت تلك الروح الوثابة إلى باريها ؟ .

ألا رحم الله الأمير شكيب، فقد أراد لبنان وطنه الصغير كما أراد أرض العرب وطنه الأكبر بقعة عزيزة مستقلة ؛ وعمل فى هذا السبيل مع العاملين منذ الاحتلال الفرنسى ولم يتنكب لحظة واحدة عن السير فى موكب الجهاد ؛ فلما أزاح وطنه كابوس الاستعمار عن صدره ؛ أبت على الأمير الاقدار أن ينعم طويلا بدفء شمس الاستقلال فكان عزاؤه الوحيد أنه عاد إلى الوطن فألفاه حراً سيداً ، وهو إذ يطبق عينيه اليوم فعلى قطر عربى مستقل خدمه بقلمه وجنانه خدمة نصوحا .

إن الأمير الذى تبكيه اليوم العروبة والاسلام هو تاريخ قائم بذاته . تاريخ جهاد وعقيدة . عمل وهو فتى طرى العود فى سبيل وحدة السلطنة العثمانية لاحباً بآل عثمان بل غيرة منه على مقام الخلافة ؛ وأخلص للفكرة إخلاصا مبنيا على اقتناع و إيمان ؛ فلما قضى مصطفى كمال على الخلافة ناصب الأمير الجمهورية التركية العلمانية العداء ؛ فقد آلمه كمسلم أن تنتهى الخلافة إلى هذا المصير ، وظل على رأيه فى الانقلاب التركى حتى اللحظة الأخيرة .

ولما يئس من إعادة الأمور إلى نصابها سافر إلى سويسرا التى اختارها مكانا له بعد أن آلت السلطة فى بلاد العرب إلى الانكليز والفرنسيين ، وفى جنيف صرف همه إلى محاربة الاستعمار. وواظب فى الوقت نفسه على الاشتغال بالأدب والتأليف وهو من أمرائه المبرزين ، فكان العالم العربى من الخليج الفارسى حتى شواطىء الأطلسى يتخاطف بلهفة بحوثه القيمة فى الفقة والسياسة والأدب والاجتماع ، وكان المشتغلون فى السياسة يستنيرون بآرائه القيمة ويكبرون إخلاصه للقضية التى عمل لها فتى فكهلا فشيخا .

ولم يختص الأمير شكيب لبنان بجهاده الطويل ، فقد عمل فى سبيل دنيا العرب على أنها وحدة لا تتجزأ ؛ فأسمع العالم المتمدن صوته المدوى فى الأزمات السورية والفلسطينية واللبنانية والعراقية والمصرية الخ ... وكان حربا على الاستعمار حيثما وجد .

ذلكم هو العظيم الذى فجع به العرب فلابد أن يروع العالمان العربى والإسلامى لفقده وأن تهتز أسلاك البرق ناقلة إلى آله الكرام تعازى ملوك العرب وأمرائهم ورؤسائهم

وأن يبالغ فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية فى اكرامه ميتاً بعد أن بالغ فى اكرامه حيا .

وما سرى النبأ فى العاصمة حتى تقاطر المعزون يشاطرون آل الفقيد حزنهم وكان فى مقدمة المعزين رئيس الحكومة والوزراء ووزراء الدول العربية والنواب وذوو المكانة فى العاصمة ، وظلت الجماهير تتدفق على داره حتى ساعة متأخرة من الليل .

وصباح الثلاثاء زار فخامة رئيس الجمهورية آل الفقيد معزيا وكانت الدار تعج بالجماهير المتقاطرة من مختلف أنحاء لبنان .

رحمك الله يا أمير البيان وأجمل فيك عزاء قومك ، وألهم آلك الكرام جميل الصبر على رزيئتهم فيك .

مات أمير البيان وأبو العروبة

الأمير شكيب أرسلان

وقالت جريدة « نداء الوطن » :

ارتاعت المدينة أمس للنبأ المفجع الناعى أمير البيان والمجاهد العربى الكبير الأمير شكيب أرسلان ، الذى نعته الحكومة اللبنانية إلى ملوك العرب ورؤسائهم ورجالاتهم . وقد تقاطرت الوفود من كافة أنحاء البلدان تودع الراحل الكبير وتذرف عليه الدمع ، باكية فيه أخلاقه الكريمة وجهاده المشكور فى سبيل بلاده وعروبته .

ولد الأمير شكيب فى الشويفات منذ ٨٢ عاما . وهو ابن الأمير حمود أرسلان الذى كان له مع بنى عمه الكرام فضل كبير فى تهدئة الخواطر ، وحماية الناس بعضهم من بعض أثناء فتنة الستين المقوتة الذكر . وقد كان أمير البيان فى العالم العربى بلا منازع فألف نحو عشرين كتابا طبع ونفد منها نحو ١٥ والباقى لم يزل مخطوطا ينتظر الطبع . كان كريم اليد والقلب واللسان ، محبوبا حبا خالصا من أى من تعرف إلى شخصه المحبوب، الشريف النفس، الطيب القلب .

* * *

وقد عاده فى أثناء مرضه فخامة رئيس الجمهورية مرات عديدة . ويقوم فخامته صباح اليوم شخصيا بتقديم التعازى فى دار الفقيد رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .

مات أمير البيان وحبيب لبنان

وقالت جريدة التلغراف :

روعت المدينة بعد ظهر أمس للنبأ الصادع الناعى اليها فقيد لبنان الكبير الأمير شكيب أرسلان !

انه لمصاب آلم كل نفس ، وسهم سدد الى كل صدر ، وفجيعة لبنان بأبر بنيه ، فما كدنا نستقبل الأمير العزيز وتقر أعيننا برؤية الرجل المجاهد الصلب العقيدة، الرافع علم العروبة ، والمدافع عن استقلال كل بلد عربى ، حتى فوجئنا بالمصاب الجلل يدمى كل قلب ويدمع كل عين !

أهذا هو الذى كتب لك ولنا يا أمير البيان ؟ هل جئت وطنك بعد طول الغياب لتنام فيه نوما أبدياً ، وتلتحف ثراه ، وتثير اللوعة فى أوساط المحبين والمعجبين ؟ .

إنها لمصيبة كبرى بوفاة الأمير ننحنى أمامها مع ألوف المنحنين ، ذاكرين جهاد الرجل وتضحياته فى سبيل لبنان وكل بلد عربى ، ومقدمين التعازى الحارة إلى معالى الأمير عادل أرسلان والأمير مجيد وأشقائه وسائر أفراد الأسرة الارسلانية الكريمة ، ويكفيهم تعزية أن تشترك الحكومة والبلاد فى هذا المصاب

لبنان يبكى أمير البيان

تظاهرات مؤثرة فى بلدة الشويفات

وقالت جريدة التلغراف فى عدد آخر :

شيع لبنان صباح أمس فقيده الكبير أمير البيان الأمير شكيب أرسلان فى مظاهرة مؤثرة دلت على مكانة الفقيد العزيز فى النفوس ، فقد رفع النعش على الأكف من دار الفقيد إلى الجامع العمرى الكبير يسير وراءه الأمراء الأرسلانيون وأركان الحكومة والنواب والصحفيون وممثلوا الهيئات والمنظمات والوزراء المفوضون والقائمون بأعمال المفوضيات العربية والأجنبية ووفود الحكومة السورية وممثل رئيس الجمهورية فخامة شكرى القوتلى ووفود من المدن اللبنانية والسورية ، تتقدمهم أكاليل من صاحبي

الفخامة رئيسى الجمهوريتين السورية واللبنانية والوزراء وسواهم ، وسار أمام النعش مرتلو الذكر الحكيم .

و بعد أن صلى على الفقيد فى الجامع الأموى الكبير حيته ثلة من رجال الدرك والبوليس ثم سار الموكب إلى المتحف الوطنى حيث غصت الساحة المحيطة به بجماهير المعزين ثم نقل النعش إلى الشويفات يتبعه رتل من السيارات وقد ازدحم أهالى البلدان والقرى المجاورة للاشتراك فى المأتم ، وكانت أصوات الندب والعراضات المحزنة تثير الدموع من المآقى ، وفى الساعة الثانية بعد الظهر شيع الفقيد العزيز إلى المرقد الأخير .

فالتلغراف يتقدم من آل الفقيد بالتعزية القلبية ، رحمه الله وألهمهم نعمة الصبر الجميل .

وفاة أمير البيان الأمير شكيب أرسلان

وقالت جريدة الايمان :

روع العالمان العربى والاسلامى لخبر وفاة أمير البيان الأمير شكيب أرسلان، و نقلت البرقيات و إذاعات الراديو إلى أمم العرب وإلى مسلمى العالم أن المجاهد الأكبر الذى عرفه هذا العصر قد فارق الحياة عن عمر صرفه فى جلائل الأعمال ، يكتب و يخطب و يؤلف و ينتقل من بلد إلى آخر ، فى سبيل قضية نذر لها نفسه منذ أن أبصر النور إلى أن قبضه الله إليه ، ألا وهى رفع شأن الأمة العربية واحلالها المكان اللائق بها بين الأمم ، والمناضلة عن الشعوب الاسلامية المهضومة الحقوق و إزالة قيود الاستعمار عنها .

إن الأمير شكيب أرسلان كان ثروة للعرب لا تقدر بمال ولا تضاهيها ثروة . وكان رجلا فى هذا العصر لا تجود الأيام بمثله فى كل العصور . فإذا ما بكاه العرب والمسلمون ملوكهم ورؤساؤهم وأمراؤهم وكل عربى وكل مسلم ، فإنما هم يبكون أصدق وأخلص داعية إلى وحدة الصفوف والتآلف وأعظم مجاهد برز على مسرح السياسة فى هذا الجيل وأكبر كاتب عرفته لغة الضاد فى وقتنا الحاضر . إن النجادة المفجوعة بوفاة أمير البيان وحبيب العرب ، تبتهل إلى الله القدير أن يسكب على ضريحه الطاهر شآبيب رحمته وأن يسكنه فسيح جنانه ، وأن يلهم رجالات العرب الاقتداء به والسير على غراره .

لبنان يشيع أمير البيان

مصـــاب العروبة والأدب والشعر

رقد الرجل العظيم فى الأرض التى درج منها

وقالت جريدة « البيرق »:

روع لبنان ، حكومة وشعباً ، للخسارة الكبرى بوفاة أمير البيان ، العلامة الجليل المغفور له الأمير شكيب أرسلان ، اثر النوبة القلبية التى انتابته فى الأيام الأخيرة ؛ ولم تنفع فى معالجتها مهارة الأطباء ولا حنان الأهل والأصدقاء .

مات الأمير الجليل ، ولم يمض على عوده النهائى إلى وطنه شهران ، بعد أن عاش أكثر سنى العمر فى ديار الغربة مجاهداً بعيداً منفياً ، فكان الحزن على هذه الخسارة الجسيمة عاماً ، وشاركت الأمم العربية والمحافل الأدبية لبنان فى مصابه الكبير ، فكان ذلك الدوى الهائل ، فى ساعة كان الجميع من أحرار الأمة العربية يتوقعون للأمير العائد الحياة ليساهم برأيه وعلمه وإخلاصه فى بناء العهد القومى الجديد فى ظل علم السيادة والاستقلال .

وكيف لا يحزن العرب على الأمير اللبنانى الكبير ، وهو معدود اليوم أكبر علماء اللغة العربية وأوسع أقطاب الأدب ثقافة وأعمقهم اطلاعا على القديم والجديد ، وقد خدم كاتباً وشاعراً ومؤلفاً وصحفيا ، لغة العرب وقضايا الأقطار العربية أجل خدمة خلال خمسين سنة متواصلة ، وترك من دواوين الشعر وعشرات التآليف المطبوعة وغيرها من المنشورات والأبحاث والمراسلات والمقالات ما يضاعف ثروة المكتبة العربية

ولقد استعان رحمه الله فى جميع أدوار جهاده بالصحافة فكتب فى جريدة «الشرق» التى أصدرها جمال باشا لتهدئة البلاد العربية خلال الحرب الكونية الأولى ، ونشر مئات المقالات والأبحاث ما بين الحربين دفاعا عن استقلال العرب والإسلام ، ونشر فى جنيف

جريدة (الأمة العربية) باللغة الفرنسية فوقفها على متابعة القضايا العربية المبحوثة أمام جمعية الأمم ولجنة الانتدابات فى جنيف ، خصوصا قضايا سوريا ولبنان ومصر وفلسطين والعراق .

وكان الأمير شكيب منذ الحرب الأولى معدوداً من ألد أعداء الاستعمار البريطانى ، لذلك مات قبل أن يتفاهم مع الانكليز على سياستهم فى البلاد العربية ، حتى انهم أوعزوا بمنعه عن النزول إلى مصر منذ شهرين وهو عائد من فرنسا إلى لبنان .

فالأمير شكيب من هذه الناحية ، كزميله وصديقه سماحة السيد أمين الحسينى ، من ألد أعداء السيطرة الأوربية والاستعمار الغربى على البلاد العربية ، ولم يرد فى حياته أن يساوم أو يتساهل فى هذا الشأن .

وقد توفى رحمه الله وله من العمر ٨٣ سنة ، وكان يعتزم زيارة دمشق ليمتع القلب برؤيتها حرة طليقة فى عهد الاستقلال وتلبية لدعوة صديقه الكبير فخامة السيد شكرى القوتلى رئيس الجمهورية السورية ، فحال المرض العاتى والقضاء المحتوم دون هذه الأمنية .

وقد نقل جثمان الأمير الجليل فى موكب عظيم إلى مسقط رأسه (الشويفات) ليدفن فى مدفن خاص إلى جانب مدافن الأسرة .

فالبيرق يتقدم من صاحبة العصمة والسعادة الأميرة الجليلة المكلومة الفؤاد والدة الأمير شكيب ، ومن نجله وكريمته الموجودين فى سويسرا ومن أشقائه الاميرين حسن وعادل ومن شيخ العائلة الأمير أمين مصطفى والأمير سامى ومعالى الأمير مجيد وعموم آل أرسلان بأصدق التعزية ، سكب الله على قلوبهم نعمة الصبر والسلوان .

كيف شيع لبنان جنازة الأمير

ثم قالت البيرق فى عددها التالى :

ودعت العاصمة اللبنانية والجبل أمير البيان وشيخ المجاهدين الأمير شكيب أرسلان بمنتهى الروعة والجلال والأسف ، فتسابق ألوف المشيعين يقدمون للأمراء الأرسلانيين التعازى وهبطت من الجبل وخاصة من الشوف والمتن جماهير غفيرة فى طليعتها المشايخ والوجوه والأعيان حتى إذا أزفت الساعة التاسعة غصت الشوارع المحدقة بمنزل الفقيد

بألوف الحاضرين

وقصد صاحب الفخامة رئيس الجمهورية ورئيس المجلس ورئيس الوزارة والنواب إلى محل اجتماع الأمراء فى دارسلام حيث قدموا التعازى بالراحل الجليل

تم انتظم الموكب مخترقا الشوارع حتى الجامع العمرى الكبير وقد سار وراء النعش الأمراء الأرسلانيون ورئيس الوزارة والوزراء والنواب ،فوفود المنظمات . ثم جاء بعدهم أصحاب الفضيلة مشايخ الدروز يحيطون بعطوفة الأمير مجيد وتدفق المشيعون بعدهم وقد أربى عددهم على الألوف باتجاه الجامع الكبير

و بعد الصلاة انتظم الموكب مجدداً واخترق طريق الشام حتى المتحف اللبنانى حيث توقف الموكب وتقبل الأمراء التعازى ليجدد سيره قاصداً إلى الشويفات التى كانت تغص بالوفود الجبلية . و بعد إقامة الصلوة شيع الراحل الكبير إلى المثوى الأخير وسط الأسف العام

مصاب لبنان والعرب بشكيب أرسلان

وقالت جريدة « الاتحاد اللبنانى » :

فجع العلم والأدب والحسب والنسب والمروءات والوفاء الوطنى ، بل فجع لبنان ودنيا العرب بأمير الصناعتين وحجة البلغاء وفارس المجاهدين الأبطال الأمير شكيب أرسلان فانطوت بانطوائه صفحة لامعة من أنصع صفحات لبنان والعرب فى الثقافة العالية والجهاد الوطنى ستظل أبد الدهر طامحة بالمثل العليا والتوجيهات الوطنية السامية يحتذيها الخلف وتطبع على غرارها و يستضىء بنورها كلما استحكمت الأزمات واظلمت المسالك . وما كاد الأمير يلفظ أنفاسه الطيبة بعد ظهر أمس و يتصل نبأ المصاب الوطنى الصاعق بفخامة رئيس الجمهورية حتى أمر بوقف جلسة مجلس الوزراء وتأجيل البحث فى الأزمة الوزارية ليتفرغ الجميع إلى الحزن على الرجل الكبير

استهل الأمير حياته بالأدب فنظم الشعر العربى العالى وأرسل النثر البليغ الفصيح وهو فتى ، وجالس كبار علماء مطلع النهضة الأدبية فى الشرق كجمال الدين الأفغانى واضرابه فاستوى فى مصفهم على أنه أطراهم عوداً وهو غير متجاوز العشرين من عمره

بعد . ومنذ ذلك العهد بدأ كوكبه يعلو ويلمع فى سماء الأدب حتى طارت شهرته فى الخافقين وتمكن من زمام الصناعتين فدعى أميرهما وظل مستويا على عرشهما حتى أدركه الموت

و بعد أن شب عن الطوق وتفتحت عيناه على أوطان عربية يعتورها التضعضع والتخاذل فى كل ناحية من نواحى حياتها انصرف إلى السياسة بالمعهود فيه من سداد الرأى و بعد النظر فحلق فيها حتى أصبح سياسياً دولياً يشار إليه بالبنان و يعاد إلى رأيه فى شؤون العرب ولكنه لاقى فى هذا السبيل التشريد والتغريب والاضطهاد فما خارت له عزيمة ولا وهنت له همة وظل فى طليعة المجاهدين حتى تحررت دنيا العرب من قيودها وأصفادها واتجهت سفينتها إلى ميناء الاستقلال

وحسبه فخراً ، بل حسبه عزاء عن جهوده وتضحياته أن امتد به الأجل بعد حياة كلها تغريب حتى عاد إلى لبنانه يرقد حيث ولد ، ويتفيأ السماء التى تحتها نشأ ، ويجاور الآباء والأجداد والأهل والخلان . أجل . . . حسبه هذا عزاء حتى يغمض للموت عيناً قريرة فى تراب وطن هجره طريداً وعاد إليه أميراً عزيزاً

رحمك الله أيها الأمير المجاهد و بلل برحمة عزائه قلب والدتك الجليلة الثكلى وأخويك الحزينين ولبنان والعرب أجمع .

فجيعة العروبة بأمير البيان

وقالت جريدة « بيروت » :

انطوت أمس حياة رجل عربى كبير حفلت بالجهاد الدائم المستمر ، وحفلت بأدب مشرق الديباجة ، ولغة صافية ، و بيان ما بعده بيان ، وحفلت بوطنيه فذة و إخلاص يفوق كل إخلاص

أمس مات أمير البيان المجاهد الكبير الأمير شكيب أرسلان فبكاه اللبنانيون ، وبكاه العرب ، وفقد الأدب العربى بفقده علماً من أعلامه ، وشاعراً فحلا من شعرائه ولواء خفاقاً من ألويته

ولد فى لبنان وجاهد فى سبيله وناضل من أجل المثل العليا العربية وقضى معظم حياته بعيداً عن هذا الوطن الذى أحبه حتى عاد إليه منذ أسابيع وملأ عينيه وجانحتيه

بالأرض التى أنبتته ، وألام التى حملته ، والأهل الذين علقوا به ، والأصدقاء الذين كانوا يعتزون بصداقته ، ويفاخرون بها. فاضت روحه المطمئنة إلى بارئها راضية مرضية ، فإذا لبنان واجم ، وإذا العروبة تشق جيوبها على ابنها البار وأميرها الكبير

من منا يقرأ نفحات قلمه ولا تهزه هذه النفحات ، ومن منا لم يره فى هذه الأيام الأخيرة ولا ينعم برؤية قرن من الزمان يمشى إلى جانبه وهو يتكلم ، قرن كله جهاد وعراك ونضال ، وقرن كله أدب متين ، وعلم صحيح ، وخلق عظيم ، وإيمان كراسيات لبنان قوة ورفعة ونبلا ؟

كان يتحدث فإذا الآذان كلها مرهفة والقلوب واعية وكان يرسل ذكرياته فإذا بنا نتلقفها تتدفق من ذاكرة جبارة وذكاء وقاد وعبقرية فذة

لقد حبر الكتب والمقالات وأرسل الشعر رناناً صافياً وصادق معظم رجال السياسة والفكر وأساطين الأدب والرأى فلفت الأنظار وكان الأمير شكيب ملء السمع له الصدر وله الكلمة العليا والأخيرة

ان تعليقه على كتاب «حاضر العالم الإسلامى» سيظل خالداً وسيبقى طرفة من طرف الأدب الحى ، وكتابه عن الإمام الأوزاعى مصدر موثوق عنه رضى الله عنه وكتاباه عن رحلتيه إلى الديار المقدسة وإلى الأندلس ورسائله إلى صديقه المغفور له الأستاذ الكبير الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار الأغر ستجد ترجيعا فى قلوب الناشئة العربية على مر الدهور .

إن مصابنا نحن اللبنانيين بفقده لجلل وان فاجعة العروبة به لعظيمة، فمن تريدون أن نعزى به ؟ أنعزى الأخ النبيل والمجاهد الكبير شقيقه الأمير عادل أرسلان أم نعزى أعضاء الأسرة الأرسلانية النبيلة أم نعزى كل عربى ينطق بالضاد ويعترف للأمير الراحل بالفضل العميم والجميل الذى لا ينسى ؟

اللهم انا من الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون ! وانا من الذين يؤمنون بأن الدار الباقية هى خير من دارنا وإن الأبرار لفى عليين !

لقد فاضت روح الفقيد الطاهرة بعد ظهر أمس فهلعت قلوب اللبنانيين لهذا المصاب الجلل وزحفوا إلى منزله وكان فخامة الرئيس قد عاده مراراً وسوف يقوم اليوم بتقديم تعازيه شخصيا إلى آل أرسلان وقد نعت الحكومة أمير البيان إلى الأمة العربية وملوكها ورؤسائها ورجالاتها رحمه الله

وفاة الأمير شكيب أرسلان

وقالت جريدة « الديار » :

انطوت فى ساعة رهيبة من يوم أمس صفحة من أشرق الصفحات فى تاريخ العرب الحديث ، ومن أمجدها جهاداً ، وأغناها بالعلم ، وأحفلها بالمكرمات . صفحة بل سفر ضخم من روائع الآيات فى خدمة قضية العرب ، وتاريخهم وأدبهم ولغتهم

تلك هى حياة فقيد العروبة الكبير الأمير شكيب أرسلان ؛ الذى استأثره الله برحمته فى الساعة الرابعة من مساء أمس ؛ بعد أن كانت الامال بشفائه ملء كل قلب

وما كان أوسع رحمة الله للأمير شكيب ! لم يفارق هذه الدنيا إلا وهو هنا فى بلده — بعد طول الغربة — قرير العين بما نال هذا البلد من استقلال ، عظيم الأمل بأن يكتمل تحقق أمانيه ، فتظلل الحرية الأرض العربية كلها ، ويعود العرب من جديد أمة لها بين الأمم ، المكان الكريم . ولله هذا العائد ، يطوف الدنيا وقد ضاق به المستعمر الجائر ، حتى يعود فى آخر المطاف ؛ فإذا بالوطن يفتح له ذراعيه ، ويطالعه بنسيم الحرية ليهنأ بالا ويطمئن اطمئنان البطل بعد المعركة الطويلة لاح فى نهايتها الظفر الأكيد !

* * *

وقد كان رحمه الله تاريخا حيا للنهضة القومية ، رافقها بل اشترك فى وضع أسسها منذ بدئها ، فاجتمع له من الخبرة فى شؤون القضية العربية ما جعل رأيه نبراسا هاديا فى كل مرحلة من مراحل هذه القضية ، وكان احد ثلاثة انتدبهم المؤتمر السورى الفلسطينى الذى انعقد فى القاهرة لملاحقة المسألة السورية فى أوساط جمعية الأمم بجنيف ولم يقصر رحمه الله عمله ودفاعه على ديار الشام فحسب ، بل خص كل قطر عربى بنشاطه وعلى الأخص بلاد العرب بشمال افريقيا حتى أصبحت له فى المغرب العربى مكانة تضاهى مكانته فى الشرق ذاته .

ولما حلت بالعرب فاجعتهم بالملك فيصل كان الأمير شكيب هو الرجل الذى أم أول

صلاة فى برن على جثمان صـديقه الراحل العظيم . وبقى الأمير فى أوربا يتنقـل بين سويسرا وفرنسا وألمانيا حتى سمح له عام ١٩٣٧ بالعودة إلى وطنه مع سمح لهم من اخوانه المبعدين ، ثم عاد الى أوربا

* * *

ويبلغ الفقيد من العمر ٨٢ سنة ؛ وهو ابن الأمير حمود، وقد ترك مؤلفات كثيرة أشهرها «الحلل السندسية» و «آخر أيام بنى سراج» و«الارتسامات اللطاف» ومقدمته وتعليقاته القيمة على كتاب « حاضر العالم الإسلامى » عدا مئات المقالات والأحاديث فى مختلف المجلات والصحف العربية . وكان آخر حديث صحافى له هو الحديث الذى نشرته «الديار» نقلا عن مجلة « الأسـبوع » المصرية ودعا فيـه الدول العربية إلى مضاعفة الاهتمام بالتجهيز العسكرى .

* * *

وقد كانت دار الفقيد الـكبير طوال الأسبوع الماضى مقصد اللبنانيين الذين قلقوا على صحة الأمير الغاليـة ، وما ان ذاع نعيه أمس حتى عم الأسى جميع أنحاء لبنان وتقاطر الناس من كل صوب على منزل الراحل العزيز يبكونه أحر البكاء ويقدمون إلى آل أرسلان الـكرام أصدق العزاء ، فى الخطب الجـلل الذى هو خطب لبنان و بلاد العرب كلها .

وقد نعت الحـكومة اللبنانيـة الفقيد الـكريم رسميا إلى ملوك العرب ورؤسائهم ورجالاتهم .

وأذاعت محطة الإذاعة اللبنانية هذا النعى وأعقبته بالـكلمة التالية : « يؤلم محطة الإذاعة اللبنانية أن تنقل النعى إلى لبنان وهو الذى بسط ذراعيه منذ أيام لاستقبال ابنه البار و إلى العالم العربى وهو الذى يوجعه النبأ بفقد أمير بيانه وكبير أحراره وقدوة مجاهديه . لقد أطبق الفقيد الـكبير عينيه فى لبنان الوطن الغالى الذى أحبـه وأكبر جهاده وتمنى له أوبة ميمونة بعد الغربة الطويلة وتمنى بعد ذلك أن يستمتع ابنه البار فى ربوعه بأيام هانئة . ولـكن القدر المخبوء قضى إلا أن يقصر الشقة بين فرحة العناق

وغصة الفراق فقضى الأمير شكيب أرسلان متر ع النفس باجلال لبنان و إعظامه إذ راح حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية بعوده مرة بعد مرة فى ز يارات متوالية يبثه فيها ما تـكنه رفقة الجهاد وما يوحيه جلال الذ كريات . و يقوم فخامته شخصياً صباح الغد بتقديم التعازى معبرا بذلك عن الأسف العميق الذى يسودنا نحن اللبنانيين ونحن نودع إلى الملأ الأعلى فقيدنا العظيم .

فالى ذمة الله يا أمير البيان و يا ذخيرة دنيا العرب فى لبنان

* * *

مات الأمير شكيب أرسلان . فانطوى ذلك السفر الضخم الذى لم يكن فى بدايته أروع منه فى نهايته .

ولـكنه سفر خالد فى تاريخ العرب عظيم المنزلة بين أسفار البطولة ! .

وسنغيب اليوم فى التراب طوداً من الأطواد .

فالى جميع العرب فى كل قطر ، إلى اللبنانيين وآل أرسلان الـكرام وعطوفة الأمير عادل أرسلان شقيق الفقيد الـكبير وإلى والدته الجليلة ونجله وكر يمتيه خاصة نقـدم أصدق التعزية. إنا لله و إنا إليه راجعون .

وجـــــه يتوارى

مات الأمير شكيب أرسلان

وقالت جر يدة « البلاغ » اللبنانية :

توارى أمس وجـه من ألمع الوجوه العر بية فى العصر الحاضر ، ونعنى وجه الأمير شكيب أرسلان أمير القلم ورب البيان .

كان الأمير شكيب أرسلان حجة فى اللغة وحجة فى الأدب ، وحجة فى التار يخ ، وحجة فى السياسة ، وكان معدوداً من الرجالات العالميين الذين تفخر بهم الإنسانية جمعاء فلا بدع إذا عد فقده فاجعة كبرى للبنان ، بل للعالم العر بى بأجمعه .

كان الأمير شكيب أرسلان أديبا بكل ما فى هذه الـكلمة من معنى ، وقل أن تجد

اليوم أديبا بهذا المعنى كله ، وكان مؤرخا من الدرجة الممتازة ، وهو يحفظ التاريخ بحوادثه وأرقامه ووقائعه عن ظهر قلب و يعلل كل حادث وكل رقم بما عرف عنه من بحر واسع فى الاطلاع والمعرفة والسياسة و بعد النظر .

وكان الأمير شكيب أرسلان مخلصا فى جميع مهماته ومشاريعه التى اضطلع بها قبل الحرب العامة الأولى وفى خلالها و بعدها حتى يومنا هذا ، وكان ناضجا فى آرائه ولا سيما الأدبية والعلمية والتاريخية .

والخلاصة ان الأمير شكيب كان مجموعا بمفرده ، بل كان أمة بشخصه ، ففقده إذن فى مثل هذه الظروف الدقيقة الحرجة التى تحتاج فيها أمته إلى أمثاله النابغين الأقطاب يعد كارثة عظمى ، ومصيبة كبرى لا يمكن أن يعوض عنها فى وقت قريب .

فنحن نتقدم من آل أرسلان ونتقدم من اللبنانيين جميعا ، بل نتقدم من الأمة العربية كافة بالتعزية الحارة على هذا المصاب الأليم الذى حل بها ونتمنى أن يعوضها خيراً جزيلا إن شاء الله .

أمير البيان فى ذمة القدر

وقالت جريدة « الدبور » :

فجع لبنان والشرق بأجمعه بأمير البيان ورجل الجهاد الكبير المغفور له الأمير شكيب أرسلان عميد الدوحة الأرسلانية اللبنانية . عن ثمانين عاما اجتازها أبياً أنوفاً ووطنياً صادقا . رافلا بديباج فضفاض من الأدب العالى والبلاغة والعبقرية .

نعاه الناعى ، فنعى أميراً صادق العقيدة طاهر الكف والذيل ونعى لبنان أكرم بنيه وأحبهم إليه ورددت أنجاد لبنان ووهاده آهاتها على وارث الأمجاد ورسول الفكر اللبنانى الحر وفقيد المروءات .

حتى كأن لم يكن الرزء به رزء أسرة بل هو مصاب لبنان فكان المأتم دليلا على وفاء البلاد لرجالها الأبرار ، وكانت الزفرات التى أطلقتها حناجر الدروز والنصارى صدى للقلوب .

أما العزاء فهو أن لبنان لم يحرم وان لأيام قلائل من أن تتعطر نسماته بنفس الأمير الشيخ فظفر من طلعته بعد طول الغياب . وتشرفت تربته بأن ضمته إليها فى المثوى الذى جمع السلسلة الكريمة المجاهدة من الأمراء الأرسلانيين الذين جاوروا ربهم مرتاحين آمنين بما قاموا به فى سبيل لبنان .

جنازة شعبية من بيروت إلى الشويفات

وقالت جريدة « الدنيا » :

ليس هو بصفحة لتطوى ، وما هو بسفر ليبلى ، إنما هو اشعاع من كوكب وهاج فى فضاء اللانهاية من كفاح وجهد وجهاد ، من أجل موطنه ولأجل الوطن الأكبر ـ فى سبيل لبنان وكل بلد عربى ـ فى خدمة العربية والعروبة .

كان وطنيا ، وكان قوميا ، وكان انسانيا ، فإن مضى كمخلوق بشر ، ظل اشعاعه كائنا ينير ويهدى ، وظل مثلا أعلى فى الثبات على الفكرة والعقيدة ، وقد علم الجيل الجديد أن لا معنى للحياة مع اليأس ، فما قنط من رحمة الله ، ولا قنط من استواء قضية أمته حتى النضج وطيب الثمرات !

ولقد حق لكل لبنانى ، ولكل عربى ، أن يتفجع وأن يتألم ، عندما علم أن الله استرجع الأمانة من هيكل المخلوق العبقرى الكبير ، عصارى أمس الاثنين ، وقد تصاعدت الروح إلى بارئها راضية مرضية ! .

لكن اللبنانيين والعرب يجدون عزاء فى أن أمثولة الفقيد الكبير باقية ، وأن العناية الربانية أبت إلا أن تكحل عين الأمير شكيب بتربة آبائه وأجداده وهى عزيزة حرة سيدة مستقلة ، فقضى هانئا ومضى مطمئنا إلى أن الجهاد الصحيح كوفىء خيراً عميما ! .

وما ان طير آل أرسلان الكرام النعى حتى كانت الحكومة اللبنانية تنعى الفقيد رسميا

وكان فخامة الرئيس اللبنانى الأول فى طليعة المعزين شخصيا بعد أن كان فخامته يتفقد الفقيد الغالى قبل وفاته ، والوفود تتوالى من العاصمة والملحقات ومن دمشق وعواصم سوريا ومن ممثلى البلدان العربية الشقيقة .

وعند الساعة التاسعة والربع كان موكب الفقيد يبدأ فى السير من دار العزاء لتمشى به ألوف من البشر حتى المسجد العمرى الكبير حيث كان فى الانتظار آلاف من الناس وثلة من الدرك وأخرى من الشرطة للتحية الكريمة بينما مشى فى رأس الموكب صفوف

من الشرطة وجلاوزة البلدية والنجادة والطلائع والايتام وممثلى الأحزاب اللبنانية وبينها رتل من الأكاليل أولها اكليل فخامة الرئيس فاكاليل المجلس النيابى السورى فالمجلس النيابى اللبنانى فالمحافظة ، والبلدية، فالأصدقاء والأقرباء ثم النعش وقد ارتفع على أذرع شباب النجادة ثم آل الفقيد وقادة البلاد وساستها الكبار من وزراء ونواب ورؤساء الوزارات السابقين ثم الجماهير من كل حدب وصوب .

وبعد الصلاة على الفقيد فى المسجد العمرى الكبير استأنف الموكب سيره حتى المتحف الوطنى حيث توقف برهة سمعت فيها بعض الخطب وأناشيد الحداء ثم نقل الجثمان إلى الشويفات حيث ينتظره وفود لا تعد ولا تحصى ليدفن فى المدفن الخاص ، ومن ثم تقبل التعازى فى بيروت بعد الدفن بدارى الأمير خالد شهاب والمرحوم الأمير رفيق أرسلان بمحلة الناصرة .

إننا من المرزوئين ، ولكن الرزء أصاب أولا تلك الدوحة الأرسلانية الشامخة فإليها أولا نقدم أصدق التعازى سائلين لها ولمعالى شقيق الفقيد الأمير عادل ووالدته ونجله وابنتيه ومعالى الأمير مجيد . والهمهم جميعاً الصبر والسلوان .

وإنا لله وإنا إليه راجعون .

الأمير شكيب فى أوروبا

وقالت جريدة الدنيا مرة أخرى :

كان المرحوم الأمير شكيب أرسلان يقيم فى جنيف لا فى برلين كما زعموا ، كان له بعض الأملاك فى ألمانيا ، فكان من حين إلى حين يذهب لاستلام محصولها الزهيد ، لأن خروج النقد كان ممنوعا من ألمانيا . أما لماذا اختار جنيف سكنا له فلأن سويسرا دولة محايدة ، قلما تسلم متهما سياسيا أو مشتغلا بالسياسة ، وكان الأمير يخشى أن تطالب به دولة من الدول التى كانت مقالاته وحملاته تغضبها .

وللأمير شكيب ابن و بنتان تعلموا فى مدارس أوروبا وهم على شىء كبير من النباهة والثقافة . ولا تزال والدة الأمير فى قيد الحياة ، وقد اتخذوا جميع التحوطات كى لا تطلع على خبر وفاة نجلها الذى لم تره من سنوات ، ويذكر الناس أن الأمير عادل رفض منصب وزير مفوض فى البرازيل كى يبقى قريبا من والدته الوقور .

وجاهد الأمير فى جنيف جهاداً طويلا ، وكان مرجعا للوفود العربية التى تؤم جامعة الأمم ، ولما وقعت المعاهدة بين فرنسا وسوريا جاء إلى باريس لأن الجو كان قد تصفى بعض الشىء ولـكنه مالبث أن عاد إلى سويسرا إذ رأى أن الفرنسويين غير مخلصين فى تعاقدهم .

الأمير شكيب فقيد العرب أجمع

ونشرت جريدة « الصفاء » ما يأتى .

قضى الأمير الـكبير المجاهد فى سبيل الحرية والحق . قضى الأرسلانى سفير العرب الشرقى فى بلاد الغرب. قضى من تحمل الآلام طوال حياته بصبرعجيب فلم تقعده الآلام عن الجهاد . مات الرجل الـكبير القلب الصلب العقيدة العميق التفكير .

ان المصيبة بالأمـير شكيب لهى خسارة يعجز عنهـا الوصف و يقصر دونها التعبير لا يشعر بها لبنان وحده بل الأمة العربية جمعاء: لقد فقد به العرب قطبا سياسيا وعبقريا فذاً يضن الزمان بمثله تحمل عبئها .

تطوع الفقيد العظيم لخدمة الشرق وهو بعـد رطب العود رخص الأنامل فعانى بنضاله متاعب لم تكن إلا لتزيده إمعانا فى الجهاد ولم يفتأ مناضلا حتى تم للوطن ما كان يريد له من سيادة وكرامة ، فإذا به وقد طابت نفسه بما رأى يرقد رقدته الأبدية .

لقد انصدع قـلم البيان الذى ماخط إلا حكمة رائعة وفـكرا سـديدا وسكت أديب العرب الـكبير الذى تغنى بسحر بيانه الأدباء فياله صامتا ناطقا يلقى على الأحياء دروسا أين منها دروس البلغاء وعظات لا تدانيها عظات الفصحاء . فذلك الطيف النـير وقد أمسى منسلخا عن المادة ما يزال صدى صوته يرن فى الآذان فهو أثير يملأ جوانب النفوس فيبعث فيها حياة وانتعاشا .

إننا لا نبكى فى الأمير شكيب شبحا ماديا ولـكننا نبكى فيه ركنا قامت عليه النهضة الحديثة وعاملا حيويا للوعى القومى فى هـذا الشرق بتعاليمه اليومية وجهاده الطويل المسطور فى تاريخ العرب الحديث بحروف ساطعة تشع أنوارها جيلا بعد جيل .

الشويفات أسعد رافع أبو فخر

مات الأمير شكيب أرسلان

وقالت جريدة « صوت الأحرار » .

عصر الاثنين طارت إلى خالقها روح حلت مديدا من الزمن جسما حملته ما تنوء ببعضه الأجسام هى روح أمير السيف والقلم، ومثال النضال والجهاد والتضحية المأسوف عليه كثيراً الأمير شكيب أرسلان ، ولئن أجرينا القلم فى سياق هذا المصاب الجلل ، فلننعى الرجـل الحق إلى القراء ، لا لنرثيه ونؤبنه فقد تكبو البـلاغة فى تأبين أمير البلاغة ، ويقصر البيان فى تبيان نضال الأمير فى سبيل عقيدته ووطنيته .

وكأننا بالراحل الكريم أحس فى قرارة النفس أن أجله قد وافى فأسرع بالأوبة إلى هذا الوطن الذى نماه منذ دب ، وشاقه طول الحياة ، فآثر أن ترقد فيه رفاته إلى جانب رفات آبائه وأجداده الكرام ،

وقد عاش الأمير شكيب أرسلان الثمانين وأزيد ، أبيا أنوفا ، ووطنيا صادقا ، ورب عقيدة ما توانى فيها ولا تراجع ، ولا حدت من جهاده الصعاب والاضطهادات .

وقد آب إلى الوطن قبـل بضعة أسابيع فلاقى من الترحيب والإكرام والتجلة ما يتكافأ وما بذل ذودا عن كرامة الوطن وسلامته ، وكان الأمل أن تكون أوبته هذه إلى أمد طويل ، فيسترشد بتجاربه القوم ، فاذا الأجل يعاجله ، وإذا المصاب مصاب لبنان الاشم بمثال الرجولة وبأديب كبير فحل ، وبوطنى لم يقصر فى السبيل الذى شقه له اجتهاده .

فإلى رحمات الله يا أمير البيان ، إننا نسأل لك رضوان ربك وجنانه وللأمراء الأرسلانيين الكرام صبرا جميلا فى مصابهم هذا الجلل .

مات أمير البيان

وقالت جريده « الحياة » :

روع لبنان بأسره ، مساء أمس الاثنين بنعى المجاهد العربى الكبير أمير البيان المرحوم شكيب أرسلان ، إذ قضى نحبه بعد ظهر أمس، بعد أن عانى آلام المرض طوال

مدة أسبوعين وكان موضع عناية الأطباء النطاسيين ، ولـكن براعة الطب لم تنفع فى رد غائلة المنون عن الشيخ الجليل بعد أن أربى عمره على الثمانين ، وتمـكن الداء منه واستعصى على فطاحل الأطباء .

وقد أصدرت الحـكومة مساء أمس بلاغا بنعى الفقيد الـكبير ، باسم لبنان ، إلى الأقطار العربية ، وأذاعت خبر النعى من محطة إذاعة لبنان .

وسيكون الاحتفال بدفن جثمان الراحـل العظيم اليوم بمثابة موكب عربى قومى تشترك فيه الوفود من لبنان ومن سائر الأقطار والبلاد العربية المجاورة .

رحم الله المجاهد الـكبير أمير البيان والقلم وركن العروبة الركين ، وعوض العرب والشرق عن هذه الخسارة الفادحة خير العوض ، وألهمهم الصبر والعزاء ، إن كان ثمة سبيل إلى العزاء .

انطواء صفحة من ألمع شخصيات العرب

وقالت مجلة « الأديب » .

انطوت فى الشهر الفائت صفة من ألمع الصفحات فى تاريخ العرب الحـديث ومن أمجدها جهادا ، وأغناها بالعلم . تلك هى حياة فقيد العروبة الامير شكيب أرسلان .

كان تاريخا حيا للنهضة القومية اشترك فى وضع أسسها منـذ نشأتها فلما اضطر إلى مغادرة اسـتانبول غادرها مع إخوانه إلى الغرب ليتابع الدفاع عن حقوق البلاد فى أوربا . وكان أحد الذين انتدبهم المؤتمر السورى الفلسطينى الذى انعقد فى القاهرة لملاحقة المسألة السورية فى أوساط جمعية الأمم بجنيف ؛ وكان رحمه الله يخص كل قطر عربى بنشاطه ، وعلى الأخص بلاد العرب فى شمالى افريقيـا حتى أصبحت له فى المغرب العربى مكانة لا تقل عن مكانته فى الشرق .

وبلغ عمر الفقيد ٨٢ سنة ، وهو ابن الامير حمود ، وقد ترك مؤلفات كثيرة عدا مئات من المقالات والأحاديث المنتثرة على صفحات الصحف والمجلات العربيـة . وكان آخر حديث صحافى هو الحـديث الذى نشره الأسـتاذ الياس خليل زخريا فى مجـلة «الأسبوع» المصرية والذى دعا فيه الدول العربية إلى مضاعفة الاهتمام بالتجهيز العسكرى

ومما ذكرته مجلة الأديب أنه لما حلت بالعرب فاجعتهم بالملك فيصل كان الأمير شكيب هو الرجل الذى أم أول صلاة فى برن على جثمان صديقه الراحل العظيم .

فقيد العروبة الأمير شكيب أرسلان

وقالت جريدة « الحياة » فى اليوم الثانى :

نعينا للقراء أمس ، فقيد العروبة الكبير المرحوم الأمير شكيب أرسلان ، الذى خسر الشرق العربى بفقده ركنا من أركان الجهاد الوطنى ، وعلما من أعلام الأدب والعلم والعرفان ، وهوالذى قضى ما ينوف عن ستين عاما فى حقل البعث القومى والتحرر والنهضة العربية الحديثة .

وقد احتفل صباح أمس بتشييع جثمانه إلى مقره الأخير . فكان يوم مأتمه قوميا خالدا مشهودا واشترك فى موكب تشييعه كبار رجالات الدولة والنواب ورجال الدين ومندوبو المنظمات والهيئات والوفود الغفيرة . وكان فى طليعة المشيعين سماحة مفتى الجمهورية ورئيس مجلس النواب والأمير عادل أرسلان شقيق الفقيد ، والأمير مجيد أرسلان ومنظمات الكشاف والنجادة والطلائع . وطلاب المدارس، ووزراء الدول العربية المفوضون فصلى على جثمانه فى الجامع العمرى الكبير ، ثم سار الموكب بالجثمان إلى المتحف الوطنى . حيث احتشد المشيعون والوفود من كل صوب وقدموا تعازيهم إلى آل الفقيد الراحل .

و بعد انتهاء التعازى تابع الموكب سيره إلى الشويفات، حيث ووري الراحل الكبير فى مدفن آل أرسلان بين الدموع الغزيرة والحسرات الأليمة .

وكان فخامة رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخورى ، قد ذهب صباحا لتعزية أسرة الفقيد كما حضر رئيس الوزارة والوزراء وهرعت وفود كثيرة لتعزيتهم هناك قبل الدفن وللاشتراك فى موكب دفن الفقيد .

وكان فى عداد الوافدين وفد يمثل حكومة دمشق قوامه الدكتور محسن البرازى عن فخامة رئيس الجمهورية السورية السيد القوتلى ، ووزير الداخلية السورية السيد صبرى العسلى ، والوزير ميخائيل ليان ومدير الداخلية نصوحى الأيوبى كما حضر الأستاذ سعيد الغزى نائب رئيس المجلس النيابى السورى ، والنواب رشدى الكخيا ونجيب الريس وعلى مصطفى الأطرش ونجيب البرازى وفاعور الفاعور وكذلك حضر وفد آخر يضم السادة نبيه العظمة والحاج أديب خير والدكتور أمين رويحة ، وعن

فلسطين المجاهدان الأستاذ أكرم زعيتر وواصف كمال . وكذلك وردت برقيات التعازى أمس ، وما تزال تتابع من مختلف الأقطار العربية والبلاد الشرقية .

و « الحياة » تتقدم ثانية بتعازيها الحارة إلى أسرة الراحل الكبير المفجوعة وإلى الأمة العربية وسائر الشعوب الشرقية والإسلامية التى تشترك فى هذا المصاب الجلل والخطب الجسيم بفقد رجل العلم والقلم والبيان وشيخ المجاهدين القدماء .

حبيب لبنان

وجاء فى مجلة الدبور ما يلى :

أسفت جدا كما أسف الجميع لوفاة أمير البيان وحبيب لبنان المغفور له الأمير شكيب أرسلان .

لقد حن منذ أسابيع قليلة إلى مسقط رأسه كأنه شعر بدنو أجله فجاء برفقة أخيه الأمير عادل لينضم بجثمانه إلى مراقد آبائه وأجداده أما روحه الطاهرة النقية الصافية فقد انطلقت إلى بارئها راضية مرضية .

وقد حدثنى بالأمس الأستاذ حليم دموس وأنا أكتب هذه الكلمة ، أن الفقيد جاء من أوربة إلى مدينة (مرسين) وكتب رسالة بليغة جدا إلى صديقه الحميم فارس بك الخورى فى دمشق قال له فى مطلعها .

« عزيزى فارس ! أنا من المرسين فى مرسين. بعد أن كنت منيخا فى مونيخ »

وكلها على هذا النسج البليغ . والسجع الرائع . والبيان الخالد .

رحم الله أمير البيان الغالى بعدد حسناته الأدبية والعربية والإنسانية . . إنها كانت كثيرة وفيرة غزيرة

حاشية ـ لقد أثار عاطفتى وأسال دمعى فى مأتم الأمير مقطع زجلى من الشعر القومى كان يردده الشاعر القومى محمد أبو خزام ولا أزال أذكر هذين المقطعين .

البين بمصابو شملنا هدنا وزعزع جبلنا
وانهدم ركن العروبه والقدر خيب أملنا
النيل مخنوقة مواجو والفرات جمد عجاجو
والفلك زلزل براجو وانحنت أرزة جبلنا

الأمير شكيب إمام اللغة العربية

مدرسة الحكمة كانت تنظم سوق عكاظ لتكريمه

ونشرت جريدة « البيرق » فى عدد آخر :

حقا أن خسارة لبنان ولغة الضاد بوفاة العلامة أمير البيان لا تعوض ، لأنه بلا جدال كان إمام اللغة العربية وشيخ علمائها وراية أعلامها فى هذا العصر .

درس الأمير شكيب أرسلان اللغة العربية وآدابها على العلامة المشهور الشيخ عبدالله البستانى فى مدرسة الحكمة ، وكان أحب أساتذته إليه ، ونحن أحفاد المعلم عبد الله بالدراسة ، أى تلامذة تلاميذه ، عندما كنا نجتمع إليه رحمه الله فى آخر أيامه ، وهو منهمك فى إصلاح مسودات قاموس (البستان) فى غرفته الصغيرة بمعهد الحكمة ، ونسأله عن نوابغ تلاميذه كان يجيب فورا أن أنبغ تلاميذه على الاطلاق شكيب أرسلان ، ثم يذكر بعده رجالا أعزاء رحلوا كداود بركات ووديع عقل وأمين تقى الدين ونعوم مكرزل وموسى نمور الخ . . . وقد رثى الأمير معلمه بقصيدة عصماء .

وسأل الأستاذ كرم ملحم كرم منذ حين الأمير شكيبا عن أعظم أديب عربى بين أدباء الجيل المعاصر ، فأجاب فورا : الشيخ أحمد فارس الشدياق .

فقد كان أحب الكتاب المحدثين الى قلبه ، بما خصه الله به من بلاغة الأسلوب وروعة الديباجة والسيطرة التامة على اللغة وأسرارها .

نصيحة الأمير لأمته

ولقد تحدث الأمير الراحل فى مجالسه الأدبية بعد عوده إلى لبنان ، أكثر من مرة عن ضرورة سعى الدول العربية ووزارات المعارف والمجالس الأدبية فيها لجمع ما أمكن جمعه أو نقله من كتب الأدب العربى الموزعة التائهة فى مكاتب عواصم الغرب ، فهى كنز لا يفنى ، وقد نقله المستشرقون والهواة إلى مكاتب بلدانهم وحرموا منه المكتبة العربية والامة العربية ، فمن استنبول إلى بلغراد وموسكو وكياف وليبزيغ وباريس وبرلين وزوريخ وجنيف ولندن ومدريد وغرناطة ، يوجد كمية هائلة من الكتب

العربية النادرة والمخطوطات الثمينة ، يجدر بالعرب أن يعملوا دوليا وثقافيا لاستعادتها أو نسخها لأنها تشكل جزءاً عظيما من إرث العرب الأدبى .

استعداد الحكمة لتكريم الأمير

وكان الاخوان أركان جامعة خريجى الحكمة يتنادون منذ عاد الأمير لعقد المهرجان الأدبى فى هذا الموسم حوله ، وهو عميد الرفاق الاحياء ومفخرة الحكمة العائد ، و بينما كنا نعلل النفس باقامة سوق عكاظ فى موعد قريب يتبارى فيها الخطباء والشعراء حول تكريم الأمير المجاهد العظيم ، الذى احتفظ بعلاقاته بجامعة الحكمة و برئاسة المدرسة طيلة غيابة عن الوطن لانه كان لها أبر الابناء إذ عاجله الموت وهو فى استراحة البطل الظافر بعد المعركة ، وأغمض عينيه اللامعتين إلى الأبد .

ولقد اشترك مجلس قدماء خريجى الحكمة فى تشييعه ، كما حمل سيادة المطران مبارك ولى المدرسة عاطفة الرفاق الحاضرين والغائبين إلى الأمراء الأرسلانيين .

والآن ، وقد رحل إمام اللغة ، لم يبق لجامعة الحكمة إلا أن ترفع الصوت لتقيم لفقيدها الراحل سوق عكاظ وتعقد للذبيانى الجديد ، راية الحزن والحب والرثاء والوفاء .

اسعد عقل

وفد جبل الدروز فى الجنازة

وقالت جريدة « الصفاء » .

ما كاد نعى الفقيد العظيم الأمير شكيب أرسلان يصل إلى جبل الدروز حتى خف من زعمائه ووجهائه وكبار مجاهديه وفد كبير لتأدية الواجب بتشييع الجثمان الطاهر إلى المقر الأخير ، وقد عرفنا من أعضاء الوفد السادة يوسف الاطرش وصياح الاطرش وعلى مصطفى الاطرش ومحمد عز الدين الحلبى وعلى عبيد و يوسف العيسمى وقاسم أبا خير وعلى الحجار وعلى الملحم وحسين مرشد وحمزة الدرويش وعقله القطامى ، وقد دعى الوفد إلى دار الشيخ كامل جنبلاط فى الشويفات لتناول الطعام .

مات الأمير !

وقالت جريدة « الرواد »

نعت الجمهورية اللبنانية إلى ملوك العرب وأمرائهم رجل العروبة الكبير المجاهد المغفور له الأمير شكيب أرسلان

هو نعى تجاوب صداه ولا شك ليل أمس فى دنيا العرب الطليقة فنشر فى أرجائها حدادا وكسا عرصاتها سوادا وترك فى قلوب المجاهدين الأحرار من أبنائها التياعا

ان الرجل الذى ينعاه لبنان إلى شقيقاته العربيات ليس غريبا عن مفاخر العروبة وقد كان خيالها الأسمى وغذاء جهادها الدسم طيلة حقبة من الدهر فبعث فيها ما جعلها تتعرف اليوم إلى أمجادها وتتذوق ثمار جهاد البررة من رجالاتها الأفذاذ الذين نذروا لها العمر وقدموا على مذابحها التضحيات

لقد تحمل أمير البيان النفى والتشريد ورضى عن جهاده بشظف العيش والقلة فكان فى تشريده مفتقرا إلى ضرورات الحياة بينما كان غيره من عبيد الاستعمار يغرقون فى بحبوحة العيش و ينامون على الورود والثروات

ويشاء القدر المنصف أن يعود الأمير إلى التربة التى درج فوقها صبيا وفتيا ليموت ميتة الأبطال العائدين من معركة موفقة ظافرة ، فينعاه الوطن عظيما من عظمائه وسيدا من أسياد العرب الأحرار القلائل .

ومن رأى رئيس البلاد أمس ، وقد هزه جلال النعى أن يأمر بتعطيل جلسة مجلس الوزراء و يرجىء فتح الأزمة الوزارية الناشبة ليتيح للأمة الاشتراك فى مصابها الجلل أدرك ولا شك قيم الراحل الوطنية التى كان فخامة الرئيس السباق للاعتراف بها فشكل اعترافه هذا بعض العزاء على خسارة الوطن الكبرى .

وغدا عندما تعوز أحرارنا التضحية المثلى المجردة ترشدهم السماء ، ولا شك ، إلى جدث الأمير حيث يطوى التراب هذه البقايا الطيبة لا لتتلاشى ذكرى الجهاد المرفع فى ضمير السنين بل لتنبعث وتتجدد وتقرأها الأمة على بنيها فخورة فتسلخ منها العظة الوطنية الكبرى التى ستكون قلادة فى جيد النفوس الكبيرة .

مات الأمير شكيب

وقالت جريدة « لسان الحال » بعد أن نشرت نص النعى الرسمى :

بهذه الكلمات نعت الجمهورية أميراً من أمراء السياسة والبيان ، وكبيرا من كبراء العرب ، قضى الشطر الأكبر من حياته يجاهد من أجل الغاية التى لم يفتأ يدعو لها ويعمل فى سبيلها ، ويتحمل من أجلها النفى طوال السنين

تقلب الفقيد الكبير فى مناصب عالية فى عهد الدولة العثمانية ، و بعد الاحتلال كان من أركان السياسة السلبية ، فاضطر أن يهجر الوطن ويقيم فى سويسرا معظم أيامه

وكانت له فى دولة الأدب المكانة المرموقة والمركز الممتاز ، فهو الأديب الحق ومالك الناصيتين : الشعر والنثر ، سوى أن ميله إلى هذا أكثر من ذاك قد جعل مقامه فيه أشهر ، وذكره أبعد انتشارا

وكأن الأقدار شاءت أن يلقى وجه ربه فى أرض بلاده التى أحبها ووهبها نفسه ، لا فى ديار الغربة ، فعاد إلى لبنان ، ولا تزال نذكر الحفاوة التى قابله بها الوطنيون يوم وصل لبنان لأسابيع قليلة مضت ، ونذكر أحاديثه البليغة وذكرياته العاطرة التى كان يخص بها الخلص من زواره الذين لم يكونوا ليعلموا أن سلامهم عليه وداع

وصباح اليوم سار موكب حافل من دار الفقيد إلى الجامع العمرى الكبير حيث صلى على الجثمان الكريم ثم حمل النعش إلى قرب المتحف الوطنى وهناك قبلت التعازى ثم توجه الموكب إلى الشويفات حيث دفن الفقيد فى اليوم ذاته فى مدفن خاص إلى جانب مدافن العائلة الأرسلانية

فنحن نعزى شقيقه معالى الأمير عادل أرسلان وسائر الأسرة الكريمة ونعزى المجاهدين فى كل قطر عربى ، فالمصاب بالأمير شكيب مصابهم جميعا والتعزية واجبة لكل منهم

لقد غاب عنا وجه جميل وتوارى أمير نبيل ، فلا غرو إن افتقدناه ، ولا عجب إذا بكيناه ، فالرجل مات والرجال قليل

أمير الأخلاق والنسب والبيان

معالى الوزير أميل لحود ، يرثى الفقيد باسم حكومة لبنان

ونشرت مجلة « الصياد » ما يلى :

آل أرسلان ، والجمهورية اللبنانيـة ، ودنيا العرب، ينعون عميد الأرسلانيين ، ورسول الفكر اللبنانى إلى دنيا العرب ، ومجاهداً كبيراً فى مجاهدى العرب فى ميـدان كفاحهم الشرق الطويل .

أى عميد الأرسلانيين ، وارث الأمجاد كابراً عن كابر تضم إليها فى جهادك مجـداً تضفره أكليلا من نور على جبين الدوحة الكريمة ، إذ تطلعت إلى المستقر لهـا من جلال فى ساح الكرامة فما قنعت به ولا قعـدت بل بثقت من ذاتك فى ذلك الساح جلالا جديدا .

أى رسول الفكر اللبنانى ، بل عميداً من عمداء تلك الرسالة ، وعقيداً من عقدائها كحل عينيك نورها وغذى حياتك لبانها فخلفت من بيانك أشعاعا جميـلا من ذلك النور وسطرت بيراعك صفحة ذهبية فى قرص شمسها المنيرة .

أيها المجاهد الكبير فى سبيل العروبة والعرب وعيت تاريخهم وما غبر من سؤددهم فى بطون التـــاريخ فوقفت يدك وقلبك وفكرك ولسانك ويراعك على خـدمة القضية العربية وجعلتها قضية حق تزعق فى سمع الدنيا وتشاد لها قبة رفيعة على مفرش العدل والحق .

يا أمير الأخـــلاق والنسب والبيان ، يا فقيد المروءات والعروبة ولبنان، تتنازع انتسابك العائلة والقبيلة والوطن والعرب والدنيا، لأنك لم تقف نفسك على عائلة وقبيلة بل كنت الابن البار للبنان وللعروبة وتخطيتها إلى وسعة الدنيا ، وعملت فى سـبيل العروبة تدفع عنها غائلات العدوان شطرا طويلا من حياتك ، وفى سبيل لبنان جميعه تدفع بنفسك عنه الطغيان لا تميز فى دفاعك محمدية عن مسيحية ، وحنوت على القبيلة وعلى العـائلة لا تعصبا أو عصبية بل كأنك تحنو على عنصر من عناصر الوطن الذى عشقت والعروبة التى أحببت .

فالرزيئه فيك لا تصيب أخاك وأبناء أعمامك وتكتفى بل تتعداهم إلى بنى معروف ولا تقف بل تنزل بكل لبنانى وكل عربى .

وهى أشد إيلاما لأنها تماسك رزيئة برفيق ولم تنشف بعد الدموع عن ثنايا نعشه وللزفرات بعد رجع على جنبات رمسه .

أيها الأمير الخطير والفقيد الكبير ، خلقت حياً للموت فجعلت من حياتك مدرجة للخلود ، فأنت خالد إذ تنزل فى تربك وتحيط بك هالة من نور شددت خيوطها المشعة واحداً واحداً فى طول حياه مليئة بالعمل طيب العمل، وبالكرامة رفيع الكرامة .

وإننى إذ أولى شرف وداعك باسم فخامة رئيس الجمهورية والحكومة اللبنانية أفخر بانتسابك إلى لبنان وأرجو لكل عهد من عهود لبنان نصيرا ومدعاة فخر كنت أنت مثالا لهما طيبا .

رحمك الله عداد المبرات التى أتيت، والوفاء الذى عليه انطويت، والنبل الذى تجسم بكل نفثة من نفثاتك وكل دقيقة من حياتك .

وفى ذمة الله وذمة لبنان وذمة العرب ما كنت، فأنت فى حياتك نفحة طيبة ورسولا كريماً ومجاهداً كبيرا .

وفاة الأمير شكيب

وقالت جريدة « البشير » لسان حال اليسوعيين

فوجئنا والجريدة على الطابع بنبأ أليم أذاعه راديو لبنان فى الساعة السابعة من مساء الاثنين ينعى فيه أمير البيان وسليل البيت الأرسلانى الكريم الأمير شكيب أرسلان الذى لم يمض على عودته إلى لبنان إلا أسابيع معدودة . وكان الله سبحانه أراد أن يعود فيموت فى وطن أجداده

تلقى الأمير دروسه فى مدرسة الحكمة وكان من أساطين اللغة وكبار الكتاب وأبلغ الشعراء وقد دخل مضمار السياسة اللبنانية بعهد المتصرفين واسندت إليه مرارا قائمقامية الشوف فبرهن فيها على حزم وحنكة . وفى أيام الحرب الكبرى أنشأ فرقة من المتطوعين لمساعدة الجيش التركى وبعد الحرب سافر إلى أوربة وظل يتنقل فيها إلى أن أذن له بالعودة

والثابت عن الأمير أنه لبنانى صميم على مثال أسلافه آل أرسلان الذين كانوا فى كل عصر من أهم بناة هذا الاستقلال الوطنى العزيز . رحمه الله وألهم آل أرسلان الأكارم بعده سلوانا وصبرا .

مات أمير البيان

بقلم الأستاذ إلياس شقماطى - عن جريدة اليوم

اليوم وقد أغمض أمير البيان عينيه ونام نوم أهل الكهف وأخلد إخلاد سكينة المقابر بالمقابر . .

واليوم وقد فصل الموت الأمير شكيب أرسلان عن موائد العلم التى كم غذى من خيراتها عقولا وأنضج أدمغة وأنعش أرواحا ونفوسا . .

اليوم وقد حولت الأبدية إلى دارها روح ذاك الذى زار المعاهد الكثيرة وأم المعالم العديدة باحثا منقبا حول قبور الأجيال القديمة دارسا مفسرا رموز الأيام الخالية محللا المجد الغابر مظهرا للأيام ما أتته الأيام معلنا للأمة اليوم ما أتته أمة الأمس . .

اليوم وقد أمسى الأمير حكاية الأيام وقصة الدهور وهو الذى كان يحكى لنا حكايات الأيام ويقص علينا أقاصيص الدهور .

اليوم وقد أصبح سيد القلم حصاة ملقاة فى القبر بعد أن كان كتلة على رابية الحياة مملوءة بالحركة والقوة والخبرة والمعرفة . . .

اليوم وقد طوى اللحد ذلك الذى طوى الصفحات الكثيرة فى المجلدات الكبيرة وتشربت السكينة أعماق ذاك الذى رددت صدى صوته أعماق خمسين سنة - لم يبق إلا أن نبكيه بدموع استمددناها من بحر علمه الغزير، وأن ننثر على ضريحه أزهارا تناولناها من رياض خبرته الواسعة . .

الينبوع الزلال الذى طالما استقت من روحه أمة الشرق الظمآنة تغلغل اليوم فى أعماق الهاوية الخرساء السائرة بسرعة إلى البحر الكبير الممتلئ

السفينة التى مخرت عباب العلم وزارت عواصم البحث وطافت جزائر التنقيب ثابتة أمام عواصف الأيام مزقت اليوم عواصف الأيام شراعها وساقتها كما تشاء إلى ساحل الأبدية . .

النسمة التى طالما رافقت الفجر معتلة النسيم ملطفة العبير ابتلعتها الهجرة وأصعدتها إلى الفضاء حيث تتبدد النسمات وتضمحل الابتسامات .

القلب الذى كان ينبض بصدر الأمة العربيــة سحقته يد القضاء وأذابتـه حرارة الشمس . الابتسامة التى كانت عزاء فى ليل المشكلات تلاشت بين دموع الحقيقة مثلما تتلاشى ابتسامة المحب بين دموع اللقاء

العين التى كانت تنظر إلى ما وراء ستائر الأجيــال وتحدق بمــا فى باطن الأرض وتحيط بما تحيط بحلقة الكيان انطفأ نورها وتلاشت أشعتهــا فى محاجر الموت مثلمــا تتلاشى حلاوة الربيع فى حرارة الصيف

نعم ، مات الأمير شكيب أرسلان وانقصف القلم الحديدى الذى ملأ الدنيــا علما وبحثا وتدقيقا وتنقيبا وجفت تلك الدواة التى سيبيض التاريخ صحيفةصاحبها كما بيض صاحبها صحائف التاريخ بقطرات منه مدادها السود . . .

فسلام عليه يوم عاش و يوم مات و يوم يبعث حيا — الياس شقماطى

دمعة الاتحاد الوطنى على أمير البيان

وقالت جريدة « الصفاء » :

قطب من أقطاب الجهاد القومى يغيبه الثرى ، فتتصدع القلوب وتبتلى الآمال بالخيبة، وركن من أركان العروبة يهوى فيتثلم أمضى سيف من سيوفها المصلتة لدى كل نائبة، وعلم من أعلام البيان يطوى فيفقد الأدب العالى حليته و يبتلى بالكسوف وحجة من حجج الفصحى تتلاشى فإذا العربية ثكلى متفجعة وقد عز النصير ودعامة من دعائم النهضة الوطنية تهوى فاذا الوجوم يخيم على الوجوه ويكاد يضمحل بسبب انطفاء المشعل الساطع اللمعان ، ما عقد على المستقبل من كبار الآمال

أجل، لقد مات من كان ملء السمع والبصر ، فعمت الفجيعة الهادمة دنيا العرب من أقصاها إلى أقصاها

وكيف لاتتفجع البلاد العربية وللراحل العظيم على كل قطر من أقطارها يد لا يتمكن من طمسها الجحود ، وخدمات جلى لا تندرس آثارها ما بقى هناك تاريخ يسجل ورواة يتناقلون الأخبار

كيف لا يتفجع العرب وكل أثر من آثار الفقيد الكبير مفخرة يباهون بها الأمم ولسان حالهم يقول :

أولئك أبنائى فجئنى بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

فأية صفة من الصفات العالية نبكيها فى الأمير شكيب ؟ أنبكى الأخلاق الفاضلة وهو رمز لها ، أم نبكى الوفاء والإخلاص وهو إمام من أئمتهما ؟

أنبكى المكارم والنبل وهى لو مثلت لكان أبو غالب لها أصدق مثال ؟ أم نبكى العبقرية والنبوغ وهو إذا ذكرت العبقرية والنبوغ كان اسمه مقارنا لهما

أنبكى الرصانة والحصافة وصدق العزيمة ، أم نبكى التضحية والاقدام والبطولة وهو منها فى المقام الارفع ؟

أنبكى العزة والأنفه ، أم نبكى النفس النزاعة إلى الجهاد ، الثائرة على الظلم والاستعباد وهو أبوها وأول من حمل علمها فى هذه البلاد ، فى وقت أحجم كبار الرءوس وأعاظم الرجال عن مقامة والمستبدين ومقارعة الظالمين .

إننا لنبكى الأمير شكيبا وكفى ، فهو أب لكل ما ذكرنا من شريف الصفات وسيف العرب الذى لم يفل له غرب إلا وقد أغمده الموت فى أحشاء التراب .

ألا نم آمنا أيها الراحل العظيم ، ولتهنأ روحك فى الملأ الأعلى فهو خير مآب

وإن غاب هيكلك عن أعين قرحت الفجيعة بك أجفانها ، فإن ذكراك لا تبرح ماثلة فى الأفكار مادام هناك أناس يعرفون الفضل ويقدرون أربابه حق قدرهم .

فالاتحاد الوطنى الذى كانت آخر كتابات الفقيد العظيم فى تأييده والحض على التمسك بمبادئه ، يرى من أقدس واجباته بعد أن ذرف هذه الدمعة الحرى على الأمير الراحل من آل أرسلان الأكارم ، ولا سيما معالى الأمير عادل شقيق الفقيد ، القيام بواجب التعزية عن مصاب يشاركهم فيه العرب أجمع سائلا الله أن يلهمهم الصبر الجميل ويغمر تراب الفقيد بشآبيب الرحمة .

المجمع العلمى العربى يؤبن أمير البيان

دمشق ١٢ — قرر المجمع العلمى إقامة حفلة تأبينية للفقيد العربى الكبير الأمير شكيب أرسلان باعتباره أحد أعضائه .

لما لمست بنـا المواطن حرة
أغمضت من فرح لها أجفانك

ملك البيان لمن تركت بيـانك ؟ ولمن نثرت على الحمى أشـجانك ؟
ريع القريض فلا تسل عما به ومشى إليك مجـللا أكفانك
والضـاد يا للضاد فى خـلواتها تبـكى وتندب فى الأسى هجرانك
خلفتها واليتم حول فنـائها ثـكلى تؤمل أن ترى ديوانك
وتلفتت فى المشرقين فلم تجـد إلاك تثبت نحوهـا إيمانك
دافعت عنها والـكوارث جمـة ووهبت روحـك دونها وجنانك

* * *

يا للعروبة كم حمـلت لأجلها قـاما يرصع فى الجهاد بنانك
كم شردوك وعـذبوك ولم تزل تبنى على اسـتقلالها أركانك
ما زلزل النفى المبغض همـة فى جانبيك ولا سئمت طعـانك
وأثرتها فى الله حربا أمطرت حمم البيان فعززت أوطانك
دنيا العروبة كم هـدمت مزاعما حاكوا لها ولـكم شحذت سنانك
الله يشهد والزمان مؤيد أن العـدى قد قـدروا ميزانك

* * *

الروض يرقص إن حوته نفحـة من طيبك السامى الذى قد زانك
خلق كهفهاف النسيم معطر دنيا الخصال ومزهر جثمانك

ودت نجوم الكون أن تحظى به شرفاً وتدرك فى العلاء مكانك

* * *

فى كل قلب يا أمير ، مخلد رغم الدهور فلا تخف نسيانك
كيف السلو وفجر حبك ناشر من أصغريك على الديار حنانك
فى كل ربع من قريضك هزة تضفى على غرر الهوى ألحانك
شادت على استقلالنا حرية طبعت على ثغر المنى عنوانك
حرية كالسلسبيل نقية إنجيلها متأبط قرآنك
لا راية إلا الوفاق مرفرفاً فوق الورى ومظللا لبنانك !
فى كل شادية وكل ملمة لبنان يلمح ظافراً ميدانك

* * *

ما صفقت فيك القلوب وهللت ، حتى جعلت سرورها أحزانك
لما لمست بنا المواطن حرة أغمضت من فرح لها أجفانك
ورقدت فيها رقدة أرزية تحيى وتزهر فى الحمى أفنانك

*

* *

الأمة العرباء سال فؤادها دمعاً يكلل بالأسى تيجانك
وعزاؤها أن العرين ممخض بالأسد ترعى بالوفاء زمانك

بيروت

محمود سفيقير

الأمير شكيب أرسلان

بقلم الأستاذ محمد أبو عز الدين ـ نشر فى مجلة الأديب

كان رحمه الله قد أصيب فى السنوات الأخيرة وهو بسويسرا بداء تصلب الشرايين وضعف القلب، فجاء إلى بيروت فى أواخر شهر تشرين الأول الماضى (أكتوبر) عل هواء بلاده ووجوده بين أهله وخلانه يخففان عنه وطأة ما يشكو منه ولم يعلم أنه الداء الأخير، وقد فاضت روحه فى بيته بمدينة بيروت قبيل المغرب من يوم الاثنين ٩ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٤٦

تنقسم سيرته إلى خمسة أقسام : نسبه ونشأته فى لبنان ـ أدبه وبيانه ـ جهاده فى سبيل الإسلام ـ جهاده فى سبيل العروبة ـ أخلاقه وصفاته . ونكتفى هنا بلمحة عن القسمين الأولين .

آل أرسلان

إن العائلة الأرسلانية ترجع فى نسبها واسمها إلى جد العائلة أرسلان وهو ابن مالك ابن بركات بن المنذر بن سعود بن عون بن المنذر المعروف بالملك المغرور ابن النعمان أبى قابوس بن المنذر بن ماء السماء اللخمى . كان عالماً فصيحاً شجاعاً ومدحه الشعراء وذاع صيته .

قيل إنه على أثر مقابلته لأبى جعفر المنصور العباسى حين قدومه إلى دمشق لبى دعوة الخليفة وسار بقومه ونزلوا فى الحصن المعروف بحصن أبى الجيش فى وادى التيم ؛ ثم جاءوا إلى جبل المغيثة و بعدها تفرقوا فى البلاد فعمروا جبال بيروت، وكان ذلك فى النصف الثانى من القرن الثامن للميلاد . واستوطن الأمير أرسلان سن الفيل، ومن سائر الأمراء من استوطن سلحمور وعبيه وعرمون وغيرها، وقد أصبحوا عملاء للخلفاء العباسيين. ومن أشهر الأمراء الأرسلانيين فى لبنان أيام العباسيين الأمير مسعود بن أرسلان الذى انتقل بعشيرته فى أواخر القرن الثامن للميلاد من سن الفيل إلى الشويفات وبنى فيها الأبنية فعمرت بالأمراء الأرسلانيين منذ ذلك الوقت ، كما أنه سار مع الخليفة المأمون فى حربه بمصر وأظهر هناك شجاعة فائقة فولاه المأمون على بلاد صفد ؛ والأمير هانى

ابن الأمير مسعود الذى تغلب على المردة وعزز النفوذ العباسى فى البلاد وقد لقب بالغضنفر أبى الأهوال .

وتضاعف نفوذ الأرسلانيين على أثر قدوم السلجوقيين والاكراد الأيوبيين فى القرن الحادى عشر للميلاد .

ولما دخل العثمانيون سوريا كان الأمير أحمد جمال الدين بن مفرج بن يحيي أبى المكارم المار ذكره فى طليعة من شهدوا وقعة مرج دابق عام ١٥١٥ بين السلطان سليم والسلطان الغورى، وبعد انكسار الغورى جعل الأمير أحمد جمال الدين أميراً على جنوبى لبنان، ثم ولى الأمير فخر الدين المعنى الأول مقاطعة الشوف فوقعت النفرة بينهما، وبقيام المعنيين تقلص نفوذ العائلة الأرسلانية واقتصر حكمها على الغرب .

وممن برزوا فى هذه الفترة، أى منذ قيام المعنيين حتى الأمراء الشهابيين، الأمير عباس وأخوه الأمير يونس نجلا فخر الدين بن حيدر بن يحي بن مذحج بن محمد بن أحمد جمال الدين المار ذكره .

وأشهر المتأخرين من أمراء الأرسلانيين بعد رحيل ابراهيم باشا المصرى عن البلاد السورية عام ١٨٤١ الأمير أمين بن عباس والأمير ملحم بن حيدر بن عباس، وكلهم تولوا إدارة الشوف والغرب ، غير أن أشهر من ذكرنا فيما يتعلق بالنهضة الحديثة الأمير محمد ابن أمين بن عباس، وكان محباً للعلم أخذ بقسط وافر منه وألف فى التاريخ والقانون ، وعين فى عضوية شورى الدولة العثمانية فكان ألمع الأعضاء رغم صغر سنه .

« وبعد أن سرد الكاتب مولد الأمير شكيب ونشأته قال » :

وزاول الأمير النظم منذ أول شبابه وقد اشتهر بين شعراء العربية وأدبائها وهو لم يتجاوز العشرين من عمره ، وكان أكبر مشجع له فى هذا المضمار شقيقه الاكبر المرحوم الأمير نسيب ، وهو من الشعراء المعروفين فى أواخر القرن الماضى وحتى الحرب العالمية الأولى .

ومال إلى السياسة وله من ذكائه الفطرى وأدبه الجم ما جعله من المجلين فى هذا الميدان وأصبح فى طليعة المجاهدين فى سبيل استقلال الشعوب العربية والذود عن الإسلام، وساح فى أوربا ورحل إلى سائر بلاد المشرق وهو دون الثلاثين فأكسبته رحلاته هذه

خبرة وحنكة فوق ما له من كفاءاته العقلية . قال فيه الشيخ جمال الدين الافغانى فى استنبول عام ١٨٩٢ عند مروره بها عائداً من إحدى رحلاته فى أوربا : « أنا أهنىء أرض الإسلام التى أنبتتك » وكان يومئذ لم يتجاوز ربيعه الثانى والعشرين .

وأسندت إليه مهام إدارية فى لبنان قبل الحرب العالمية الأولى أهمها قائمقام الشوف (١٩٠٩ — ١٩١١) . وكأنما هذه المهام المحلية ضاقت بكفاءاته وطموحه فتخطاها إلى وسعة الدنيا فعمل فى سبيل العروبة والدفاع عن الإسلام إلا أنه لم ينس وطنه لبنان بل ماانفك بعدئذ ولا سيما إبان الحرب العالمية الأولى، يدفع عنه غائلة العدوان ويخفف من وطأة الطغيان على أهله، لا فرق عنده بين محمدى أو مسيحى . وهذه نقطة فى حياته اللبنانية يجب توكيدها هنا وإيضاحها للتاريخ ودفعاً لبعض التهم المغرضة التى كان يحاول فريق من ذوى النفوس الملتوية إلصاقها به لغرض فى نفوسهم أو تزلفاً للأجنبى .

فقد اتهم أنه كان الساعى والعامل بنفوذه لدى جمال باشا فى الحرب العالمية الأولى لابعاد عدد من وجهاء اللبنانيين وما نالوه من معاملة شاذة ليثأر لنفسه من فريق وليتزلف بالفريق الآخر منهم، كما اتهموه أيضا بمسايرة الأتراك فيما عزموا عليه يومئذ من الانتقاص من بعض امتيازات لبنان . والحقيقة التى شهد بها المبعدون — أن الأمير شكيب سعى أولا لاستحصال زيادة مرتبات أبناء العرب المبعدين فنالها ، ثم تمكن من استصدار الأوامر بالسماح للمبعدين بالتجول والتنقل فى جميع مدن الأناضول، وكان هذا عاملا مهما فى تخفيف أتعابهم ومشقاتهم ؛ ثم صدرت عقيب مساعيه أوامر بالعفو عن المبعدين الذين تجاوزوا سن الستين، فعاد جمهور كبير من المنفيين، ثم أخذ يسعى تدريجا للعفو عن الباقين ممن رأى لهم شيئا ظاهراً يساعدهم على طلب العفو .

والواقع أن جمال باشا كانت تحدثه نفسه بالإيقاع بالأمير شكيب[1] لكن صداقة الأخير لأنور وطلعت وصلته الوثيقة بهما جعلته بمأمن من غدر جمال ؛ فقد سعى فى استانبول لصرف نظر الأتراك عن تجنيد الناس فى لبنان وفرض ضرائب جديدة استدعتها ظروف الحرب . ومن المقول أنه فاز بالحئول دون اتخاذ بعض التدابير الثأرية بحق مسيحيي لبنان لاعتقاد الأتراك بعدم إخلاصهم واتصالهم المستمر بالعدو .

ومما يجدر ذكره أن متصرف جبل لبنان أوهانس باشا كان يومئذ من أشد المعارضين

---

(١) هذه الواقعة أكدها لى الشيخ عبد العزيز جاويش رحمه الله — المصنف

لأى انتقاص من امتيازات جبل لبنان، بينما كان فريق من اللبنانيين يتزلف للأتراك ويسايرونهم بهذا الأمر محرجين موقف المتصرف أمام حكومته .

وليس أدرى بمآثر الأمير شكيب فى لبنان إبان الحرب من فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية الحالى وأعرف منه بقيمة خدماته وحسن صنيعه، فقام بتكريمه خير قيام تكريما ينوب فيه عن كل نفس أبية حرة فى لبنان .

أدبه وبيانه

ليس فى هذه العجالة التى نتناول فيها ناحية الأمير شكيب الأدبية من مجال كاف لدرس نثره وشعره وهو الملقب بأمير البيان وحامل لواء الصناعتين .

كان رحمه الله ذا مقدرة عجيبة على الانشاء، تعينه قريحة فياضة، فإذا ماجلس يكتب أتته الألفاظ منساقة متناسقة ويخط فكأن أنامله آلة ترصف أو تنضد دون ما توقف. أسلوب جمع بين المتانة والبلاغة والسهولة، يشبه أسلوب ابن المقفع شبها إجماليا ولكنه من أكثر وجوهه خاص به .

أخذ البلاغة رأسا عن القرآن الكريم ، وسهر مع الجاحظ وابن المقفع ، كما طالع ودرس فى فنون الأدب والأغانى لأبى الفرج الأصفهانى . ولعلى مصيب فى اعتقادى بأن هذه العوامل أو هذه المراجع التى ذكرتها وما شابهها لونا وأسلوبا كانت ـ وربما مازالت ـ تكون فى الكاتب الغربى ملكة البلاغة العربية، إلا أن المعروف عن الأمير شكيب أنه قرأ كثيرا وأخذ عن كثير فمذهبه فى الكتابة كما ذكرت هو من صنع نفسه وهو ثمرة جهاد طويل ودرس شاق اختلطت فيه مذاهب بمذاهب، وتداول عليه أدباء وأدباء من كتاب العرب الأولين .

هذا ما يبدو لى فى الأمير شكيب من حيث اقتداره الغريب فى الإنشاء أولا ومذهبه فى الكتابة ثانيا . أما الأمر الثالث فهو أنك غالبا ما تشم فى إنشائه رائحة العرب والإسلام والمدنية الإسلامية ولا ترى شائبة للتقليد فيه بل بالعكس فقد كان رحمه الله فيما ينقله أو يقتبسه من الآراء والأقوال ينسب الفضل إلى صاحبه .

وأخيرا فيما يعترض الكاتب اليوم من المعانى الجديدة والصور المستحدثة فى الأدب

والفن التى لم يعرفها القدماء، فقد كان الأمير شكيب يسعى إلى تخطى العقبات وكثيرا ما أفلح فجاءت عبارته خاليـة بقدر الإمكان من غريب اللفظ ووحشى التركيب ، وقد يأتى باللفظ الغريب فيضعه موضعا يجعله مألوفا فلا يمجه السمع ولا ينكره الفهم . وكان أسلوبه على الغالب بليغا بلا تقعر أو تعقيد وسهلا بلا ضعف أو ركاكة .

وأما شعره فقد امتاز ببلاغته وصحة مبناه أكثر من معانيه الشعرية ، ولهذا كانت قيمته الأدبية فى صناعة النظم أكثر من الخيـال الشعرى الذى يستمده الشـاعر من اللاوعى ويتعدى مشاعرنا المادية إلى مشاعرنا وإحساسنا الروحى .

أما ما اكتسبه من شهرة واسعة فى عالم الأدب فراجع إلى أنه كان مكثرا فى الكتابة وما انفك طول حياته عن مبادلة الأدباء والشعراء فى العراق ومصر والمغرب وسائر بلاد الشام ، وما خلفه من الآثار نثراً وشعراً فى أكثر صحف العالم العربى ومجلاته ممـا خلد ذكره وطبقت شهرته الخافقين .

إقامة صلاة الختم فى الجامع العمرى

وقالت جريدة « الهدف ».

يحتفل بعد ظهر اليوم ، فى الجامع العمرى الكبير ، باقامة حفلة الثالث ؛ عن روح فقيد البـلاد ، أمير البيان ، المغفور له الأمير شكيب أرسلان ، حيث تقام صلاة الختم بعد صلاة العصر مباشرة .

فنحن نـكرر تعازينا الحارة ، بهذا الخطب الجسيم ، الذى أصاب البلاد ، فى وقت هى بأشد الحاجة إلى جهود الأمير وآرائه وخبرته وحنكته فى تصريف الأمور وحل الأزمات .

بلبنان أبغى آخر العمر مضجعى

شاعر الأرز يرثى أمير البيان

[ألقى شاعر الأرز الأستاذ شبلى بك ملاط مرثاته فى صديقه شاعر البيان المغفور له الأمير شكيب أرسلان من محطة الإذاعة اللبنانية ، وما انتهى من البيت الأخير منها حتى تلقى تليفوناً من القصر الجمهورى اللبنانى يهنئه فيه فخامة الرئيس بقصيدته معجباً بها فأصابت هذه العاطفة النبيلة وقعاً جميلا فى نفس الشاعر وأجابه بكلمة الشكر الصميمة ، وهذه هى المرثاة :]

وجمت فلم أملك لساناً ولم أع ... مقالا غداة السهم مر بأضلعى
أينعون من أكبرته ووددته ... ويبقى بيانى بعد فرقته معى ؟
أ كان تلاقينا وداعا وغربة ... وفاجأنا الناعى بشمل مصدع ؟
وشيكا تفرقنا وضاع رجاؤه ... وضاع رجائى باللقاء ومطمعى
تمنى إلى لبنان عودا ، فأثمرت[1] ... مساعى رئيس القوم مذ باشر السعى
وآخر ما خطته يمناه قوله : ... بلبنان أبغى آخر العمر مضجعى!
بمطلع أحلامى وميدان صبوتى ... وأطيب عهدى بالشباب ومرتعى!
على أنه ما كاد يبلغ داره ... ويلقى العصا حتى - ويا أسفى - نعى !
هوى الرجل الجبار علما وأمة ... ولولا قضاء الله لم يتزعزع
وساد بنى حوران والأرز وحشة ... وناح عليه العرب فى كل مربع
لعينيك يالبنان صولة ثائر ... على البغى بادى الوجه غير مقنع
رأى الوطن المأمول وهو مصفد ... شبيها - وإن يأهل - بصحراء بلقع

---

(١) فى الحرب العالمية الأولى نفت السلطة التركية المرحوم خليل بك الخورى مدير التحريرات العربية فى متصرفية لبنان إلى فلسطين، وما كاد يصل نابلس حتى علم صديقه الأمير شكيب بالأمر فاندفع وتوسط له ورده من نصف الطريق، وحفظ رئيس الجمهورية اليوم هذا الجميل نحو والده وجاء وتوسط للأمير شكيب بعودته إلى لبنان فعاد إليه ولم تمهله منيته سوى بضعة أيام .

رموا كل منـفى بالأمـير وكلما رموه رموا منـه المنـافى بأشجع
ولو كثرت أمثاله فى جهاده لما اسـتأثر المستعمرون بموضع
فيا أمة الضـاد احزنى وتلهفى عليـه ويا دنيـا العروبة فاجزعى
مضى الصاحب الحامى حقيقة قومه بأرهف من غرب الحسام وأقطع
فتى صحب الدنيـا بنـوم مشرد وفارقها من دون وفر ومجمـع
ولو شـاء إثراء لأثرى وإنمـا عن البـذل والإحسان لم يتورع
تتبعت فى لبنان بالحرب خطوه فألفتيـه للنـاس أرحم مرجع
يناصر مظـلوماً وينجـد بائساً ويعطى ويصغى سامعـاً كلما دعى
كذلك أخـلاق المروءة والوفا وجود الكريم المحتـد المترفع
سجايا تبنـاها الأمير وإذ مضى طفرن يتـامى فازعات لمفزع
فأعيت وما لاقت لهـا بغده أبا يجود عليها بالكساء الموشـع
وراحت وراء السجف تبكى ولا ترى غنى عنه فى جو من الفقر أسفع
فيالهف نفسى يوم أدرج فى الثرى وغيض بحر العـلم فى بضع أذرع
وكانت تضيق الأرض دون مرامه ويلفى بعينيه الفضا قيد إصبع !
مضى باعث الطائى حبيب بنظمه وواصل حبل النثر بابن المقفع
بعثت إليه الشعر بالأمس ضاحكا(١) وها هو فى ذا اليوم تسقيه أدمعى !
أمير البيـان انهارت اليوم دولة لعـلمك من كسرى أعز وتبع
وما تاج كسرى فى العيون وقيصر بألمع من تاج البيان وأسطع
خلوت إلى الذكرى أصوغ لصاحبى بدمع رثائى أى عقـد مرصـع
ومما شـجانى أن أرانى مودعا وقد كنت أهوى أن يكون مودعى
وعـدت إلى النجوى أحس بروحه تهب الشذا منـه فتغمر مخدعى
وتمثل لى فى الخلد تلقى بيانها على شاطىء من كوثر الشهد مـترع
وتسمعنى إحـدى خوالدها التى ترين على روحى وتملك مسمعى

---

(١) حينما عاد الفقيد من منفاه وحب به صديقه الشاعر بأبيات منها :

ثلاثون عاماً فى الجهاد مريرة تحملهـا حرباً على كل أجنبى
وإن الأمـير الجهبذ الحر دولة متى غضبت أقلامه الشرق يغضب

فيـا أيها القيثار لحـن وأبدع ويا منطق الورقاء غرد وسـجع
ويا أيها البـاقى بآثارك التى تضوع كريا ذكرك المتضوع
ويا حامل الزادين برك والتقى إلى جـدث من زاره يتخشع
ولولا انفراد (البيت) بالحج وحده لحجوا ثراه من بُكى وركع
تركت فراغا لم تصب أى أمـة مثقفة الأقـلام منـه بأروع
(أعادل) أنت اليوم ترس (لغالب) ودرع اليتامى فى المصـاب المروع
فانى لأدرى أى عبء حملتـه وتدمع عينى مع تمـرد مدمعى
ولـكنك السيف الذى قد عرفته صقيـلا متى تضرب به الدهر يقطع
ومهما يجـل الأمر يزدد تجـلدا فتى الثورة الحمراء لا يتضعضع

بيروت — سُبلى سلاط

دمشق تبـكى الأمير شكيب

صدى الوفاة ودقيقة صمت بالمدارس

دمشق بالتلفون ـ للوكالة العربية ـ كان لنبأ وفاة الأمير شكيب أرسلان فى بيروت رنة حزن وأسى لدى الأوساط السورية، وقد وقف طلاب معهد الحقوق صبـاح اليوم دقيقة واحـدة حداداً عليه، كما أن الدكتور أحمد السمان أستاذ الاقتصاد السياسى فى المعهد المذكور ألقى محاضرة قيمة عن حياة الأمير وأدبه ومؤلفاته ، وقد سافر ظهر اليوم وزيرا الداخلية والأشغال إلى بيروت للاشتراك فى تشييع جثمان الأمير باسم الحـكومة السورية، وشخصت وفود كثيرة من الشخصيات السياسية والشعبية إلى بيروت لهذه الغاية

حداد جامعة الدول العربيـة

على فقيـد الأمة العظيم

القاهرة فى ١٢ ـ فى الاجتماع الذى عقده مجلس الجامعة العربية أمس نعى مندوب سوريا للمجلس فقيد الأمة العظيم الأمير شكيب أرسلان ، فأعلن مجلس الجامعة الحداد بوقف الجلسة والصمت بضع دقائق .

الأمير الذى فقـــــده البيان

بقلم الأستاذ صلاح الدين عـلام ـ نشرت فى مجلة المـكشوف

ثمانون سنة ـ أو ما يقرب منها ـ يعيشها رجـل كالفقيد الأمير شكيب أرسلان فى مرحلة من تاريخ الشرق الأدنى حفلت بالأحداث العظيمة والاتجاهات المستجدة، ليست بالشىء الهين الذى يمكن تناوله فى حـدود سطور. ويزيد المهمة صعوبة أن الفقيد الأمير، بالإضافة إلى طول سنيه وإلى خطر المرحلة التاريخية التى نشط فيها، لم يكن رجلا عاديا فى مواهبه فى ذات نفسه، ولا فى منزلته التى ضمنها له النسب والدين.

كان الأمير شكيب، ناثرا وناظما، من أعلام الأدب العربى المعاصر، وهو فى شعره أقل شأنا منه فى نثره، ثم هو فى نثره كثير التفاوت بين التحليق والهبوط تبعاً للموضوع المطروق، فانشاؤه فى الأبواب التاريخية أنفس منه فى تعليقاته السياسية بما لا يقاس. وعلى كل حال، فالرفيع من إنشائه يتحلى بثروة لفظية وسهولة ومعرفة بدقائق اللغة لعـل أول من أعانه عليها أحمد فارس الشدياق وعبد الله البستانى أستاذه فى معهد الحكمة فى بيروت.

وكان الأمير شكيب سياسياً: سياسياً قام فى مقامات حكومية رسمية، كما وقف فى مواقف معارضة. والجانب السياسى هو الذى طغى عليه آخر الأمر حتى دمغه بطابعه، ولابد من القول أن السيرة السياسية التى اجتازها يصعب ردها إلى نقطة ابتداء فكرية أو عاطفية كان الفقيد يصـدر عنها فى تصرفاته وتوجيهاته؛ فتارة يغـلب عليه الشعور الدينى الطائفى، وطوراً يغلب عليـه الشعور القومى، وتارة يشرق بالتماعات تقدمية، وطوراً تتملـكه الآراء الرجعية، إلا أن هذا موضوع يحتاج إلى انقضاء وقت قبل أن تمـكن معالجته، غير أننا هنا نستطيع أن نسجل أن السلوك الاستعمارى الذى مارسه بعض الدول الديمقراطية هو المسئول ـ إلى حد كبير ـ فى دفعه بعض أعلامنا إلى الخيبة فالنقمة فالقنوط من المثل العالية والجنوح إلى تلافى بلاء استعمارى ولو ببلاء أدهى منه.

وإذا كنا فى هذه السطور حريصين على تأييد شىء فيما يتعلق بالأمير الفقيد، فهو هذا النشاط الذى تدفق به فى حياته، وهـذا الخصب العظيم الذى تميز به قلمه. وإن الناظر فى ثبت مؤلفاته المطبوعة لايملك إلا أن يقف معجبا لدى هذه النواحى الـكثيرة

التى صرف همه إلى الانتاج فيها ، منها ناحية التاريخ العربى ، لا سيما الأندلسى .

« و بعد أن أورد الكاتب شيئا عن مؤلفاته قال » :

إن النشاط الأدبى المتدفق وخصب القلم ، وهما صفتان عرف بهما الأمير الفقيد ، لجديران فى ذاتهما أن يكونا قدوة لناشئتنا الأدبية الطالعة . وقد يكون نوع الانتاج فكرة وعبارة هو الميزان الأرقى فى الأدب ، لكن مع ذلك تبقى لوفرة العمل وشدة الجلد مكانتهما . إن الكسل لآفة فى كل باب .

رحم الله الأمير الفقيد بما علمنا من كره الكسل و بما خدم البيان العربى . « فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض ! .

الأمير شكيب فى لبنان

« نشر الكاتب الكبير أمين الغريب المشهور بالوفاء المقال الآتى والذى يليه قبل وفاة الأمير ببضعة أيام ، فظهر الثانى يوم وفاته بالذات رحمه الله »

نقلا عن مجلة « الصياد » :

لقد أحسنت صنعاً بما نشرت فى هذه المجلة الغراء عن الأمير شكيب فى الحرب العالمية الأولى ـ إذ كان ذا حول وطول ـ وما صنع لصديقه الطيب الأثر المرحوم خليل بك الخورى رئيس القلم العربى فى حكومة المتصرفية ووالد الشيخ بشارة الذى رفع مع رفاقه نير الانتداب عن لبنان ، وجعله بحكمته دولة محترمة فى العالم المتمدن .

فاسمح لى الآن باضافة بعض الذكريات الشجية ، إلى تلك الحادثة التاريخية ، التى تفرد « الصياد » بالإشارة إليها ، وفتح بها باباً ضرورياً لإرشاد هذا الجيل إلى أمور لا يجوز أن يجهلها أحد فى لبنان عن الرجل الذى يدعوه جميع أدباء العرب « أمير البيان »

لقد صدق المرحوم شوقى إذ تباهى بقوله :

شاعر الأمير وما بالقليل ذا اللقب

كلا ولا بالقليل أيضاً أن تجمع الأمة العربية بمحض استحسانها على اعتبار الأمير أميراً لبيانها ، وكم يحق للبنان أن يفخر بمن أنجب ، ولمعهد الحكمة فى بيروت أن يزهو بمن أدّب .

هذا هو الرجل الذى ملأت يداه عالمى الأدب والسياسة مآثر ومفاخر تكاد صخور لبنان الرواسى ترقص لها طربا ، ولكن من آثار عهد الانتداب فينا أنه كاد يطمس على المعارف العربية عندنا حتى أن بعض كتاب الصحف من حملة أعلى الشهادات فى كبريات الجامعات جاءونى أمس يسألون بكل سذاجة من هو الأمير شكيب وبماذا يشتغل ! فتذكرت حادثا مشهورا جرى فى فرنسا لرجل غريب ركب عربة فى الشارع إلى بيت فكتور هوغو ، وسأل الحوذى فى الطريق هل هو يعرف ذلك الأديب؟ فأجابه « قد تجد ياسيدى فى فرنسا من لا يعرف الله . ولكن لن تجد من لا يعرفُ فيكتور هوغو » .

ولا لوم على صحافتنا ولا حرج فى لهوها عن إفادة الأمة بكل شاردة وواردة عن رجل يزيد ما فى أخلاقه من حلم ؛ حتى على ما فى رأسه من علم ؛ لأن الأمة والحق يقال قامت بواجب استقباله والترحيب به قياما لم يسبق له مثيل ، ولم يدع للزيادة من سبيل . ولكن لو قصرت الأمة أيضا فى قدر الأمير شكيب ولو لم تجعل الأسابيع الثلاثة التى مرت عليه فى بيروت مهرجانا متواصلا لوفود تتلو وفوداً إلى داره العامرة لما وجد الأمير عليها مأخذاً ، بل لقبع فى عقر داره قانعا مسروراً وتناسى كل ما فعل من أجلها فى أيامها الكوالح ولم يقل مثل سيبيون القائد الرومانى : « أيها الوطن العقوق لن تفوز حتى بعظامى » .

أجل إننى لا أنسى من تاريخ لبنان ذلك اليوم الاغرّ المحجّل . فى ٣٠ تشرين الأول إذ عاد إليه من سويسرا ابنه البار بعدما أوصد الأجانب فى وجهه تحكما واعتسافا باب وطنه الذى أحبه كل مخلص كريم ، وحنا عليه فى أيامه السود حنو المرضعات على الفطيم . فتقاطر إلى مرفأ بيروت جمع زاخر ، له أول وما له آخر من ذوى النبل والوفاء كانوا يموجون على سيف البحر كالبحر ، وحالما ألقت الباخرة مراسيها اندفعوا صوبها اندافاعا أذكرنى قولا زجليا للمرحوم والدى فى وصف مشهد كهذا المشهد :

غصت المينا وضاق الاتساع ورجال ترمى رجال فى أكتافها
ورجال ترمى رجال من كتر العدد والأم ما تصغى إلى صراخ الولد

أقول هذا وأنا أشعر ببعد الشقة بين مايجول فى رأسى من جهة وفى رءوس الكثيرين

من أحـداث قومى من جهة ثانية ، ما فعـل هذا الرجل الذى قلما طرق اسمه آذانهم بين متاعب الحياة التى كابدوها فى ربع القرن الأخير .

أقول لـكم « بعض » ما فعل ؛ إذ لا أنا ولا غيرى ولا هو نفسه يذكر كل أعماله الجليلة، على أن النزر اليسير الذى أعرفه يكفى . وأبدأ بآثاره الباهرة فى عالم الأدب التى أكسبته لقب أمير البيان :

« وبعد أن أورد الأستاذ الغريب أسماء مؤلفاته قال » :

هذا فى ميدان الأدب ، أما فى ميدان السياسة ففى مقالات مقبلة إن شاء الله سآتى على ما تتسع له هذه المجلة من القليل الذى عرفته بالتأكيد عن مساعيه الجبـارة فى الحرب الأولى لتفريج الـكرب عن لبنان واللبنانيين ، وكيف اسـتخدم كل ما حباه الله به من نفوذ لدى الأتراك فى سبيل رفع ما استطاع من الضيم عن الجبل وعن كبار رجاله كالمرحومين البطريرك الياس الحويك وخليـل بك الخورى وحبيب باشا السعد والمنفيين إلى الاناضول وغيرهم وغيرهم ، وكيف كان يبذل جهود الجبابرة لمـكافحة نيات جمال باشا الفظيعة ، وخصومه يدسون ويفتئتون كالأبالسة عليه بقولهم انه هو جلاد الذين . . . أعياه إنقاذهم ، مع أن بينهم كثيراً من أعز أصدقائه بـكاهم بدمع غزير ورثاهم بشعر بالغ التأثير .

حقا إن ما تحمله الأمير شكيب أولا ، جزعا وهما على وطن يحبـه ، وقوم يتخيلون فيه القدرة على صنع العجائب ، وهو ينظر إليهم بعين بصيرة ويد على طولها باتت قصيرة؛ وثانيا اشمئزازا من لئام يفترصون فرصة انشغاله عنهم بخدمتهم وخدمة ذويهم ويقلبون بياض أعماله الناصع إلى سواد حالك ، لما تضيق بحمله الصدور والمسالك ، لـكنه كان ولم يزل عاذرا للناس كالجبـل العـالى ، يهزأ بعاديات الليالى . ويضحك من المتطاولين ولا يبالى .

امين الغريب

الرجل الذى خدم لبنان

بقلم الأستاذ أمين الغريب

لما وصل جمال باشا إلى هذه الديار قائداً للجيش التركى الرابع قال للأمير شكيب إن أنور باشا القائد العام أوصاه بالاتكال عليه . فأجابه أنه يرحب بهذه الثقة . وكانت صداقة أنور والأمير قائمة على أسس متينة فى طرابلس الغرب أيام الحرب الإيطالية ؛ إذ خاضا المعارك معاً و باتا كثيراً فى خيمة واحدة . وكان جمال دموى الطبع فتاكا ، وقد بالغ فى ظلم العرب إخفاء لغرض آخر فى صدره ؛ فقد اتضح بعد الحرب من نشر أوراق روسيا الخفية (بعد حلول البلشفيك محل القياصرة) أن جمالا كان ينصب المشانق فى بيروت ودمشق من جهة إظهاراً لحرصه المتناهى على مصلحة دولته . وكان من جهة أخرى يخون تلك الدولة بمفاوضته سراً لحكومة القيصر على صلح يعقده و إياها ينتهى إلى نصبه ملكا على بلاد العرب . . .

وقد نسج هذا القائد التركى شبكة من الجواسيس ، برع الأتراك فى نسج أمثالها فما بين ليلة وضحاها تعالى صراخ المظلومين من كل جانب ، وفى بلادنا كثيرون ممن يسرعون إلى تلبية مثل تلك الأوامر ، وما كان يتصور العقل أن يفعل ابن أرسلان وهو الأمير ابن الأمير ، سوى العناية بمن ينادونه طالبين المعونة . ولعل المعونة الربانية التى تضرب بيد وتتلقى بأخرى ، هى التى بعدما رمت لبنان وسورية بداء جمال باشا ، تداركتهما فوراً بدواء ناجع هو الأمير شكيب أرسلان .

كل من لا يزال فى ذهنه أثر من تلك الأيام الكوالح يذكر الجو المدلهم الذى خيم على هذه الديار بعد مجىء الطاغية جمال ، ولا أنا ولا غيرى نحفظ من تلك المدة الفظيعة سوى تأثيراتها الموجعة ، لكن أبرز ما اتصل بى علمه من الحوادث — وما هو إلا قطرة من بحر — كان رغبة جمال فى استدعاء البطريرك المارونى الذى قيل للقائد إنه لا يزور قادماً مهما يكن عظيما . وسأل الأمير شكيباً عنه ففطن هذا للسر وأجابه حالا أن الرجل طاعن فى السن ومريض . قال جمال : أو لا يفعل شيئا ؟ فأجابه بل يرسل إليك أربعة

مطارين . قال جمال: ويجب أن يكونوا من الطبقة الأولى. وللحال كلف الأمير نجيب باشا ملحمه فذهب إلى بكركى ورتب موكب المطارين الأربعة لتحية جمال .

و بعد مدة أعاد جمال الكرة إذ علم بتعافى البطريرك، فقال الأمير شكيب إن هذا رئيس الطائفة الكبرى فى لبنان ويستحق الرعاية ، فلو أرسلتم إليه سيارة . لكن السيارات كانت نادرة وقتئذ وجمال لا يستغنى عن سيارته. فقال الأمير: إذاً نستعير سيارة يوسف بك مرسق ونرسلها باسم جمال باشا فيستقلها البطريرك ؛ وهكذا كان . ولقى البطريرك جمالا فى فندق صوفر الكبير وأخذ يستدرك الأمور بذكره أفضال الدولة وتعلق الموارنة بها . لكن جمالا صدمه بقوله : هذا الكلام لا يطابق المعلومات التى لدىّ . فأسرع الأمير شكيب إلى تدارك الأمر بقوله إن علاقات الموارنة بالدولة كانت دائما حسنة، ومنهم أفراد امتازوا باخلاصهم لها فى قلب الاستانة ، فلا بد أن يكون اتهامهم بغير ذلك مرتكزا على أعمال بعض الأفاقين الذين يوجد مثلهم فى كل طائفة . أما البطريرك فكلنا يشهد له ولرفقائه المطارين بالإخلاص والمحبة .

عاد البطريرك إلى بكركى و بعد يومين التقى المرحوم حبيب باشا السعد وهو عميد الموارنة بالأمير شكيب فى بيروت فقال له « ان جميع الموارنة يشكرون فضلك فى المحافظة على شرف بطريركهم » .

وحدثت بعد هذا أمور لا يتسع لها الآن المجال . وخلاصتها أن الأمير شكيبا أنقذ من مظالم جمال المرحومين المونسنيور بطرس مبارك وخليل بك الخورى والد فخامة الرئيس الحالى على جمهورية لبنان، وسليم بك المعوشى؛ وجعل جمالا يكتفى بنفى حبيب باشا السعد إلى اطنه منفى المثلث الرحمات المطران بطرس شبلى وغيرهم كثيرين اقتصر منهم على هؤلاء فقط من الموارنة لأن لكل طائفة مؤرخيها .

ثم توترت علاقات الأمير شكيب بجمال باشا وتغير خاطر هذا عليه ، لتكاثر تدخلاته التى كانت غالبا تئول إلى إحباط خطط مرسومة للفتك والتقتيل إرهابا وترويعا ، وهدده مرارا بالواسطة ثم رأسا ، حتى أن المرحومين البطريرك الحويك وحبيب باشا ناشداه الله كى يتئد ولا يتمادى فى التدخل حرصا على حياته . ومن كان مثلى على صلة وثيقة بالمرحوم حبيب باشا سمع هذه الأمور منه نظيرى . وقد نشر سليم بك المعوشى بعد الحرب دفاعا رنانا فى الجرائد عن الأمير ضد المفترين تأييدا لما روينا من فضل الأمير

عليه . وكل من عرفوا المرحوم سليم بك المعوشى عرفوه رجلا وفيا لا ينسى ولا يغمط جميلا.

وجرت الانتخابات النيابية فكان الأمير شكيب مبعوثا عن حوران وذهب إلى الاستانة متعزيا بمحض التخلص من جمال باشا . وهناك بذل جهود الجبابرة فى تحقيق ثلاثة أمور : إنقاذ المنفيين إلى الأناضول. و إنقاذ لبنان من المجاعة. والمحافظة على مايهم اللبنانيين خصوصا من امتيازاتهم ، فحمل الدولة على توزيع مبالغ كبيرة من المال على فقرائهم .

أما المنفيون من لبنان وسوريا والمدينة المنورة فكانوا يعدون بالآلاف مفرقين فى أماكن عديدة من الأناضول. وقد انهالت رسائلهم على الأمير كالمطر . فتحول هذا الرجل العجيب فى الاستانة إلى ما يشبه عشرين رجلا يعملون ليل نهار فى التخفيف عن المنفيين. كنا فى اسكيشهر وحدها نتناول منه على الأقل خمس رسائل طويلة كل يوم ليشرح لنا فيها مافعل وما بذل من جهود لكل واحد منا. وكم قطع من المسافات السحيقة كل يوم بين دوائر استانبول المتباعدة. ثم تأتينا رسائل أخر من إخواننا فى أماكن متعددة يقولون إن الأمير شكيبا كتب إلينا كذا وكذا . ناهيك بمن كان يكتب إليهم ولا نعلم نحن بهم، فكنا نعجب ونقول ترى هل يأوى هذا الرجل إلى فراشه وينام ؟ . . وقد تمكن من تحسين أحوالنا بزيادة معاشاتنا وتعريف السلطات المحلية بمنزلتنا ، ثم من إعادة الكهول منا . وأخيرا من إعادتنا جميعا قبيل نهاية تلك الحرب

ولم نكن وحدنا همه الشاغل ، بل حمل الدولة على توزيع مبالغ نقدية على فقراء لبنان ، ثم حمل أنور باشا على السماح بدخول مركبين أميركيين أو ٣ تنقل ١٥ ألف طن دقيقا إلى لبنان ، لكن الحلفاء رفضوا مخافة أن تستولى الدولة على الدقيق وتصدره إلى المانيا . وهذه فقرة من عبارة كتبها البطريرك الحويك إلى المرحوم الشيخ بان الخازن فنشرتها فى السنة العاشرة من مجلتى الحارس (صفحة ٤٩٤) وها هى : « قد شكرنا حسن ملحوظكم بإرسالكم إلينا الكتابة الواردة عليكم من الصديق الغيور الأمير شكيب أرسلان فطالعناها بارتياح ودعونا بتوفيق مساعيه و إذا شئتم مفاوضة القاصد الرسولى فى المسألة فنتمنى لكم التوفيق . أما نحن فقد كاتبنا الحبر الأعظم ولم نأخذ جوابا » .

أما الشيخ بان الخازن فأخذ رأى إسماعيل حقى متصرف لبنان فى المسألة فنصحه بعدم ملاحقتها لئلا تجر عليه ذيولا غير معروفة . وكلفه أيضا أن ينصح الأمير شكيبا بمثل ذلك وبقى الأمير يتحرق على سوء حظ لبنان الذى كانت نجدته فى الإسكندرية وأهله يموتون جوعا بالمئات كل يوم[1].

ونشر الشيخ بان الخازن رسالة أخرى من الأمير فى مجلة « الحارس » يقول فيها : « اقسم لك بولدى الوحيد الذى ليس لى غيره وهو سلوتى ورجوتى فى الدنيا أنه لما حضر بعض أقاربكم إلى فى عاليه وكلمونى فى مسألة المرحومين الشيخين فيليب وفريد كنت عاجزا عن عمل شىء لاختلافى وقتئذ مع جمال باشا ومنعه اياى من كل تدخل معه . ودللتهم على أبواب يطرقونها لكن أملى كان ضعيفا . وقد اعدم قبل الشيخين أفراد كانوا من أعز اخوانى ، و بعضهم كأولادى ، مثل صالح حيدر وجرجى الحداد وأحمد طبارة وعبد الغنى العريسى وسليم عبد الهادى . فكم تحرقت على عمل شىء لهم . وكم تمنيت الا تبقى أسرة بدون يد بيضاء لى عندها . لكنى عجزت عن ردع جمال عن التمادى فى طغيانه » .

والسعى الكبير الآخر الذى سعاه الأمير فى سبيل لبنان عندما عزم الأتراك على الغاء امتيازاته التى كانت قذى فى عيونهم أنه تساهل معهم فى كل مالا يضر الغاؤه باللبنانيين وتصلب فى استبقاء الاستثناء من العسكرية والضرائب . وقد بذل جهود الجبابرة حتى حفظ لمواطنيه هاتين الأمنيتين . ولو شاءت الدولة يؤمئذ أن تمسخ جميع امتيازات لبنان وتأخذ عسكرا منه وأعشارا لما ارتفع فيه صوت واحد من قوم تسلط الرعب عليهم فكانوا يخافون الدعوة إلى الديوان العرفى أكثر من الإعدام . ولكن . . . حفظ الله الأمير شكيب أرسلان .

امين الغريب

---

(١) تعمدت إثبات المقالين السابقين لأن الأمير شكيب كان فى حياته مهتما بهذه المسائل وكان يتألم من نكران بعض الناس وافتراء البعض . وأما القمح الذى حبسته فرنسا فى الاسكندرية فكان مرسلا من عرب أميركا ، وقد سافر الأمير شكيب بوقتها إلى « بافاريا » واتفق مع القاصد الرسولى الكاثوليكى الكردينال باتشللى — بابا رومية اليوم — بأن يقنع فرنسا — حامية الكاثوليك — بالسماح لباخرة قمح الإغاثة بدخول بيروت وأن يتولى قنصل أميركا توزيعه بنفسه ولكن فرنسا رفضت ليموت أهل لبنان جوعاً ، ثم تقول إن الترك يجيعون النصارى فى لبنان ! — المصنف

رزئية لبنان بالأمير شكيب أرسلان

مرثيــة الأستاذ أمين الغريّب فى مجــلة الصياد

أجل، قل ان يفجع لبنان بمثل هذا الابن الأبر ، حافظ العهد المأثور ، عهدالمروءة والشمم والشهامة والوفاء المأسوف عليه بكل شفة ولسان ، من كل عقل وسريرة وجنان المرحوم ألف مرة ومرة ، الأمير شكيب أرسلان

هذا هو الرجل الأبى الـكريم الذى كان اسمه فى جميع أقطار العــالم العربى ملء السمع والبصر سبعة وسبعين عاما ، ينام الآن ولأول مرة ملء جفونه ، بعدماقسم الليالى الطوال ساهرا اما لتحبير مقال أو كتاب تهتز لوقعه أوتار القلوب ، أو للتفكير فى حسنة يصنعها خدمة لأحد الألوف المؤلفة من أصدقائه وقاصديه .

أجل يعز على وقد وقفت فى الأعوام الأخيرة قلمى وجوارحى وجهودى على تبيـان مآثر هذا الوطنى الـكبير الذى جبله الله جبلا من عناصر الفضل والإحسان وزانه بكل منقبة جميلة وخلق عال كريم ، يعز على أن انتهى من تلك السلسلة الوضاءة إلى التفجع لوفاته المفاجئة وتأبينه والتحسر عليه .

ولمثله جرت الدموع دماً ولمثله جمدت ولم تجر

على أنى فى هذا الخطب العميم والمصاب الشامل ، لا أرى ـ كما هو نفسه لم يكن يرى فائدة لأحد فى التحرق على ميت ، وترديد العبارات المألوفــة من الأسف والأسى . بل أذكر تعزيته لى مرة عن فقد عزيز بقوله : « والموت يا صديقى لا كلام فيه . لـكن التعزية سنّـة بين الناس » . فأعود بالذكرى إلى صفاته وأعماله فى حياته ، لعل فى توسيع نشرها زيادة فى الإفادة التى كانت كل ما يتوخى بها و يبتغى منها .

كان الأمير شكيب أميرا فى كل شىء . فى الصداقة وفى العداوة . فإذا صادق شخصاً لم يكتف بحبه . بل عمد إلى خدمته مفكرا متبحرا ليجعل صداقته خصيبة مثمرة . أما عداوته فيعلم الله أنى راقبت كثيرا أحاديثه عن خصومه فلم أجد أثرا لحقد ولا دليلا على ضغينــة . ولهذا ان انا اعجب لشىء فلمن يقول مثلا ان الأمير كان حقودا على أعدائه . مع أن نفسه الطامحة دائماً إلى العلى والشرف كانت دائماً تتنزه حتى عن التفكير فى الإساءة إلى أحد . وقد قال عنترة:

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ولا ينال العلى من طبعه الغضب

وهكذا كان الأمير شكيب منشغلا بالتقدم إلى الامام عن التفكير فيمن يتسكعون وراءه . أقول هذا عن ثقة لأنى جربت مرتين القيام عنده بعملين لم يكن لمثلى فى ذلك الوقت أقل أمل بالنجاح فيهما ـ ان أصلح ذات البين بينه و بين بعض خصومه ـ مرة فى اسكيشهر ومرة فى القاهرة . وما ان كلمته بما يجول فى خاطرى حتى رأيت الوجاهة وكبر النفس يتجليان فى ذلك الوجه البشوش حالا وسريعا . أعوام طوال من البغض والحقد والتجريح تعفو آثارها وتضمحل . فيجيبنى : أنا لا أرد لك طلبا كهذا بل أشكرك ولكن هل أنت مستوثق منهم ؟ .

أما أنا فكنت مستوثقا منهم . لأنهم كانوا وقتئذ أحوج إليه منه إليهم . ولكن أقاويل الناس ـ وياويح الناس من أقاويل بعضهم فى بعض ـ كانت تشككنى فى هذا الأمير وعنفوانه . فإذا به كالحمام وداعة وكالاغصان لينا . ما كان الأمير شكيب يسترضى على نفسه أحدا . لكنه عند ما يبسط له أشد خصومه يده كان ينسى الخصومة من أصلها فورا ولا يعتب ولا يلوم ، بل يتحول إلى صديق مخلص كريم .

وكانت صداقته تعنى كثيرا ، فلو قصده قاصد بحاجة له فى قبرص لما تردد هنيهة فى ركوب البحر إلى قبرص . إن القلب الذى كان فى صدره لأكبر وأطيب وأرق وأرحم من كل ما يستطيع هذا القلم تصويره ، والمال الذى تساقط بين يديه كان كافيا ليجعله فى عداد الأغنياء لكنه ـ وآلاف المنفيين إلى الأناضول فى الحرب العالمية الأولى ـ من لبنانيين وسوريين وحجازيين يعلمون صدق مقالى ـ أنفق المبالغ فى خدمة أصدقائه وقاصديه . كانت الأستانة وهى عبارة عن مسافات شاسعة ودوائر واسعة ميدانا دائما لعربات تحمله طول النهار من دائرة إلى أخرى لتفريج كروب المنفيين ورفع الضيم عنهم وهو لا يسأل اليوم عن احتياجات الغد . ولا يقف دون سعيه إلى الخير والمعروف مانع ولا عائق .

إن أعمال الأمير شكيب فسرت لى فى حد ذاتها لماذا لقب الدروز بلقب بنى معروف ولعمرى يكفى أن يكون فيهم واحد يصنع الخير بالروح الذى كان الأمير شكيب يصنعه به لكى يدعوا جميعا بنى معروف .

كانت له ذاكرة أصفى من الذهب الابريز لا تغفل ولا تذهل ولا تنسى ، يدهش سامعيه بما يزركش حديثه المفيد من الطرف الظريفة المطربة . ما كان فى مجلس هذا

الأمير من سبيل إلى الهم والملل، يعرف عن تاريخ العرب وأشعارهم وأقوالهم المأثورة ما يعرف كل إنسان عن مسقط رأسه . ولم تؤثر فى صفاء ذهنه السنون ولا أنسته مشاق الحياة شيئا.

ولما جاء هذه المرة حسبنا أن وقر السنين أنساه الكثيرين ، فإذا به وقد تقاطرت على منزله وفود كخلايا النحل من المهنئين المرحبين يسأل كلا منهم عن أبيه وعمه وخاله كأنه فارقهم منذ شهر أو شهرين .

ثم أذكر مساعيه القاصمة للظهر فى الأستانة لصرف أفكار الأتراك عن الضرائب والعسكرية فى امتيازات لبنان . ثم لتمكين الباخرتين الأميركيتين الحاملتين إلى لبنان حنطة وأطعمة . وكم لف وكم دار حتى يذلل العقبات من سبيل وصولها من الاسكندرية إلى بيروت . وكم سعى ليقنع الألمان بالسماح بذلك وهم يخشون أن يغرق الحلفاء الباخرتين ويتهموهم بالجريمة إغراء لأميركا بدخول الحرب ضد ألمانيا وكان ذلك أدنى من حبل الوريد . وأخيراً كتب إلى متمرمرا يقول : « ولكن يا أمين ، حظ لبنان فلق الصخرة هذه المرة . فأهله يموتون جوعا بالمئات وطعامه محجوز فى الاسكندرية » .

أجل . وحظ لبنان فلق الصخر هذه المرة أيضا أكثر من تلك المرة . لبنان كان يرجو أن يستنير بمشورة هذا الأمير الحكيم الكبير . فما كاد يعود إليه مزدادا من إقامته فى سويسرا علما وحلما واختبارا فى الأحكام الديمقراطية الصحيحة حتى يجىء الموت على حين غرة ويختطفه من بين أذرع صنين وحرمون وفم الميزاب ، ومن بين الضخور الصم والجداول المترقرقة ، ومن بين الأزاهر والخمائل فى الرياض النضيرة ، ويطوى أكفانه عليه وعلى الآمال البعيدة التى كانت لنا فيه .

إن رئيس جمهورية لبنان الشيخ بشارة الخورى أدرى من درى ، وأعرف من عرف ، بقيمة هذا الكوكب العالى الذى غاب من سماء العرب . فقام بتكريمه خير قيام ، تكريما ينوب فيه عن كل نفس طاهرة حرة وخلق عال كريم فى لبنان . فإلى فخامة الرئيس ، وإلى الأسرة الأرسلانية الكريمة ولا سيما شقيقه الأديب الكبير الأمير عادل ، وابن عمه المقدام الأمير مجيد . حاملى راية العمل الوطنى المجيد فى لبنان وفى سورية ؛ وإلى كل لبنانى نزيه الفكر طيب السريرة ، نقدم واجب التعزية. أعاضنا الله عن فقده بسلامتهم جميعاً ، وجعل بقايا الأمير شكيب الدفينة خميرة تختمر بها

تربة لبنان أجمع، فتزداد الأخلاق علوا، والحمية مضاء، وشرف النفوس تألقا و بهاء.
إن المعـدن الذى انبثق الأمير شكيب منه لا يزال باقيا، وكما خسف قمر السماء عشية الأحد ثم عاد إلى التألق، هكذا قمر الأرض الذى خسف عشية الاثنين يعود إلى إشراقه متألقا بآثاره الغر التى لا تحول ولا تزول. هـكذا يصـدق فى بنى أرسلان قول السموأل :

إذا مات منا سيد قام سيد قئول لما قال الـكرام فعول

أمين الغريب

علم طواه الموت أحوج ما نـكون إليه !

هذا علم من الأعـلام يطويه الموت غير مترفق به ولا مشفق عليه، بل غير مترفق بهذه الأمة ولا مشفق عليها، فما كان شكيب أرسلان يعيش لنفسه ولا لعائلته، و إنما كان يعيش للعرب والمسلمين جميعا !.

أى رزء أصيبت به الأمة فى فقد هذا الرجل الـكبير ؟ وأية دائرة من المعـلومات والثقافات من عربية وغربيـة طويت اليوم وأصبحت رهن البـلى والتراب ؟ وليس يقدر المصيبة بفقده إلا من درس آثاره وقرأ كتبه واطلع على حقيقة جهاده وخبر أى نفس عظيمة وأى ثروة من الذكاء والنبل والشرف والهمة والغيرة على حقوق أمته قد ضمها جسم شكيب أرسلان. فلله ما أقسى نـكبات الدهر وما أروع موكب الجهاد وما أشد نـكبة الأمة بفقد أبطالها وعلمائها ومجاهديها.

إن هذه الـكلمات عبرات تتساقط فور وصول النبأ العظيم، ولن يستطيـع القلم أن يجرى على مداه وانطلاقه مادامت النـكبة قد عقدت اللسان وأذهلت الفـكر وأثارت الأحزان، فإلى موعد قريب نفى هذا الرجل الـكبير حقه من الرثاء والترجمـة، و إلى رحمة الله أيها الراحل الـكبير و إلى جنان الخلد مستقرك ومثواك، وعزاء أيتها الأمة بفقد من ظل ستين عاما يناضل بقلمه وجسمه فى سبيل حريتك وثقافتـك ونهضتك حتى سقط شهيد الواجب.

و إنا لله و إنا إليه راجعون !.

مصطفى السباعى

« المنار »

خسوف قمر لبنان

كلمة أخرى للأستاذ أمين الغريّب فى جريدة « نداء الوطن »

أجل خسف قمر السماء عشية أمس الأول الأحد . لكنه لم يلبث أن عاد فتألق . أما قمر لبنان المشرق فى أربعة أقطار الأرض فغاب ولن يعود . ولئن جهل الكثيرون منا قدر هذه الرزيئة فجبال لبنان الرواسى وصخوره الصم تعرف قيمة الراحل الذى قدت عزيمته الصلبة وهمته الشماء منها . هذا هو البدر الذى حمل اسم لبنان عالياً فى الشرق والغرب وطاف به البرية مشرقاً متلألئاً، يتمدد الآن صريعا بين رياض هذا الجبل التى زادها بفضله العميم رونقا وشذى . إن أكبر مصيبة فى فقده مصيبة الأخلاق العالية والشمائل الكريمة . كل مزاياه الخارقة بين الرجال يستطاع الصبر على خسرانها ، لكن حميته الملتهبة، واندفاعه كالسيل إلى أى معروف ينتدب إليه، وإنفاقه من ماله ودم قلبه فى سبيل مستنهضى تلك الهمة القعساء ـ لاقبل لشعب أكبر وأعظم من شعب لبنان بالصبر عليه.

ففى ذمة الله وملائكته يا قيلا من أكبر الأقيال ، يا نادراً فى المروءة بين الرجال؛ والله لا أجد فى مستودعات أجفانى دمعة أذرفها عليك ، ولا أنت ممن تبكيه العيون ، بل تحترق عليك الأضالع وتذهل فى موتك العقول . وأعزى فيك أولا أرز لبنان الذى سيخلد ذكرك العاطر خلوده . وأعزى قمم جباله الشامخة من حرمون إلى صنين إلى فم الميزاب لأنك صنوها فى العظمة والمجد والكرامة . ثم أعزى فخامة رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخورى الذى حزن على صديق أبيه حزنه على أبيه. بل أعزى بنى معروف جميعا. يبكون فيه واحداً من أفراد الرجال الذين أكسبوهم لقب بنى معروف . بل أعزى جميع الطوائف التى كانت أواخر كلماته على الأرض ألا نسرف بعد الاستقلال فى ذكرها محواً من الأذهان لذكريات فروقاتها ، بل أعزى العرب أجمعين عن وفاة أمير بيانهم الذى كان يسعى دائماً وأبدا لتعليمهم أن يتضامنوا ويحب بعضهم بعضا .

رحمك الله أوسع الرحمات يا صاحب الصدر الرحيب الواسع . وأعاض لبنان والبلاد العربية جمعاء من بعدك بسلامة أخويك الحسن والعادل ووحيدك الغالب وسائر أهل البيت الكريم. و بسلامة كل واحد من الأمراء الأرسلانيين الكرام الذين يقول الدهر معهم:

إذا مات منا سيد قام سيد قئول لما قال الكرام فعول

إنا لله و إنا إليه راجعون

الأسيف: أمين الغريب

صدى الفاجعة فى الشام

خلاصة عن صحف دمشق وشىء من كلمات كتاب سورية

قالت جريدة « المنار » :

نعت الحكومة اللبنانية إلى العالم العربى وفاة المجاهد الكبير الأمير شكيب أرسلان ، فقد توفاه الله أمس عن ٨٣ سنة قضاها فى خدمة العروبة والاسلام ، فى وطنه لبنان وفى ديار الغرب . وكان الفقيد الكريم قد عاد إلى وطنه قبل أسابيع ليتمتع الطرف به فى شيخوخته بعد أن حرم منه سنوات طويلة فى شبابه وكهولته ، ولكن القدر المحتوم وافاه أمس بعد مرض لم يمهله سوى بضعة أيام ، فكان فقده خسارة كبرى للعروبة والإسلام .

ومما يذكر عن الفقيد الغالى أنه قضى عشرين سنة خارج بلاده ، أقام أكثرها فى سويسرة حيث كان يناضل لأجل سورية ولبنان و بلاد العرب نضال الأبطال ، وكانت مجلته التى أصدرها فى جنيف باللغة الفرنسية باسم « الشعب العربى » سلاحا حادا شهره ضد المستعمرين فى بلاد العرب، ولا تزال مؤلفاته الكثيرة التى تركها من خير ما خطه كاتب عربى مسلم ، وقد ضمنها أمتع البحوث وأفيدها عن العالمين العربى والإسلامى وتاريخهما وقضاياهما وعن اللغة العربية وآدابها ، وقد أحلته بين كبار المستشرقين والمهتمين بالدراسات العربية والإسلامية فى العالم أعلى الدرجات .

فإذا بكى العرب والإسلام الأمير الفقيد فانهم يذكرون له جهاده الطويل فى سبيلهم وجهوده القيمة التى بذلها وآلام الغربة القاسية التى تحملها من أجل أمته و بلاده.

ولهذا سيكون الحزن عليه عميقا فى جميع الأقطار العربية والإسلامية، وقد قررت حكومة لبنان الاحتفال رسميا بتشييع جثمانه قبل ظهر اليوم « الثلاثاء » إلى الجامع العمرى الكبير فى بيروت حيث يحضر التشييع فخامة رئيس الجمهورية بنفسه ، ثم ينقل الجثمان إلى قرب المتحف الوطنى لقبول التعازى ، ويحمل بعد ذلك إلى الشويفات ليدفن إلى جانب مدافن العائلة الأرسلانية .

رحم الله الفقيد العظيم بقدر ما أحسن إلى أمته و بلاده ، وفتح له أبواب جنانه .

وقد غادر دمشق وفد من « الإخوان المسلمين » للاشتراك فى تشييع جثمان الفقيد مؤلف من الأساتذة: مصطفى السباعى، محمد المبارك، عز الدين التنوخى، يوسف الرويسى.

رجل أمة

وقالت جريدة « الجلاء » باللاذقية .

نعت أنباء بيروت بعد ظهر الاثنين الماضى ٩ كانون الأول ١٩٤٦ للعرب فى المشرقين والمغربين علما من أعلام العالم وقطبا من أقطاب العلم والأدب والسياسة والقومية العربية.. ذلك هو أمير العلم والبيان، وصوت العروبة والإسلام المدوى فى كل مكان ومحاميهما القوى الحجة الدامغ البرهان الأمير شكيب أرسلان .

رحمه الله وجعل الجنة مأواه والنعيم مثواه . وقد وقع هذا النبأ فى النفوس والآذان وقوع الصواعق ، و إن كانت وفاة رجل تجاوز السبعين إنما هى أمر منتظر طبيعى قلما تهيج الشجون وتستدر الشئون . ولكنه شكيب أرسلان النائب الكاتب الشاعر اللغوى العالم المؤرخ السياسى الذى نذر حياته وعبقريته للعروبة والإسلام ، وكان موسوعة كبرى وتاريخا حيا ومعجما ناطقا ترك للمكتبة العربية مؤلفات هى من خير ما أخرج الناس ، كهوامشه على « حاضر العالم الإسلامى » و « الارتسامات اللطاف ، فى خواطر الحاج إلى أقدس مطاف» وسواها كثير . كما نشر فى خلال أكثر من نصف قرن نحو اثنى عشر ألف مقال فى الصحف العربية ، عدا ما كتبه باللغات الأجنبية فى مختلف صحف العالم :

وجهاده فى جنيف . . . ذلك الجهاد الطويل الرائع لايجهله أحد، وهو من خريجى مدرسة الحكمة و بقية السلف الصالح من تلامذة الامامين جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده .

و بالجملة هو كنز ثمين من كنوز العلم وجزء كبير من ثروة البلاد العلمية والأدبية لم يمض على رجوعه من غربته إلى بلاده بضعة أسابيع التى اغترب عنها فى سبيلها وفى سبيل الدفاع عنها أكثر من ثلث قرن . والحديث عن الفقيد طويل متشعب لايستوعبه مجلد ضخم . وهو مع ذلك نار على علم فى الشرق والغرب بين بنى قومه والغرباء البعيدين عنه فلسنا فى حاجة إلى الإفاضة والإطالة ، ولسنا ندرى كيف نعزى ومن نعزى بفقده. فالواقع أن عارفيه ومقدرى فضله فى الحزن عليه والجزع من موته سواسية .

كيف شيع لبنان فقيده الغالى

ألوف من الجماهير تشترك فى موكب الأمير شكيب

ونشرت المنار لمندوبها فى بيروت ما يأتى :

لا يستطيع الكاتب مهما أوتى من بيان أن يصف الموكب الهائل الذى سار أمس وراء نعش فقيد العروبة والإسلام الأمير شكيب أرسلان ، فقد اشتركت فيه جموع زاخرة من جميع الطوائف ومن جميع المدن اللبنانية والسورية ، وكان كل فرد يسير ساهم الوجه دامع العين ، يذكر جهاد الأمير ودفاعه المجيد عن العرب والمسلمين فى شتى أقطارهم .

لقد زحفت وفود القرى والمدن من بعبدا وبحمدون وعاليه ، إلى الجامع العمرى حيث صلى على جثمان الفقيد ثم نقل إلى المتحف الوطنى حيث انحنى رئيس الجمهورية اللبنانية والوزراء إجلالا للفقيد الراحل ، ومن هناك ما كانت العين ترى إلا رتلا من السيارات فى طريقها إلى الشويفات حيث مسقط رأسه .

والطريق إلى الشويفات متعرج يميل إلى الصعود فكان يقف فى كل مكان جمع من الدروز يرتلون بأنغام حزينة، وأينما تطلعت عين الإنسان ترى جموعا زاخرة تزحف لوداع الأمير الراحل.

وفى الشويفات كان الأمير عادل وأعضاء أسرة أرسلان يتقبلون عزاء الوفود ، بينما كان الجثمان يحيط به جمع من الخلق صامت يصغى إلى أحدهم يستمطر الرحمة على الفقيد فيردد الجميع بصوت واحد « رحمه الله » .

وحمل النعش بعدئذ إلى مقره الأخير تتقدمه باقات الورود وتسير من ورائه الوفود، وهنا أبنه الأستاذ مصطفى السباعى باسم « الإخوان المسلمين » بكلمة نشرناها فى مكان آخر من هذا العدد، وتقدمت الوفود إلى أسرته بتقديم التعازى، وفى طليعتها وفد الحكومة السورية ، ووفد الإخوان المسلمين ، وغادرت الجموع الشويفات تستمطر على الفقيد شآبيب الرحمة والرضوان .

علم البيان الخفاق انطوى أمس

فاجعة العروبة بفقد الأمير شكيب أرسلان

ونشرت جريدة « البلد » الافتتاحية الآتية بقلم محررها الأستاذ سعيد التلاوى

روعت العروبة للنبأ القاسى الذى أذيع مع غروب أمس ، عن انتقال المغفور له الأمير شكيب أرسلان إلى الرفيق الأعلى ، وانطواء العلم الذى ظل يخفق فى سماء البيان والفكر نصف جيل كامل ، فهلعت القلوب وجزعت النفوس وفاضت الآماق وشمل الأسى كل من تظله سماء الدنيا العربية لهذه الكارثة الداهية المدلهمة .

فقد ظل الأمير شكيب أرسلان رحمه الله أكثر من خمسين سنة يتنقل فى آفاق البيان الواسعة ، فى اشراق وروعة وقوة ، ويغذى مجاميع الصحف فى الشرق والغرب بالسحر الحلال ، ويزين المكتبة العربية بروائع النثر وأوابد الشعر ، حتى تبوأ عرش امارة البيان بلا منازع ودانت له القوافى وانصاعت اللغة فأهداها للعالم نظيما ونثيراً فى كل ما يضطرم بنفس الأمة العربية من شئون وشجون وما ينطوى عليه قلبها من آمال وآراب وما يضمه تاريخها من مفاخر وامجاد .

كان الفقيد رحمه الله لا يمل التأليف والكتابة والنظم والترجمة ، وكان لا يكل من الجهاد والجلاد بقلمه الحر وفكره الوهاج وبيانه الاخاذ ، فما نزلت بجزء من أجزاء العروبة نازلة ولا انتابت بقعة من بقاع الإسلام نائبة ، إلا هب هبة الليث الغضوب ينتصر للمظلومين ويصلى الظالمين ناراً حامية .

وكان الفقيد رحمه الله فى السنين الخوالى ابان اشتداد وطأة الاستعمار على أقطار العرب وامصار الإسلام ، يحبر كل يوم بضع مقالات يرسلها إلى صحف العالم فى أقصى الأرض ، وأدنى الأرض يستعدى الرحماء من ذوى الإنسانية والاريحية على كبريات الدول المستعمرة ، ويشحذ همم بنى قومه المستضعفين فى كل مكان ويحثهم على الثبات والصبر حتى يفتح لهم الله فتحا مبينا .

وكان الفقيد رحمه الله لا يفرق فى دفاعه عن حقوق العرب بين قطر وقطر ولا بين شعب وشعب ، فكان منزل الضاد منزله ولغة الضاد موئله وان يكن يخص

ربوع الشام من سواحل الصحراء إلى شواطىء البحر بالحب والحنان ، وحقيق بالأمير أن يخص بالحب والحنان هذه الربوع التى نشأ فى ظلها ودرج على أرضها وشب تحت سمائها وذاق صنوف الهوان وضروب العذاب ومرارة الاغتراب من أجلها عمراً كاملا .

ولقد كان من أعز أمانى الفقيد أن يرى أقطار العروبة حرة مستقلة لا أثر فيها لأجنبي ولا نفوذ لدخيل ، فحقق الله الأمانى وجلا الأغيار عن سورية ولبنان بلا قيد ولا شرط، وتمرس هذان القطران بالاستقلال التام والسيادة المطلقة ، فصار من أعز أمانيه ان يعود من غربته ويستريح من العناء وينفض عنه غبار الشقاء وينعم مع الناعمين ويهدأ مع الهادئين ويرى أمه الرءوم وأهله وصحبه وعشيرته ، حتى إذا وافاه الأجل — واحر قلباه — وورى ثراه فى قريته الصغيرة العزيزة الغالية أحب ما لديه من وطنه الكبير العزيز الغالى .

ويشاء الله تعالى أن يكرم أمير البيان فيمتعه برؤية الوطن حراً مستقلا والأهل هادئا هانئا والصحب فرحا مستبشرا ، ثم يصطفيه إلى جواره فى الأجل المحتوم . (إذا جاء أجلهم فلايستأخرون ساعة ولا يستقدمون).

والهف نفسى لقد مات الأمير شكيب أرسلان فخلف اللوعة والحسرة للبيان ولعشاق البيان ، وتوارى عن العيون ولكن أثره فى القلوب لا يمحى ، وذكره فى التاريخ لا يبلى ، وسيظل ما ذكر البيان ماثلا للعيان وما ذكر الجهاد ثاويا فى الفؤاد ، وما ذكر الوفاء عاليا فى السماء .

فعزاء للوالدة الثكلى السيدة الجليلة التى أنجبت الأمير شكيبا ، وعزاء للثاكل المجاهد الجلاحل الأمير عادل أرسلان ، وعزاء للعروبة والإسلام ، ونور الله قبر الفقيد الغالى ماكر الملوان وتوالى العصران .

سعيد التلاوى

مات أمس أمير البيان !

الرجل الذى خدم العرب والإسلام ستين سنة

وقالت جريدة « القبس » .

توفى فى بيروت إلى رحمة الله أمس أمير البيان الأمير شكيب أرسلان ، وقد جاء الخبر إلى دمشق ليلا فاهتزت أوساط العاصمة لهذا الخبر الذى طوى جيلا كاملا من العلم والأدب والجهاد . وقد علم الناس أن شقيقه الأمير عادل أرسلان وزير المعارف كان إلى جانبه منذ أسبوع كامل حتى توفاه الله .

وقد سافر من دمشق كثيرون من الوزراء والنواب والعلماء والأدباء ورجال الصحافة للاشتراك فى تشييع هذا الرجل العظيم النابغة الذى رفع اسم العرب عاليا فى أكبر أواسط العلم والأدب فى العالم .

و « القبس » لا تعزى فى الفقيد آل أرسلان لأنه ليس فقيدهم وحدهم بل تعزى العرب والإسلام بفقده .

هذا وسننشر غدا كلمة عن الفقيد وتشييع جنازته .

كيف شيعت جنازة أمير البيان

رجال الحكومتين وكبار العلماء والمجاهدين بالموكب

بيروت - لمراسل « القبس » الخاص .

شيع أمس جثمان فقيد العروبة الغالى أمير البيان المرحوم شكيب أرسلان باحتفال مهيب ينطق بالحزن والأسى ، وعلى كل شفة ولسان كان يتردد اسم الرجل الذى عاد من منفاه البعيد الطويل ليضم إلى رمسه فى قريته حيث شهد النور لأول مرة وحيث يوارى الثرى ، ولم يشهد لبنان موكبا فى مثل جلال موكب أمير البيان ، ففى الساعة

التاسعة صباحا حمل جثمانه من داره فى محلة المصيطبة إلى الجامع العمرى الكبير ، وفى الساعة العاشرة صلى عليه ، ثم سارت الجنازة بعد ذلك من الجامع العمرى الكبير تتقدمها فرق من رجال الشرطة يتبعها حملة الاكليل وكان بينها اكليل فخامة رئيس الجمهورية وأكاليل المجلس النيابى والحكومة والهيئات والمنظمات وكبار الرجال .

وكان شبان النجادة والبحارة يحملون النعش ويسيرون بخطى بطيئة صامتة وسار خلف النعش بعض الأمراء الأرسلانيين من أشقاء الفقيد وأنسبائه وفى مقدمتهم الأمراء عادل ومجيد ورياض يحيط بهم بعض الوزراء والنواب .

وقد مثل فخامة رئيس الجمهورية السورية فى الموكب الدكتور محسن البرازى أمين القصر العام ومثل المجلس النيابى الأستاذ سعيد الغزى نائب الرئيس كما مثل الحكومة السورية الأستاذ صبرى العسلى وزير الداخلية والأستاذ ميخائيل ليان وزير الأشغال العامة واشترك فى التشييع من الوزراء السابقين السيد نبيه العظمة والأستاذ فايز الخورى وعدد كبير من نواب المجلس النيابى ومدير الداخلية العام الأستاذ نصوح الأيوبى ومن كرام الوطنيين السادة : عارف النكدى ، أمين رويحة ، الحاج أديب خير، أبو الهدى الحسينى وأكرم زعيتر وغيرهم كثيرون .

وسار وراء النعش رئيس المجلس النيابى اللبنانى وفريق كبير من الوزراء والنواب والوجهاء ، كما قدم فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية التعازى لأسرة الفقيد فى دار آل سلام وفى المسجد العمرى الكبير .

وقد سارت فى الجنازة بعد ذلك وفود القرى اللبنانية والسورية ، وسار الموكب حتى المتحف الوطنى ثم رفع النعش على الاكف حتى ضاحية الشويفات مسقط رأس الأمير المتوفى وهناك وورى الثرى مبكيا على علمه وفضله وجهاده الطويل فى سبيل القومية العربية .

و « القبس » تعود فتكرر تعازيها لآل الفقيد وحدهم ، بل وللعرب والمسلمين جميعاً ، راجية للفقيد الكبير الرحمة والرضوان ، عوض الله عنه العرب خيراً .

مات شكيب أرسلان

وقالت جريدة « البعث » :

روعت الدنيا العربية بفقد أمير المجاهدين! . .

وشكيب أرسلان يمثل العبقرية العربيـة فى تفوقها وخصبهـا . ففقد العرب بموته شخصية فذة ، تجمع إلى ايمانها الرائع بقضيتهـا فكرا جباراً وفهمـا عميقا لرسالة الأمة العربية . والعرب اليوم أكثر مايكونون حاجة إلى هؤلاء الرجال من العلماء السياسيين الذين يعالجون معضلات أمتهم بروح السياسى الهادىء ، والفيلسوف الشاعر . فيأمنون جموح العاطفة وجمود الفكر معاً ، ويخلقون من هذا التفاعل المركب نظرة أصليـة نفاذة إلى كل ما يتدبرون من أمر ويعالجون من مشاكل .

ومثالية هذا الرجل الفذ نتيجة لثقافته السياسية ، فرضت عليه أن يعيش بعيدا عن مهاوى السياسة الخالصة وقصيا عن الجو المفعم بشوائب الانتداب وأدران السيطرة الاستعمارية ، فعاش نقيا كالزهر لم تعلق به شائبة ولم يوصم بما يشين .

وأبى عليه عقله الكبير وروحه الشاعرة الا أن يعيش فى غربة هائلة ولكنه كان إلى ذلك ، يشارك أمته جهادها القومى ، ويخوض معها حركة التحرير ، فكانت نداءاته المدوية قصائد حماسية تقض جوانب المستعمرين وتميدلها الدنيا العربية .

لقد مات الرجل الذى كان ، منذ خمسين سنـة ، يبشر بالفكرة العربية . ففقدت العروبة بموته أصلب منافح ، نذر لها عبقريته وثروته وصحته .

فحياة شكيب أرسلان نموذج خارق للبطولة العربية والعنفوان القومى والفناء المحبب فى سبيل الفكرة التى يعتنق : وعلى محترفى السياسة فى المحيط العربى ، أن يتخذوا من هذه الحياة الماجدة ، مثالا فى سياستهم وسلوكهم وأسلوب نضالهم . . .

أما التفكير العامى والسطحية السياسية ، وأما الاثرة البغيضة ، والوطنية التجارية فهى شر ما يتعرض له العرب اليوم ، فى هذه المرحلة التاريخية .

رجـــل يموت وصفحة تنطوى

هـل عاد من منفاه ليدفن فى قريتـه ؟

وكتب الأستاذ نجيب الريس نائب دمشق الفصل الآتى : ونشره فى جريدتة « القبس » .

حين يكتب الكتاب ويؤرخ المؤرخون سيرة رجل كسيرة الأمير شكيب أرسلان بعد موته يتساءلون فى أنفسهم أيكتبون عن العالم الفذ أم عن المجاهد القديم؟. أما العلماء فإنهم واجدون فى سيرة أمير البيان وفى تاريخه وفى إنتاجه عصراً كاملا من العلم والأدب والتاريخ ، وأما الوطنيون الذين وقفوا حياتهم فى خلال ثلاثين سنة على تحرير بلادهم من ذل الأجنبى واحتلاله ، فهم يرون فى هـذه السيرة جيلا كاملا من الجهاد والنضال ومعركة متصلة بلا انقطاع تثار من أجـل الحرية والاستقلال بقلم ملأ صفحات الدنيا ومحافلها وأنديتها بياناساحرا وحججا دامغة ودفاعامجيدا عن سورية وعن البلاد العربية كلها . ونحن فى هذه الجريدة أعجز من أن نلم بعض الالمام بتاريخ فقيد العرب والإسلام الذى فتح جيلنا عيونه على بيانه الرائع ودفاعه المجيـد فى سبيل استقلالنا وسيادتنا وكرامتنا، فإذا بكيناه فإنما نبكى فيه أقدم مجاهد وأخلص وطنى وأشجع كاتب علم الكتاب وأرشد السياسيين ونصح الحاكمين .

* * *

لقد مات أمير البيان الأمير شكيب أرسلان ، فطويت بموت هـذا الرجل صفحة تضم تاريخ جيل كامل من العـلم والأدب والتاريخ والوطنية ، ولعل الصفة البارزة فى سيرة فقيـد العرب والإسلام هى أنه قل أن يجمع رجل واحـد فى حياته الطويلة بين الإخلاص للعلم والأدب والتاريخ بكثرة ما أنتجه من مؤلفات فى هذا الميدان ، و بين الدءوب على العمل الوطنى والسياسى لـكثرة ما كان يكتب و يجول فى هذه الساحة التى ترهق الشباب الأقوياء فضلا عن الرجال الذين نيفت أعمارهم على الستين ، فإذا كان الأمير شكيب قد أتم الثمانين من عمره فمعنى ذلك أنه سلخ ستين سنة يكتب فى السياسة

ويناضل فى ميدان الوطنية. وحسب هذا الجيل من رجال السياسة والوطنية فى سورية حزنا عليه أنهم عرفوه فى مقدمة الصفوف الأولى من المجاهدين الذين امتاز جهادهم بتعريف سورية إلى العالم الأوربى وتقديم قضيتها إليه ونشر ظلاماتها فى أنديته ومؤتمراته

***

على أن الناحية المؤلمة فى موت الأمير شكيب هى أنه عاد إلى هذا الوطن بعد أن فارقه محتلا مستعمراً فوجده مستقلا حراً . عاد من منفاه الطويل الذى نيف على الثلاثين سنة ليقر بهذا الاستقلال عينا فحرمه القدر من هذه الأمنية حتى لقد حال بينه وبين زيارة دمشق التى كان يحلم برؤية فرنسة جالية عنها. فمات قبل أن يراها ، وليس فى سمائها إلا راية واحدة هى راية الحرية التى طالما ناضل من أجلها ، فكأنه عاد من المنفى ليموت ويدفن فى تربة الوطن الذى كان أبر أبنائه وأشجع مجاهديه وأكرم سياسييه

يا للرجال النائين عن أوطانهم ما أشد حنينهم إليها وما أصدق شعورهم حين يتحدثون عنها ؟ ! فلقد عدنا اليوم إلى مجموعة « القبس » وإلى العدد الصادر فى ٢٦ تشرين الأول عام ١٩٤٥ فإذا بنا أمام مقال كتبناه بعنوان «رجل من لبنان خدم العرب والإسلام خمسين سنة ـ أمير البيان يحب أن يختم حياته فى قريته » علقنا فيه على كتاب بعث به الفقيد من سويسرة يومئذ إلى أحد أصدقائه يبثه الحنين إلى هذه البلاد ويشكو إليه سوء صحته ويتمنى أن تتاح له العودة ليقضى ما بقى من حياته تحت سمائها وليموت فى الأرض التى ولد عليها . ولقد أهبنا يومئذ بالحكومتين السورية واللبنانية وتوجهنا إلى رئيسى الجمهوريتين طالبين بذل الجهد لعودة أمير البيان إلى وطنه وذلك قبل جلاء الأجنبى عن سورية ولبنان . ولقد عاد الأمير شكيب أخيراً ولكنه عاد كما قلنا من المنفى إلى القبر ! . . . فصدق إلهامه وشعوره بأنه يريد العودة ليموت لا ليعيش . وها هو يحمل أمس إلى القرية التى ولد فيها وأحب أن يموت على مقربة منها ويدفن فى ثراها .

***

ألا ليت الخلود يكتب للذين تنتفع البلاد من علمهم وجهدهم وإنتاجهم لتمنينا إذن هذا الخلود لرجل كالأمير شكيب أرسلان ما عرف اللهو والعبث فى حياته بكل ما عمله واشتغل به ، بل كان العلم والجد والنفع والجهاد هو الذى يعيش ويحيا من أجله وفى سبيله .

ولـكن لا خلود لإنسان لأن الموت مصيره مهما عاش ومهما طالت حياته ، وهكذا كان مصير صاحب « حاضر العالم الإسلامى » أعظم مؤلف للتاريخ السياسى الحديث فى مئة سنة ـ كان مصيره الموت قاهر الجبابرة والضعفاء على السواء. وما عسى أن نكتب عن رجل اعترفنا سلفاً بعجزنا عن الإلمام بسيرته وتاريخه ، غير أن نقول فيه هذه الـكلمة ساعة الفاجعة وفى يوم المصيبة .

نجيب الريس

عمر طويل فى جهاد النفس و القلم و الاغتراب

وقالت جريدة « الأيام » .

غيب الثرى يوم أمس رجلا خلد ذكره فى الأسماع قرابة قرن من عمر الزمن ، ألا وهو عطوفة الأمير شكيب أرسلان ، العالم النحرير والـكاتب العربى البليغ .

ولقد نشأ الفقيد الـكبير فى دوحة من دوحات الأسرة الأرسـلانية ذات الفروع الطوال فى ميادين العلم والوجاهة والأدب، فـكان الأمير شـكيب من أبرز ما أنجبته الإمارة الأرسلانية من أبنائها العاملين .

والفقيد الـكبير الذى يبكيه إخوانه و بنو قومه الآن ، هو من أركان القافلة الأولى التى حملت لواء النهضة العربية فى فجرها ، فقد غذى هذه النهضة بقلمه ولسانه ، وترك فى الخزانة العربية من نتاج قلمه السيـال ؛ وفكره الواعى عدداً ضخما من المؤلفات ، التى ضمنها شيئا كثيرا عن العرب فى تاريخهم القديم والحديث .

أما فى الحقل السياسى ، فما كانت همته لتفتر عن أداء واجبه حيال وطنه الغالى ، وكما كان فى طليعة علماء وكتاب العرب فى مصر ولبنان والشام ، ينثر من نفثات قلمه وبيانه السائغ ، على الصحف والـكتب والمجلات، كان يلقى من عنت السياسة شيئاً كثيراً ، فقد كتب له أن يـكون فى سوريا عندما أطلق المغفور له الحسين بن على رصاصتـه الأولى مناديا بحرية العـرب من بطحاء مكة حتى حـدود طوروس ، وكان فرضاً عليه أن يشهد مصرع إخوانه الشهداء الذين فتك بهم طاغية الترك جمال باشا ، وأن ينظر إليهم

يتأرجحون تحت أعواد المشانق ، وفى عينه دمعة وفى قلبه لوعة ، و إن كانت مداجاة الطاغية أمراً لابد منه ! .

و يشاء ربك أن ينهزم الترك و يجلون عن الشام وما يكاد العرب يصدقون وعود الفاتحين فيحتفلون باستقلالهم و يتوجون فقيد العرب فيصلاً الأول ، حتى تتنكر روح الاستعمار والفتح من جديد ، فيتدفق الحديد وتنهمر النار كالمطر ، على سوريا الفتية المستقلة ، فيموت أبناؤها فى وادى ميسلون ، و يقف القائد الفاتح أمام جثة البطل يوسف العظمة يحييه تحية أكبر فيها شجاعته ، وقد كانت تحية القائد الظافر للقائد البطل المغلوب على أمره .

هنا أدرك الأمير الفقيد ، أن العرب ليسوا بمستطيعين التغلب على الغرب، ماداموا لا يملكون من قوة الدفاع غير الحق والمنطق ، فنزح إلى أوروبا وأقام فى سويسرا قرابة عشرين عاما ، دافع فيها عن حرية بلاده بمختلف وسائل الدعاية ، فعرف الفرنج بقضيتنا العربية تعريفاً صحيحاً بلغة المنطق الثابت والقول الرصين .

ولسنا هنا فى مجال البحث عن الأذى الذى لحق بالفقيد ، فقد ناله من ذلك شىء كثير حتى كتب له أن يعود إلى مسقط رأسه «الشويفات» فيمكث أياما يشاهد خلالها أمه العجوز التى روعها بعده واغترا به ، و يمتع ناظريه بشقيقه و باقى أسرته فينعم بالسماء التى أظلته والأرض التى أنبتته ذاكراً ما قاله أبو تمام :

كم منزل فى الأرض يعشقه الفتى وحنينه أبداً لأول منزل

و إننا فى الوقت الذى نسكب فيه دمعة سخية على فقدان العالم الأديب ، والمجاهد الذى مشى فى ركب أمته ، مامشت السنون الثمانون، نتقدم بتعازينا إلى معالى شقيقه الأمير عادل و باقى أفراد الأسرة الأرسلانية و بيوت العلم والأدب والسياسة فى العالم العربى . مقدرين عظم الخسارة وفداحة المصاب. و إنا جميعاً لله من قبل ومن بعد .

كيف قضى الفقيد

بيروت — ١٠ — لمراسل « الأيام » الخاص :

وصل الفقيد إلى لبنان منذ شهر تقريبا ، وكان يتمتع بصحة جيدة ، وليس هناك أى أثر للمرض فى جسده .

و بعد وصوله بيومين شعر بتعب فى جسمه فلزم فراشه ، وأحضر له شقيقه معالى

الأمير عادل أرسلان ممرضة خاصة للاشراف على صحته ، وقد نصحته الممرضة بأن لا يبدى حراكا فى فراشه ولا ينهض منه ، وقد غافلها الفقيد ونزل من سريره فإذا به يهوى إلى الأرض فيسرعون إلى إعادته إلى سريره ، ولكن اتضح أنه أصيب بفالج نصفى توقف معه لسانه عن الكلام .

و بعد قليل احضر الأطباء لمعالجة عطوفته ، وعبثاً حاولوا انقاذه ، فقد كانت الإصابة شديدة أدت إلى وفاته مساء أمس - الإثنين - بين الساعة الرابعة والخامسة .

ومن الجدير بالذكر أن والدة عطوفة الفقيد لا تزال على قيد الحياة ، وتتمتع بصحة جيدة .

وقد نعت محطات لندن والقاهرة وفلسطين والشرق الأدنى و بيروت وغيرها الفقيد ورثته بكلمات ملؤها الأسف ودلت على المكانة العلمية التى يتمتع بها فى أنحاء الشرق والغرب .

و يبلغ عطوفة الفقيد الثالثة والثمانين من العمر ، وقد قضى شطرا كبيرا من حياته فى المنافى نظرا لنشاطه السياسى المعروف، وعاش عشرين عاما بسويسرا إلى أن وقعت الحرب العالمية الثانية ، فقضى سنواتها فى ألمانيا ، إلى أن اتيحت له فرصة العودة إلى مسقط رأسه ، لبنان ، ليدفن فى التربة التى أحبها ، وفى أرض الوطن الذى أخلص له .

ومنذ صباح اليوم الباكر - الثلاثاء - هرعت إلى بيروت الوفود من مختلف أنحاء المدن اللبنانية والسورية ووفود جبل الدروز وجبل عامل للاشتراك فى مأتم الفقيد وتأدية فروض التعزية لشقيقه وآله الأكارم .

وفى الساعة التاسعة من هذا الصباح نقل نعش الفقيد إلى الجامع العمرى الكبير وسار وراءه حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية والوزراء والعظماء ووفود البلاد السورية واللبنانية، و بعد الصلاة عليه نقل إلى قرب المتحف الوطنى حيث تقبل ذووه تعازى رجالات البلاد وفى مقدمتهم رئيس لبنان الأول الذى انحنى أمام نعش الفقيد إجلالا واحتراما و إعرابا عن شعور الأسى الذى ساد نفسه ونفوس الشعب اللبنانى

و بعد أن انتهى ذووه من تقبل التعازى ، نقل الفقيد على سيارة تلتها سيارات المشيعين إلى الشويفات حيث جرى لعطوفته مأتم كبير ثم وورى لحده الأخير فى مدفن خاص من مدافن العائلة .

جبل العرب يستقبل النبأ الصاعق باللوعة و الوجوم

سفر وفد من الأعيان والوجوه للاشتراك فى المأتم و إرسال البرقيات إلى الأمير عادل أرسلان

قالت جريدة « الجبل » التى تصدر فى السويداء .

عند الساعة السابعة من مساء الاثنين اتصل مدير الداخلية العام فى دمشق ، هاتفيا بمعالى الأمير حسن الأطرش محافظ الجبل وأبلغه باسم معالى الأمير عادل أرسلان نعى فقيد الأمة العربية وعلامتها الكبير الأمير شكيب أرسلان، وان الله قد توفاه إلى رحمته تعالى بعد ظهر الاثنين وأن جثمانه سينقل إلى مسقط رأسه الشويفات قبل ظهر الثلاثاء حيث تحتفل البلاد بمأتمه ويدفن بعد الظهر فى مدفن أسرته هناك .

وقد رجا مدير الداخلية من معالى الأمير حسن أن يبلغ النعى باسم الأمير عادل لأعيان الجبل وأسره ، فكلف الأمير حسن رجال الشرطة القيام بذلك ، فقاموا به ليلا واستقبلت المدينة هذا النبأ الصادع بوجوم ، لأنه جاء مفاجئاً ولم يكن أحد يتوقع أن يؤدى مرض الأمير القصير إلى وفاته، ولا سيما أن الكثيرين لم يعلموا بمرضه إلا مما نشرته الجبل فى نشرتها الفائتة وقرأوه فى ذلك الصباح .

وعلى الرغم من ورود النعى ليلا فقد سافر فى الصباح الباكر وفد من زعماء المدينة وأعيانها مؤلف من السادة :

النائب يوسف الأطرش . صياح الأطرش ، محمد عز الدين ، فضل الله جربوع ، شبلى أبو عسلى ، على عبيد ، قاسم أبو خير ، حسين مرشد ، يوسف العيسمى ، فندى رضوان ، يوسف سرايا ، صياح نعيم ، ملحم جبور ، على أبو ذياب ، حسين عبد الدين فواز كرباج ، حمد الفقيه ، قاسم شتى ، حمود أبو حلا ، عبد الكريم مكارم ، فهد نعيم ، جادو نعيم .

وقد أقعد معالى الأمير حسن انحراف صحى عن السفر فطير البرقية التالية إلى الأمير عادل أرسلان :

« يضاعف حزنى وألمى أن يقعدنى الداء عن السعى لتأدية أقدس واجب نحو أغلى فقيد ، إليكم مشاطرة هذا الجبل بأسره فى مصاب يعز فيه الصبر وتقصر عنه المؤاساة. عزاؤنا وعزاء البلاد إن الراحل الكريم سجل فى سفر الجهاد الطويل ، صفة طيبة الذكر باقية الأثر ، أجزل الله مثوبته وأعلى فى الخلد مكانه » .

وطير عطوفة القائد العام سلطان باشا الأطرش البرقية التالية :

« كان لوفاة فقيد الأمة العربية العلامة الأمير شكيب أرسلان أثر كبير عندنا ، لكم الصبر وللراحل الرحمة والرضوان » .

هذا وقد طيرت البرقيات الأخرى إلى معالى الأمير عادل أرسلان ، نورد ما وصلنا منها وهى :

وفاة أمير البيان خسارة فادحة للعالم الإسلامى ، تعازينا الحارة .

سالم كيوان ـ جاد الله كيوان

هنيئاً لأرض الوطن الذى ضمت رفاة أمير البيان ، وفاته فاجعة كبيرة للعرب .

خليل نصر ـ نايف نصر

مصاب الأمة العربية عظيم وخسارتها لا تعوض ، بكم العزاء ولكم البقاء، باسم أهالى الكفر نقدم تعازينا الحارة .

فضلله مرشد ، حسن حديفه ، شاهين الشعار ، جادو خزعلى ، حسن قنديل .

المصيبة فادحة أمت القلوب بعقيد البلاد والأمة العربية العلامة أمير البيان نشاركم الرزء ونشاطركم الأسى ألهمكم الله الصبر وللفقيد الرحمة والرضوان .

عارف منذر

وفد دروز دمشق .

وجاءنا من دمشق أنه توجه فى صباح أمس الباكر وفد من بنى معروف فيها إلى بيروت فالشويفات الاشتراك بمأتم الفقيد العظيم ، وفى مقدمة هذا الوفد السادة :

محمد أبو شقرا . نسيب سيف ، فوزى القبانى ، سليم خطار .

كوكب هوى وكنز ضاع !

وقالت جريدة الجبل فى عدد آخر :

هذا مصاب يعز فيه العزاء ، وخطب يشمل أمة بأسرها ، ونكبة وطنية يحسها الجميع ، لأن الجميع يدركون أى كنز تفقده الأمة العربية اليوم ، وأى كوكب من كواكبها يهوى ويغيب فى التراب .

الأمير شكيب أرسلان ، أمير البيان العربى وألمع أدباء العربية وأبلغ كتابها، يسكته الموت ، ويحرم أمته معين ذلك الينبوع العذب المتدفق .

الأمير شكيب أرسلان ، أقدم المجاهدين الأحياء وأصلب السياسيين العرب، وأدهاهم يحط فى الشويفات رحاله ويتوارى فى مكان صغير من ترابها ، وهو البحر الذى ملأ الدنيا على رحبها حتى كادت لا تتسع له ، ويسكت إلى الأبد وهو الذى لم يسكن من قبل ولم يسترح ، ولم يتعبه الجهاد أو تفل غرب عزمه الأحداث .

الأمير شكيب ، الكلمة التى رادفت العلم والفضل والسيادة والاباء والتضحية والجهاد وما ترددت الا فى مجالات هذه الصفات ، ترددها اليوم فى مجال الموت الملايين من الأفواه فيا لهول المصاب .

ان (الجبل) التى أبهجتها منذ أربعين يوما عودة البطل المجاهد ، والإمام النادر المثال ، يروعها اليوم أن تنعاه ، وان تنحنى أمام جثمانه المسجى وان تعزى فيه أسرته النبيلة وأمته العظيمة ، ولما يمر الا هذا الزمن القصير على عودته ، حتى لم تنقطع عن داره وفود المهنئين الا لتفسح المجال لوفود المعزين .

انه مصاب فوق ما يمكن احتماله ، وخسارة فوق ما يمكن تقديره فبماذا تعزى أسرته وبمن تتعوض أمته ، ومثله من الأفراد نوادر القرون . إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الأمير شكيب والملك ابن السعود

عندما أدى الفقيد العظيم فريضة الحج سنة ١٣٣٨ هجرية ، كتب المرحوم الإمام السيد رشيد رضا فصلا طويلا عن الأمير لهذه المناسبة فى مجلة المنار ومما قاله :

« الأمير شكيب أكبر رجال السياسة من زعماء الأمة العربية وأشهر كتابها الذائدين عن حوضها والمنافحين عن حقوقها والعاملين لصالحها ؛ فالمجاهدون المخلصون منهم يسرون بلقائه لمجدد ملك العرب ومجد العرب وقبلة آمال العرب الملك عبد العزيز آل سعود وتناجيهما فى المصالح العربية السياسية والمدنية ويرجون من ذلك خيراً كثيراً » .

ثم يتحدث فى مكان آخر من المقال عن الاستقبال العظيم الذى جرى للأمير فى الحجاز وكيف استقبله جلالة الملك فى جدة وتعشى مع جلالته وسار معه فى سيارته الملكية إلى مكة المكرمة ثم يقول الإمام السيد رشيد رضا :

وقد كتب إلى جلالته عن هذا التلاقى ما نصه :

« وقد أنسنا بلقاء صديقكم وصديقنا الأمير شكيب أرسلان وهو كما وصفتم إخلاصاً وعلماً وأدباً » ويعنى جلالته بهذا الوصف ما كتبته إليه أخيراً من أننى لم أثن له على أحد وهو فوق ما أثنيت ووصفت من كل جهة إلا الأمير شكيب .

وقد علمت على اليقين أن جلالته رغب إليه أن يبقى لديه فى الحجاز دائماً أو ما شاء وطابت له الإقامة ليقوم بما لا يستطيع غيره أن يقوم به من أعباء الإصلاح فى حكومته فاعتذر بأنه لا بد له من البقاء فى أوربة لأجل القضية السورية وبأنه يخدم القضية العربية هنالك بما شاء جلالته إلا الوظائف الرسمية فان فكرة المناصب الرسمية قد خرجت من فكره فهو لا يقبل منصباً لا فى الحجاز ولا فى أوربة كالسفارة فى بعض العواصم . بعد هذا زار الملك جدة فذكر فى مجلسه الحافل ما نشر فى المقطم من اتهام الأمير شكيب بالسعى إلى نيل سفارة فى أوربا ـ وهو ما أشرنا إليه فى هذا المقام ـ فغضب الملك وقال : من هذا « يعنى صاحب مقالة المقطم » وايش يكون ؟ ؟ ثم أثنى على الأمير شكيب ثناء عظيما قال فى سياقه : والله ان السفارة التى يريدها فى أوروبة تكون بشرط أن يرضى فهى دون قدره .

كلمة فخامة الرئيس هاشم الاتاسى

رئيس جمهورية سورية سابقا

تعرفت بفقيد العرب والمسلمين المكنى فيما بعد « بأمير البيان » الأمير شكيب أرسلان قبل ستين عاما ونيف حينما كنا تلاميذ فى المدرسة السلطانية فى بيروت ، فقد كان آنئذ رحمه الله المجلى بين أقرانه فى جميع الدروس ينظم أبلغ الشعر ويأتى بأجمل القريض وقد كان أيضاً شهماً هماما وفيا متحمسا لأصدقائه ولأمته العربية ، كل ذلك بارز فى مؤلفاته ومقالاته ومراسلاته التى لا تحصى وفى جميع أعماله ومساعيه المبرورة طوال حياته الجاهدة ، فقد وقف نفسه للدفاع عن العرب والمسلمين وعن جميع المظلومين والمضطهدين فى كافة أنحاء الأرض . ولما اختلف عاهلا العرب صاحبا الجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود والإمام يحى حميد الدين هرع من جنيف إلى البلاد العربية متجشما أنواع المصاعب والمتاعب أثناء الطريق — لأنه كان محظوراً عليه دخول البلاد المصرية للانضمام إلى وفد السلام الذى تألف آنئذ ، وكان صاحب هذه الكلمة من جملته ، لأجل السعى لدى جلالتهما لإزالة الخلاف واحلال الوئام والسلام بين جلالتهما فبحول الله تعالى قد توفق الوفد المذكور فى مهمته بعنايه جلالتهما ، وحسن نيتهما ، فعم السرور جميع الأقطار العربية بحقن الدماء وتوطيد دعائم السلم والاخاء بين القطرين الشقيقين .

إن سفرتنا هذه برفقة أمير البيان امتدت أربعة أشهر فكانت من أحلى السفرات وأسعدها ، ولا أزال أذكر أحاديثه اللذيذة وبياناته القويمة المملوءة علماً وحكمة ، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه وألهمنا الصبر على فقدانه .

حمص

هاشم الاتاسى

كان فى الغرب أمة وحده

بقلم دولة جميل مردم بك

رئيس وزراء سورية

الأمير شكيب أرسلان عليه رحمة الله كان أحد أعلام هذا الشرق . وقد ظل يجاهد بفكره وقلمه ونفسه ليبعث ذكر ذلك التاريخ الذى انطوى فى الماضى من مجد العرب وليظهر للعالم قيمة هذه الوثبات الجبارة التى أخذت الأمة العربية تسابق فى يقظتها الزمن إلى حيث تتبوأ المكان اللائق بها تحت الشمس .

وعرف الأمير شكيب أرسلان أمم الغرب ، بعد أن نفخ فى روح أمته ، ما قيمة العرب كأمة ذات مجد ، وما قيمة العرب كأمة تعمل فى سبيل المجد ؟ . وكان فى ديار الغرب أمة لوحده ، يكتب ويناقش ، يدافع ويهاجم ؛ حتى بات أكابر الرجال والعلماء فى الغرب يخطبون وده ويخشون جانبه لأنهم عرفوا فيه جبروت الفكر والعزيمة ووفرة العلم فخدم بذلك أمته أجل خدمة . ان الأمة العربية خاصة ، والأمم الشرقية عامة لن تنسى عالمها ومفكرها وأديبها وشاعرها وما أثل لها من مجد ومكانة وإننا كأخوان له لنشعر بالغصة الدائمة التى تلازمنا لفقده فى هذه الظروف التى بدأت بلاده تنعم فيها بالنتائج التى أفنى حياته سعيا إليها ، وإنا لنفخر أنه كان ركنا ذا أثر بارز من أركان هذا الوطن الفتى المغامر ، ما ونى وما توانى ، بل ظل ذلك الحسام المرهف يعمل فى تحطيم القيود وكسر الأغلال حتى تخلص وطنه من سجن الاستعمار ، وحتى انطلقت روحه الكبيرة من سجنها الفانى لتعيش فى عالم الذكر والتقدير والإجلال .

دمشق

جميل مردم بك

لا مثيل لشكيب فى العصر الحديث

والمصاب بوفاته يقصر فيه العزاء

كلمة صاحب الدولة فارس بك الخورى — رئيس مجلس النواب السورى

فاجأنى هذا الصباح نبأ من أفجع الأنباء التى تلقيتها فى حياتى الا وهو أنه هوى بدر الاشراق فى عالم الأدب وانهار صرح البلاغة العربية وعلم الفصاحة المجلى أمير البيان غير المنازع الأمير شكيب أرسلان .

هذا الرجل الفذ لم تكن حياته له ولا لأسرته بل وقفها منذ شب عن الطوق لأمته وقضى عمراً حافلا بجلائل الأعمال و بلغ مرتبة عالية فى النفوس والقلوب يحوطها الحب المقرون بالإعجاب والاكبار .

كان الأمير شكيب ثروة ثمينة للعرب فى أقطارهم المتنائية يعدون فقدانه خسارة لاتعوض وأين لهم من يسد الفراغ الفسيح فى عالم النثر والشعر والسياسة، ولا ريب أن الفاجعة بفقده يعم بلاؤها العرب والمسلمين فى أقطار الدنيا وهو حامل لواء الكفاح عن حقوق هذه الأقوام لا ينى ولا يتراخى .

عمد منذ صباه إلى أن أدركه الأجل لاقتباس العلم والعمل به مستعيناً بما منحه الله من العقل الراجح والجلد الراسخ والروية الصائبة على ادراك الغاية النبيلة التى جعلها محط آماله وهدف مساعيه وهى استقلال العرب والمسلمين فى أقطارهم ومساعدتهم على النهوض إلى المستوى الذى هم أهل له بحقهم الطبيعى وتاريخهم اللامع، وقد جرى شوطاً بعيداً نحو هذه الأهداف الشريفة وتم له فى حياته أن رأى شطراً كبيراً من آماله محققا وشطرا اخر فى طريق التحقيق .

وليس للأمير شكيب مثيل فى العصر الأخير بغزارة التأليف والكتابة ، وهذه رسائله ومؤلفاته المنتشرة فى البلاد لا تجارى ببلاغتها وعذوبة بيانها والباقى منها المهيأ للطبع والنشر أكثر من المطبوع والمنشور .

إذا عد العرب كتابهم الناثرين يجدونه فى مقدمتهم أو شعراءهم البارزين يجدونه فى الطليعة أوسياسييهم المحنكين يجدونه فى الصف الأول .

المصاب بوفاة أمير البيان يقصر به العزاء ويطول الحزن والبكاء فالدمع ليومه يصان والحسرة عليه ليس لها زوال. رحم الله الفقيد الغالى وأولانا بعده جميل الصبر .

نيويرك

فارس الخورى

القلوب المنكسرة وأمير البيان

بقلم الأستاذ معروف الأرناؤوط صاحب جريدة فتى العرب
وعضو المجمع العلمى العربى فى سورية

لو عاش أمير البيان فى أمة غير الأمة العربية ، لكان فى نشأته وفى حياته، وفى نصيبه من المجد ، شأن أولئك العباقرة الذين غبيتهم أروقة البيع ، ودهاليز الصوامع ، فى حاضرة كباريس ، أو فى حاضرة مثل لندن (١) ، وذلك لأن أمير البيان ، لم يكن الصورة الحقيقية للأسرة الكريمة التى نبت فيها فحسب ، بل كان الصورة الصحيحة لتقاليد الأمة العربية وأخلاقها وسمو آدابها ، فقد كان أظهر ما اتصف به حبه الشديد العنيف لميراث الأمة من الفروسة والشجاعة وعزة النفس ، وشرف العاطفه ، والاحساس الغامر ، والجرى فى اندفاع وحماسة وراء اللغة يتخير من ألفاظها وكلمها ما هو خليق بالتعبير عن شجون الأمة وعن صلاتها بعصور حياتها المديدة .

لقد كان من هذه الناحية المثل الكريم للماضى ومع أن الحاضر الذى عاش فيه لم يفهم روحه وعاطفته ، ولم يتحسس بعبقريته وذكائه ، فقد ظل يمهد لمستقبل باهر ، لمستقبل كان الأمل المترقرق فى قلب تلاقت فيه اهواء وأمانى أمة عمرت الدنيا بأضخم الحواضر ، وافخم العواصم .

وقد كان شغله الشاغل ان يرافق اللغة من منابتها الأولى ، إلى أيام شبابها ، وكهولتها حتى يتصل بذلك السر الخفى الذى خرج منها ، ليفيض على حياة الناس تلك المعانى السامية النبيلة التى ندر أن تكون فى أى لغة من لغات الدنيا .وكان عليه أن يتدارس ذكاء هذه اللغة وعبقريتها ، فلا يفوته شىء من ذكاء الأمة وعبقريتها ، حتى إذا توثق من قدرته على فهم الصلة الأكيدة بين ذكاء اللغة وعبقريتها ، وبين ذكاء الأمة وعبقريتها لم يعسر عليه أن يكون سيد جيله فى ميراثه من الآداب العربية والثقافة الإسلامية ! . .

وهذا الحظ الوافر الذى أوتيه هو الذى جعله إمام اللغة فى عصر بردت فيه شمس

---

(١) لولا الاستعمار البريطاني لغيب جثمان الأمير شكيب فى المسجد الأقصى الذى طالما دافع عنه أمير البيان طول حياته ـ المصنف

أولئك الأئمة الذين أطالوا عمر الأمة العربية ووسعوا فى شهرتها ، وقد وفق القــدر إلى هذا الاختيار ، لأن الأشعة التى انبعثت من شمس علائه ومجــده قدرت على إملاء الفراغ فى الآفاق التى أنارتها فى يوم ما شموس امتدت بأشعتها إلى نواحى الدنيا ، فلقد كان أمير البيان ، رحمه الله ، أديب العربيــة فى المشرق ، وأديبها فى المغرب ؛ وكان أول من نفخ فى الصور و بعث من القبور، فى تهافته خلال ربع قرن على إحياء أولئك الأموات الذين ابدعت قرائحهم أسمى حضارة فى أسبانيــة المسلمة ، عنــد شواطىء الأندلس ، وفى صقلية عند شواطىء إيطالية ، وقد كان من المقدر أن تــكون حضارة المغرب العربى غارقة فى سباتها العميق . لولا هذا القبس المقدس ، الذى ما كان يبالى أن يخترق الظلمات فظل دائبا فى طوافه حتى أسعفه طول مرانه وجــده فى العثور على تلك الــكنوز الرفيعة التى خلفتها حضارة المغرب وتونس والأندلس ! .

ومن أشهر ثمرات هذه العبقرية ومن أزكى نباتها تاريخ الأندلس ثم تاريخ المغرب وتاريخ صقلية .

إن عربيا واحدا فى هذا العصر مهما اشتدت صلته باللغة لم يكسب هذا الانتصار الذى كسبه شكيب سيد الجيل وأمير بيانه .

فهو من هذه الناحية اضطلع وحده بتبعة إحياء الأموات ، وتجديد الاطلال دون أن يترك لجامعات الأزهر والقيروان ودمشق نصيبا من مجد المشاركة فى شرف الاحياء !

وقد بلغ من شغفه باللغة أنه حمل ذكاءها معه إلى المنفى، فظل يتحبب إليها ، وظلت تتحبب إليه ، حتى نشأت بينها و بينه أُلفة الروح والجسد ، وحتى ظن نفسه أنه يعيش فى سحرها وجمالها وفتنتها ، وحتى راحت هى تظن أنها تعيش فى حلمه ووهمه وتصوراته.

وقد كان رائع الحظ ، فقد استعمل أجمل مفردات هذه اللغة فى الدفاع عن قضية الحضارة وقضية الحرية فثور العواطف وهيج المشاعر ، حتى لقد آمن الناس بقدرة هذه اللغة على التعبير عن أمانى الحرية وأمانى الحضارة فى العصر الذى فصل بينها و بين عصور ازدهارها وأزمنة فخارها .

وقد أثابه الله فى المنفى إذ أشخص إليه جميع القلوب المنــكسرة فى المشرق والمغرب فجعلت هذه القلوب تناديه من بعيد لعله يستمع إلى شجونها ، فما تردد فى الاصغاء. وكان

له أبلغ الفضل فى نقل أصواتها اليائسة إلى جوانب الدنيا ! فأمير البيان قد زهـد فى أمجاد هذه الدنيا وأطرح زخارفها ولكنه لم يزهد فى الدفاع عن قضية القلوب المنكسرة !

و بعد عشرين سنة من طوافه بحواضر الدنيا ، ظمئت روحه الصادية إلى موردها الأول ! و نادته القرية من بعيد وطالعته أرضها ، فرق وحن ، ودخل المنزل الذى نشأ فيه ، وترعرع فى نواحيه ، فإذا طفولته ، يستقبله طيفها على الحائط وفى الحجرة ،وفى الحديقة ؛ ثم ترقرقت فى عينيه صور عزيزة ؛ فابتسم لها جميعا ، ثم أخذ يرق ويرق حتى أغمض العين على جمال رائع يملأ البحر والسهل والجبل ! ومات سعيدا مجدودا لأن الله الذى أحبه قد مهد له أن يجنى فى شيخوخته رضاء أمه ورضاء أمته .

معروف الأرناؤط

وفاة الأمير شكيب أرسلان ببيروت

الاحتفال بتشييع الجثمان اليوم و نقله للشويفات

وقالت جريدة « ألف باء » :

نعى إلينا مراسلنا فى بيروت هاتفيا عطوفة المجاهد الكبير أمير البيان العلامة الأمير شكيب أرسلان عضو المجمع العلمى العربى والرجل الذى جاهد بقلمه و برحلاته المتعددة و بإقامته الطويلة فى بلاد الغرب ، من أجل استقلال البلاد العربية عامة والبلاد السورية خاصة وكان العضو الأول فى الوفد السورى الفلسطينى فى بلاد الغرب فرئيس هذا الوفد وقد زار دمشق عام ١٩٣٧ ولم يلبث فيها إلا قليلا ثم غادرها إلى بلاد الغرب مواصلا جهاده دون كلل أو ملل ، وقد عاد من عهد قريب إلى بيروت فساءت صحته من أيام بحيث اضطر معالى شقيقه الأمير عادل إلى أن يسهر على صحته .

وينحنى فخامة رئيس الجمهورية صباح اليوم (الثلاثاء) أمام جثمان صديقه الراحل وفى الساعة التاسعة يحتفل بالصلاة عليه فى الجامع العمرى الكبير ، ومن ثم ينقل إلى الشويفات ، مسقط رأس الفقيد حيث يوارى الجثمان فى مدافن العائلة .

ويبلغ الفقيد الـ ٨٣ من العمر تغمده الله برحمته ورضوانه وأجزل ثوابه عداد حسناته وعزى آله ، ولا سيما شقيقه الأمير عادل ، وألهمهم الصبر والسلوان .

عظمة أمير البيان تتجلى بآثاره

جريدة الجبل تدعو لتخليده بإنشاء مكتبة باسمه

عنيت «الجبل» بإصدار هذه النشرة لغرضين، الأول أن تضع فى أيدى قرائها أهم ما يتوقون إلى معرفته وحفظه من سيرة حياة الفقيد العظيم ، الحافلة بالمآثر والمفاخر ، ليكون لهم فيها قدوة وعظـة ، والثانى ، أن تساهم بما هو فى حدود استطاعتها مما يجب على هذه الأمة ، نحو فقيدها الـكبير ، من تقدير وتخليد وهو الذى خدمها بما لم يخدمها بمثله آخر من أبنائها ، إذ نافح عنها بكل ما تملـكه نفسه ويده من مواهب وجهد ومال وخاض فى سبيلها ميادين شتى للنضال ، بسيفه وقلمه ، فـكان فى كليهما متفوقاً عبقريا لا يجارى ومسلما عربيا لا يبارى .

و إذا كنا بهذا العمل المتواضع اليسير ، لم نف الفقيد العظيم الا نزرا مما يجب له علينا ، باعتبارنا جزءا من هذه الأمة التى عاش وفنى فى سبيلها ، فعذرنا أننا عملنا ما فى الوسع ، وقدمنا ما فى الاستطاعة ، وما كلف الله نفسا إلا وسعها .

على أننا لم نجد فى هذه المناسبة بدا من القول ان اليد التى لفقيد هذه الأمة عليها ليست باليد التى تـكفر ، وفضله عليها ليس بالفضل الذى ينسى فهى إن قصرت فى تقدير هذه اليد قدرها وفى احلال ذلك الفضل محله ، فانها تعق بذلك أحق الناس ببرها ، ونحن نعيذها من ذلك ، ونبرأ بها عنه ، لذلك ندعوها ، إلى تخليـد ذكرى فقيدها ليس بإقامـة الحفلات ، ونشر المراثى فقط ، بل بما هو فوق ذلك ، وبما فيـه للناس فائدة .

ولتخليد الفقيد ، وافادة الأمة به بعد موته ، ولا سيما النشء الجديد ، أساليب وطرق شتى ، فى مقدمتها انشاء مكتبة كبيرة باسمه فى لبنان مقر مهده ولحده ، يساهم فيها العرب فى شتى أقطارهم ومهاجرهم ، حتى تصبح من أعظم المراجع العلمية فى دنيا العرب ، ففى ذلك وحده كفاء لجهـاد الأمير وعبقريته ، ونبوغه وصنيعه فى خدمة العرب والإسلام .

أما اقامة تمثال للفقيد فقد انبعثت لدعوة لها من المهجر الامير يكى وافتتح باب الاكتتاب

فى جريدة (نهضة العرب) ونحن نتوقع أن يتم المهاجرون هذا العمل لأنهم أبداً سباقون إلى كل ما يحتاج إلى البذل والسخاء

ولعل معانى العظمة فى أمير البيان ـ الذى لم يتخذ من جهاده فى سبيل هذا الوطن منة عليه ، وإنما جاهد لأن الجهاد واجب على كل من يطلب استقلال بلاده ويعمل بكل ما فى قدرته وطاقته لإنقاذها وتحريرها . لأن العمل من أخلاق الرجال ومن صفاتهم الطبيعية لا يطلبون عليه ثناء ولا يريدون من أجله مدحا ـ لن تزداد بعد موته إلا وضوحا وجلاء إذا عنى ورثة آثاره من أبناء هذا الجيل والأجيال القادمة بنشر هذه الآثار المطبوعة وقدموا ذلك على الشئون العرضية الأخرى .

فالناس لا يهمهم أن يعرفوا فقط كيف عاش الأمير وماذا كان يلبس وكيف كان يظهر بين الناس وما يحب من أشياء أو يكره، وإنما الذى يهمهم والذى نرجو أن يهم الوارثين لآثار الأمير من عشاق الأدب فى الأمة العربية هو نفاسة ماترك من كنوز عبقرية وذخائر أدبية

هذه هى الباقية ، ومن فضل الله ونعمته على الناس أن يجعل أسمى ثمرات المواهب البشرية ملكا باقيا للإنسانية لا تناله يد الفناء حين ينقضى كل ما سواه بانقضاء أيام الحياة .

نجيب حرب

حفلة التأبين فى مدينة دير الزور

أقام « الاخوان المسلمون » حفلة تأبينية للأمير شكيب أرسلان بمناسبة مرور أربعين يوما على وفاته ، وقد حضر الحفلة جمع غفير من كرام المدعوين الذين يقدرون جهاد الأمير وألقى الكلمة الافتتاحية الأخ عز الدين جوالة والقاضى البدائى السيد رفيق عبد الصمد فالأستاذ حسين السراج واختتمت الحفلة بالقرآن الكريم كما افتتحت به من قبل الأخ سعيد مشهور وخرج المدعوون شاكرين للاخوان جهودهم .

هالة من النبوغ ما تغير اشعاعها !

كلمة الأستاذ يوسف العيسى فى جريدته « ألف باء » .

يصعب على كل من يملك قلما عربيا ألا يقوم بتأدية القسط المتوجب عليه نحو إمام العربية وأمير بيانها ، الراحل الكبير الأمير شكيب أرسلان ، فقد كان الرجل ، رحمه الله حجة الكتاب وحامل نبراسهم وفخراً من مفاخر اللغة التى يكتبون فيها ، ناهيك عن بقية المزايا السياسية والاجتماعية التى عرفت عليه الشرق والغرب .

ولعل من أعظم مميزات الأمير أنه استطاع أن يبقى إماما للمنشئين فى قرنين متتابعين أواخر التاسع عشر وأوائل العشرين فانحنى أمامه الاوائل ، وثبت إمارته الأواخر ، و بقى فى القرنين محاطا بهالة من النبوغ ما تغير اشعاعها ، ولا ادعى الأدباء إدراكها ، فبقى مفرداً فى هالته إلى أن دقت ساعته .

ونحن إذ نستعيد ذكريات الأزمنة والأماكن التى جمعت بين الأمير الراحل و بيننا لا يسعنا إلا الاعتراف بأنه كان يملأ جميع حواسنا عندما كان ينطلق فى شرح قضية أو تحليل موضوع أو الافاضة ببعض ما يحتويه معينه الذى لا ينضب ، وقد كنا فى بعض الظروف لا نتفق مع الفقيد الكبير فى بعض نظراته السياسية ، مما دعاه رحمه الله أن يرسل إلينا كتابا فى سنة ١٩٣٢ ، يقدر لنا فيه مقالا كتبناه عن توحيد القطرين و يقول فيما يقول: (نعم إننا نشكركم بلسان الأمة العربية شكراً يزيد قيمته صدوره من أناس طالما فسحتم فى جريدتكم مجالا للنحت من اثلاتهم فلا يمكن أن يحمل شكرهم لكم إذاً على سائق الحزبية ولا على داعى العصيبة و إنما يحمل على معرفة حقوق الناس لا غير ، قال الله فى كتابه الكريم ﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾ فلسنا نحن إذاً الذين نبخسكم نصيبكم من الشكر على جهادكم المتواصل فى أقدس قضية عربية وجدت الأمة أمامها منذ حدثت نفسها بالاستقلال كسائر الأمم الخ .) ولعلنا ننشر هذا الكتاب المطول يوما ما ففيه فوائد وعبر.

ذكرنا هذا فى معرض تأبيننا أمير السياسة والبيان ليطلع الناس على حقيقة تلك الروح العالية التى كانت تنسى خصومتها وتقدس عروبتها . و إذا قلنا ان البلاد العربية

جمعاءلم تعرف كيف تستفيد من ذلك الدماغ الكبير حين بدأت تدب فى مهد الاستقلال لا نكون مغالين حتى ولا نكون محابين لأن الرجل لاقى ربه الآن ، وما حابيناه فى حياته لنحابيه بعد مماته ، ولكنها هى الحقيقة تقال ، وإذا قيلت لا تجد لها منفذا ، والحقيقة هى أن الأمير الارسلانى الراحل كان فلتة من فلتات الزمان فى هذه الأمة السورية التى ترثيه اليوم كما نرثيه وتسأل لهمعنا ثواب عملهمن ربه .

يوسف العيسى

مات أمير البيان !

عن مجلة « اليقظة » العربية بدمشق - بقلم الأستاء محمد روحى فيصل :

تنطوى بموت الأمير شكيب أرسلان ، صفحة ذات لون خاص متمايز فى التاريخ العربى الحديث . وليس هذا اللون بالشائع ولا الموفور ، على تعدد الألوان عند من تعرف من الرجالات المعاصرين على أكثر من موهبة واحدة وهدف واحد .

عنوان هذه الصفحة المشرقة : الجهاد فى سبيل الإسلام والعرب والشرق . كتبها بدمه وروحه فى الساحات الحربية ، والساحات الدبلوماسية ، والساحات الأدبية . على أن بعض سطور هذه الصفحة لا يخلو من إبهام نشأ عن ظروف السياسة الدولية عقيب الحرب العالمية الأولى ! .

دخل الأمير الأرسلانى فى ذمة التاريخ منذ نيف وعشر سنوات ، قبل أن يدخلها أمس حين اصطفاه الله لجنته . لقد أوفى على الغاية من عمل العقل وبذل الجهد فى التحرير السياسى ، والتحرير الأدبى منذ عهد بعيد . . . وانتهت رسالته القومية ، ثم بقيت الروح تضطرب فى جسده الشيخ اضطرابها فى سائر الأحياء إلى أن حان حينه يرحمه الله رحمة تهتف بها القلوب قبل الأقلام ! .

أما الرأى فى مكانه من عالم الأدب ودنيا الفن ؛ فله أوانه فى غير هذه المناسبة الأليمة

السنديانة تلتوى !

بقلم الأستاذ كرم ملحم كرم

ما الأمير شكيب أرسلان سوى عنوان جيل فى السياسة والأدب . خاض الميـدان وكان فيهما من الراسخين فى النظيرة . ولقد جرى فى رحبة السياسة إلى حيث لم يبلغ فارس آخر من المجلين فى بسطة العرب ، فصادق أنور وجمالا أيام كانت صداقة هذين من الممتنع . وتولى الدفاع فى جنيف عن بنى قومه العرب ربع قرن على جمام . فأحدث فى عصبة الأمم رجعة تعاكس تيار الاستعمار. وأوضح للقابضين على أزمة الكون أجمع أن الشعب العربى مظلوم فى حكامه الغرباء . وهو مجهود ليس يقوى على القيام بمثله بصبر وثبات رجـل غير الأمير شكيب . فوقف نفسه على أمته ، ولو شاء أن يساوم و يلتوى لـكان فى وطنه من الممسكين بنواصى الأحكام .

واتسع وطن الأمير شكيب . فبات يحس بأن بلده لبنان يضيق عنـه ، فهو من أولئك النسور الذين لا يتسع لهم وكر وقد أضحى مجالهم الفلك على مداه . وهذه الخاطرة قعدت به عن العودة إلى بلد ممزق الأوصال ، فى كل بقعة منه أمير المؤمنين ومنبر ، وأبقته فى جنيف سيداً عربياً يذود عن دنيا العرب الشاسعة الآماد . فالميزان بيد يزن به حقوق بنى قومه بالحبة والقيراط و يمانع فى الاجحاف بمثقال شعرة ، والحسام بيـد يقطع به زرد الاستعمار .

ودعى إلى الحديث مع موسولينى ؛ ثم مع هتلر ، ولقى من هذين القطبين ما يطمع فى بعضه كبار أساطين الشرق والغرب ، مما يحمل على الجهر بأن الأمير شكيب فى عصره هو الرجل العربى العالمى الأول وقد تمتع بإعجاب قادة الأرض ، يشفع فيه مقامه وعلمه ، لا منصب يعتليه. فالأمير شكيب كان دولة فى نفسه فلا حاجة له لمصادقة العظماء إلى حافز المعالى الموقوتة والمعالى فطرة مطبوعة فيه .

ولقد عرفت الأمير شكيبا فى أواخر أيامه قبيل وفاته بأسبوعين ، وشـعرت وأنا أراه بالجـلال والوداعة يموران فيه وكان يتهادى فى مشيته ، فهو ابن ثمانين سـنة ، وجلست إليه أتجاذب و إياه حديث الأدب فإذا الوعى التام يزينه ، والذاكرة اللهبى ترفده ، فأوضح لى رأيه فى الأئمة فانتصر لابن المقفع والجاحظ . وقال انه اهتـدى

بنفسه فى مكتبات استانبول إلى « اليتيمة » ، وهى من نسخ ابن المقفع . وما كان ليعرف أمرها لولاه . فدفعها إلى المطابع للنشر بعد أن سلخ نهاراً كاملا فى نقلها ، وأهمل الإمساك بالحقوق المحفوظة فتداول الناشرون الكتيب يجرون فيه على مستملح الهوى .

ومما رواه لى أن مكتبات استانبول طافحة حتى اليوم بآثار المنشئين العرب وقد غزاها الأتراك يوم غزو البلد العربى . فليس لنا إلا أن نبذل بعض المجهود للحصول عليها وهى مما رشحت به خواطر أعلامنا ، والأمير يؤثر فى أقطاب البعث العربى أحمد فارس الشدياق على الجميع . فهو فى معتقده الينبوع . ومما يذكره له بإعجاب سعيه لنشر دواوين فحول الشعر والنثر المجهولة منا . فوقع عليها فى مكتبات استانبول المستأثرة بروائع أدبنا وطبعها فى مطبعته الصادرة عنها « الجوائب » وأعنى بها لغة الضاد .

وجلنا جولة مستفيضة فى أدب الأمير . فعالنى أنه طبع من كتابه عن الأندلس ثلاثة مجلدات . وهو يستوعب سبعة كان فى نية الأمير أن يكتبها لولا بطء فى يمينه وهمته ؛ وله عدة دواوين ، وكتاب « أربعون سنة فى صداقة شوقى » وترجم كتاب « اناتول فرانس فى مباذله » وانشأ فى حرب ١٩١٤ فى دمشق جريدة « الشرق » ، وهو مع مقدرته اللغوية لم يحاول اشتقاق كلمات مستحدثة فى اللغة العربية ، بل اكتفى بأن يقول « الحياد » فيما تكتب سائر الأقلام « الحيادة » .

وتحمس الأمير ونحن نتحدث عن الأدب ولاح لى منه أنه يهم بالوثوب إلى عهد الشباب ، بيد أنى أبيت ازعاجه فى وهن أعصابه ، وهو المقبل للاستشفاء ، وعدت منه معجبا بصفاء ذهنه ، وطول باعه ، وجلده ، وانى لألمس فيه وأنا أقرأه روح المنشئين فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . فالميل إلى السجع غلاب فيه ، والسعى لإثبات الكلمات الفصحى من طبعه . على أن أجمل ما صاغ من الشعر ماتبادل من مراسلات مع محمود سامى البارودى ، أول من أطلق الشعر الفخم المنيع فى مستهل عهد البعث . ولو اندفع الأمير فى هذا الحبك لقل من يجاريه . ولكنها السياسة ، بسمت له فأحجم عن مسايرة موهبة لو جلاها بما استقرت فيه من نضج لكنا حيال أعذب مورد ، وأصفى عطاء ، غير أن الأسف على بعض ما فات لايحول دون الاعجاب بالمذخور فالأمير شكيب أبقى ثروتين إرثا من بعده لأمته . والثروتان تدلان على عظمة وضلاعة وان يكن الأدب أبقى وهو نفحة الخلود ! .

« جريدة الجبل »

كرم ملحم كرم

لمحة عن الأمير شكيب

وقالت جريدة « البلد » فى عدد آخر :

لا يزال الحزن عاما والأسى شاملا لفاجعة العالم العربى بالمرحوم الأمير شكيب أرسلان .

ونذشر فيما يلى لمحة وجيزة عن تاريخ حياته الحافلة بجلائل الأعمال :

فى عام ١٨٧٠ ولد الفقيد فى قرية الشويفات من أعمال جبل لبنان ونظم الشعر صغيراً وطبع ديوانه « الباكورة » وهو فى السابعة عشرة من عمره ، واشتهر بين أدباء العربية وشعرائها وعد من فحولها قبل أن يبلغ الخامسة والعشرين، وشغف بالسياسة شغفه بالأدب منذ مطلع شبابه فكان عضواً فى مجلس المبعوثان العثمانى عن حوران وتقلب فى عدة مناصب كبيرة فى لبنان منها قائمقامية الشوف .

وفى سنه ١٩١١ سافر إلى مصر ومنها إلى طرابلس الغرب للجهاد ضد الطليان الذين كانوا قد غزوا ذلك القطر العربى العزيز فبقى هناك عدة شهور وفى سنة ١٩١٢ سافر إلى الأستانة وكانت حرب البلقان قد بدأت فكلف القيام بالتفتيش على بعثات الهلال الأحمر فى تلك الحرب.

وكان قبل الحرب الكونية وفى اثنائها من انصار الدولة العثمانية ، وضد الداعين لمقاومتها الذين خدعتهم وعود الحلفاء حتى اتهمه خصوم مبدئه بالتزلف لذوى السلطان فى حين كان يعلم نتيجة وعود الدول الأجنبية ، وقد قال يومئذ فى قصيدة بهذا المعنى :

سيعلم قومى أننى لا أغشهم ومهما استطال الليل فالصبح واصله

وقد أثبتت الأحداث ان ما اتهم به من كونه مالأ جمال باشا فى ما فعله بالعرب فى سوريا ولبنان ، كان عكس الحقيقة تماما ، وأنه أنقذ الكثيرين من المصير الأسود الذى كان جمال باشا قد رسمه لهم . وجابه السفاح بكل جرأة مسفهاً سياسته ، حتى نقم هذا عليه ونوى قتله ، ولكن صداقة الأمير لطلعت باشا وأنور باشا وغيرهما من أقطاب الدولة أنقذته ووضعت لسياسة جمال التعسفية حداً .

وقد ترجم الأمير شكيب نفسه وضمن الترجمة أسراراً ووثائق عظيمة الشأن وأودعها مكتب المؤتمر الإسلامى فى القدس لتنشر بعد وفاته .

وفى سنة ١٩٢١ بعد احتلال الإنكليز والفرنسيين للبلاد العربية انعقد المؤتمر السورى الفلسطينى فى جنيف وانتخب الأمير رئيساً لوفد يمثله لدى جمعية الأمم للدفاع عن البلاد ، وقد قام ذلك الوفد بأجل الخدمات فى خلال ٢٦ سنة ، وقدم لجمعية الأمم من الوثائق والمذكرات ما قدر بعشرين مجلداً أهديت فى سنة ١٩٣٧ إلى وزارة الخارجية السورية على أثر عقد المعاهدة مع فرنسة يؤمئذ .

وكان الأمير شكيب أول من دعا لتحقيق الحلف العربى ، وأذاع فى سنة ١٩٢٣ بياناً للأمة العربية بهذا الموضوع لا يختلف ما اقترحه فيه بشىء عن ميثاق الجامعة العربية .

ولسنا نعتقد بأن هنالك من يضاهى الأمير شكيباً بالانتاج والجلد على العمل فقد كان فضلا عن مشاغله السياسة وأسفاره واستقبالاته يتلقى فى السنة الواحدة أكثر من ألفى كتاب فيجيب عليها ، ويكتب فى السنة فضلا عن ذلك أكثر من ثلاثمائة مقال وينشر مئات الصفحات من التآليف .

جيل من المفاخر !

يحملونه فى نعش ويغيبونه فى رمس

الكلمة التى ارتجلها الأستاذ مصطفى السباعى على قبر الأمير شكيب أرسلان ساعة الدفن

سلام عليك أبا غالب ... أمير الجهاد أمير القلم
هتكت برأيك حجب الظلا ... م وثرت إباء إذا الخطب عم
وطوفت فى الأرض تبغى السلا ... م لقومك والحق ممن ظلم
فخضت الغمار وصنت الذمار ... وكنت الامام وكنت العلم
وما زلت تفضح كيد الألى ... بغوا فى البلاد وخانوا الذمم
وترشد قومك للواضحات ... تنير العقول وتذكى الهمم
إلى أن أصاخ لك المسلمو ... ن ولبى نداك أسود الأجم
فآن لجسمك أن يستريح ... وتهجر روحك دنيا الألم
أصبت بدنياك مجد الخلود ... وعند الإله الثواب العمم

ايه أبا غالب ! يامالىء الدنيا وشاغل الناس ! يامن كنت إلى آخر أيامك فى الحياة تنصح وترشد وتعلم وتوقظ ، فما عرف فكرك الجمود ، ولا جسمك الراحة ولا قلمك الركود ، وانما كنت ثورة جامحة ، تزلزل أركان الاستعمار بما تنفخه فى العرب والمسلمين من آيات هى النار والنور ، وهى القوة والحياة ، فكافأك العرب والمسلمون بالحب والإعجاب ، وعاقبك المستعمرون بالتشريد والاغتراب ، أما هؤلاء فقد رأوا بأعينهم أن ما بيتوه لهذه الأمة من كيد أفسدته عليهم الأقدار ، وأما أنت فلقد رأيت فى حياتك ثمرة جهادك ! لقد رأيت أوطان العروبة تحطم القيود وتسير نحو المجد ، و بلاد الإسلام تسرى فيها هزة عنيفة من اليقظة والوعى والنهوض ، وها أنت ياأبا غالب تدفن فى أرض تحررت من الأجنبى فلم يبق له فيها جيش ولا مستشارون ، ولا سلطة ولا أمر ولطالما أعلنت على جيش الاستعمار وسلطانه حربا عوانا وكنت لآمال قومك فى الجلاء حجة وتبيانا . ولو قدر لك أن تعود إلينا لحظات لرأيت هذه الجموع تبكيك بكاء الثكلى ولرأيت فى بلاد العروبة والإسلام مناحات ومآتم ، وقد خلف نعيك فى كل عين دمعة ، وفى كل قلب حسرة ، وفى كل نفس زفرة ، فسلام عليك فى الأولين ، وسلام عليك فى الآخرين وسلام عليك إلى يوم الدين .

ياأيها المسرعون بفقيد العروبة والإسلام ! تمهلوا قليلا ! رويدكم لا تعجلوا ! انكم لا تحملون على أعناقكم رجلا وانما تحملون جيلا من المفاخر أعيا التاريخ احصاؤها وتسجيلها . وانكم لا تدفنون إنسانا كسائر الناس ، انما تدفنون أمة ، وتغيبون فى أطباق الثرى آمال شعوب ، ورجاء أجيال كانت كلها ترى فى الأمير إمامها وعلمها وباعث نهضتها ، ومبدد ظلمات حياتها .

قفوا ياحملة النعش ! فما ينبغى للأب الروحى للجيل المؤمن ، والقائد الأمين للركب المسرع ، والمعلم الثبت للأمة المتعطشة للحقيقة ، والخصم اللدود للقوى الباغية المستعمرة ما ينبغى له أن يدفن هنا فى مكان ناء وفى أرض جرداء ، ان مكانه مع أبطالنا الخالدين ان مكانه فى دمشق مع صلاح الدين ! لن يدفن إمام العروبة والإسلام إلا فى عاصمتها ، ولا يستقر زعيم أبطالنا فى تاريخنا الحديث الا مع زعيم أبطالنا فى تاريخنا القديم ، ليس مكان الأمير المجاهد الا بجانب السلطان المجاهد ، هناك يجب أن يرقد جسمه الرقدة الأخيرة أما حقيقته ، أما تعاليمه ، أما صرخاته ونداءاته ، أما شكيب أرسلان فانه لن يموت

ولن تنطفىء شعلته ، ان محـله فى القلوب وان مثواه فى النفوس التى انطوت على حبه وستورث هذا الحب للأجيال المقبلة جيلا بعد جيل ؛ مادام فى الدنيا عرب ، وفى الدنيا مسلمون . . .

يا آل الفقيـد وقرابته و بنى عشيرته ! لستم أنتم الذين فقدتموه فحسب ، ولستم فى المصيبة به وحدكم تبكون وتألمون ، وليس ابنه وحده هو الذى أصيب باليتم من بعده إنما فقدته الرجولة والبطولة والحقيقة ، وانمـا أصيب به اليعربيون والمسلمون وأبنـاء الشرق قاطبة ، وانما أصيب باليتم أبناؤه الذين أفاقوا فى الحياة على عذب ألحانه ، وسحر بيانه ، وآيات جهاده فى قلمه وتبيانه . نحن الشباب المؤمن فى دنيا العروبة والإسلام ! نحن الذى فقدناه فالينا قدموا العزاء ، ومنا انتظروا البكاء ، وفى قلوبنا فتشوا عن اللوعة والألم . ولنا فاسألوا الصبر والسلوان . وإنا لله وإنا إليه راجعون .

ياروح الفقيد العظيم ! انطلق اليوم فى دنيا الخلود . فلطالما كنت فى هذه الدنيـا حبيسة سجينة ، وغردى ما شئت أن تغردى ! فلطالما كان تغريدك فى دنيانا ألماً و بعثاً وإيقاظاً ، وانطلق ياروح الفقيد فى دنيا لا تعرف الظلم ولا البغى ولا المـكر ولا العدوان وابحث عن أرواح أبطالنا الخالدين فبلغهم الشكوى ، و بث إليهم الأحزان وانقل إليهم من دنيانا ما يكون أعجوبة الأعاجيب فى دنياهم ! غردى ياروح الأمير وانطلق وارتعى ثم رفرفى علينا دائما وأبداً ، وذكرينا الدين فى أسمى معانيه ، والوطنية فى أقوى مظاهرها والعلم فى أوسع آفاقه ، والوفاء فى أروع آياته ، سـلام عليك ياروح الأمير ورحمة الله ورضوانه و بركاته .

دمشق — مصطفى السباعى

عظيم عظماء الشرق

قاد معركة النضال التحريرى فى قلب صفوف العدو

بقلم الأستاذ الشيخ وديع تلحوق

الآن وقد أوشكت لوعة الأسى على مصاب المشرق بأمير بيانه أن يخف أوارها وكاد معين العبرات أن يجف ولو نسبيا ، نعود فنتلمس هـذا الجرح العميق فى صميم المشرق المنكوب فنحسه أشد إيلاماً ، ونتأمل الفراغ العظيم فى صفوف الجهاد فى سبيل نهضة الشعوب الإسلامية والعربية. فنزداد إذ ذاك شعوراً بهول المصاب ، وثقل الكارثة أجل . . . بعد ستين يوما تخف حدة مظاهر الحزن على فقيدنا العظيم الراحـل ليزدادشعورنا بحقيقة هذا الخطب تيقظاً وإدراكا . فما أعجب القدر وما أفدح مصائب الأمم بعظمائها .

ومهما تبارت أقلام الـكتاب والشعراء فى رثاء المغفور له أميرالبيان وعميد الجهاد فهى إن استطاعت أن تفيه حقه من واجب الوفاء ، فانها تظل قاصرة عن اسـتيعاب جميع نواحى عبقريته الفياضة بألوان العظمة وعاجزة عن تعداد كامل مآثره الخالدة وسرد فصول جهاده الرائع فى سبيل يقظة الشرق ، وحرية العرب . و بعث مجد الإسلام

ولست أزعم أننى أحاول فى مقالى هذا استيفاء ذلك النقص ، أو اسـتدراك ذلك التقصير . بل أنا أشد بُعداً عن هذه الدعوى وإنما الغرض من هذه التوطئة هو تبرير كبت عاطفة الحزن الملتهبة فى أعماق النفس ، وتخصيص ما يساعد المقـام على إظهاره لـكشف ناحية فذة من نواحى حياة إمام المجاهدين .

لقد كان المغفور له الأمير شكيب خاتمة عظماء الشرق فى العصر الحديث. ما فى ذلك شك فهو تتمة سلسلة العباقرة المصلحين، الذين أطلقوا جذوة الثورة الفـكرية والسياسية فى سماء المشرق منذ أواخر القرن التاسع عشر ، فمزقت جذوتهم هذه حجب الجهـل والخمول ، وألهبت نفوس العرب بالثورة على الظلم . و بعث الطموح العربى إلى الحرية والمجد بعد سباته العميق .

هذه السلسلة التى بدأها المصلح الأكبر السيد جمال الدين الأفغانى وتوسطها الإمام

العبقرى الشيخ محمد عبده ، واختتمها أمير البيان والجهاد الأمير شكيب أرسلان . وكان أبرز حلقاتها الأستاذ عبد الرحمن الكواكبى، والإمام محمد رشيد رضا ، وغيرهم كثيرون . جميعهم أصبحوا الآن فى ذمة التاريخ .

أما أهم ما يسترعى الانتباه فى سيرة فقيدنا العظيم ، والناحية التى تفرد بها فى جهاده الفذ هى إدارته معركة التحرير العام لشعوب العرب والاسلام فى قلب جبهة العدو ، ومقابلته للطواغيت من أعداء أمته ودينه وجهاً لوجه . يرد سلاح الخصم وهو فى يده إلى صدره ويجعل كيد الظالمين وهو بينهم فى نحرهم ، ويقاوم أعداء العروبة والاسلام بمنتهى القوة والبراعة وهو يصحبهم دون أن يأبه لشرهم المستطير .

فما أعظم هذا النوع من الجهاد وما أبعد أثره حقاً . . ! ! .

لنعد إلى الحرب العالمية الأولى التى قدر أن تنبثق شرارة ثورة التحرير العربية الأولى فى وسط أوارها .

ولنستعرض بالذاكرة قليلا ، موقف الأتراك من العرب آنذاك .

الفكرة الطورانية تطغى وتتسع ، وسياسة والاتحاديين الرعناء الرامية إلى «تتريك» العرب تزداد وضوحا وتحدياً ! وجمال باشا السفاح يجن جنونه وتتغلب غرائز الشر فى نفسه على كل شعور آخر فيغمس يديه الاثيمتين فى دماء أحرار العرب ، وينشر الذعر والارهاب فى كل مكان ، دون ما رادع ولا وازع .

وفى ذلك الجو الرهيب المسموم بين أعواد المشانق المنصوبة ، وفى ظل سيوف الارهاب المسلطة ، يتقدم الأمير شكيب أرسلان إلى فوهة البركان ، ويصمم على مقاومة عدوه من الداخل لا من الخارج .

أجل ! لقد جاء زعيم حركة التحرير العربية ؛ فوقف فى وجه زعيم حركة الطغيان الطورانى ؛ وخاطبه وجها لوجه ؛ وقارع جنونه وغطرسته بالحجة والبرهان ؛ إذ راح يظهر لذلك السفاح الذى كانت ترتعد الفرائص من رؤيته عن بعد ؛ أخطاءه الرعناء ؛ وعاقبة تصرفاته الشائنة ، وهو يرى الموت أقرب إليه من حبل الوريد ؛ فلا يزداد إلا جرأة فى الجهاد ورسوخا فى الايمان ؛ وشدة على الظالم فى وجهه .

وكان من نتائج هذا الموقف العجيب ؛ أن أرى السفاح صغر نفسه بعينه ، وتبين سفه رأيه بذاته ؛ فارعوى عن التمادى فى الغى والضلال وسلم من جراء ذلك عشرات من أحرار العرب ؛ كان جمال قد أثبت أسماءهم فى قوائمة السوداء .

وهناك موقف آخر للأمير المجاهد يشابه هذا بكثير من الوجوه، كان مدة غير يسيرة من الزمن حديث العرب وموضع مناقشاتهم ، هو موقفه من موسولينى فى قضية طرابلس الغرب .

ركب هذا الطاغية الرومانى مركب البغى إزاء عرب طرابلس و برقة هو معلوم : عمد ـ بعد أن أروى شهوة الفتك ـ إلى ترحيل أهل (الجبل الأخضر) عن ديارهم المخصبة ليطوح بهم فى مناقى الصحراء الكبرى .

وضج العالم العربى والإسلامى من هذه المأساة الجديدة ، وكان فقيدنا الكبير رحمه الله فى عداد من ضج وشكا ، لكنه وجد أن القول لا يجدى سبيلا ، والاحتجاج سلاح الضعيف ؛ فقر رأيه على خوض المعركة التحريرية فى قلب صفوف العدو ، لا بل فى مقر قيادته أيضاً ، فكان منه أن جاء إلى ذلك الدكتاتور الإيطالى ، ووقف منه موقف الند للند ، فأظهر له ما سيجنيه شعبه من بعده من جراء ما ارتكبت يداه .

وما موقف هذا الطاغية الثانى إلا كموقف سلفه الأول .

وكان هذا وذاك دليلا على أن الطغاة من بنى البشر ، يتراجعون حتما إذا وجدوا من يقابل جموحهم العاتى بقوة الحق ومضاء العزيمة .

و بعد هذه المواقف التى حدت من فكرة الطغيان الجارف الذى كان يغمر العرب ولكنه لم يستطع أن يقضى عليهم ، اتخذ هذا الزعيم المناضل مقراً دائماً له فى قلب الغرب الذى جعل همه تثبيت دعائم استعماره للشرق ، واختار مركز جامعة الدول السالفة منبراً لدعوته التحريرية هذه ، فكانت مواقفه مع أساطين السياسة الدولية أشد منها مع الطغاة وذوى السلطان المستبدين .

هذه قبسات موجزة لا يكاد أمرها يخفى على أحد، رغبنا فى عرضها مجموعة بعضها إلى بعض لنؤلف منها صفحة خاصة من تاريخ جهاد هذا الرجل العظيم الذى كان أمة بمفرده .

إنه جهاد فذ من نوعه ، يقوم به رجل فذ لا تنجب الأيام إلا النادر من أمثاله .

رحم الله هذا الفقيد العظيم رحمة واسعة ، وعوض على العرب والإسلام عن هذه الخسارة الجسيمة بفقده .

وديع تلحوق

عظيم فوق العظماء

وجاء فى جريدة «الجبل» الرثاء الآتى ، بقلم سكرتير تحريرها

الأســـتاذ سلمان جابر

عندما مات شكسبير شاعر الانـكليز ورثتـه صحف بلاده قال بعضها إن الخسارة فيه توازى خسارة الهند التى هى عصب الامبراطورية ومصدر ثروتها ومكمن قوتها .

ولم يكن شكسبير مع هذا ، إلا شاعراً وأديباً يسجل لأمته وقائع مجـدها وينشر صحائف فضلها ويشيد بمآثرها ؛ ولم يكن من بناة ذلك المجد ، ولا من خالق تلك الصحائف والمآثر ، ومع ذلك جعلوه موازيا فى قيمته لأمته أفضل أقسام إمبراطوريتها وأكبرها وأغناها .

فماذا يمكن أن يقول القائلون، من العرب اليوم، بأمير بيانهم وأكبر أئمتهم ومجاهديهم بالنسبة إلى ما قاله الانـكليز بشاعرهم ، و بأى شىء يمكن أن يقدروه ويوازنوه .

لم يكن الأمير شكيب أرسلان أمير أمراء البيان العربى فقط ، ولم يـكن شاعراً من أعظم شعراء العرب وأكثرهم انتاجا فقط ، ولم يكن مؤلفاً من أخصب مؤلفيهم وأرفعهم فى التأليف كعبا فقط ، ولم يكن أبلغ كتاب المقالات والرسائل فقط ، أجل ، لم يكن الأمير شكيب واحـداً من هؤلاء فقط . بل كان هؤلاء مجموعين ، وكان فوق ذلك حجة البلغاء ومرجع السياسيين وأصبر المجاهدين وأشجع المناضلين وأعظم من بنى مجده وشهرته وهو يعمل لغير نفسه ويجاهد فى سبيل وطنه وأمته ؛ يخاصم لذلك أقوى الدول ويركب أخشن المراكب ويملأ صحف الغرب والشرق بما يكتب ومكاتبها بما يؤلف ، ويرسل القصائد الشوارد تشرق وتغرب ، والأحاديث السياسية تقعد وتقيم ، كأنما هو بحر لا ينضب ، وفولاذ لا يفل .

أجل ، يتوارى اليوم رجل ليس له شبيه فيمن سبقوه ، ولا هو من السهل أن تجود بمثله الأيام ، يتوارى عظيم هو فوق العظماء لأن فيه مجموعة منهم لاتدرى أيهم فوق الآخر ؛ أهو السياسى أم الـكاتب أم الشاعر أم المؤلف أم الأديب ، أم اللغوى ، أم المجاهد البطل ، أم الوفى الذى لا يجارى فى وفائه ولا يضاهى .

يتوارى اليوم ، رجل دهر ، بعثه الله للأمة العربيـة فى فترة كانت من أحرج فترات تاريخها ، وأدقها ، فـكان لهذه الأمة خيراً و بركة ، ولسانا وحساما ، جاهـد ستين عاما ، واغترب ثلاثين عاما ، و بلاده مستعبدة ، فقارع مستعبديها قراعا حرمه رؤيتها ، حتى إذا تحققت بعض أمانيه لم يكتب له أن يعيش فيها إلا أربعين يوما منها يوم وصوله و يوم وفاته .

أربعون يوما فقط ، هى نصيب الأمير شكيب من الحياة فى وطنه الحر ، بعد أن اغترب عنه ثلاثين سنة عمل فيها لحريته ما لم يعمله الألوف من بنيه .

و إذا كانت قد تحققت للأمير الراحل أمنية كانت لديه غالية ، وهى أن تضم رفاته فى تربة أجداده ، وأن يشاهد وطنه حراً قبل مماته ، فقد عزت عليه أمنية أخرى، هى أن يرى فى ساعته الأخيرة أهله وأولاده حول سريره ، فقد سبقهم إلى وطنه . وكأنه كان يشعر بدنو أجله ويخشى أن يموت فى ديار غربته ، فسبق أجله إلى الوطن بهذه الأيام الأربعين .

أيها الراحل العظيم : لقد وفيت للحياة قسطك وعملت لأمتك فوق واجبك، و إذا كانت قد حقت لك الراحة فقد حلت بأمتك النـكبة ، وأية نـكبة للأمة العربية أعظم من فقدها رجلا هو أعظم ممن كان لأمته البريطانية ، ذلك الذى جعلوا خسارتهم فيه موازية لخسارتهم الهند .

أيها البطل الشهيد : لقد رأينا الناس يخلدون الواحد ممن يسمونهم عظماء بـكتاب يجمعون فيه آثاره أو ما قيل فيه فى الحياة والموت ، فأين هؤلاء منك ، وأية مجلدات تتسع لآثارك وأعمالك ، أو سيقوله فيك الـكتاب والشعراء فى شرق الأرض وغربها ، دون أن يستطعوا الإحاطة بمآثرك و إيفاءك حقك يامن ملأت الدنيا وأنت فرد لاتعتمد على قوة ولا مال ، ولـكن على نبوغ رفعـك فوق النابغين وعقل وعـلم جعلاك فوق العقلاء والعلماء .

أجل ملأت الدنيا فى حياة هى مهما تطل قصيرة ، وأنت مالىء الخلود بعد اليوم فى حياة تتجدد لك ؛ ولن تنقضى إلا إذا انقضت حياة من سبقك من عظماء الخالدين .

سلمان جابر

ثروة أدبية تعجز عن جمعها دولة

مجاهد قرن ، ومؤرخ قرون ، وثروة أمة .

بدأ جهاده يافعا ، فوقف شبابه فى سبيل إيقاظ شباب العرب، وخاض المعارك السياسية فانجلى الغبار عنه وهو أمير السياسة فى الطليعة ، ورأى السياسة وحدها لا تجدى إذا لم تكن من ورائه عوامل تاريخية قومية تدفع به إلى الامام ، فعاد إلى أصدق المصادر فى مطولات التاريخ باحثا منقباً ، ليأتى منها بما يغذى الفكرة الاستقلالية ، الفكرة التى تمهد له السياسة العليا وسبل التحقيق ، فكان له ما أراد واستوى فى طليعة رجال الشرق العاملين المؤمنين بحقهم الطبيعى من السيادة والاستقلال، ورأى وطنا عربيا سيدا مستقلا.

ورأى أن لا يقف عند جهاد شبابه فى السياسة ، ولا عند تلقين أفكاره ونشرها فى دنيا العرب ، بل رأى أن يكون المعين الصافى لآداب العرب ولتاريخ العرب، فجاب العالم شرقا وغربا عربيه وأعجميه باحثا منقبا عن تاريخ العرب وعن آداب العرب فكان له ما أراد وأردنا، فأتحفنا بثروة أدبية تعجز عن جمعها دولة، فإذا غاب عنا أمر أو أرتج علينا تفكير نحن شباب العرب فى أية ناحية من نواحى الحياة عدنا إلى ما قال الأمير أوأفتى فى كتبه ومذكراته .

وما الكتابة بالأمر السهل اليسير رغم ما وزع على من بعده من أدب و بيان ، ورغم ذلك فلا بد من مثل هذه الكلمة ، فى مثل هذا المقام أيضاوفاء للواجب واعترافا بالجميل الذى طوق به جيد كل ناطق بالضاد فى الشرق وفى الغرب .

وها هو هذا الأرث الأدبى ، التاريخى الثقيل يقع على عاتق شقيقه أمير السيف والقلم ، وإنا لعلى يقين بأن يتم الرسالة التى دبجها مع الفقيد الغالى فى كل ميدان من ميادين الجهاد وهو صاحب الماضى الحافل بكل مفخرة، فنتغنى مع شاعر العروبة :

إذا مات منا سيد قام سيد قئوول كما قال الكرام فعول

بيروت أمين الحلى المحامى

من هو الأمير شكيب ؟

« نقلا عن مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق »

بقلم الأستاذ عارف بك النكدى رئيس مجلس «شورى الدولة» فى سورية

عظيم من عظماء الشرق والمسلمين ، وحجة العرب وإمامهم فى اللغة والتاريخ والسياسة غير مدافع ، وأميرهم فى البيان والكتابة والخطابة غير منازع . كان ـ رحمه الله ـ إذا حدثك فى اللغة ، خيل إليك أنه رجل أعطى اللغة نفسه ، فأعطته اللغة نفسها ، وغير كثير على مثله أن يبلغ فى علم انقطع له ، واختص به ، مبلغ الأمير من اللغة . فإذا هو انتقل إلى التاريخ ، رأيت منه فى ذلك العجب العجاب ؛ معرفة وإحاطة بأخبار الأولين ، وحوادث المعاصرين ، وفتوحات العرب والمسلمين ؛ يسير بك من الجزيرة إلى مصر فالمغرب فقلب أوربة إلى أقصى الهند وتخوم الصين ، فيسير على هدى وتثبت ومعرفة وتحقيق ، وله اطلاع على تواريخ الدول والشعوب قد لا يقل كثيراً عن اطلاعه على تاريخ بلاده وقومه ، وتنتقل من التاريخ إلى السياسة فإذا هو البحر يدرك أغوارها ولا يدرك فيها غوره : لا تقع الواقعة إلا نظر فى خفاياها فعرف نتائجها من مقدماتها . فحذر و بصر ، فإذا انجلت الغياهب وانكشفت الحجب ، كان الرأى ما رآه ، والقول ما قاله(١) .

---

(١) كتب عنه الأستاذ مصطفى السباعى فى جريدة المنار الغراء الـ ١١٧ ما يأتى :

اجتمعت بالأمير فى القاهرة ، وقد سمرنا ليلة فى دار جريدة الشورى ، عند العربى المجاهد الأستاذ محمد على الطاهر ، فرأينا مؤرخ اليمن الشيخ عبد الواسع اليمنى يعرض على الأمير كتاباً له فى تاريخ اليمن ، وفيه بحوث تتعلق بالفقه عرضاً . فسمعت الأمير ـ رحمه الله ـ يصحح للشيخ اليمنى بعض ما أورده فى الفقه ، وبعض تراجم أوردها فى كتابه ، وكل ذلك من ذاكرته دون أن يرجع إلى كتاب .

وحدثنا صديقنا الأستاذ الكبير مصطفى الزرقا عن والده علامة حلب وشيخ مشايخها الشيخ أحمد الزرقا ـ عليه رحمة الله ـ أنه دخل مرة على علامة الشام الشيخ جمال الدين القاسمى ـ رحمه الله ـ فوجده يقرأ مؤلفاً له فى التوحيد على شاب تلوح عليه سيما الامارة والنجابة . والشيخ القاسمى يصغى بانتباه إلى ملاحظات هذا الشاب فيصححها كما يرى دون اعتراض . فسأل الشيخ الزرقا عن الشاب ، فقيل له : إنه الأمير شكيب أرسلان .

يتناول هذه العلوم التى يتناولها : محدثا أو خاطبا أو كاتبا ، ببيانه العذب السائغ ، وحجته الدامغة ؛ وصراحته العارية الواضحة لا غمغمة ولا مواربة .

وفيه يقول شاعر القطرين خليل بك المطران فى مقدمة ديوان الأمير :

« ففى هذا المفترق الأول من السبل التى يواجه بها المرء مستقبله - آثر الأمير الترسل ؛ ومضى فيه متدفقاً تدفق الينبوع الصافى، مجلجلا أحيانا جلجلة السيل الكثير الشعاب . ومازال حفظه الله منذ خمس وأربعين سنة (١) يتحف قراء العربية فى مشارق الأرض ومغاربها بكتب قيمة يقتبسون من أنوارها هدى ، أو يفيدون من مختلف الآراء المنبثة فيها ما يهيء لهم من أمرهم رشدا ، إلى رسائل متنوعة يجتنون محاسن أغراسها وأزاهرها ، و يجتنون ما يغذى العقول و يفكه القلوب من أطايب ثمارها ، إلى فصول ومقالات تنشرها المجلات الدورية والصحف اليومية فى كل قطر ، فما ينقضى يوم من أيام تلك البرهة إلا وله فى كل منها قلائد تزهى بها صفحاتها ، أو فرائد تزهو بها أنهارها ، ولو تفرغت طائفة من حملة الأقلام جم عديدها ، فياضة قرائحها، فيما يشاء الله من مسائل السياسة والاجتماع والأدب، ومباحث التاريخ والأخلاق، لكتابة ما كتب من تلك الفصول والمقالات ؛ لتعذر عليها أن تأتى مجتمعة ، بما أتى به ذلك العلم الفرد » .

وفوق هذا ما قال فيه أبو السامى مصطفى صادق الرافعى رحمه الله فى عبارة جليلة ، آسف أنها لا تحضرنى الآن .

هذا هو الرجل الذى فقده وطنه ، ورزئت به أمته ، وهما أكثر ما يكونان حاجة إلى علمه الناضج ، ولسانه الناطق ، ورأيه الخبير ، وخبرته الواسعة فى شئون العرب والمسلمين ، وفى مطامع الغربيين المستعمرين .

مولده ونشأته : ولد رحمه الله فى الشويفات سنة ١٨٦٩ من بيت إمارة ، سادوا فى الاسلام ، وملكوا فى الجاهلية : يتصل نسبهم بالملك المنذر بن النعمان : الشهير بأبى قابوس، فى ثبت صحيح مسجل . فهو عربى النبعة والنزعة ، عربى اللسان والبيان .

---

(١) كتب الخليل هذا سنة ١٩٣٦ . أما الواقع فإن الأمير - رحمه الله - ظل يكتب و يخطب و يؤلف ستين سنة كاملة، من السن السابعة عشرة إلى السابعة والسبعين .

دراسته : درس هو وأخوه الشاعر العربى الفحل، الأمير نسيب، دراستهما الأولية على شيخ من أهل الشويفات هو مرعى شاهين سلمان ، وأقرأهما فى عين عنوب — وقد ذهبوا يصطافون فيها على جارى عادتهم — الشيخ أسعد فيصل — كتاب الله ، فحفظا جانبا منه ، ثم عادوا إلى الشويفات فدخل هو وأخوه مدرسة للأمريكان فى حارة العمروسية ، تعلما فيها مدة ، وقرأا فى جملة ما قرأا الجغرافية والحساب ومبادىء الانكليزية ، وسنة ١٨٧٩ دخلا مدرسة الحكمة ببيروت ؛ وهى المعروفة إلى اليوم بمدرسة المطران ، وكانت مشهورة باللغة العربية ، وظلا فيها إلى سنة ١٨٨٦ . وسنة ١٨٨٧ انتقلا إلى المدرسة السلطانية وحضرا دروس مجلة الأحكام العدلية ، على الشيخ محمد عبده المصرى ؛ وجعلا يلازمانه فى مجالسه الخاصة ؛ ويزورانه فى بيته ببيروت ؛ وكانت قد انعقدت صداقة أكيدة بينه و بين أبيهما الأمير حمود رحمه الله .

كانت دراسة الأمير فى المدارس محدودة، غير أن دراساته الخاصة ومطالعاته العامة كانت لاحد لها ، فقد كان يقضى الساعات الطوال دارسا منقبا ، باحثاً مراجعاً ، فى جلد لا ملل معه ، وصبر لانفاد له ، يقوم من الساعة السابعة فيجلس إلى مائدة الكتابة والمطالعة إلى الساعة الواحدة ؛ فإذا تغدى استراح إلى الساعة الثالثة ثم استأنف عمله إلى الساعة الخامسة ، ويقضى ثلاث ساعات فى شرب الشاى وقراءة الجرائد ؛ والتنزه ماشياً ؛ ثم يعود إلى العمل ثلاث ساعات فى الليل .

هذا الدأب مضافا إليه ما وهبه الله من ذكاء ، بوأه من العلم هذه المنزلة الرفيعة التى لا يتعلق بها درك ، وقد جمع إلى معرفة اللغة العربيه — وهو فيها المفرد العلم — اللغة الفرنسية والتركية ، ثم الألمانية فالانكليزية .

وقد أفاد كثيراً من صحبته لزعيم الشرق السيد جمال الدين الأفغانى ، ولرجل مصر الشيخ محمد عبده .

وظائفه . تولى من الأعمال الحكومية مديرية الشويفات ، وتعرف بالغرب الأقصى (١)

---

(١) ولعله من المضحك ، أن يتولى الأمير — رحمه الله — ولو فى عهد شبابه مديرية ، بل قائم المقامية التى تولاها فيما بعد ، غير أن الوضع النظامى الذى انتقل إليه لبنان بعد سنة ١٨٦٠ ألغى حكم الأقطاع وقسم لبنان قائممقاميتين ، ثم مديريات ، ورأى المتصرفون الأولون أن يجعلوا من كل أقطاع مديرية ، وأن يحتفظوا لكل عشيرة أقطاعية بأقطاعها السابق مديرية لها . فكان تولى المديرية معناه الاحتفاظ بتراث تاريخى قديم .

ثم عـين قائم مقام للشوف فى أواخر مدة نعوم باشا المتصرف الخامس فى لبنان ، إلا انه لم يطل عهده فى القائم مقامية فعزله مظفر باشا لسياسة شخصية ليس هنـا موضع ذكرها ، ثم أعاده يوسف باشا المتصرف السابع ، غير أنه لم يتحمله طويلا ، لما كان عليه من الصراحة وحدة المزاج فى شبابه ، واستنـكافه عن تنفيذ كثير من الأوامر الجائرة التى كان يتلقاها من مرجعه .

ثم انتخب مبعوثا عن حوران فى مجلس المبعوثان ، إلى أن انتهت الحرب العالمية الأولى ، وفصلت الشام عن السلطنة العثمانية .

ولقد أرادوه فى عهد من عهود الانتداب على أن يتولى رئاسة المجمع العـلمى أو رئاسة الجامعة السورية فرفض(١) .

«و بعد أن أورد الأستاذ النكدى مؤلفات الأمير شكيب قال » :

رحلاته : جال الفقيد فى الشام من أقصى حدوده الشماليـة إلى أقصى حدوده الجنوبية ، ورحل إلى مصر والأستانة ؛ وفيها تعرف إلى السيد جمـال الدين الأفغـانى واتصل به وأخذ عنه ، وعرف كثيراً من الأقطار العثمانية فى آسية وأوربة، وقصد إلى إلى طرابلس الغرب مجاهـداً على رأس طائفة من جماعته المتطوعة ، وزار الحجاز فى الحرب العامة الأولى و بعدها ؛ وكان فى جملة الوفد الذى قصدإلى الحجاز ثم اليمن لإصلاح ذات البين بين صاحب الحجاز وصاحب اليمن ؛ وطوف فى القسم الأكبر من أوروبة : فرنسة وألمانية و إيطالية ولندرةودول البلقان ولا سيما يوغوسلافية ، وساح فى اسبانية فشاهد منها : برشلونة،وسرقسطة ، ومجريط ، وطليطلة ، وقرطبة ، وغرناطة، ورندة، ومالقة ، ومرسيه ، و بلنسيه ، وميورقة ؛ وغـيرها ، وزار طنجة من المغرب ؛ وأقام برهة طويلة من الدهر فى سو يسرة : لوزان ثم جنيف ؛ وزار أمريكة الشمالية ، فتلقته جاليتها بكل حفاوة و إكرام ، وعرفه كما عرف هو ـ العالم الإسلامى عامة ، والعالم العربى خاصـة .

---

(١) حدثنى بذلك الأستاذ شفيق جبرى : وكان رئيساً لديوان المعارف وقد كتب هو إليه بذلك فأبى .

سياسته : أما سياسته فقد كانت عربية إسلامية : استمسك بالدولة العثمانية بكل جوانحه ومن كل قلبه ، وانفض الناس عنها فظل مخلصا لها إلى أن قام الكماليون ودكوا الخلافة وأعلنوا أنهم نفضوا عنهم الإسلام وخرجوا منه ، فقام عليهم ، ونفض يده منهم .

ولم تكن تلم ببلد إسلامى ، أو بلد عربى ، ملمة استصرخ لها أو لم يستصرخ ، إلا كان سريعاً إلى الدفاع عنه بقلمه و بلسانه ، دفاع أصدق الوطنيين عن كرائم وطنه

فلقد أقض مضجع فرنسة ونغص عليها أساليبها الاستعمارية فى الشام: سورية ولبنان وفى المغرب ولا سيما يوم أصدرت الظهير البربرى . وحمل حملاته الداوية عليه . وأقلق إيطالية وزعيمها موسولينى حتى حمله على التخفيف عن عرب طرابلس والسماح لثمانين ألفا منهم بالرجوع إلى وطنهم .

وهو من السابقين الأولين فى تنبيه العرب خاصة والمسلمين والشرقيين عامة إلى ما يبيته لهم الاستعمار والمستعمرون من أساليب ، وما ينصبون لهم من شباك وفخاخ . يذكر هذا ويعززه بالوقائع والأرقام .

وكانت سياسته فى كل عهوده سياسة صريحة صادقة بعيدة عن المصانعة والزلفى ؛ فخلقت له خصوما ما بالى بهم ، ولا عدل إلى رئاء أو دهان ، وكان إلى جانب هذا : راجح الرأى ، صحيح الحكم ؛ منصفا حتى من نفسه ؛ معترفا بالفضل لذوى الفضل ، واضعا نفسه دون قدرها ، رافعا الناس فوق أقدارهم .

اباؤه وصبره : وكان فى عمله العلمى والسياسى جلدا جبارا احتمل النفى والغربة ما ضعف له عزم ولا انت له قناة ؛ ولا رضيت له نفسه بما رآه لا يجمل بها .

راجعه شقيقه النسيب ، وكثير من أقربائه وأصدقائه فى الرجوع إلى البلاد ، وضرب له شقيقه مثلا الشيخ محمد عبده؛ وقد رضى بالإقامة بمصر تحت احتلال الانكليز. فأبى الأباء كله ؛ على حبه لوطنه ، وحنينه إليه ، ورغبته فى رؤية أمه وأشقائه وأقربائه وأصدقائه واخصائه «ورغم ماأصابه من آلام الغربة ، ومن نغصة البعد عن الأوطان ، التى هواها طبيعى والشوق إليها مبرح » والخوف الشديد من أن يموت فى ديار الهجرة فيدفن فى غير بلده .

أما جلده على العمل وقدرته عليه ، فقد كان بحسبه التآليف التى وضعها وأشرنا إلى بعضها ، على أنه كان فوق ذلك يكتب فى الشهر الواحد ما لا يقل عن عشر مقالات يتألف منها فى السنة لو هى جمعت ١٢٠ مقالا أى ٣٠٠ ـ ٤٠٠ صفحة على أقل تقدير وكان يرد عليه فى الشهر ما لا يقل عن ٢٠٠ مكتوب ، كان يجيب عنها كلها ؛ وكان لا يرى لنفسه مندوحة عن الجواب ، لأن رد الجواب كان فى رأيه ـ كرد السلام ، ويرى فى عدم الجواب نقصا فى المروءة ؛ فكان لذلك يكتب فى السنة بين جواب وخطاب ما يزيد على ٣٠٠ رسالة ؛ وهو عمل ندر فى الناس من يستطيعه .

بل هو قد كتب فى سبيل الكتاب المعروف الذى زور عليه ألفين وخمسمائة صفحة، بين رسائل ومقالات ؛ شغلته مدة شهرين وتزيد.

شعره : اشتهر نثر الأمير فعرفه الناس ، فأصبحوا لا يحتاجون إلى من ينوه لهم بشىء منه ، على أنه يحسن بنا أن نورد هنا شيئاً من شعره فى مناسبات وطنية .

فمما قاله فى حرب طرابلس الغرب ، يوم أقامت جمعية الهلال الأحمر حفلة بمصر لجمع الإعانات والمساعدات من قصيدة :

مواطن إخوان تملوا من الردى كؤوسا تساقيها بملء الحلاقم
دفاعا عن الأوطان إن دفاعها لدى كل قوم كان أولى المكارم
تهيبهم فيها العدو مهاجما فجاء دبيب اللص فى ليل قاتم
فثاروا وما كانت زعانف رومة من العرب أكفاء الليوث الضراغم
وحسبك منهم كل قوم نمتهم أرومة قحطان ونبعة هاشم
وكم وقفوا يستنصفون عدوهم وهزوا من الأملاك جذع المراحم
فلما رأوا عجز الدليل تطلبوا لدى الصارم البتار صدق التراجم
فلم يك مثل السيف كاليوم قاضيا ولا العهد مثل الآن أحلام حالم
أخلاى سوق للمنايا مقامة تباع حفافيها غوالى الجماجم
فهل لكم فى سوق بر ورحمة تنالون فيها باقيات المغانم
غياثا لمظلوم ونصرا لصارخ وضمدا لمجروح وقوتا لصائم

ومن قوله « بمناسبة حركة الانفصال عن الدولة العثمانية » :

فيـا وطنى لا تترك الحزم لحظة بعصر أحيطت بالزحام مناهـله
وكن يقظا لا تستنم لمـكيدة ولا لـكلام يشبه الحق باطـله
وكيـد على الأتراك قيـل مصوب ولـكن لصيد الأمتين حبائله
تذكر قديم الأمر تعـلم حديثه فـكل حديث قد نمتـه أوائله
سـيعلم قومى أننى لا أغشهم ومهما استطال الليل فالصبح واصله

وقال فى حطين وبحيرتها ويوم صلاح الدين :

يا يوم حطين كم حططت من الـ إفرنج شأنا ما كان ينـكسر
هبوا من الغرب كالجراد فـلم يـكن لشرق بردهم قدر
واستفتحوا القـدس والبـلاد ولم يعص عليهم بدو ولا حضر
وهـددوا المسجد الحرام وكم دعا ملب فيـه ومعتمر

ومنها :

وقيـل دار الإسلام قد حصرت وحف باقى بـلاده الخطر
يوم تلاقى الجمعـان والتظت الهيـ ـجاء حتى كأنها سـقر
الشرق والغرب بعـد طول وغى تواقفـا والـبراز مختصر
فأمطرتهم قسى جيش صـلا ح الدين نبـلا من دونه المطر
ذاق العـدى من سـلاف طعمهم كأسا بغير العنقود تختمر
لما بدا الأمر غـير ما حسبوا والناس من فوق صبرهم صـبروا
ولوا ظبا يوسف ظهورهم تأخذ منها فوق الذى تذر
قاصمة الظهر للفرنج غـدت وقعة قرنى حطين مذ ظهروا
كأن عليـا حطـين مبتدأ وكل فتح من بعـده خـبر

أقول : وأما أخلاقه ، فأخلاق الأنبياء والمرسلين : صفاء قلب ، ونقاء ضمير ، لا ضغينة معهما ولا حسد ، أساء إليه كثيرون واجتهدوا فى الإضرار به ، فعفا عنهم عفو الـكريم المقتدر أحيـاء ، ورثاهم رثاء الواله المتفجع أمواتا ، بل هو قد قابل إساءة كثير منهم بالإحسان إليهم .

وكان صادق الود لاخوانه ، كثير البر إليهم والعطف عليهم ، ينزلهم من نفسه منزلة الأشقاء ، بل كان لا يرد قاصداً يطلب إليه معونة مادية كانت أم معنوية حتى أضاع كثيراً من ماله فى سبيل قصاده وإخوانه .

كان الأمير الأرسلانى ـ رحمه الله ـ إذا عزى إخوانه استشهد لهم أحيانا بقول البديع . « الموت أمر عظم حتى هان، وخشن حتى لان » .

وخطب هذه الأمة بأميرها و إمامها ، عظم حتى ما يهون ، وخشن حتى ما يلين ، إلا أن يمن الله عليها بخليفة له من بعده ، يسد مسده ، وهو ما لا يكاد يكون فى المئات من السنين .

رحم الله أبا غالب رحمة واسعة ، وأحسن إليه بعد مماته ، على قدر ما أحسن إلى هذه الأمة وهذا الوطن فى حياته ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

دمشق — عارف النكدى

على الرغم من فريق شعوبى

من قصيدة للشاعر الأديب الأستاذ محمد يحي

طلع الصبح والنعى علينا — فحسبنا الصباح وجه المغيب
والشوادى من الأسى صامتات — هو صمت معناه عين النحيب
فقد العرب أمة يوم قالوا — ذهب الموت بالأمير شكيب
لم تسعه الأوطان والذل فيها — دون ذل الأحرار كل الخطوب
موطنى ليس موطنى حين يحيا — فيه أبناؤه حياة الغريب
عاش للعرب كلهم أخلص النا — س على الرغم من فريق شعوبى
أكبر العرب خطبهم حين أودى — مثل دمع الهلال دمع الصليب
يا أمير البيان أمسى يتيما — من لميدانه الفسيح الرحيب
لم ينازعك نصف قرن على التا — ج من العرب من قريع ضريب
قد بذذت الأقطاب فى العلم نفعاً — بيراع لم يدر معنى العيوب
قلدوك الامارة التى نا — لت بكم عزة السرى النجيب

مصرع الشمس

بقلم الأمير نديم آل ناصر الدين

نبأ عظيم صعقت لهوله النفوس وهلعت القلوب وتطايرت الألباب ! نبأ عظيم كادت تتزلزل من وقعه أركانِ البسيطة وتمور الأرض بالقاطنين ! !

أعلمت من حملوا على الأعواد أرأيت كيف خبا ضياء النادى
جبل هوى لو خر بالبحر اغتدى من وقعه متتابع الإزباد
ما كنت أعلم قبل وضعك فى الثرى أن الثرى يعلو على الأطواد

فأى نبأ أعظم من أن ينعى إلى الدنيا رجل ملء الدنيا ؟ ؟

وأى نبأ أعظم من أن ينعى إلى الشرق فذ الشرق وآية عظمته ونبوغه ، من أتاح للغرب أن يعرف عن الشرق ما لم يكن يعرفه من قبل فأصبح الشرق بعد هذا التعريف موضع إكبار الغربى وإعزازه ؟ ؟

وأى نبأ أعظم من أن ينعى إلى الإسلام حامل منارة الإسلام و باعث إشعاعه وناشر فضائله ومحامده ؟ ؟

وأى نبأ أعظم من أن ينعى إلى العرب عميد العرب بل من كون للعرب تراثاً من الأدب الرفيع لم تحزه أمة منذ فجر التاريخ إلى اليوم .

وأى نبأ أعظم من أن ينعى إلى بنى معروف سيد أمجادهم وقطب أنجادهم ؟ ؟

وأى نبأ أعظم من أن يأفل كوكب ملا آفاق الدنيا وهاجا فأضاء سبل المدلجين ؟ ؟

وأى نبأ أعظم من أن تنقطع دقات ذلك القلب الكبير الذى أفاض على العرب الحيوية والقوة ورفع فيهم روح الانتقاض والتمرد .

وأى نبأ أعظم من أن يندك طود المعالى ويتقوض ركن المكارم وينهار صرح المجد ويصوح روض الفضل و يغيض بحر العلم والعرفان و ينضب معين الوفاء والإخلاص والجود وتمحى آية الله على الأرض فى كرم الخلق ولطف الشمائل ؟

وأى نبأ أعظم من أن يغيب فى الثرى رجل قارع الخطوب وثبت للنوائب وكسر من سورة الطغاة وعنف الظالمين ؟

وأى نبأ أعظم من أن تزول من الوجود صورة أبدعها الله كأحسن ما يبدع جل جلاله وجعلها جماعاً للفضائل والمحامد فكانت موضع رهبة الجبابرة المتغطرسين ومفزع الخائفين المستضعفين، فلطالما تحاماه الأولون فى مواقف دفاعه عن حقوق الأمم المغصوبة ومنافحته عن كرامتها الممتهنة، ولطالما وجد فيه الآخرون قلب الأب المنسوجة خيوطه من الرحمة والشفقة ؟ ؟

وأى نبأ أعظم من أن يستقر فى حفرة صغيرة ذلك الرجل الذى كانت له الدنيا مهيبا وكان ملء المشارق والمغارب ؟؟

وأى نبأ أعظم من أن تنطفىء شعلة العبقرية من سماء الوجود ؟

وأى نبأ أعظم من أن ينعى إلى أمة رجل لا تضارعه أمة ؟

وأى نبأ أعظم من أن ينعى إلى البيان أمير البيان ؟

وأى نبأ أعظم من أن يذاع فى فلك الدنيا مصرع الشمس ؟

وهل مصرع الشمس أعظم وقعا من موت أبى غالب أفغانى هذا العصر وواحد هذا الدهر؟

لقد تشابه الرجلان العظيمان قدراً ورتبة واستويا على صعيد واحد من العظمة والنبوغ أليس السيد جمال الدين نفسه قال للأمير شكيب طيب الله ثراه يوم التقيا فى دار الخلافة «سقيا لأرض الإسلام التى انبتتك ؟» وكان يومئذ وأسفا فى عنفوان عمره . كان هلالا فكيف بعد أن أكتمل وصار بدرا ؟

يا أبا غالب ! ياعظيم هذه الدنيا! كل مصيبة هانت عند مصيبتك، وكل فادحه صغرت لدى فادحتك ؛ فأنت منار الأجيال وأنت قلادة الدهر وأنت ذخيرة الإسلام وأنت عميد العرب بل أنت فخر بنى آدم بعد الرسول (صلعم) وصحبه

يا أبا غالب ! إن قلوبنا لتسيل عليك فى هذا اليوم مع الدموع ، فنم قرير العين مطمئن النفس بعد جهاد طويل لو عانت شدة وطأته الجبال لكادت تتزعزع . نم خالعا عنك أثقال السنين فى ضريح تغبطه عليك شم القصور لأنه حوى فى قرارته أثمن كنوز الدنيا . طب نفسا يا أبا غالب فإن شقيقك عادلا أمير السيف والقلم وليث المعامع الذى قرحت أجفانه الدموع أمس عليك، كما قرحت أجفاننا، سيسد بعون الله فراغا أنت تركته ويتبوأ سدرة ابت أن ترضى غيره سيدا لها . لاعدمناه حامى الذمار وثالم الشفار .

و إنا لله و إنا إليه راجعون

كفرمتى - لبنان

نديم آل ناصر الدين

عظمة فقيد العروبة الأمير شكيب أرسلان

رجل لا كالرجال ، ولـكنه عبقرى لم تجد العربية بمثله منذ مئات السنين

نقلا عن جريدة المنار بدمشق :

ليست هذه ترجمة لفقيد العروبة والإسلام ، فسيكتب التاريخ فى ترجمته مجلدات ومجلدات ، ولـكنها خطوط إجمالية تبين بعض نواحى عظمة هذا الفقيد العظيم الذى ملأ الدنيا بآثار علمه وأدبه وجهاده . وبحق سمى أمير البيـان . وعن جدارة أطلق عليه « كاتب الشرق الأكبر » وقد ينتهى إعجاب الناس بعظمة رجل عندما يصلون إلى نهايتها و يقفون عند حدودها، ولـكن عظمة فقيدنا الـكبير ذات آفاق متعددة وحدود تـكاد تـكون لا متناهية ، وليس يعرف قدر البحر العظيم إلا من سبر أغواره وخاض عبابه واكتشف جواهره . وهل يستطيع أحد من ناشئة اليوم أن يدعى بأنه وصل فى معرفة شكيب أرسلان إلى مثل هذا الحد ؟ .

عظمته فى علمه

وأعجب ما فى فقيدنا الـكبير إحاطته الواسعة بمختلف أنواع العلوم . فإذا جرى بحث الفقه لا تشك حين تسمعه يشارك الفقهاء فى بحوثهم أنه أوسعهم علما وأعمقهم غورا و إذا كان ميدان الأدب والأدباء كان فارس الحلبة لا يشق له غبار ، و إذا كان الحديث حـديث تاريخ رأيت فيه المؤرخ النافذ البصيرة ، الحاضر البديهة ، القوى الذاكرة الذى لا تند عنه صغيرة ولا كبيرة من حقائق التاريخ قديمه وحديثه ، شرقيه وغربيه.

وهكذا كان فقيدنا عالما بكل ما فى هذه الـكلمة من معنى. اجتمعت بالأمير فى القاهرة وقد سمرنا ليلة فى دار جريدة الشورى عند صاحبها العربى المجاهد الأستاذ محمد على الطاهر. فرأينـا مؤرخ اليمن الشيـخ عبـد الواسع اليمنى يعرض على الأمير كتابا له فى تاريخ اليمن وفيه بحوث تتعلق بالفقه عرضاً، فسمعت الأمير رحمه الله يصحح للشيـخ اليمنى بعض ما أورده فى الفقه و بعض تراجم أوردها فى كتابه ؛ وكل ذلك من ذاكرته دون أن يرجع إلى كتاب ! وحدثنا صديقنا الأستاذ الـكبير الشيـخ مصطفى الزرقا عن والده علامة حلب وشيـخ مشايخهـا الشيـخ أحمد الزرقا عليه رحمة الله أنه دخـل مرة على

علامة الشـام الشيـخ جمال الدين القاسمى رحمه الله فوجده يقرأ مؤلفا له فى التوحيد على شاب تلوح عليه سيما الامارة والنجابة والشيـخ القاسمى يصغى بانتباه إلى ملاحظات هذا الشاب فيصححها كما يرى دون اعتراض . فسأل الشيـخ الزرقا عن الشاب فقيل له إنه الأمير شكيب أرسلان !

وأنت إذا رجعت إلى ثبت مؤلفات الفقيد العظيم وتنوع موضوعاتها علمت أى بحر زاخر وأية دائرة فى المعارف العامة أودعها الله قلب هـذا الرجـل فكان آية من آيات الله فى الاحاطة العلمية الشاملة والذاكرة الحافظة الواعية والبصيرة النافذة الناقدة .

عظمته فى أدبه

وأدب أمير البيان فى غير حاجة إلى تبيان . ومن من أدباء العربية ومثقفيها ينكر عظمته الأدبية نثراً وشعراً ؟ وهو الذى أخرج أول ديوان له وكان فى السابعة عشرة من عمره . وما أثر عن كاتب عربى فى العصر الحديث من مقالات ومحاضرات ومؤلفات كما أثر عن الفقيد العظيم رحمه الله ، ويكاد يكون أسلوبه نموذجا من النماذج الأدبيـة العالية ، فهو على سهولة ألفاظه وطول موضوعاته وقرب أسلوبه من تناول أقل الناس ثقافة، لا تعثر على كلـة عامية أو شبه عاميـة، بل كلام عربى فصيـح الأسلوب والنسج والمفردات ! وبهذا لم يظفر كاتب بتقدير أبناء العربية كما ظفر بها الأمير شكيب أرسلان وحسبك أن « أمير البيان » و « كاتب الشرق الأكبر » لم يطلقا إلا على شكيب لأنه ليس فى دنيا العروبة مثل شكيب ! وأذكر أنى قرأت مرة فى بعض المجلات أنه لما زار ألمانيا ووقف على قبر الشاعر الألمانى «جوتيه » قال فيه بيتين من الشعر نشرتهما صحف برلين بعنوان كبير « من شاعر الشرق إلى شاعر الغرب »

عظمته فى وطنيته

والحديث عن وطنية الأمير شكيب أرسلان ومواقفه الخالدة فى الدفاع عن قضايا العرب والمسلمين فى كل قطر من أقطارهم حديث يقف القلم عاجزاً عن الجرى فى هذا المضمار ، وكيف يستطيـع القلم أن يعدد مواقف الأمير شكيب فى الدفاع عن وطنه الأكبر ولا فرق بين بلد و بلد من بـلاد العروبة والإسلام وانمـا يرى فى كل بلد له من الحق عليه ما للبلاد الأخرى، وها هى مقالات الأمير عن سوريا وفلسطين ، ومصر والعراق

والمغرب الأقصى وجاوا والهنـد ، والحجاز وطرابلس الغرب وغيرها تدل على اتساع آفاق وطنيته، فليس بعيداً أن يحتل أسمى مكانة فى نفس كل عربى وكل مسلم . وليس بعيداً أن يراه العرب والمسلمون فى بلادهم لسانهم الناطق ، وحجتهم الغالبة وقائدهم المخلص .

عظمته فى مكافحة الاستعمار

ومن كان عظيم الوطنية حتى ليعتـبر كل بلد عربى بلده ويجب أن يدافع عنه لايستغرب ان يعتبره المستعمرون أكبر أعدائهم، حتى لقد أتى عليه زمن لايستطيع أن يزور بلداً عربياً إلا الحجاز واليمن . بل لا يستطيع أن يزور انـكلترا وفرنسا نفسيهما . وإنما هو رهن الإقامة فى جنيف . وبذلك كانت كتاباته فى الصحف وخاصة فى جريدة «الشورى» و«كوكب الشرق» وكانت مجلة « لانسيون أراب» أى «La Nation Arabe» مما يضيق صدر الاستعمار عن تحملها وتحمل روحها القوية المخلصة ، فـكانت فرنسا فى المغرب الأقصى تحـكم على كل من وجدت عنده تلك المجلة أو أى مجلة فيها مقال للأمير شكيب أرسلان ، بأحكام تتراوح بين السجن ستة أشهر وسنة كاملة و بغرامة تصل إلى ألف فرنك فقط ! . .

وإذا وجدت عنده كتابا من كتب الأمير وخاصة « حاضر العالم الإسلامى » أو « لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم » كان ذلك باعث نقمة وعذاب قد يؤدى بصاحبه إلى السجون والمنافى أو غير ذلك .

مكانته فى قلوب العرب والمسلمين

وليس من شك فى أن نقمة الدول الاستعمارية على الأمير العظيم ليست إلا لمكانته البالغة فى نفوس العرب والمسلمين ، فما يكتب فى موضوع إلا كان مثار اهتمام النـاس صغيرهم وكبيرهم ، ولا يندد بدولة إلا أثار عليها السخط فى نفوس الناس جميعا ، وكلنا نذكر تلك الضجة الـكبرى التى عمت العالم الإسلامى والعربى عام ١٣٤٩ على فظائع الطليان فى طرابلس الغرب ، وما أعقبها من مظاهرات واحتجاجات ، وليس هـذا إلا أثر مقال كتبه الأمير شكيب أرسلان فى تلك السنة نفسها منددا بالفظائع الوحشية التى ارتـكبها الطليان فى ذلك البلد العربى الصغير فـكان له من الصـدى البعيد ما أزعج موسولينى يومئذ وأركان دولته الغاشمة ! . .

ولقد زار الأمير رحمه الله بلاد الأندلس عام «١٣٤٩ = ١٩٣٠» ثم عرج منها إلى المغرب الأقصى فكانت مدة إقامته هناك أفراحا وأعراسا. تبارى أهل المغرب بالحفاوة به حفاوة لم ينلها ملك ولا زعيم . وزار مرة مسلمى البوسنة والهرسك فى يوغوسلافيا فكان من أقصى أمانى الصغار والشباب أن يروا بأعينهم هذا الأمير الذى احتل حبه كل قلب ودخلت مؤلفاته كل بيت وجرى ذكره على كل لسان ، وهكذا كان رحمه الله ينافس الزعماء المحليين على مكانتهم فى قلوب الجماهير، حتى قال أحد الأدباء: لو أراد شكيب أرسلان أن ينادى بالخلافة لنفسه لنالها بإجماع المسلمين ! . .

مكانته فى قلوب الملوك والعظماء

وليست مكانته عند هؤلاء بأقل منها فى نفوس الجماهير بل كانت أبلغ أثراً . فيوم وقعت الحرب بين الحجاز واليمن عام ١٩٣٤ وتداعى أقطاب العرب والمسلمين لتأليف وفد للصلح بين العاهلين العربيين وتألف من سماحة المفتى الأكبر الحاج أمين الحسينى، والأمير شكيب ، والرئيس الجليل هاشم الاتاسى، وعلوبة باشا ، كان الأمير رحمه الله من أكبر العوامل على تقريب ما بين العاهلين من خلاف ، وعلى إيقاف الحرب وتوقيع معاهدة الصلح ، لما له من المكانة البارزة فى قلب الملكين الكبيرين ، وسمعت منه رحمه الله قبل وفاته بعشرة أيام أنه لما سمح له بزيارة مصر لأول مرة فى عهد محمد محمود باشا أبدى جلالة الملك فاروق رغبته فى الاجتماع به ، فتوجه إلى قصر عابدين، ولما علم الملك بوصوله أذن له بمقابلته فى الحال وأخر مقابلة وزير تركيا المفوض ، وكان ينتظر ذلك عن موعد سابق . ولكن الفاروق آثر أن يجتمع بالأمير قبله، ومكث الأمير فى حضرة الملك ساعة وربع ساعة خرج من بعدها مشيعا بمنتهى الحفاوة والإكرام ، وبهذه المكانة السامية فى نفوس العرب والمسلمين وملوكهم وأمرائهم استطاع أن يرجع ثمانين ألف عربى من طرابلس الغرب إلى أوطانهم وقراهم بعد أن أجلاهم عنها المارشال الطاغية جرازيانى ، وكانت مكانة الأمير وحدها هى التى جعلت الطاغية موسولينى يأمر بإرجاعهم من منفاهم ، أى بعودتهم إلى الحياة .

رجل أى رجل

و بعد فما زال الحزن على الفقيد العظيم يعقد اللسان و يحول بين القلم و بين انطلاقه

فى الحديث عنه ونرجو بعد أن تستقر موجة الحزن الصاخبة أن نفى فقيدنا الخالد حقه من الحديث ، وأنا لا شك فى أن أدباءنا سيجدون مادة خصبة للتأليف عنـه ؛ والتحدث عن أعماله ، فما وعى تاريخ العربية منذ مئات السنين عبقريا مثله يفرى فريه ، فلله دره ما كان أعظمه وأروعـه ! ولله در أم حملت به ! و إنا لله ، كم هى خسارة العرب والمسلمين ؟ ! .

و يقينا إن أجيال العرب بعد مئات من السنين لن تنجب مثله فى اتساع آفاق عظمته إلا أن يتداركها الله فيعجل لها بمثل هذا العبقرى العظيم ! .

دمشق

مصطفى السباعى

الأمير شكيب أرسلان

بقلم الأستاذ أمين محمد أبو عز الدين

نشرت فى مجلة الأديب

الأمة أشبه بجسم حى ، فيها كما فى هذا الجسم من أعضاء رئيسية لابد لها منها لنموها وارتقائها ، وفيها أعضاء أخرى نسبتها إلى الأعضـاء الرئيسية نسبة الفضلة إلى المعدة ، فتقطع ولا يؤثر قطعها فى حياة الأمة ونموها . والأعضاء الرئيسية فى الأمة هم نوابغها فى العلم والأدب والسياسة ، يعمل كل منهم عمله الذى خص به كما تعمل الأعضاء الرئيسية فى الجسم ، و بذلك تنمو الأمة وتقوى إلى أن تبلغ سن الرشد فتشعر بمناعتها الذاتية وتكامل قواها ومالها من حق فى هذا الوجود . ولعل الأمير شكيب أرسلان من أولئك النوابغ فى العالم الإسلامى ودنيا العرب ، أو هو عضو من أعضائهما الرئيسية . وهذا ما سنحاول بحثه فى هذا العدد بعـد أن أتينا فى مقـال سابق (١) على لمحة مختصرة عن العائلة الأرسلانية وحياة الأمير شكيب فى لبنان وأخيراً أدبه و بيانه .

دعوته للجامعة الإسلامية

لا بد من كلمة وجيزة عن الأسباب التى دعت إلى قيام حركة الجامعة الإسلاميـة

(١) راجع مجلة الأديب عدد كانون الثانى « يناير » ١٩٤٧ .

منذ النصف الثانى من القرن الماضى ، لـكى يتسنى لنا إيضاح عمل الأمير شكيب فى هذا الميدان ورأيه فى هذه الجامعة والغايات التى كان يرمى إليها من وراء التبشير بها .

فى الثلث الأول من القرن المـاضى أخذ الوجل من الغرب والخوف من طغيـانه يتسلطان على نفوس الشعوب الشرقية، وأخصها الشعوب الإسلامية التى كانت فى مقدمة تلك الشعوب تعرضاً لغزو دول أوربا، نظراً لموقع أوطانها الجغرافى من حيث قربها من أوربا أو مواجهتها لها. وما كاد ينتصف القرن التاسع عشر حتى كان قد استخلص الجانب الأكبر من أراضى الدولة العثمانية فى أوربا، كما أن الفرنسيين فتحوا الجزائر و باتوا يهددون سائر بلدان المغرب ؛ واستولت روسيا على بلاد القوقاز وما جاورها من بعض الأراضى الإسلامية فى آسيا الوسطى ، و بسطت انـكلترا نفوذها على الهند من أقصاها إلى أقصاها[1] وهذا كله مما جعل قادة المسلمين ومفكريهم فى كل صقع يوقنون أن العالم الإسلامى يحيق به خطر عظيم ! .

وقد كان من الطبيعى فى مثل هذه الحالة الخطيرة الداهمة قيام رد فعل قوى بين الشعوب الإسلامية قاطبة لصـد هذا الخطر المحدق ومقاومته، فنشأت حركة الجـامعة الإسلامية وسارت فى تيار غايته مقاومة الغرب وصد غزواته . وهكذا كانت هذه الحركة منذ البدء حركة سياسية دفاعية من حيث أسباب قيامها من جهة وغاياتها ومراميها من جهة أخرى ؛ وما برحت تسير هـذا المسير حتى يومنا هـذا . ومن أبرز مظاهر هذه الحركة تلك الثورات المسلحة التى قام بها أبطال من المسلمين مثل عبد القادر الجزائرى فى شمالى افريقية (١٨٣٢ - ١٨٤٧) والشيخ أحمد شامل فى بلاد القوقاز (١٨٣٢ - ١٨٥٩) ومحمد أحمد المهدى فى السودان (١٨٨٢ - ١٨٩٨) والأمير دوست محمـد خان فى أفغانستان (١٨٤٢ - ١٨٦٣) [2] والسنوسيين فى ليبيا (١٩١١ - ١٩٣٢)[3] إلى غير ذلك مما حدث من الثورات التى اصطبغت بمثـل هذه الصبغة فى تركستان الصينية وجزائر الهند الشرقية خلال الربع الثالث من القرن الماضى . وقد

---

(١) فى الهند اليوم ما يقارب مئة مليون من المسلمين .

(٢) استمرت ثورات الأفغان بقيادة حفيده الأمير عبد الرحمن الشهير ضد الانـكليز والروس حتى أوائل القرن الحالى واستكملت الأفغان سيادتها بموجب معاهدة ١٩٢١

(٣) وكان السيد أحمـد المهدى السنوسى قد حارب الفرنسيس فى أواسط صحراء افريقيا مـنذ عام ١٩٠٢ .

حمل السلطان عبد الحميد العثمانى لواءهذه الجامعة مدة من الزمن بوصفهخليفة المسلمين لـكنه كثيرا ما استغلها لمـآر به الشخصية وأغراض سياسية أخرى .

غير أن هذه الثورات التى قامت فى بلدان مختلفـة من العالم الإسلامى كان ينقصها التنظيم وربط حلقاتها فى سلسلة واحدة . كما كانت تعوزهاالقوة المركزية لتقرير الخطط وتدبير الأمور . وقد أدرك رجال الجامعة الإسلامية الحـكماء هذا النقص فيما بعد كما أيقنوا أن الثورات المحدودة التى تقوم فى موضع موضع ، لا يمكن أن توهن شيئا من هجوم الغرب وقوته المرتـكزة على أحدث الأصول والفنون فعقدوا النيـة على السعى من أجل القيام بعمل شامل منظم يجمع الوحدة العامة والرابطة الـكبرى . وفوق هذا أيقنوا أن استقلال بلدان العالم الإسلامى يجب أن يسبقه التجدد الروحى والعلمى وأن الشرق عموما إذا رام مقاومة الغرب ورد غزواته وجب عليـه اكتناه عظمة الغرب وقوته ونهج مناهجه . وعند هذه النقطة التقت غاية دعاة الجامعة الإسلامية وعلى رأسهم السيد جمـال الدين الافغانى ومنهم الوزير التركى عالى باشا ، والوزير خير الدين باشا التونسى والشيخ محمد عبده ؛ والشيخ عبـد الرحمن الـكواكبى وصاحب الترجمة الأمير شكيب .

رأيه فى نهوض الأمة :

إلا أن الأمير شكيب كانت تغـلب على مبادئه بنوع خاص الصبغة السياسية لأنه كان يرى أن إصلاح السياسة يصلح كل شىء[1] . وهذا الإصلاح فى السياسة قد انحصر عنده منذ بدأ مساهمته فى الدعوة للجامعة الإسلامية حتى انتهاء الحرب العالميـة الأولى

---

(١) هذا صحيح ، لأنه لا يمـكن أن يستقيم الاقتصاد ولا تنتشر العلوم والفنون إلا فى ظل الاستقرار السياسى والاستقلال ، وأما قول حكومات الاستعمار وأعوانها بأنه يجب على الأمم أولا أن تنهض اقتصادياً وعلمياً ثم تطلب الاستقلال فهو دعاية استعمارية لصرف نظر الأمم المظلومة عن طلب حقوقها المغتصبة . والدليل على ذلك أن اليمن ونجد تتمتعان بالاستقلال التام مع أنهمـا دون مصر والعراق فى حالتهما العلمية وهما محتلتان. وان قيل ان الاستقلال لم يوصلهما إلى درجة العراق ومصر أقول إن عهدهما بالاستقلال لا يتجاوز ربع قرن ، وهو زمن قصير لا يعد شيئاً فى اعمار الأمم ، وستنهض اليمن وستنهض نجد ـ فالدنيا تسير إلى الأمام مهما كان الحال ـ (المصنف)

أى مدة ربع قرن ـ فى نقطتين . الأولى ، إصلاح الحكم الاستبدادى فى الدولة العثمانية وفى سائر الدول الإسلامية الأخرى ؛ وتقويم المعوج فى شئونها الداخلية . الثانيـة ؛ تخليص الشعوب الإسلامية الواقعة تحت الحكم الأجنبى . وقد ظلت هذه النقطة الثانية مدار عمله فى هذا الميـدان حتى النفس الأخير من حياته . وارتأى لخلاص الشعوب الإسلامية مما كانت واقعة فيه للمـدة المذكورة تأليف الجامعة الإسلامية تحت رياسة الخليفة ـ على أن يكون من نوع الخلفاء الصالحـين ـ . ولم يكن لذلك العهـد يرى دولة تصلح لهذه الزعامة أو لتـكون القوة المركزية لتلك الحركة سوى الدولة العثمانية وهذا ما يفسر لنا تأييده لهذه الدولة فيما مضى مكتفيا بالدعوة للاصـلاح فى شـئونها الداخلية . كما أنه يمكن القول ان جهاد صاحب الترجمة فى سبيل الجامعة الإسلامية كان حركة سياسية دفاعية محمولة على الغرب ردا لاعتدائه ودفعا لجوره .

يرجع تاريخ الأمير شكيب فى هذا الميدان إلى اليوم الذى تعرف به إلى الشيخ محمد عبده أيام كان هذا الأخير منفيا فى بيروت على أثر الحركة العرابية فى مصر ، وذلك عام ١٨٨٦ . ولازمه وأخذ عنه واستفاد منه ورأى فى فهمه العقيدة الإسلامية الشكل الوحيد الذى يرجى أن ينهض بالإسلام . وقد تأثر أيضا بتعاليم زعيم الحركة الاسلامية السيد جمال الدين الأفغانى الذى كان يلتقى به فى استانبول قبيل انتهاء القرن الماضى . وقد استهدى سبل ذلك المصلح الاسلامى العظيم فى خططه التقدمية فى الدين والسياسة والاجتماع . وفى أوائل عام ١٩١٢ قام الأمير شكيب بأولى جولاته الجهادية وكانت عمـلا مسلحا . فقد ذهب يومئذ إلى طرابلس الغرب على أثر غزو الطليان لتلك البـلاد . واشترك فى الدفاع عنها اشترا كافعليا على رأس فريق من المجاهدين قدموا من بلاد الشام .

أعماله وجهاده :

وقد كان سائحا جوابا كالأفغانى والـكواكبى فزار أكثر مواطن العالم الإسلامى فزادته هذه السياحات خبرة فوق علمه وأعانته عونا كبيرا على القيام بجلائل الأعمال التى قام بها . وندر أن بقى زعيم مسلم لم يلقه أو اتصل به وكان أينما حل يتلقاه الناس بالحفاوة والاكرام . وقد امتزج بأكثر المصلحين من الشعوب الشرقية بعد أن استمالهم بعقله

وفصاحته وسعة علمه . وترك فى المواطن التى وطئها خميرة صالحة . أشهر مؤلفاته الاسلامية تعليقاته المستفيضة على كتاب « حاضر العالم الاسلامى » لستودرد الأميركى ترجمه عجاج نويهض ، وكتابه « لماذا تأخر المسلمون » وغيرهما مما كتبه فى مجلة « المنار » للمرحوم الامام رشيد رضا وسائر صحف العالم من عربية و إفرنجية .

ولما اشتهر أمره وعظم نفوذه خصوصا بعد الحرب العالمية الأولى خشيت الدول الاستعمارية جهاده وحسبت له ألف حساب بحجة أنه مهيج خطر . ولم تخش دولة الأمير شكيب وتضطهده مثل ما خشيته واضطهدته دولتا انكلترا وفرنسا وهما يومئذ صاحبتا الحول والطول فى العالمين العربى والاسلامى فحرمت عليه الدخول إلى أى قطر من هذه الأقطار . والدول المستعمرة تخشى الرجال الأفذاذ والقادة المصلحين لأنهم يحملون رسالة تحريرية وأفكارا تقدمية . وهذه الأفكار كما قال صاحب كتاب « حياة الشرق » « تعمل بأقوى مما يعمل الجيش العرمرم لأن الجيش قد يصمد وقد يفنى ولكن الفكرة تحيا وتسير ، والفكرة السائرة أخطر من الجيش الفاتح لأنها تغزو ولا تفقد شيئاً من قوتها بل تربح رجالا وأقواما وتنمو كلما سارت » .

وتحسن الاشارة هنا إلى أن الأمير شكيب كان بعيداً عن فكرة التفريق بين الشعوب والملل ولم يقصد يوما أن ينال من أى دين آخر ، أو أن يحرك الاسلام على المسيحية كما فعل فريق من كتاب الغرب أمثال هناتو وكرومر وزويمر فى تهجمهم على الاسلام وما بدا فى كتاباتهم من خطة العداء والتعصب والبغضاء فكان عنيفا ولا شك فى الرد عليهم مفندا مزاعمهم فاضحا خططهم بحجته العلمية الدامغة دون ما تبذل فى الجدل الدينى أو التعرض لمعتقدهم كما فعلوا فى تعرضهم للاسلام .

عمله فى سبيل العروبة :

من المعروف أن الأمير شكيب أرسلان لم يكن من مؤيدى الثورة العربية ، ابان الحرب العالمية الأولى . وسبب ذلك يعود إلى ما كان يتوقعه من أن العرب سينالون حقوقهم من الترك عن طريق تحويل السلطنة العثمانية إلى دول متحدة أو ولايات تكون الادارة فيها على أساس اللامركزية ؛ ثانيا كان يرى فى الدولة العثمانية حصنا

يق الشرق الأدنى شر مطامع الدول الأوربية التى ظهرت بوادرها قبل الحرب وعاملا قويا يحرك الجامعة الاسلامية للحد من مطامع الغرب فى سائر العالم الاسلامى . ثالثاً ان الثورة تضعف الدوله العثمانية ولا تضمن للعرب استقلالهم وهذا ما وقع بالفعل فقد كانت الثورة وبالا على الدولة العثمانية وكوفىء العرب على قيامهم بها من جانب الحلفاء الذين وثقوا بوعودهم بأن أصبحت بلادهم ميدانا لمطامع أولئك الحلفاء ورزقا سائباً لتنفيذ مشاريعهم الاستعمارية . وقد صدق الأمير شكيب ابان الحرب حين كان يرد على من كان لا يرى رأيه هذا بقوله :

سيعلم قومى أننى لا أغشهم ومهما استطال الليل فالصبح واصله

أما وقد تبدلت الحال بعد الحرب العالمية الأولى من حيث الشئون الدولية والتوجيه السياسى فى الشرق وذلك بسبب ذهاب الدولة العثمانية وإلغاء الخلافة ـ وكانت تلك الدولة قبل ذلك التاريخ أقرب الدول لتزعم الجامعة الاسلامية ـ وأصبح الوعى العربى حقيقة ملموسة له أثره وامكانياته البعيدة المدى ، وبلاد الحجاز واليمن ونجد تتمتع بقسط كبير من الاستقلال ، وكذلك مصر تجد فى طريق استكمال سيادتها والعراق والبلاد الشامية تثور على من هضموا حقوقها السياسية ، نرى الأمير شكيب ـ وعمله أولا وآخرا ومهما كان ظاهره إنما هو محمول على الغرب ردا لاعتدائه ودفعا لجوره ـ لا تغره ظواهر الدعوة إلى هذا العمل ان كان باسم الدين أو اللغة أو الوطن بل ينظر إلى الباعث الحقيقى والفائدة العامة المرتقبة ، وطالما ان سائر البلدان الاسلامية بعد الحرب أصبحت حالتها السياسية ليست بأسعد مما ذكرنا من البلدان العربية ، وغدت الدعوة للجامعة العربية مع انها أقل شمولا من الجامعة الاسلامية وأخف خطرا فى نظر الغرب ، أيسر منها فى جمع الكلمة وأقربها تحقيقا وأركزها فائدة وعملا ، نراه يدعو إلى هذه الجامعة العربية ـ أو الحلف العربى كما سماه أولا ـ لكى تصبح كأختها الجامعة الاسلامية من حيث الغاية والغرض سدا فى وجه الاستعمار الأوربى وحصنا منيعا تتمركز فيه دولها عند ما تدعو الحاجة للدفاع عن استقلالها وسيادتها وحقوقها .

الجامعة العربية :

يرجع تاريخ دعوته إلى الجامعة العربية إلى سنة ١٩٢٢ عندما حاول ورفاقا له من

المشتغلين يومئذ بالقضية العربية كشف القناع عن حقيقتها . وفى سنة ١٩٢٣ نشر الأمير شكيب بيانا بليغا يدعو إلى الجامعة العربية ، وقد وجهه إلى البلاد العربية وملوكها كما وزعت منه آلاف النسخ ، وطلب أن يكونوا كتلة عربية لأن الخطر شديد على البلاد لو بقوا متخاذلين متفرقين . ودار على الألسن يومئذ العراق واليمن والحجاز ونجد كنواة لهذه الجامعة أو الحلف كما سمى فى ذلك الوقت . وقد حرص الأمير أن تبقى كل دولة على حدودها وكيانها ونظام الحكم فيها على أن يتشاوروا فى القضايا الخارجية ويشتركوا فى الأمور الاقتصادية والشؤون الثقافية والدفاع ، غير أن هذه الدعوة لم تصادف وقتئذ نجاحا ملموسا لأن المستعمرين وهم فى تلك الأيام أصحاب الحل والربط فى الجانب الأكبر من دنيا العرب لم يوافقوا عليها ، إلا أنها ظلت فكرة سائرة تختمر فى عقول أكثر رجالات العرب .

وقد عاد عام ١٩٣١ يبشر بهذه الجامعة أو الحلف العربى ويدعو إليه . ومن جملة ما كتبه بهذا الصدد مقال نشر فى جريدة « الشورى » الصادرة يومئذ عن القاهرة بتاريخ ١١ مارس (اذار) سنة ١٩٣١ استهله بقوله : « بكينا حتى عمينا على أن نرى تحقيق مشروع الحلف العربى وأجمعنا كلنا على أنه لا حياة للعرب فى هذا العصر وما يليه إلا به لأنه الوسيلة الوحيدة لصد الاستعمار الذى أنشب براثنه بقسم من بلداننا وهو يتهدد القسم الباقى منها . فاذا انشب براثنه بجزيرة العرب كما أنشبها بسوريا ولبنان والعراق وفلسطين والكويت والبحرين وعمان وحضرموت وعدن لم يبق عربى على وجه البسيطة حراً ! .

وللأمير شكيب أياد بيضاء فى محو كثير من أسباب سوء التفاهم الذى كان ينشأ أحيانا بين ملوك العرب أو بين أمرائهم أو سائر رجالاتهم وغالبا ما كللت مساعيه بالنجاح بفضل ما كان يتمتع به عندهم من نفوذ وإكرام ، ومنذ انتهاء الحرب العالمية الأولى قلما جاء وفد عربى إلى باريس أو لندن أو جنيف أو غيرها من العواصم ليطالب بحقوق العرب ولم يكن الأمير شكيب من أبرز أعضائه أو كبار مستشاريه كما ندر أن عقد مؤتمر عربى عام وكان بعيداً عنه . ولم تقم ثورة فى قطر عربى فى المشرق أو المغرب ضد الاستعمار إلا وكان المدافع عن القائمين بها ناشرا الدعوة لها وكاشفا الستار عن أعمال المستعمرين فى أوطانه. وقد كتب فى ١٩٢٦ عندما طرد الانكليز مجاهدى سوريا فى ثورة

١٩٢٥ من الأزرق التابع لشرق الأردن ـ فلجأوا إلى أرض ابن السعود ـ مقالا خطيرا نشره فى «الشورى» وكان عنوانه الذى سار مثلا «لقد أصبح العرب غرباء حتى فى بواديهم».

جهاده فى أوربا :

لقد كان الأمير رسول العرب وممثلا دائما لهم أمام عصبة الأمم وقد استقر أخيرا مدة ربع قرن فى سويسرا بين لوزان وجنيف حيث كانت تلتقى تيارات السياسة العالمية ويجتمع قادة الدول فيطلعهم على أحوال قومه ويبسط لهم قضية العرب العادلة. وقد أنشأ لهذا الغرض مجلة شهرية باللغة الافرنسية « La Nation Arabe » عام ١٩٣٠ واستمر يصدرها ويشرف على سياستها وشؤونها ويحرر الجانب الأكبر منها إلى ما قبل الحرب العالمية الأخيرة(١) . وقد كانت هذه المجلة لسان حال وفد اللجنة التنفيذية للمؤتمر السورى الفلسطينى ، الذى كان صاحب الترجمة أبرز أعضائه ، كما أنها كانت تبحث فى سائر الشؤون الشرقية والعربية . ولم يكن يومئذ صحيفة غيرها بلغة أجنبية تحمل رسالتها ، وستحتفظ هذه المجلة بمكانتها فى تاريخ العرب القومى بعد الحرب العالمية الأولى من حيث انها كانت عملا موفقا فى بث الدعوة العربية فى أوربا وخير وسيلة عرضت بها قضيتهم على الناس هناك .

وفى هذه المرحلة الأخيرة من حياته أصبح الأمير شكيب مرجعا فى السياستين العربية والإسلامية وصار اسمه شغل الصحافة العالمية التى تعنى بهذه الشئون وشغل الحكومات التى لها علاقة بهذه الأقطار ، وغدا بيته فى لوزان ثم فى جنيف محج رجال الوطنية من المشرق والمغرب ومزار المستطلعين من سائر الناس . وقد وصفه بعض عارفيه يومئذ « بقلعة العرب فى الغرب » .

ومن الآراء التى جاءت عن لسانه فى الأيام الأخيرة من حياته بعد مجيئه إلى بيروت أن يكون للأمة العربية قوة عسكرية متناسبة وعددها وقوتها الحقيقية لاسيما وان أمام العرب مشكلات خطيرة كمشكلة فلسطين مثلا ـ وهذه المشاكل وان تكن قد أصبحت من

---

(١) بلغنى أن الأمير شكيب كان يصدر المجلة أحياناً فى خلال الحرب فمنعته حكومة سويسرا بحجة الحياد ، فصار الأمير يكتبها ويرسل موادها إلى النمسا فتطبع وتوزع من هناك فى جميع أنحاء العالم الأوربى ـ المصنف

الوضوح بحيث تبدو حقوق العرب ظاهرة ، فإن ما يناله العرب من حقوقهم يكون بقدر ما لهم من قوة . وقوة العرب هذه المتناسبة وعددهم إذا ما تهيأت وظهرت فإن المسألة الفلسطينية التى يراها الناس أعظم معضلة فى الدنيا تنحل من ذاتها . وكان يجيب على من يقول إن جامعة الأمم المتحدة قررت السلام ومنع الالتجاء إلى العنف فى حل أى مشكل من المشاكل ، بقوله نحن نرجوا أن يكون المستقبل سائرًا على موجب هـذا الأمل ، ولكن إذا كان هذا الأمل كافيا مطمئنا فاننا نتساءل لماذا تحتفظ الدول الثلاث الكبرى بجانب كبير من جيوشها الجرارة ؟

وكان ينفى ما يقال من أن يداً أجنبية تسيطر على التوجيه العربى ؛ وقال ليس هناك من يسيطر على الجامعة العربية وإنما هى اشاعات لمآرب معلومة . وإن كان من نقص واقع فى الجامعة العربية فهو غير آت من سيطرة أجنبية عليها وإنما من تقصير العرب أنفسهم فى واجباتهم القومية (١).

اخلاقه وصفاته :

كان الأمير ربع القامة ليس بالبدين ، مزاجه يميل إلى العصبى ، سريع الخاطر ، حاضر الذهن ، ذاكرته عجيبة تفوق حد الوصف . رواية من الطبقة الأولى ، وهـذا راجع لسعة علمه ، واطلاعه وخبرته . لا يمل مجلسه يطرب للنكتة الأدبية . وكان مع ذلك شديد الحرص على كرامته ، عفيف النفس ، كثير الاباء إلى حد الترفع ، ولا سيما فيما يتعلق بالارتزاق ، على أنه كان مع من خبرهم واكتسبوا وده وديعا لينا . لم يسترض على نفسه أحداً ، لكنه عندما يبسط خصمه إليه يده كان ينسى الخصومة دون عتب أو لوم ، وهذه وايم الحق صفة الرجل العظيم المنزه ، اشتغل بالقلم التماسا لتلك اللذة التى كثيراً ما أغوت أصحاب القرائح ، واستنزفت قواهم فعاشوا على كفاف من رزقهم وماتوا منزوفين !.

كان رحمه الله زعيم حركة فى العالمين العربى والاسلامى ، لا رئيس حكومة فى قطر من أقطارهما . كان يجد الفخر فى النفى والايذاء لا فى كرسى الحكم والسلطان . هو الرجل الذى جاهد فى سبيل جميع الشعوب الشرقية ، فناضل عن أندونيسيا والهند وأفغانستان وعن كل أمة مسلمة وشعب عربى واقع تحت نير الظلم الأجنبى . أعطى حياته للعرب والإسلام ، ولم يطلب منهما شيئا ، مات فقيراً وهذا أسطع برهان على نزاهته وشرفه و إخلاصه .

محمد أمين أبو عز الدين

---

(١) السيطرة الأجنبية الفعلية غير موجودة ، ولكننا وسوانا نشعر بأنها روحية ... فعزام باشا يلاطف الانجليز أكثر مما تقتضيه اللباقة السياسية — (المصنف)

صدى وفاة الأمير شكيب
فى العراق

« لم تقع بيدى من صحف العراق التى كتبت عن الأمير سوى جريدتى « السجل » و « البلاد » وسأختار منهما شيئاً عن صدى الفاجعة وهو يكفى لتصوير جزع القطر العراقى الشقيق على أمير البيان »

خطب جلل

قالت جريدة « السجل » التى تصدر فى بغداد :

نعت أنباء لبنان أمير البيان والكاتب الأكبر فى الشرق والشاعر الفحل الأمير شكيب أرسلان .

والأمير شكيب موسوعة العصر ومؤرخ الدهر والمجاهد الأكبر فى الأمة العربية . ناضل وجاهد وجالد أكثر من نصف قرن ولما قرت عينه بالرجوع لوطنه وافاه الأجل المحتوم .

وحيث إننا اقتبسنا النعى من الراديو فى الساعة الثانيةمن مساء ١٠ - ١٢-١٩٤٦ والجريدة ماثلة للطبع فلم يسعنا الوقت أن نكتب أكثر من هذا وسنفيه حقه من الرثاء .

رحم الله شكيباً وعوض الأمة الإسلامية بفقده وألهم العرب خاصة والمسلمين عامة الصبر والسلوان .

مصيبة الاسلام بفقد حاميه

ثم نشرت « السجل » بقلم صاحبها الأستاذ طه الفياض العانى المقال الآتى :

غمرت البلاد الإسلامية أول أمس بموجة من الحزن العميق على ماحل بهامن رزء أليم وخطب عظيم بانهيار ركن من أركان الجهاد الاسلامى ، وأفول كوكب ساطع من كواكب النهضة العربية وذلك الركن هو موت شيخ المجاهدين وأمير البيـان عطوفة الأمير شكيب أرسلان .

ان شكيب أرسلان بلغ شهرة عظيمة لم يبلغها شخص آخر فى العالم الاسلامى قاطبة ، فهو معلوم لدى رجال النهضة الاسلامية فى الصين كما هو مشهور لدى رجال الاسلام فى روسيا و بولندا وفنلندا والهند واندنوسيا والفليبين وافريقيا وأمريكا والبلقان، وأمافى العالم العربى فهو أشهر من نار على علم، لا يكاد يجهله بيت من بيوتات العرب له مقدار ضئيل من الثقافة العامة .

اضطرب العالم العربى لأفول هذا القمر المنير وحق له أن يضطرب وأن يحزن أشد الحزن، لأن شكيب أرسـلان كان أمة وحده فهو محترم الجانب من قبل كبار رجالات العرب لما يتصف به من علم غزير واطلاع واسع ليس فى العلوم الاسلامية فحسب بل فى العلوم العصرية على اختلاف فنونها ، فهو يجيد اللغة الافرنسية والألمانيـة والتركية كأحد أبنائها وقد أصدر مجلة شهرية فى جنيف باسم (لاناسيـون اراب) (أى الأمة العربية) وكانت من المجلات الراقية التى يهتم بها العالم الغربى اهتماما كبيراً لأنها كانت تعبر عن مقاصد الأمم الاسلامية يضاف إلى هذا أن الأمم المستعمرة كانت تهابه أكثر مما تهاب الجيوش الجرارة .

وقد عرضت عليه تلك الحكومات المستعمرة أعلى المناصب وأضخم الرواتب لقاء سكوته عنها على شرط ألا يكون لهـا أو عليها فأبى عليهم ذلك ورفض القبول بإباء وشمم فكانت عاقبة هذه الكبرياء أن حكمت عليـه فرنسا بالاعدام وحرمت عليه انكلترة دخول العالم العربى أجمع عاشا المملكة العربية السعودية لأن جلالة ابن السعود كان يعتمد عليه اعتماداً كبيرا وقد عرض عليه مرة وزارة الخارجية فأبى الا أن يكون جهاده للأمة العربية جمعاء، كما كان جلالة المرحوم الملك فيصل الأول يثق به كل الثقة

ولا يساوى به أحدا فى العالم العربى ، وقد أمد جلالة الملك فيصل المكتب العربى الذى كان يديره المرحوم فشاغب عليه من لاخلاق له ورموه بكل فرية.

خدم شكيب الأمة العربية خاصة أكثر من نصف قرن وقد أوذى فى جهاده وناله من اعتداء أعوان الاستعمار أذى كثير ولكنه صبر وجاهد وجالد وأفحم المعتدين وكانت عاقبة أمرهم خسرا وخرج من المعامع بجبين وضاء عجز الاستعمار أن يشن عليه حربا فاستعان بأعوانه ممن يحسب على العروبة والاسلام فأصلوه نقدا لاذعا ولكنه رحمه الله كان يترفع عن كيل السباب بمثله لعلمه بالدوافع وكأنه هو الذى عناه الشاعر العربى. وإذا جريت مع السفيه الخ . كان عف اللسان والقلم ، حتى كان يحترم أشد الناس خصومة له ولعل هذا هو السر فى فوزه عليهم وارتدادهم عنه خاسئين . لم يسجل له التاريخ يوما أن قابل الشر بالشر ، بل هو يترك الهراء ويميل للحقيقة وعندما دبر عليه أذناب الاستعمار مكيدة ونشروا على لسانه كتابا مزيفا اعتصم بالصبر وفند أباطيلهم وكانت العاقبة أن أصدر الرأى العام حكما برأ ساحته ، وكان عتابه لم يزد على هذين البيتين :

ان كان منزلتى فى الحب عندكم ما قد رأيت فقد ضيعت أيامى

استغل عليه بعض المهرجين كتابات عن الحبشة وظنوا أنهم ينالون من كرامته ويحصلون على جوائز الاستعمار فانبرى إليهم بحججه القاطعة وبراهينه الدامغة فأخرس ألسنتهم وأعاد سهامهم إلى نحورهم وأقر العالم الاسلامى رأيه واجتهاده .

لم يقتصر جهاد شكيب على القلم فقط بل خاض حروبا فى طرابلس الغرب عام ١٩١١ وشهد له الذين حاربوا معه بالبطولة والشجاعة . لو أردنا أن نجمع مؤلفات وكتابات شكيب أرسلان لملأت بيتا كبيرا فمن جملة مؤلفاته ، حاضر العالم الاسلامى الذى هو انسكلوبيديا (موسوعة) بنفسه وكتاب غزوات العرب فى أوروبا . والحلل السندسية فى آثار البلاد الاندلسية ولماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم ، وتعليقات على تاريخ ابن خلدون والسيد رشيدرضا ، وشوقى أو إخاءأربعين عاما ، والارتسامات اللطاف الذى ألفه عندما حج عام ٩٢٩ وله ديوان شعر هذا بالاضافة إلى ما كان يكتبه فى صحف سورية ولبنان ومصر وفلسطين والعراق وأمريكا والبلقان حتى إنه كان يكتب فى كل

يوم معدل ثلاث مقالات ويكتب فى العام ١٢٠٠ كتاب خصوصى وكل كتاب يحتوى على عدد من الصفحات وكل هذا اما دفاعاً عن الإسلام أوعن العروبة أوعن جهاده .

وكان مدة اقامته فى جنيف يصاول المستشرقين ويرد عليهم كيدهم وافترا آتهم على العرب والإسلام ويحضر المحاضرات العلمية لا سيما التى لها علاقة بالإسلام والعرب وإذا رأى شيئا يخالف الحقيقة يقوم ويفند أقوالهم فيقرون له بالحق صاغرين

هذه صورة مصغرة جداً لجهاد الأمير شكيب أرسلان الذى بكاه العالم الإسلامى وحزن لفقده وهو كما يرى القارىء لا يجاريه عالم فى دنيا العرب والاسلام قاطبة .

لو كان شكيب أرسلان فى أمة غير الأمة العربيـة لأقامت له ألف تمثال وتمثالا ولأطلقت على اسمه آلاف الشوارع وآلاف المدارس ولنقشت اسمه على كل قلب، ولـكن الأمة العربية تجهل قدر نوابغها البررة وتنكر جهادهم وجهودهم تقربا للاستعمار الناقم على المجاهدين الأبرار .

وكأنى بحافظ إبراهيم حينما رثى الامام محمد عبده كان يرثى شكيباً معه حين قال:

تباركت هذا الدين دين محمد أيترك فى الدنيا بغير حماة

تباركت هذا عالم الشرق قد قضى ولانت قناة الدين للغمزات

رحم الله شكيباً عدد كلماته التى دافع بها عن دين الله وأسكنه فسيح جناته وألهمنا والأمة الاسلامية الصبر الجميل .

طه الفياض العانى

الأمير شكيب أرسلان

مثال الأديب السياسي

بقلم الأستاذ محمود العبطة

مات الأمير شكيب أرسلان ، وهذه سنة الله فى خلقه ، فكل حى مصيره الموت ، ولكن أكثر الأموات يطوى ذكرهم ويعفو أثرهم بعد أن يسوى عليهم التراب ، أما القلوب الأبية والنفوس الحرة ، أما هؤلاء الرجال فلم يموتوا ، وهيهات أن يفنى اسمهم وان فنى جسمهم ، لأن هؤلاء النـاس لم يعيشوا لأنفسهم وذواتهم فحسب ، بل عاشوا لأمتهم وجاهدوا أعداءها ودافعوا عن كرامتها ، فكتب عليهم الخلود وحسن أولئك رفيقاً .

وهب الأمير شكيب رضى الله عنه نفسه لخدمة الأمة العربية وأمم الاسلام ووقف عليها جاهه وماله وقلمه وسيفه ان حزب الأمر ، فألف الكتب الكثيرة وحبر المقالات السائرة ، وخطب فى المؤتمرات السياسية والعلمية إن فى استانبول قبيل الحرب الأولى أو فى الشام و بيروت ومكة و بنغازى أو فى جنيف و بلودان وفى الشرق وفى الغرب مدافعا عن حقوق الشعوب العربية فى الحياة ، محاربا الاستعمار الغربى بشتى أشكاله وطواغيت رجاله، حارب انكلترا وفرنسة وايطالية وهولندة ، هذه الدول الكاشحة التى هبت بعد الحرب الأولى وما قبلها و بعدها، هبت على أمم الشرق الوديعة الآمنة فسلبتها ديارها وامتصت ثروتها واحتكرت كل ما وهبها الله من مال وثروة ومكانة . كل ذلك لكى تسمن وتعيش قوية الجانب مرهوبة الاسم على حساب الامم الشرقية المنكوبة !

ولكن فى الحمى رجال وفى العرين أسود . أجل لقد ظهر فى الشرق الاسلامى حفنة من الأحرار الأبرار فنبهوا الأفكار ، و بعثوا الحمية ، وصاحوا الصيحات ، ظهر السيد جمال الدين الأفغانى وعبد الرحمن الكواكبى ومدحت باشا ومحمد عبده وأديب اسحق ورشيد رضا ، ومن مشى على هديهم وحمل مشعلهم : مشعل الايمان والحرية والثورة

ولعل أميرنا العظيم (شكيب أرسلان) هو من ألمع هذا الرعيـل المجاهد وهذه الطليعة المنافحة المـكافحة .

كان الأمير شكيب أرسلان مثال الأديب السياسى المناضل !

كان من المؤمنين أن للقلم رسالة سامية هى فوق الأسلوب المتين ، والعبارات الرصينة والتعابير البليغة والاحاطة بكل فن والأخذ من كل علم بطرف . كان من الموكلين ببعث أمته العربية ، التى ابتليت بداء الاستعمار والجهل والتواكل فجاهد وناضل منذ العشرين إلى أن بلغ الثمانين حين ألقى سلاحه وودع هذا العالم الفانى ، متحملا الحاجة والعسر وهو من بيت الامارة والنعيم ، بعيداً عن الأوطان والخلان شريدا غريباً فى أقطار الشرق تارة وفى الأقطار الغربية فى أكثر الأحايين . تحمل كل ذلك فى سبيل دعوة ولأجل رسالة وهى دعوة الأديب السياسى ، الطامح فى استرجاع حقوق الملايين النائمة المقيدة فأدى رسالته على أحسن وجه وأقوم سبيل ، كتب التعليقات القيمة على كتاب حاضر العالم الاسلامى وظهر فظائع الطليان لاستعمارية فى طرابلس الغرب و بنغازى وفظائع الانـكليز فى مصر والسودان والهند الاسلامية ، وفظائع الفرنسيين فى سوريا ولبنان والمغرب العربى ، وجرائم هولندة فى أندنوسيا . وكتب مقالات « لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم » فى مجلة المنار ، فـكان الطبيب النطاسى العارف الخبير بعلل المسلمين ومصائبهم .

وكتب الارتسامات اللطاف حين رحل إلى الحجاز لأداء الفريضة ، فرآها فرصة وحمل الحملات الشعواء على جميع أمم الغرب لمعاملاتهم المخزية للعرب والمسلمين فى المؤيد والعـلم والمنار والشورى وكوكب الشرق والمقتطف الخ ، وفى مجلتـه التى أصـدرها فى جنيف باللغة الفرنسية ، حتى حكم عليه بالاعدام من قبل الدولة الفرنسية ومنع من الدخول إلى جميع البلدان العربية عدا الحجاز ، وحين رجوعه أخيرا إلى وطنه منع حتى من الاستراحة فى الاسكندرية لأمر يريده الانـكليز ، وألف الـكتب الـكثيرة التى تعيد إلى الأذهان أمجاد الأجداد ، فالف عن غزوات العرب لأوربة وألف الحلل السندسية فى تاريخ العرب فى الفردوس الاسلامى المفقود ، عن تاريخهم ومجدهم فى الأندلس . وعلق على رسالة عن الامام الأوزاعى أحـد أئمـة المسلمين ، وترجم عن

الفرنسية قصة « آخر بنى سراج » للقصاص الفرنسى شاتو بريان ، وألحقها برسالة عن العرب فى الأندلس وغيرها من كتبه الكثيرة . . وكان أميرنا يهدف فى كل تآليفه إلى غاية سياسية يريدها لشعبه العربى والاسلامى وهو من أفذاذ كتاب العربية وقد لقب بحق أمير البيان ؛ ولعل كتابه « أناتول فرانس فى مباذله » الذى عربه عن القرنسية خير دليل على براعته فى هذه اللغة . والأمير شكيب من الشعراء الممتازين وان يكن شعره دون نثره فى المنزلة الأدبية وله آراء نقدية موفقة عن شعر شوقى .

هذه مؤلفاته وهى ما تحضرنى الساعة وكلها دليل ناصع وحجة قوية على أنه لم يفرط فى رسالة الأدب التى فرط فيها الكثيرون . وكان من الأفراد القلائل الذين ثبتوا حتى النفس الأخير على دعوتهم الأدبية والسياسية ، الدعوتان اللتان لم تنفصل إحداهما عن الأخرى ! .

هنيئا للأمير المجاهد الذى ضمته تربة وطنه ، الوطن الذى لم يدخر وسعا فى سبيل الدفاع عنه ؛ فنال الاستقلال التام والحرية الكاملة ، وهذا ما أراده الأمير شكيب لوطنه لبنان .

محمود العبطة

بغداد

عدد خاص من جريدة السجل

عن الأمير شكيب

وقالت جريدة السجل البغدادية :

ستصدر السجل عددا خاصا بمآثر الأمير شكيب أرسلان وذلك فى يوم الأربعين من وفاته ، وعليه يرجى من الكتاب أن يوافونا برسائلهم وقصائدهم لنشرها فى اليوم المعين .

و بعد ذلك أصدرت السجل العدد الخاص وهو مجلل بالسواد وستنقل أهم ما فيه.

هذا هو أمير البيان

فقيد الاسلام شكيب أرسلان

ونشرت «السجل» فى العدد الخاص المقال الافتتاحى الآتى :

لا شك أن قيمة المرء على قدر اختلاف الناس فيه أو على قدر اهتمام النابهين به ، وشكيب أرسلان لم يختلف الناس فيه فحسب، بل اختلفت دول العالم وحتى العربية فيه فبعضها بل كلها « الدول الغربية » قطعت بأن وطنيته لبلاده لا شك فيها وأنه عدو الاستعمار « الرقم الأول » فحرمت عليه انكلترة وفرانسة وأسبانية وايطالية الدخول إلى البلاد التى تحت نفوذها حتى أن مصر لم تقدر على ايوائه فنتج عن ذلك ان بقى شكيب مشردا فى أرض الغرب وقد أبيح له أن يدخل أمريكا والمانيا وروسيا ساعة أنه غير ميسور له أن يدخل بلادا عربية ، أنفق جل عمره فى خدمتها وحبر للدفاع عن حقوقها ما لو وضعناه فى بيت كبير لملأه .

رأى شكيب أن وجوده فى وطنه وطنه غير ممكن ، وان قومه يعجزون عن حمايته بل ربما اسلمه الخونة للمستعمر الغاصب فرجح أن يلقى عصا الترحال فى أوروبا و يتفرغ للدفاع عن حقوق أمته ، فركز جهوده لتشكيل وفد يقوم بهذه المهمة . اننى لا أريد أن أبحث عن حياة شكيب العلمية ، لان البحث عن هذا هو من قبيل تحصيل الحاصل ، وانما أريد أن أبحث عما لاقاه شكيب فى حياته من أعوان الاستعمار ومن الدول الغربية المستعمرة .

رأت دول الاستعمار أن لا قبل لها فى مقاومة شكيب لأنها مهما قاومته فلا يزيده ذلك إلا مضاء فى خطته وإكبارا فى عيون أمته ، فعمدت إلى حيلة جهنمية القصد منها إحباط مساعى شكيب ، فأوحت إلى شياطينها بالشرق أن يوصموا شكيباً بأنه من سماسرة الألمان أو الطليان ، فلاقت هذه الفكرة رواجا فى الصحف غير العربية ، كما لاقت عاصفة حاسمة من جانب المخلصين الوطنيين واحتدم الجدال بين الجهتين ؛ وكان الفوز فيها للجبهة الوطنية ، وخرج شكيب وضاء الجبين ناصع التاريخ.

لو كان شكيب ينشد جاهـا ، أو مالا لمالأ الحـكومة القابضة على زمام الحـكم فى بلاده ولصانع الحـكومات الغنية التى فى استطاعتها أن تمـده بكل ما يريد من مناصب ومال ومظهر ، وقد علمنا أن الحـكومات الاستعمارية أغنت المعدمين من الخاملين وخلقت من الهياكل الجوفاء أشخاصا أصبحوا فى عداد الرجال !

ومن يكن هذا سخاؤه على المغمورين ، فـكيف يمسك يده عن مثل شكيب ملأ الدنيا علماً وشهوة وجاها . أخفق المغرضون فى مقاومة شكيب من هذه الناحية وبان فشلهم ؛ فراحوا يضربون أخماساً بأسداس ؛ ويقدحون زناد الفـكرة رافعين عقيرتهم بأن شكيبا تناول من الخـديوى ومن جـلالة الملك فيصل مالا لقـاء بث الدعوة للأمم العربية ، والمخجل فى هذا أن الذى لا يتورع عن احناء هامته أمام المستعمر و ينال منه المال يشنع على رجل (لو صح) أنه يأخذ المال من ملوك أمته لينفقه فى مصالحهم الخاصة فلا جناح عليه ولا تثريب ، ثم لم يـكتفوا بكل هذا ؛ فطفقوا يلصقون به التهم من أنه مالأ إيطاليا على استعمار الحبشة ، والحبشة كما يعلم الجميع استعبدت ستة ملايين من المسلمين فى بلادها ، وهى أشد الحـكومات عداوة للشعوب الإسلامية. يدل على ذلك أن الأحباش غير المسلمين لا يبلغون ستة ملايين ، بينهم مليونان قساوسة ورهبانا ، و إذا كان الأمر كذلك فما ذا يكون حال المسلمين ياترى فى هـذه الدولة التى طبقت نظام النخاسة على المسلمين فقط وجعلت أبناءها أحراراً كما أنها محت الإمارة الإسلامية من بلادها ومنعت تعليم المسلمين أصول دينهم وأفقرتهم إلى درجة الاملاق فماذا يكون موقف شكيب تجاه هذا العـدوان وهو المسلم اليقظ الذى لا تفوته شاردة، أيترك دولة الأحباش تعيث فى المسلمين فساداً وتهدر حقوقهم ، أم يحول دون هذه السياسة الرعناء الطائشة .

والأمير شكيب أول من أجلب على الطليان وفضح أعمالهم فى ليبيـا وكشف عن مساويهم ، كما هو مسطور فى كتاب «حاضر العالم الاسلامى» الذى أقام المسلمين وأقعدهم فلما تعهد الدوتشى أن يعيد العرب إلى أوطانهم و يمنحهم أوقافهم و يردع المبشرين عنهم شكره الأمير شكيب حين رأى أن لا قبـــل للمسلمين بمقاومة إيطاليا و بقية الدول الاستعمارية فاستغل المغرضون ذلك وراحوا يشنعون عليه و يرمونه بـكل عظيمة! ولم يكتفوا بذلك بل زوروا عليه الرسائل لينالوا من جهاده خدمة للمستعمرين .

لقد أر بك هؤلاء شكيبا وأفسدوا عليه خططه فأصبح لا يدرى أيقاوم هولاء سماسرة

الاستعمار وعباد المـال أم يحارب الاستعمار نفسه ، ولـكن همة شكيب كانت أعلى مما يتصوره المغفلون وكان يدفع عن نفسه سهام أبناء جلدته بلسان عضب كما كان يقارع الاستعمار بشباة يراعه وكانت عاقبة الأمر أن اندحر الاستعمار وأعوانه . اننى لا أريد أن أدفع عن شكيب دون أن أستند إلى براهين قاطعة ، فعندى منه رسائل يمـكن أن تؤلف سفراً وسيأتى يوم أنشرها للملأ ليعـلم العرب والمسلمون هنا مقـام هذه الشخصية الفذة رمقدار ما قدم لأمته من خدمات ، ولقد قال مرة فى معرض العتاب لبعض العرب :

ان كان منزلتى فى الحب عندكم ما قد رأيت فقد ضيعت أيامى

ان شكيبا لا يقل عن فطاحـل علماء المسلمين الغابرين علماً ان لم يفقهم فى نواح كثيرة لا سيما فى علم السياسة واللغات والتاريخ وسوف يضعه التاريخ فى مصاف مجتهدى هذه الأمة ويعترف له بالجميل ، وسيكون العلم الأول لهذا الجيل .

اجتمع شكيب أرسلان بجمال الدين الأفغانى والشيـخ محمـد عبده وتتلمذ عليهما وأخذ عنهما صلابتهما فى اظهار العداوة للمستعمرين واظهار نواياهم السيئة للمسلمين عامة وللعرب خاصة وقد صدقت فراسته وتحقق حدسه ، وعاد المستعمرون إلى سياستهم القديمة وصار الذين يحسنون الظن فيهم بالأمس يتوجسون منهم خيفة اليوم .

اننا الآن فى موقف التأبين وان جريدة سيـارة لا تـكفى لسرد الوقائع وتعداد الحسنات ورد عدوان الخصوم ، وقد اتفقت البلاد الاسلامية على أن خسارة الإسلام بفقد شكيب لا تعوض وأن موته فى مثـل هذه الظروف كارثة عظمى رحم الله شكيبا عدد ما كتب يراعه من حروف وما خطت يده من كلمات .

طه الفياصه

الرجل المجاهد

بقلم الأستاذ عدنان فرهاد

« أبعث هذه الزفرة الحارة من قلب مملوء بالألم ومصدوع للخطب الجلل الذى دهى الأمة العربية بفقد عطوفة أمير البيان شكيب أرسلان مثال الرجل الكامل والعالم الفاضل والمجاهد الفذ الذى وهب نفسه فى سبيل إعلاء كلمة العرب والمسلمين ، فإلى روحه الطاهرة أبعث بهذه الأبيات علنى أقضى بها بعض ما يرتبه على الواجب إزاء هذا الرجل العظيم » :

خطب جليل روع الإسلاما ودهى العقول وحير الأقلاما
ماجت لروعته البلاد وزلزلت أركانها وتقوضت إعظاما
وغدت لهولته النفوس مليئة بالحزن يبرى وقعه الأجساما
وكذا العيون لفرط ما قد نالها باتت تصبب دمعها المسجاما
أعظم به رزءا ألم بأمة وأصاب ركنا للعلى ونظاما
أودى بمن أفنى الحياة لقومه ورأى الممات لأجلهم انعاما
رجل إذا عد الرجال فانه يمتاز عنهم منعة ومقاما
قد كان نبراس الفضيلة والعلى ومنار هدى يرشد الإسلاما
لاقى المصائب فى الحياة فما ونى بل زاد عند لقائها إقداما
وكذاك أصحاب العقيدة والحجى لا ينثنون ولو لقوا الصمصاما

***

يا جامعا شمل الرجال وباعثا من روحه عزما بهم وقياما
قد عشت حراً فى حياتك كلها والحر يأنف أن يعيش مضاما

ناضلت عن حق العروبة حقبة لم تخش فيها قوة وحماما
ونزلت ميدان الجهاد (بصارم) بز الصوارم قوة وضراما
فى حده صنت الحقوق من الأذى ورجمت فيه الظلم والاجراما
ونفثت نيران الجحيم على العدا إذ للعروبة سببوا الآلاما

***

يا مالئاً كتب البيان بوحيه إن البيان بما أتيت تسامى
خلدت من غرر القصيد فرائدا تعليك فى دنيا القريض مقاما
قد كنت للآداب رمز سموها وفخارها إذ ملكتك زماما
واليوم تبكى بعد فقدك عائلا قد كان يحمها فصار رماما

***

يا مبعث الفخر العظيم لأمة باتت لفقدك تشتكى الاياما
أرثيك والدمع الهتون بمقلتى يجرى كماء الغاديات سجاما
قد راعنى فقديك حتى إننى لم استطع لما نعيت كلاما
هذا قضاء الله فى أحيائه (والموت يلقاه الكرام كراما)
ولسوف يخلدك الزمان بسفره وتنال منه الحمد والإكراما

***

نم فى جنان الخلد نومة هانىء وألق المتاعب عنك والآلاما
فعليك رحمات الإله وسيعة إليك أهدى يا (شكيب) سلاما

بغداد

عمر نايه فرهاد

أمير البيـــان فى بلاد الغرب

بقلم الدكتور بديع شريف

كان أمير البيان فى المحل الأرفع فى ندوة علمـاء الغرب المستشرقين وكان فى المنزلة الساميـة بين ساسة العرب والمسلمين الذين كانوا رسل الأمـة العربية إلى هذا الغرب السادر فى غلوائه اللابس ثوب خيلائه التائه بعجلات مصانعه ومداخن معامله .

ولا يزال أبرز مافى هذا الغرب ضيق الوطن وشدة التعصب على الشرق وأهله وكان الأمير رحمه الله غطريف هذه الأمة رفع جبين الاسـلام والعرب فى كل معركة علمية أوسياسية يشتبك فيها الغرب والشرق الاسلامى يرد عليهم فى فصاحة لاتبلغها مقاول هذيل وعلم جم ينظمه فكر ثاقب، ورأى يطبق المفصل، وحديث يأخذ الـكلام فيه بعضه برقاب بعض، فى منطق واضح وحجج دامغة لا يمـل ولا يكل ، ويعجبك من الأمير رحمه الله حديث موشى وعربية فصيحة وروح وثابة .

واذا تـكلم بالفرنسية تـكلم كأنه يخطب فى العربية وكانت هذه اللغه عنده أجود ما يحسن من لغات الغرب ويفضل الـكلام فيها على غيرها فإذا نزل مدينة اجتمع إليه مسلمو المدينة من أهلها، والذين اعتنقوا الاسلام عن قناعة ورضى وتكونت منهم ومنه حلقة علمية اسلامية يكون هو واسطة العقد فيها وشرع يحدثهم بمحاسن الإسلام بلغة فرنسيـة بليغة فصيحة تلتذ اذن العربى والغربى بما ينتشر فى تضاعيفها من الآيات الـكريمة والأحاديث النبوية التى يدلى بها للبرهان، ويجمع الأمير شكيب إلى ذلك يقظة نادرة وسرعة التفات وحذرا أكسبته إياها مواهبه وغربته لا تفلت منه جريدة ولا مجلة وله على ذلك عيون ساهرة تأتيه بكل ما يكتبه دعاة الغرب عن هذا الشرق العربى الإسلامى فإذا رأى ما يمس الـكرامة أو ما ينال من الحق انتفض انتفاضة الغضبان وقام توآ إلى تلك الجريدة أو المجلة يحتج ويوضح ويشرح ويكتب ويحبر ويدفع الأجور ان اقتضى الأمر، وان رأى فى المسألة ما يقتضى التحقيق العلمى والتأريخى عمد إلى مجلته التى يصدرها بالفرنسية فكتب ما كتب ثم بعثها إلى الصحف التى لا تلبث أن تتناقلها .

وكان أشغل ما يشغل باله حالة هذا الشرق الأدنى ومكائد الصهيونية وقوة الانتداب «البريطانى والفرنسى» التى حرمته مرابع حياته وملاعب طفولته ، كان أمله أن يرى مصارع الاستعمار وغياهب الاستبداد تتمزق ملاءتهـا لتدرج شمس الحرية من غسق الظلام ولـكنه مات والأمل لا يزال يتأرجح على حافة الأفق البعيد

كان شكيب علامة هذه الأمة، قلبه كتابه وعقله ميزان علمه . ولـكن سياسة هذه البقعة من الشرق دارت به كما تدور الظلماء بالنجمة البعيدة وتلهى بها كما تلهى بها غيره من عظماء هذا الشرق الإسلامى الذين نازلوا دول الاستعمار ليفتتوا صخرتها الصلدة التى أوصدت باب الحرية. غير أنهم وقعوا أمامها واحد بعد الآخر ودرجو إلى أعلى عليين مع الصديقين والأبرار، والصخرة هى هى صلدة ملساء وكاد يكون لشكيب شأن غير هذا الشأن ولسيرة حيـاته صفحة غير هذه الصفحة لولا هذه السياسة النادرة فى سياسات الأمم التى ألهته عما أودعته فيه القدرة الالهية من المواهب الأدبية والعلمية والتاريخية والثبـات والمثابرة على البحث والتدقيق. ولـكان لأدب الشرق صفحة يأخذ فيهـا أدب الأمير مكان الرائد، وكتبه التأريخية والعلمية مكانة الطليعة ، ولـكان نتاج الأمير أعظم مما نراه فى نتاجه « حاضر العالم الإسلامى » «والحلل السندسية» و ... وغير ذلك من الـكتب التى كلها من طراز براعة الاستهلال لما أعد له الأمير من المواهب الـكامنة . غير أن السياسة جعلت من الأمير سفير الشرق فى الغرب، لا سفيرا من السفراء المجاملين بل من السفراء المناضلين. فتوجهت مواهبه إلى الدفاع عن الشرق وعن حرية هذا الشرق وشاء الله أن يموت الأمير فى مرابع الوطن يرف عليها علم كان له فى رفيقه أثر يذكره له تأريخ الجهاد .

بغداد

بديع شريف

رثاء المجاهد الكبير شكيب أرسلان

اللقـــــاء الخالد

أحب ولولا حبـــه لم يشرد وعادإلى المحبوب والمجد فى اليـد
فلما التقى أهـداه روحا سوية مخافـة تفريق الزمان المهـدد
فيا لوفى لم ينل كوفائه حبيب تمنى من محب مبعـد
أبى فى الهوى إلا ثبـاتاً وعزة فنال ومن يثبت ينل كل مقصد
أراد لقـاء سرمدياً فناله وعاش كما يهوى بعز مؤبد
فيـا للقـــاء لا فنـاء لظله أرانا به رمز الوفاء المخـلد
تحمل من دنياه ما لا يطيقه وكم علم الاخلاص معنى التجلد
فإن قيل من هذا ؟ومن ذاحبيبه؟؟ عجبت له من سائل كيف يعتدى!!
أيجهل مشغوفا أحب بلاده وأهدى إليها الروح اهداء مفتدى
أليس شكيب ذوالبيان فتى الهوى ؟ وموطنه محبوب قلب له ندى ؟؟
أراه العدى بيناً فلم ينس لحظة وحارب حتى فاز فوز المؤيـد
فاما تلاقى والحبيب أظله بأحنى جناح ماثل العطف سرمدى

***

على أن فى ذكرى الزمان الذى انقضى صحائف حمد بالمـــآثر مفرد
فما كل ماعانى سوى درس رفعة وما عمره إلا العظات لمهتـدى
وما كل سفر خطه بيمينه سوى نور قلب فى صحائف مرشد
فيالك من نجم رأيناه مذ بدا بأفق العـلى والمجد أسطع فرقد

***

ألا ان فى المـاضى تقدم من سعى وفيه أساس الحـاضر المتجدد

فمـن يطلع يحسن قيادة نفسه وإلا فللتحطيم يمشى ويغتـدى
على أن فى دنيا شكيب لفـاحص مداها مناراً للهداية فى غـد
فمن يقتف الأبطال يفلح على المدى وليس المعانى غير إدراك سؤدد

بغداد المحامى اسماعيل القاضى

أمير البيـان

يا أمير البيـان أى بيـان بعدك اليوم يستطيع رثاءك ؟
أى شعر يفيك حقـك فى النا س بلا منة ، ويولى جزاءك ؟
أى نثر عليك ينثر فصحا ه دموعا يجـزى بهن وفاءك
أى قلب كما فديت وضحيـت يضحى حتى يكون فداءك
أى هـاد من النجوم سـيبدو بعد أن غبت كى يجارى سناءك

***

هذا هو الشعر يا أمير القوافى خانه حظـه وقصر باعـه
ما استطاعت وصفاً ليومك فى التا ريخ أرجازه ولا أسـجاعه
راح يبكى قوافيـا و بحوراً شاعراً كم أجاد فيـه يراعه
عبقريا ، وليس كل أديب نسبته لعبقر أشـياعه
أنت أخرسـته ، ولولا مصاب فيك ، دوت لحونه ورجاعه

***

وانثنى النثر عنـك وهو حصور ليس يدرى ماذا يقول حيالك؟
لك فيه إمارة وسرير رفع الله فى ذراه جـلالك
عجز النثر ، أى مرسـل قول ينسج اليوم أو يصوغ مثالك
كنت تدعو إلى صلاح ، وترجو أن نعى عن هداية أقوالك

وتزف العظات مؤتلقـات مثل رأد الضحى؛ وتزجى مقالك

***

أيها الصارم الذى سله الشر ق ، وأبلى به ، وأعلى لواءه
لم يفـل القراع منـه حديداً عرف الدهر بأسه ومضاءه
لم آثرت أن تعود إلى غمـــدك والشرق لم يعد علياءه ؟
هو فى غمرة الجهاد وحيـد فصن اليوم عرضه ودماءه !
أفتنبو . . ؟ حاشاك ، لـكنه الـــدهر على الحر مصلت أرزاءه

***

إن لوى جيده أخو الحرب عنها مثخن الجرح تاركاً ميدانه
أو رمى الشاعر الـــكبير يراعاً عظم الفن قدره ومكانه
أو جفا منبر الهداة خطيب وهب الشرق حبه وحنانه
فهو فى عالم الضمائر باق يرفع الذكر كل يوم شأنه
حاضر فى خواطر الناس ، حى الر وح فليسلب البـلى جثمانه

بغداد

عطا حمدى الأعظمى

ذو الامارتين

داعية الاصلاح الأكبر

بقلم السيد عبد المجيد الجميلى ـ بغداد

« سيرتك يا فقيد العروبة ، خير هاد ودليل ، لركب مفتقديك .
و إن خلفتنا ، ورحلت إلى دار الخلود ، فلنا من روحك نبراس به نستضىء .
أنبتتك أرومة كريمة ، فجئت للحياة أميراً . وقومت لسانك وهذبت يراعك ، فكنت للبيان أميراً .
فحقاً أنت ذو الأمارتين . . . ! »

للدهر أعطيات كريمة ، تجود بها يداه على الأمم والأقوام . وتلك الأعطيات ـ على ندرتها ، وتباعد السنين بين أوانها ـ ترسخ فى تاريخ الأمة التى كانت من نصيبها ، وتبقى أبدالحقب والأزمان متلألأة فى سماء التاريخ ، ساطعة بين الكواكب والشهب والنيازك تشرئب إليها أعناق القوم ، ويسير على سنا ضوئها ركب تلك الأمة ، فتحث الخطو لتصل إلى قمة الجبل المستنير . وما تلك الأعطيات القليلات الثمينات ، الا أفذاذ الرجال ، فلكل أمة نصيب ممن منحهم الله رجاحة عقل ، ورفعة نفس ، وسداد رأى ، وصدق قول وقوة عزيمة . إلا أن أنصبة الأمم على اختلاف معايرها وأقدارها ، كل منها تفخر بمن تراه من أبنائها البررة مدعاة للفخر وأهلا للأعتزاز .

ولم يكن الدهر شحيحاً علينا . فما أعظم ما جاد به وأعز ؟ فكم من أمام مرشد ، وداعية مصلح ، أرسل صرخات مدوية ، ورسم خطوطاً نيرة . فلم تجد صرخاته آذاناً واعية ، ولا خطوطه حظيت بأبصار صافية . فبقينا كما عهدنا أنفسنا وسار أعداؤنا أشواطاً بعيدة عنا .

عظماء رجال عديدون ، ومصلحون كبيرون ، أقاموا بين ظهرانينا ، ناصحين مرشدين فلم يلبثوا أن غادروا بعد أن ودعوا الحياة واتجهوا للآخرة .

وأخيرا لحق بهم ، قبل أربعين ليلة خلت ، أمير البيان ، ونابغة العصر وامام البلاغة الأمير شكيب أرسلان . ومن يقف بينه و بين رحيله الابدى ؟

الموت ، واقع لا امتراء فيه ، فقد فنى جسمه الكريم ، بعد أن أطبق اسمه على الآفاق ، وعلا نجمه فى سماء الذكرى الخالدة . ومن أبهى من فقيدنا نورا فى أيامناهذه فكان المنحة الثمينة ، والأعطية الكريمة التى جادت بها يدا الدهر على العرب والإسلام .

الأمير . صاحب الفكر الثاقب والرأى الصائب ، والثبات على الخطوب فى سبيل العقيدة ، والمثل العليا .

الأمير . معجزة الدهر ، وامام العلم وحادى القوم. أقواله يحق أن تكتب على حبات القلوب ، وانها لخالدة مدى الدهور . ايمانه بالله ودينه أبرز صفاته، لم تبهره مدنيات الغرب . ولم تحل دون تغنيه بمجد آبائه وأجداده ، فكان كله ثقة بأمته التى سادت العالم بالعدل ، وخرجت على الأمم بتعاليم خالدة ، وأحدثت انقلابات جمة فى المجتمعات الانسانية لم يجد القنوط إلى نفسه العالية سبيلا ، واختلاف الشقة بين الغرب والشرق لم يدخل إليه التشاؤم، فآماله المعلقة على الاسلام أذكت به روح التفانى فى سبيل الدين ومناصريه وحملة راياته . هاك قوله فى ذلك « فالمسلمون يمكنهم إذا أرادوا وجود العزائم وعملوا بما حرضهم عليه كتابهم أن يبلغوا مبالغ الأوربيين . . . من العلم والارتقاء . وأن يبقوا على اسلامهم مابقى أولئك على أديانهم ، بل هم أولى بذلك وأحرى . فإن أولئك رجال ونحن رجال ، وإنما الذى ينقصنا الأعمال . وانما الذى يضرنا هو التشاؤم والاستخذاء وانقطاع الآمال . » (*)

قال هذا ولسانه يردد قول الله جل ذكره « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وان الله لمع المحسنين » نراه حين اقراره حكما ، واعطائه علاجا لا يصدر إلا عن المثل الاسلامية العليا ولا يحاجج إلا بروح الدين الحنيف . يرد من معين الاسلام الوافر ، وينسج منه بردة زاهية تليق بالعرب والمسلمين .

كم له من وقفات مشكورات ، وصولات محمودات دفاعا عن التراث الخالد ، ونصرة للشريعة السمحاء ، التى اختصها الله لكافة الأمم ، فى كل البقاع ، على اختلاف الأزمنة

(*) ما ورد بين قوسين فهو من أقوال الأمير . فى رسالته لماذا تأخر المسلمون .

ولم لايقف وقفاته تلك ، وقد آمن بأنه على دين الحق ، الذى لا يضعفه الجاحدون مهما جحدوا . وما الجاحد الا الذى « يريد أن يفرنج المسلمين » . فكان حربا عوانا على أولئك الذين قصرت مداركهم ، وشطت بهم مشاعرهم ، فراحوا يرجفون على الدين الاسلامى ، ويتهمونه بالجمود والقصر . . ! فدأب يذكى فيهم الروح بعد استكانتها ، ويدعو إلى السير مع المدنية الحديثة ، ومن مجانبة دين الاسلام . ولم ترك الدين؟ وفيه التعاليم الالهية ، التى تساير روح العصر ، لا قشوره، وما أحوجنا إلى الروح واللباب ، وترك الزائف الخلاب . وراح ينحى باللائمة على الجامدين من المسلمين . ولنسمع قوله الفصل فيهم « ونعود إلى المسلم الجامد فنقول : ـ انه . . . هو الذى طرق لأعداء الاسلام على الاسلام ، وأوجد لهم السبيل إلى القالة بحقه ، حتى قالوا إنه دين لا يأتلف مع الرقى العصرى ، وانه دين حائل دون المدنية . والحقيقة أن هؤلاء الجامدين هم الذين لا تأتلف عقائدهم مع المدنية ، وهم الذين يحولون دون الرقى العصرى . والاسلام براء من جماداتهم هذه » .

بهذه الآراء الصريحة الصائبة ، وقف يذود عن حمى الدين : ويهتف ـ بنهضة العرب والاسلام ، منددا بأعداء الدين وهم الجامدون والجاحدون ، إذ أنه « قد أضاع الاسلام جامد وجاحد . » .

ليس هذا كل مافى حياة فقيدنا العظيم فتطالعنا سيرته وأعماله وأقواله على أنه لم يحلق بعالم النظريات والمعنويات ، دون وضع السلالم المادية للارتقاء ، والاقالة من العثار . فقد رأى الدول الحديثة ، وعاش فيها ردحا من الزمن مستطلعا مستقرئا ، فجاهر بأن المسلمين يستطيعون إدراك كل ذلك إذا ما امتثلوا ما أمرهم الله به « فالقرآن يأمر المسلم بأن يحتقر الحياة والمال وكل عزيز فى سبيل الله . ويأمر المسلم أن يثبت ولا ييأس وأن يصبر ولا يتزلزل مهما أصيب » .

ومن واقعياته التى أصابت روح الحقيقة أنه يرى أهم أسباب تأخر المسلمين هى الجهل والعلم الناقص وفساد أخلاق الرعية مع فساد أخلاق امرائهم وأخيرا الهلع ثم اليأس والقنوط . أى داء بعد هذه أشد فتكا . وأخطر أثرا وأدعى إلى العلاج ؟ انه وقع على الداء العضال الذى أنهك صدر الأمة ، فوضع له علاجا ، ونادى بالقوم لتتضافر جهودهم إنماما لحملة الاصلاح الاجتماعية .

لنعرج إلى ناحية أخرى من نواحى روح الفقيد ، تلك الناحية هى قوة عزيمته ومقارعته الخطوب واهابته بالعرب والمسلمين أن لا يرضخوا لحكم الأجنبى الغاصب . فكان بعزيمته وصلابته مثالا للرجل الكامل . أبى أن يقر لأجنبى حكما فى بلاده ، فآثر العيش بعيداً عن وجوه المستعمرين البغيضة ، وان كان فى ذلك فراق الوطن والأهل والأصحاب . طالت عليه ليالى الغربة ، وتعاورته الأيام بالقسوة ، وامتحنته صروف الدهر ودواعيه ، فشددت بامتحانه ، وراضته فأطالت رياضته فلم يهن ، ولم ينثن عن عزم قر عليه . ترك بهارج الدنيا وزينتها ، وقضى العمر حاملا وزر آلامه وأحزانه واشجانه على بنى قومه وأوطانه .

ليس له عدو ألد وأبغض إلى نفسه ممن كان يعادى العرب والاسلام بل كل مايستشف منه ظلا لاستعمار واستعباد فنادى بالعرب أن يتحدوا و يعلنوها حرباً دامية ضد المستغلين الغواشم .

هو من المؤمنين بالله ودين الله ومن المعتقدين أن النصر بيد الله ، إلا أن الله جل وعلا ـ لاينصر إلا العاملين « فما قولك فى عزة بدون . . . استحقاق وفى غلة بدون حرث ولا زرع ، وفى فوز بدون سعى ولا كسب ؟ »

أى القوى الحديثة التى استأثر بها الغربيون على الشرقيين فعاد لأبناء قومه معلنا أنهم بالغون ما بلغ الغرب إذا ما صدقت الأعمال وقويت القلوب التى فى الصدور ، وظهرت التضحيـة . فالاصلاح والارتقاء لا تدنو قطوفهما مالم يغذيا و يسقيا بالتضحيـة ، وما التضحية بمفهومها الحديث الا « الجهاد بالمال والنفس » . و بدون التضحية لا تنهض الأمم ، ولا تلحق بالقافلة . « ان التضحية أو الجهاد بالمال والنفس هو العلم الأعلى . فاذا تعلمت الأمة هذا العلم وعملت به دانت لها سائر العلوم ودنت منها جميع القطوف » .

على هذا النحو من الارشاد ، قضى أيامه الحافلة بالمكرمات ، وعلى هذه الصلابة فى اظهار الحق وقف بوجه المستعمرين . و بهذا الأسلوب الرصين القويم كشف الغث عن السمين من مبادىء الاصلاح الاجتماعى .

خاض غماراً ومعامع سجل بها صحائف من نور . فحق له الخلود فى القلوب كما حق له الاعظام فى النفوس . فسيبقى ذكره على الألسنة كلما جد للاسلام اصلاح يعيد له الهيبة والرسوخ . وسيحمد العرب مبادئه ، وينزلونه بصاف قادتهم الخالدين .

عبد المجيد الجميلى

الرجل المناضل

لمناسبة أربعينية الأمير شكيب أرسلان

للأستاذ محمود العبطة ـ فى جريدة السجل « البغدادية »

كم يحلو لى الكلام عن هذا الرجل النبيل والمكافح والمناضل والحر الأبى ، وكم يحلو لى أيضا الاشادة بذكره ، واحياء اسمه والمفاخرة بأعماله وآثاره .. فقد كتبت عنه حتى الآن خمس مقالات ، وسأكتب عنه غيرها ، وكل ما أكتبه ويكتبه غيرى قليل فى حقه بل وقليل جداً إزاء خدمات جلى أداها الأمير شكيب أرسلان فى عالم السياسة والأدب والتاريخ ، وفى عوالم أجل وأسمى من هذه العوالم الشاسعة الواسعة أعنى بذلك عالم الرجولة وعالم النضال وعالم الثبات على فكرة واحدة ! . عاش الأمير شكيب ومات فى سبيل فكرة . وناضل وجاهد لأجل مبدأ .

فتح الأمير عينيه فى جبل لبنان الاشم ، وكانت امبراطورية بنى عثمان ترسل أنفاسها الأخيرة ، وقد تجمعت المصائب والنكبات على هذه الامبراطورية العجوز ، فأصبحت ميتة أو شبه الأموات، وهناك فى العالم المحادد للعالم الشرقى، هناك دول استعمارية جائعة توجهها الرأسمالية و يمدها دهاقنة الاستعمار بآرائهم المخربة ، وقلوبهم المدنسة ، وأفكارهم السود ! . فالعالم إذن فى معسكرين ، معسكر يفتك به الجهل والمرض والفقر وسوء الإدارة ، وضعف الجهاز الحكومى ، ومعسكر آخر سخر الطبيعة وشغل المعامل واستثمر الأرض ، واستعمر ما وراء البحار ؟ فالعالم فى معسكرين ، قوى وضعيف ، غنى وفقير ، ومتعلم وجاهل، بل قل شرق وغرب. فتح الأمير شكيب أرسلان عينيه على هذه الدنيا المعقدة ، وعلى هذه المفارقات العجيبة ، فعز عليه أن يهان وطنه وأن يسخر شعبه وأن تستثمر أرضه لأجل أغراض السادة المستعمرين . . عز عليه كل ذلك ، فوهب نفسه وكرس عمره وأوقف كل مواهبه وما تملك يداه لأجل سعادة الوطن العربى ومكافحة الاستعمار ! .

خدم الدوله العثمانية ، خدمة الابن البار ، ولم يتصل شأن أكثر العثمانيين وخصوصاً رجال الإدارة والعسكرية ، بأى دولة أجنبية لأغراض سافلة، وكانت الظروف السياسية آنذاك مساعدة لذلك ، أبت عليه نفسه الكريمة الأصيلة خدمة دولة أجنبية لأجل رتبة سياسية أو غيرها ؛ انه فى غنى عنها ، وهو أكبر من أن يعد نفسه لها ، وقد خدم العرب خدمات جليلة عندما فتك العثمانيون ومنهم جمال السفاح بهم ، وله الفضل العظيم فى العفو عن الكثير من رجال السياسة العرب من مشنقة السفاح ، وقد كانت نية العثمانيين أن يتوجوه ملكا على العرب لقاء مماشاته لسياستهم ورضاه بأحكامهم ولكنه أبى واستكبر ، وعز عليه أن يودع نضاله وأن يحدر رجولته منصب ترضاه النفوس الضعيفة .

وبعد غزوات الغربيين الهمجية على الشرق الإسلامى ، حاربهم بكل ما يملك من حول وطول وقوة بقلمه ولسانه ، وحاربهم بالسيف أيضا ، إذ تطوع فى حرب بنغازى مع المتطوعين أمام قوة إيطاليا الاستعمارية ، حاربهم ونخبة من الأحرار العرب بلا هوادة واستبسل - كما استبسلوا - فى محاربته لهؤلاء الغرباء المتحكمين ، وحارب انكلترا وفرنسا وهولندا و إيطاليا ، حاربهن بكتاباته السياسية والاجتماعية على صورة كتب أو نشرات أو مقالات ، ينشرها فى أكثر مجلات الدنيا العربية ، فصودرت كتبه ومنع دخولها إلى الأقطار العربية والإسلامية ؛ كما أنه منع شخصيا من دخول كل أقطار الضاد خلا الحجاز ، ولولا وجود البيت الحرام لسد فى وجهه ، ومنع من دخوله . . . كما حكمت عليه الحكومة الفرنسية المرحومة بالاعدام ، ومنعته الامبرطورية البريطانية « صديقة » العرب والإسلام من النزول إلى بر اسكندرية فى رجوعه إلى وطنه قبيل وفاته(١) . . .

وحين منع من دخول بلاده العربية أقام فى أوربا متجولا ، وكان مركز إقامته سويسرة بلد الحرية والعدالة إذ أصدر مجلته باللغة الفرنسية فى قاعدتها جنيف، ورأس المؤتمر الإسلامى الذى أسسه هناك ، وكان محجة شباب العرب وساستهم فى أقطار أوربا يستشيرونه فى كل معضلة ، ويسألونه عن كل قضية ، وهو فى أوربا ، شأنه فى

---

(١) لم تمنعه بريطانيا هذه المرة . بل منعته حكومة مصرية اسماً . دولية وغير مصرية فعلا ، هى وزارة إسماعيل باشا صدقى الملقب بـ « عدو الشعب المصرى رقم ١ » وكان حسن فهمى رفعت باشا وكيل الداخلية هو دائماً الذى ينفذ خطط المطاردة لأحرار العرب والمصريين فى مصر - (المصنف)

شبيبته وفى كهولته ؛ بقى يناضل فى كتاباته وفى خطاباته وفى شهوده المؤتمرات السياسية التى تعقد فى عواصم أوربا الكبرى ، و بقى يرسل صيحاته العالية واستنكاراته العادلة ، وكانت هذه المقالات تؤثر فى الشرق المظلوم تأثير النار فى الهشيم ، لأنها كلها صدى مطاليب هذه الأمم المستعمرة المظلومة والمبتلاة من بين بلاد الله .

وهو وإن بقى فى غربة وفى كد وفى إرهاق وفى مسغبة و إن كان كما قيل :

تموت الأسد فى الغابات جوعا ولحم الضأن تأكله الكلاب

فقد كان سعيد البال رضى القلب . لأنه رجل رسالة وحامل مبدأ .

هكذا فليكن النضال ، وهكذا فلتكن الرجولة :

من أراد العلو فليتعالى هكذا هكذا وإلا فلا لا

عاش الثمانين ، عاش هذا العمر الحافل الملىء بأحداث التاريخ ومصائب الدهر ، ولكنه (رضى الله عنه) كان المثال فى صبره ، وفى احتماله لكل إخفاق ولكل مصيبة عاش حراً ومات حراً ؛ فليجعله الأحرار مثالهم وقدوتهم وقبلتهم .

الأمير شكيب أرسلان

باعث الوحدة العربية وواضع نظرية الأدب القومى

بقلم الأستاذ السيد حامد مصطفى - عضو مجلس التمييز الشرعى بالعراق

نشرت فى جريدة « البلاد » فى بغداد

يحار وايم الله الكاتب فى شكيب أرسلان أى جانب منه يتناول . . أناحية العلم والأدب وقد كان أمير الأدب والبيان ؟ أم صفة النبل نبل المحتد وشرف الخلق وصفاء الطبع ونقاء الضمير ؟ أم الوطنية وقد علم الناس الوطنية منذ لم يكن لها مفهوم فى أذهان العرب فى عصر الظلمات وسيادة الجهل واستبداد السلطان ؟

إن التاريخ العربى لبخيل بمثل شكيب وأنى لهذا التاريخ قديمه وحديثه أن يقدم للعرب رجلا جمع كل صفات الرجال ! عالما ملك زمام العلم وفصيحاً بلغ الذروة من الفصاحة ومؤمنا فقد كل الدنيا بسبب الايمان ومجاهداً فى الله لم يشغله غن جهاده مطمع ولم يصرفه عنه وعد ، ولم يضعفه فيه وعيد !

إن أمة أنجبت مثل شكيب لن يخيب لها فأل ولن يطيش لها سهم، وان رجلا مثل شكيب ما مات ولن يموت . . لقد فكر العرب بالحرية فكان شكيب أول من أوحى بهذه الفكرة . وتلمس العرب الطريق إلى هذه الحرية فعبد لهم اليها طريقا لاحبا : نكران الذات والتضحية بالراحة والمال والطمع ويوم كان العرب يتخبطون فى دياجير الحيرة والشك تقدم شكيب بقدم ثابتة ورأى واضح و بيان فصيح ، فحذر العرب من الاستعمار وخططه وأحابيله. يوم لم يكن العرب قد عرفوا بعد كيف يتقون الاستعمار ولم يعرفوا شيئا من خططه وأحابيله . وان لشكيب لدروسا ألقاها على العرب فرادى وجماعات بما كتب وحدث ، حتى انه لم يترك ذا نفوذ أو رأى من العرب الا اتصل به فأخذ منه وأعطاه ، و بذلك نسج للوطنية العربية خلية واسعة المدى متصلة الحبك. وقويت به و بآرائه وجهوده الفكرة واتضحت، فصار ما كان يراه منه خصومه والمعارضون له ضيق نظر وخطل رأى هو المحجة وهو الصواب. فقد كان الأمير يخشى على العرب التورط فى إحداث شيء من العلاقات بينهم و بين الانكليز أو الفرنسيين أو الإيطاليين من أجل مد الخطوط الحديدية أو نيل الامتيازات وعقد المعاهدات مهما كانت الظواهر التى يسبغونها على هذه المشاريع لتبرير عقدها والدخول فى التزاماتها ، قائلا ان القيد قيد وان صيغ من الذهب. وحبل الشنق خانق وان كان من حرير . ور بما كان للأمير رحمه الله الفضل الأكبر فى القضاء على كثير من الخطط التى كان الاستعمار يهيئها للعرب فانه كان فى قلب أور با يتطلع إلى كل خبر يطلع من بلاد العرب و يتربص بأسباب الفتن الدوائر حتى يعثر على شيء من ذلك فيضر به فى الصميم. وما كانت صلاته بملوك العرب ووزرائهم وكبرائهم الا لشيء من هذه الأسباب ، وان أى اشارة منه إلى أحد هؤلاء كانت تكفى لبلوغها الغاية . يساعده على هذا احترامه ومحبته واخلاصه .

وما الوحدة العربية التى أدرك الناس اليوم أن لا قيام لهم إلا بها ولا كيان لعربى حتى يضمه جناحاها إلا وحدة الأمير و بنت أفكاره . وأنى للعرب إذ ذاك وقد أظلتهم سحابة من الحكم الجائر والجهل القاتل أن يفكروا فى العروبة بله الوحدة فيها ؟ وقد كان رحمه الله مندفعا بهذه الفكرة تستولى على قلبه ولبه حتى ليجادل فيها أبعد حدود الجدال وأشده . فقد قال فى إحدى مقالاته فى جريدة الشورى ما خلاصته :

« بكينا حتى عمينا على أن نرى تحقيق مشروع الحلف العربى . وأجمعنا كلنا على أنه لا حياة للعرب فى هذا العصر وما يليه إلا به ، لأنه الوسيلة الوحيدة لصد الاستعمار الذى أنشب براثنه بقسم من بلداننا ، وهو يتهدد القسم الباقى منها ، فإذا أنشب براثنه فى جزيرة العرب كما أنشبها بسورية والعراق وفلسطين والكويت والبحرين وعمان وحضرموت وعدن ، لم يبق عربى على وجه البسيطة حراً . وقال فى موضع آخر وهناك دول عظيمة متحفزة للوثوب فاغرة فاها للابتلاع تعد الطيارات بالألوف وتهيء الجيوش والزحوف . وما تهيء كل ذلك لمجرد الزينة ، بل لأجل العمل فان بقى العرب فيما هم عليه من تخاذل وتواكل وتفرق وشحناء ، فقد تقتحم هذه القوة الأجنبية عورتهم وتتوجل ثغرتهم وتنزل فى الجزيرة ويصعب بعد ذلك قلعها . ويقول : فالذين من جهة ابن سعود قالوا إنها دسيسة انكليزية ، والذين من جهة أولاد الحسين قاموا يذكرون الثأرات والأحقاد . وهناك أناس عند الامام يحيي غرامهم فى التخريب والتهريب ومنع كل وئام ، والجميع ينسون ما يحدق بجزيرة العرب من خطر الاستعمار كل حلف عربى لا تكون قاعدته الاستقلال التام بكل معانيه الذى لا تشوبه أدنى شائبة للحجاز ونجد واليمن لا يجوز أن يرضى به ابن سعود ولا الامام يحيى »

إن شكيبا أول من فكر فى حلف العرب يستند فى تحقيقه إلى الواقع الممكن مجردا من الخيال والأمل المحض . وان مثابرة الأمير على دعوته إلى هذا الحلف وتشبثه بكل الوسائل الممكنة لبعثه من عالم الأمانى إلى عالم الحقيقة هى التى أبقت على هذه الفكرة فى عقول الذين كانوا يعملون لها ، ولكنهم كان يعوزهم إيمان شكيب وعلمه ومطاولته الأحداث وتقلبات الزمان . وكم من رجال كنا نعدهم من أبطال الوحدة العربية وأقطاب الثورة قصرت هممهم وانبت بهم الطريق ورأوا أن كل خير يعملون له ولا يتمتعون به بأنفسهم لا يصح أن يبذلوا فيه أعمارهم محرومة من اللذة والمتعة والجاه ؛ فعدلوا عن غاياتهم وأنفقوا ما بقى من أعمارهم فى السعى وراء الحياة الدنيا وزينتها وشغلتهم المناصب والجاه الزائف ولو كان فى ظل الفاتح وتحت كنف المستعمرين .

أما الأمير شكيب فقد كان غنياً بالجاه عامر النفس بالعقيدة واليقظة ، رافع القدر بالنسب والعلم فلم يغره ما غر أصحابه وهان عليه أن يظل بعيداً عن بلاده غريبا عن

وطنه مؤثراً لذة الفكر وحلاوة العقيدة وراحة الضمير وسلامة العاقبة على العيش فى بلده حتى لا يراه يستظل بغير ظله ولا يسوده غير بنيه . وما كان أقرب الأمير شكيب رحمه الله من فكرته ؛ فلقد كان يرى بقلبه لا بعينيه و بعلمه لا برجم الغيب ، فقد شاء الله إلا أن يتحقق ما أراد فى حياته فاذا هو يقول للعرب أجمعين : الآن طابت نفسى وقرت عينى وتحقق أملى وجاوز البحر إلى أرض العرب ، فدخل سورية ولبنان لا يسودهما غير أهل سورية ولبنان . . . ما أجمل الفرح فى وجوه الشيوخ ! وأكمل السرور فى العيون يذهب نورها فى خدمة الأمة فيرتد بريقها الذى ذهب فى عشرات من السنين شعاعا أخاذاً يهدى إلى الطريق فى الأرض بعد أن فرغ من الهداية بالسماء ! ولئن وطئت قدما شكيب أرض العرب أياما ولم يمهله السرور أن يمتع نفسه بوجود الوطن المستقل ؛ فإن عزاءه أن هذه الأيام لا تعدلها كثرة السنين ، ولا ينال من لذتها و بهجتها قلة العدد . فإن ساعة من وصل و برهة من تأمل قد تستغرق أضعاف عمر الانسان العادى . وان هذا الرجل العظيم الذى وطن النفس وصمم العزم على أن يختار الحياة إلى آخر العمر حيث كان ، فى سبيل غايته وحفظاً لكرامته ليكفيه هذا الذى جاد به عليه الوطن ؛ ولقد رآه عظيما ، ومنة بخل الزمان بها على كثيرين .

هذا شكيب العربى قد طغت شخصيته على كثير من الشخصيات التى عملت فى حقل الوطن أو جاهدت فى سبيل العروبة منذ اندثر مجد العرب فى القرون المظلمة حتى اليوم .

أما علمه وأدبه وفضله وعقله ؛ فقد ترك للعرب منها ثروة لا تقدر بمال ، ولا تقاس بميزان . وان هذه الكثرة الكاثرة من الانتاج الأدبى فى تاريخ العرب وأدب العرب والدفاع عن العرب لتجعل منها موسوعة عربية تبقى غذاء للفكر العربى والوطنية العربية أبد الدهر . وستجد القومية العربية من مؤلفاته ومقالاته ومجلاته وتعليقاته نظرية فذة فى تاريخ القوميات .

حامد مصطفى

الأمير شكيب أرسلان

ونظرية الأدب القومى

مقال ثان للأستاذ حامد مصطفى - عضو مجلس التمييز الشرعى - بغداد

الواقع أن الأمير شكيب رحمه الله قد صاغ للقومية (نظرية جديدة) لم يسبقه فيها أحد ، ذلك لأن المألوف من رجال القوميات أنهم يقيمون نظريتهم على التاريخ واللغة والتقاليد . ولا تخرج النظرية القومية عن هذا الأساس إلا بأسلوب البحث واختلاف أشخاص المؤلفين. والقومية العربية فى هذا، شأنها شأن سائر القوميات ؛ ولكن شكيبا وهو الواضع الفريد لأدب القومية العربية ، قد جعل منها بحثا جديدا ؛ وأسلوبا قائما بذاته ؛ على أن مادة الموضوع واحدة ونطاق المفهوم مشترك . فاما هذه الجدة التى ابتكرها شكيب فإنه :

(أولا) تجنب المغالاة والكذب فى عرض القومية العربية . والواقع هو الذى حدد للأمير هذا النطاق . فإن للقومية العربية من تاريخها وأمجادها بعد الاسلام وقبله ما يغنيه عن التورط فيما تورط فيه رجال القوميات الأخرى ، فاتخذ من الدول العربية والآثار العربية موضوعات لأبحاثه فيما كتب وحاضر ونشر .

(ثانيا) لم يكلف نفسه فى وضع نظام أو منهج لعرض القومية العربية ، وإنما ترك كل نتاج من نتاجه ثمرة، لخصب المادة ونشاط الذهن وسعة الخاطر ، فجاءت مؤلفاته فى مناسبة الحج أو بعد زيارة للأندلس أو مقدمات وتعليقات على كتاب . أو مقالات فى المجلات أو دفاعا بين يدى ظلامة أو تصحيحا لغلط أو رسالة خاصة ؛ كما تجده ماثلا فى كتبه الحلل السندسية ، وغزوات العرب فى أوربا والارتسامات اللطاف ؛ وتعليقات على ابن خلدون ، والسيد رشيد رضا ، ولماذا تأخر المسلمون ، وآخر بنى سراج . . وبذلك حفظ لمؤلفاته الجدة والطراوة وخفة الأخذ وسرعة الفهم . ولو كان يجرى وراء نظام أو يقلد مناهج البحث المعروفة لثقلت قراءته ، وبطؤ فهمه ، وفرض نفسه على الناس فرضا . وان خير مثال على هذه الطريقة المنعشة المهمة تعليقاته ومقدماته على كتاب

حاضر العالم الإسلامى . هذه التعليقات لولاها لما راج الكتاب هـذا الرواج بين قراء العربية ولاتعددت طبعاته حتى صار الكتاب يجمع بين نظرية الجامعة العربية ومواطن المسلمين وأحوالهم فى عامة الأرض ، وعلاقاتهم بالأمم الحاكمة وتوسيعات لما ضاق من الكتاب و إيضاحات لما غمض منه ، وان فى بعض هذه الأبحاث الرائعة ما يملؤك إعجابا بشكيب وتعلقا به . ومن بعض هذه الأبحاث ردوده على أمثال زويمر وروجولا بون وغيرهما من أعداء الإسلام .

(ثالثا) كلف الأمير بعرض الحاضر أكثر من عرض الماضى . لأن الماضى قد فات والحاضر هو المريض الذى يحتاج إلى العلاج ، وهو لذلك لا يبدأ الفكرة متدرجا بها مع التاريخ ، وإنما يبدؤك بالواقع المشاهد ، ثم يتناول الماضى على قدر الحاجة ؛ وكما تقتضيه المناسبة فيوجز حيناً ويطنب آخر ، و يتردد لك بين الزمنين حتى تستوعب ما أراد لك استيعابه غير متكلف ولا متثقل . و بهذا يضمن لك فائدة التاريخ وثقافة الأدب ومعرفة العلم . وتلك سجية المؤلفين العرب من قبله كالطبرى وابن الأثير وصاحب الأغانى والجاحظ والمبرد وغيرهم .

و يخالفهم فى هذه الطريقة وما قبلها ابن خلدون الذى وضع لبحثه فى المقدمة منهجا منطقيا جرى عليه وحرص على تطبيقه حرصاً جعل قراءه أقل من قراء هؤلاء المؤلفين وأمثالهم .

(رابعا) جعل الرابطة الروحيـة الدينية عنصرا من عناصر القومية وركنا مهما من الأركان التى يقوم عليها بعث القومية العربية والنهوض بالعرب . والذى يبدو لنا أنه كان متابعا فى هذه النظرية رأى السيد جمال الدين الأفغانى ورجال مدرسته . وان الروح التى يندفع بها الأمير لعضده هذه النظرية وتأييدها تدلنا على قوة خارقة فى عقيدته وإيمانه . من ذلك قوله فى الرد على زويمر : « ان كان المقصود دعوة الاسلام إلى الانجيل فالمسلمون يؤمنون بالانجيل الشريف و برسالة المسيح صلوات الله عليه وسلامه وان كانت الدعوة هى الانجيل فى الظاهر والسيطرة الأدبية فى الباطن ، فهذا حلم من أحلام المبشرين ، إذ لابد للاسلام أن يستعصى على هـذه الدعوة ؛ ويقف فى وجهها سداً منيعا . و إن كان مقصد هؤلاء المبشرين هو خلاص النفوس والاشفاق من هويها فى النار الحاطمة ، والعياذ بالله ، فالأولى بهم أن يذهبوا إلى الوثنيين الذين هم أكثر من

المسلمين عددا فى الدنيا وأحوج إلى الارشاد ؛ بل يهدوا الملايين العديدة من أنفس المسيحيين الذين نبذوا الدين ظهريا ودانوا بالتعطيل والالحاد وأخذوا يحاربون الكنيسة . . فعلى الإنسان أن يدبر بيته قبل أن يمد يده لتدبير بيت جاره . . . الخ »

و إن اعتبار الدين من عناصر القومية نظر صحيح ورأى حكيم . إذ أن القومية إنما تقوم بروابطها ، وتنهض بدعائمها ، ون إهمال الدين إهمال لما هو أهم روابط القومية جميعاً . والقائلون بنظرية جعل الدين رابطة روحية محضة تربط بين قلوب المتعبدة من كل دين ؛ إنما هم على ضلال بين . ذلك أن هذه الروابط التى يستندون بها القومية لا يشركون معها العقيدة الدينية ، إنما هى روابط يقال فيها ما يقال فى الدين . فانك غير واجد فى القومية الواحدة قوما يجتمعون على لغة واحدة وآداب واحدة . ولا تجد قومية واحدة يجمعها تاريخ واحد ، ومثل ذلك يقال فى العادات والتقاليد : فإذا كان الدين يفرق بين المسلم والمسيحى واليهودى فان اللغة وآدابها والتاريخ وحوادثه والعادات واختلاف التقاليد فيها ما يفرق بينهم كذلك . ومع كل هذا تقولون إن سكان البلاد العربية يؤلفون قومية واحدة ، فالعبرة فى هذا الإطلاق فى الغلبة : أولا ثم (للإلف) ثانيا وهذا بنظرى أهم ، فإن هذه البلاد التى نطلق عليها وطن العرب ألفت قوما تساكنوا وتعايشوا وتخالطوا وتعاملوا فعرف بعض بعضا وألفه ، وعرف كل فريق نسب الآخر ، آباءه وأجداده وعشيرته ، حتى صار الجميع يعدون أنفسهم قوما واحدا مشتركا فى مصالحه ومفاسده ، له خير الجميع ، وعليه شر الجميع ، هذا (الإلف) هو الذى يؤلف القومية من أجناس شتى ، ولغات متخالفة ، وتواريخ متناقضة ، وعادات وتقاليد غير مؤتلفة وكم من ألفين متخالفين فى الدين والأصل؛ ولكن صلة القربى بينهما أمتن من صلة النسب والدين معاً ! .

إننا نرى القومية هنا وفى كل مكان يهملون رابطة الدين ، ويدارون من ينتسب إلى القومية من الأقليات الدينية كأنما هم يقولون : عفواً وعذراً ؛ فإنما تربطنا معا رابطة العروبة ونهمل الدين ، وهم بذلك ينفرون من يشاركهم فى الدين ، ولا ينتسب إلى قوميتهم ، وكلما ازداد هذا نفورا منهم فقدوا بذلك من كانوا فى غنى عن فقده ، وجذبوا من لم يكن نافرا منهم ، ويا للسياسة الخطلة .

إن نظرية شكيب رحمه الله فى القومية العربية هى الرابطة العربية الإسلامية التى كانت تجمع شمل العرب والمسلمين وتضمهم إلى كنف واحد ، تاريخهم جميعا ، هو تاريخ العرب الذى يجعله القوميون أحد أصول القومية العربية ، ولغتهم جميعا هى اللغة التى يرونها الأصل الآخر ، وتقاليدهم وعاداتهم ما زالت متواكبة مترادفة كما هى اليوم ، وهى بعد هذا جميعا فى المصالح والمنافع وآلافات مشتركون . حاضرهم فى ذلك مثل ماضيهم .

هذه هى النظرية التى يصوغها الأمير الخالد الذكر فى القومية ، وان دورسه وعظاته وخططه وآثاره وتاريخ شخصيته لتبقى ملكا موروثا للجامعة العربية الإسلامية التى أفنى حياته ووقف جهوده على خدمتها والعمل لها حتى مات ، فكان فى حياته و بعد موته مثال التضحية والإخلاص والفناء فى الوطنية والدين .

بغداد

حامد مصطفى

عضو مجلس التمييز الشرعى

صدى وفاة الأمير شكيب

فى اليمن والحجاز والهند وأوربا وأقوال أخرى

قالت جريدة « أم القرى » التى تصدر فى مكة :

انتقل إلى رحمة الله فى منتصف هذا الأسبوع عطوفة أمير البيان الأمير شكيب أرسلان ؛ وأفاه الأجل المحتوم فى وطنه لبنـان حيث وصل إليه فى الشهر الماضى قادما من هجرة طويلة قضاها فى أوربا وسلخ فيها زهرة عمرة وأيام حياته مغتربا ، وهكذا شاء الله أن يعود السيف إلى غمده ، وان تنتقل روح هذا البطل المجاهد وهو فى أرض الوطن بين أهله وأصدقائه وخلانه ، بعد أن ظل مغتربا حوالى نصف قرن من الزمان قام خـلاله بجلائل الأعمال لأوطانه العربية . كما جاهد بقلمـه خير الجهاد فى اصدار المؤلفات العلمية الجليلة ونشر الأبحاث العربية والإسلامية وكان رحمه الله معروفا بغيرته الشديدة على البلاد الإسلامية وله مكانته المرموقة فى العالم العربى والإسلامى الذى فجع بفقده فجيعة كبرى تغمده الله برحمته الواسعة وألهم آله وذويه جميل العزاء .

* * *

وقالت جريدة « البلاد السعودية » :

شاء الله ـ ولا راد لمشيئته ـ أن يخبو نور طالما شع فى ميادين الأدب والعلم والتاريخ فأضاء سبل السالـكين وأن يخفت صوت طالما دوى فى منابر الدفاع عن العروبة ، فأصاخ له العالمان الشرقى والغربى ، وأن يكبو سيف طالما نزل كالصاعقة فى الذود عن حمى الأمة العربية الإسلامية . وذلك بانتقال صاحب العطوفة أمير البيان شكيب أرسلان إلى الدار الآخرة ، بعد حياة ٨٠ عاماً قضى الـكثير منها فى الـكتابة والتأليف والذود عن حمى العروبة ، وخدمة قضيتها ، فرحمه الله رحمة واسعة وألهم آله الأرسلانيين والأمة العربية الصبر والعزاء .

مصاب العرب والمسلمين

وفاة أمير البيان الأمير شكيب أرسلان .

وقالت جريدة « فتاة الجزيرة » التى تصدر فى عدن

بأى لسان أرثيك و بأى قلم أنعيك إلى أبناء جنوب الجزيرة العربية يا من حمل لواء الجهاد فى سبيل العروبة والإسلام طوال سنى حياته لا يكل يوما ولا يتأخر لحظة عن رفع منار الشرف العربى وحفظ بيضة الإسلام .

ليت لى لساناً أستطيع به أن أفيك بعض حقك فإن حقك فى رقابنا، واننا لنتذكر كيف كان اسمك فى عدن موضوع الخطب وحديث الأندية أيام كانت مقالاتك الفياضة بأنبل العواطف وأقدس المبادىء القومية والوطنية تصل إلينا أسبوعا بعد أسبوع على صفحات الشورى الغراء وكيف كنت تتعهد قضيتنا وتغذيها باسمى معانى الحرية وأرفع مشاعر المجد حتى قرت فى أذهاننا الرغبة لنيل السيادة وشاع فى نفوسنا الأمل .

اليوم يا كاتب الشرق تأوى إلى مثواك ولكن مؤلفاتك ورسائلك ستبقى ما بقى التاريخ أقرب ما تكون إلى قلوب أبناء العرب فى مختلف ربوعهم، وهى لك عندهم مواكب تشدو بأطيب ألحان الثناء وتنشد أغانى الخلود لجهادك الطويل ، أغانى تتحدى النسيان وتعجز البلى .

لقد رفعك الله إليه وأختار لك جواره وعنده سبحانه وتعالى حسن الجزاء . .

محمد على لقمان المحامى

صاحب فتاة الجزيرة

امام المجاهدين وأمير البيان

الأمير شكيب أرسلان ينتقل إلى جوار ربه

وقالت جريدة « صوت اليمن » :

فى الوقت الذى تصل فيه الينا خطابات مفتوحة إلى الأمير شكيب أرسلان من كثير من الشباب اليمنى يصفون فيها المآسى والويلات التى تلاقيها أمتهم من حكومة اليمن ويستغيثون به ليعلن قضية بلادهم

إذا بنا نتلقى خبر وفاته الذى زلزل القلوب وصك الأسماع ، فان الفراغ الهائل الذى تركه الفقيد فى العالم الإسلامى لا يسد أبدا

لقد كان الفقيد خير مجاهد فى سبيل القضية العربية وكان يعرب دائما عن أمله فى مستقبل الجامعة العربية وقال انها «نواة الوحدة العربية» التى تضم ٦٠ مليون نسمة والتى كان يحلم بها جميع أحرار العرب خلال قرن من الزمان ، ومن آرائه أن تجند الجامعة العربية حوالى مليون جندى مزودين بأحدث الأسلحة لإثبات وجود العالم العربى وليحترم العالم الغربى ارادة العرب وتحل قضية فلسطين وكان يناشد الدول العربية أن تجمع الثروة الأدبية المتناثرة فى مختلف خزائن أوربا ومتاحفها

وللراحل الكريم عدة مؤلفات ودواوين أشاد فيها بمجد الاسلام والعرب وقد أمضى نصف قرن يجاهد وينشر الرأى الصحيح لخدمة قضايا الشرق وحريته وشعوبه ويحارب الاستبداد

وقد قررت (الجمعية اليمانية الكبرى) إقامة حفلة تأبين للفقيد العظيم (مساء الجمعة) الموافق ٤ صفر ٦٦ - ٢٧ ديسمبر ٤٦ فى (جامع العسقلانى) عقب صلاة المغرب

حفلة تأبين الأمير شكيب فى عدن

صاحب السمو الملكى أمير اليمن (سيف الحق) ابراهيم بن الامام ملك اليمن يرأس حفلة تأبين امام المجاهدين ، أمير البيان ، شكيب أرسلان

وقالت جريدة « صوت اليمن » فى عدد آخر :

أقامت (الجمعية اليمانية الكبرى) حفلة تأبين لفقيد العروبة والإسلام امام المجاهدين أمير البيان (شكيب أرسلان) بعد صلاة « المغرب » من مساء « الجمعة » ٤ — صفر سنة ٦٦ فى جامع العسقلانى وقد ترأس الحفل (سيف الحق) أمير اليمن ابراهيم بن الامام وغص الجامع بالناس وافتتح الحفل بقراءة القرآن العظيم إلى روح الفقيد وخطب الأستاذ « أحمد محمد نعمان » والأستاذ « زكى غانم » والأستاذ « على طريح شرف » والأديب « محمد عبد الله الفسيل » وأنشد الأديب « عبد المجيد الأصنج » قصيدة عصماء وتلاه الأستاذ « محمد على لقمان المحامى » وفضيلة الشيخ « محمد البيحانى » ، تكلم كل خطيب فى ناحية من نواحى « أمير البيان » ووجدوا المجال واسعاً للقول فقد كان الفقيد رحمه الله أبا حنونا لأربعائة مليون مسلم فى العالم، يتسع لهم بقلبه وقلمه ولسانه وجاهه العريض. وكان يرى أن نفسه وعقله ووجوده ومواهبه للعرب والمسلمين هو الأمين لهم فى ذلك وما زال يربيهم وينفق عليهم هذه الأمانة حتى بلغوا الرشد فنفد المال وبذلك قيل لنا ان شكيب قد مات .

الصدى فى الهند

وقالت مجلة « العرب » التى تصدر فى بومباى :

فجيعة العرب والمسلمين

بوفاة أمير البيان الأمير شكيب أرسلان

فجع المسلمون والعرب بوفاة أمير البيان والكاتب العربى المجاهد الفذ الأمير شكيب أرسلان فاختفى بوفاته قطب من أقطاب العروبة وعلم من أعلام الجهاد والتضحية . وقد نعته صحف الشرق بأسره . فعزاء أيها العرب فى هذا المصاب الجلل ، وعزاء أيها المسلمون فى هذا الخطب الفادح ، وعزاء يا فلسطين و إلى رحمة الله الواسعة ومع الأبرار الصالحين أيها الأمير المجاهد .

الصدى فى سويسرا

كتاب من الدكتور زكى على بك صديق الفقيد

جنيف فى ٨ ابريل سنة ١٩٤٧

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فإننى أثنى من كل قلبى على همتكم العالية وسعيكم المشكور لإحياء ذكرى فقيد العروبة والإسلام أميرالبيان . فقد كنت فى زيارة الأميرة الجليلة حرمه المصون فأطلعتنى على كتابكم الأخير إليها فإذا به عنوان ساطع لما عرف عنكم من البر والإخلاص والوفاء وما تعلقكم وحبكم وتمجيدكم للمغفور له الأمير شكيب أرسلان إلا مرآة حبكم وتمجيدكم للأمة العربية جمعاء وصورة من صور ثباتكم على الجهاد لتحرير شعوب العرب مشرقا ومغربا .

وإننى أكون ممتنا شاكرا فضلكم إذا تكرمتم بإرسال نسخة إلىّ من الكتاب التذكارى الشامل الذى تشتغلون الآن بإعداده وإخراجه ولا إخالكم إلا متذكرين أننى كنت كتبت فى الشورى صحيفة العروبة الغراء ـ إبان حياة الفقيد العظيم ـ مقالتين عن جهاده وعن بعض نواحى شخصيته الفذة النادرة المثال . وكم كان المغفور له يثنى عليكم أطيب الثناء فى المحافل التى كانت تضمنا فى جنيف بحضرة العديدين من رجال العرب الذين كانوا يفدون إلى هذه المدينة ليروا سيد العرب الأحرار وأمير الكتاب والمجاهدين الأخيار و (إنا لله وإنا إليه راجعون) . وتقبلوا فى الختام خالص المودة واطيب التحية من المخلص

الدكتور زكى على

من آل رضا فى لبنان ومصر

وجاءنى كتاب ومقال من الأستاذ السيد عبد الرحمن عاصم من القلمون ـ لبنان وهو من آل الامام السيد محمد رشيد رضاوأصدقاء الأمير شكيب يتفجع فيهما على الأمير ويذكر صلته به وشيئا عنه . وفيما يلى مقالة نشرها الأستاذ محيى الدين رضا فى جريدة « منبر الشرق » :

نهج العرب فى عصر الفاروق المعظم نهجا محمودا طالما تمنيناأن نراه ، وذلك بإقامة حفلات التكريم للأستاذ خليل مطران بك ، فقد تعددت حفلات تكريمه أطال الله بقاءه ، وجمعت الأموال لطبع آثاره العظيمة ، وهذا شىء طيب يليق بمقام المحتفى به وسيسجل للقائمين به بمداد الفخر والاكبار .

وفى الوقت نفسه أهملوا خطة كانت متبعة من قبل وهى الوفاء للذين رحلوا عن هذه الدنيا إلى لقاء ربهم عز وجل ، فقد توفى علم من أعلام العروبة ، هو كما لقبوه أمير البيان ، ولقبه المرحوم السيد محمد رشيد رضا منشىء مجلة « المنار » ، بملك دولة البيان بعدما نعته بأنه فى الذروة من خواص أدبائنا والصفوة من أصدقائنا ، ذلك هو الأمير شكيب أرسلان وحيد عصره غير منازع ، والمدافع عن العرب والعروبة والإسلام والمسلمين ، والمجاهد ضد الاستعمار والمستعمرين طول حياته بما أنفق وما كتب وما نظم .

ولولا اخلاص صديقه الأستاذ محمد على الطاهر صاحب « الشورى » وجهاده فى سبيل الوفاء لذكراه لما أقيمت حفلة تأبينه فى دار الأوبرا الملكية . ولكن الصديق وقد عرف بالوفاء للأمير جاهد حتى أقيمت له تلك الحفلة العظيمة . وذلك حسابه عند الله عز وجل وعند ذوى النفوس الشريفة والفعال الحميدة .

ولقد علمنا أن صديقنا الأستاذ الطاهر سينشر كتابا فى سيرة الفقيد يضمنه ما قيل فى تلك الحفلة وبعض ما قيل فى حفلات الذكرى التى أقيمت فى سائر البلاد التى يوجد فيها من ينطق بلغة الضاد .

قلت لأستاذ من أساتذتى إننى ألحظ على ما كان يكتبه الأمير شكيب أرسلان فى « الشورى » السهولة لدرجة القرب من العامية فقال لى : « ذلك هو السهل الممتنع فانك إذا عرضت كلماته على اللغة وجدتها كلمات لغوية ممتازة ولكنها سهلة ، وإذا حاولت السير على نهجه أعجزك ذلك وهذا هو السهل الممتنع بعينه . »

وأخذ بعضهم على أمير البيان استعمال كلمة «الدعاية» ذاهبا إلى أن الأصوب جعلها « الدعاوة » بالواو ، فقال لى السيد رشيد رحمه الله ان الأمير لم يخطىء مطلقا فان كلمة الدعاية وردت بتسلسل لا ريب فيه عن إمام الفصاحة الصادق الأمين محمد صلى الله عليه وسلم فى كتبه التى أرسلها يدعو فيها مجاوريه إلى الإسلام فقال : « أدعوكم بدعاية الإسلام » . وهذا المكتوب بلغ من الثقة بحروفه أن وجدت له نسخ خطية نشرت بالزنكوغراف فضلا عن أن البخارى وغيره من أئمة أهل السنة أجمعوا على صحة كلماته حرفيا مما ندر أن يجمع عليه الأئمه مثل اجماعهم على ذلك الحديث.

فالأمير شكيب رحمه الله كان حجة فى كلامه وما يكتبه مع أنه عاش معظم عمره بعيدا عن بلاد العرب ، بعيدا عن كتبه وقواميسه فهو إمام البيان عن حفظ وثقة وليس مجرد تصادف ونقل .

ولقد كنا فرحنا إذ سمعنا ما سطرة « منبر الشرق » الأغر من أن عزام باشا سيقيم له حفلة تكريم تليق بذكراه فمتى يتم الأمل ؟

ذلك علمه عند الله عز وجل . . .

محيى الدين رضا

صدى وفاة الأمير شكيب

فى برقة وطرابلس الغرب

نشرت جريدة « برقة الجديدة » التى تصدر فى بنغازى الفصل الافتتاحى الآتى بقلم صاحبها الأستاذ صالح بويصير تحت عنوان « سكت لسان العرب الناطق » :

وأخيرا سكت ذلك اللسان الذى طالما جلجل بحقوق العرب ، وسط أوربا ، وفى مجتمعات الغرب ، وسجلها فى صحفهم ، ونشرها فى الخافقين ، وأخيرا هوى شكيب إلى آخرته ، بعد أن قضى زهرة شبابه منها للقومية العربية ، وأمضى ثمرة كهولته مدافعا عن قضايا الأقطار المسلوبة الحقوق وطوى شرخ شيخوخته غريبا عن الأهل والرفاق بعيدا عن موطن الآباء والأجداد ، منزويا فى سويسرا التى أضافته حين اقفلت فى وجهه الأبواب ، والتى استقبلته حين طاردته كل دول الاستعمار .

وأخيرا ضم قبر عادى فى لبنان جسد مجاهـد عربى قدم للعروبة أياد لم يقدمها الـكثيرون وسجل تاريخها بمداد من فخر ، وتناول القضايا من أطرافها فأبان حقائقها وكذب مفترياتها حتى كان مركزه فى سويسرا المشكاة التى ينبعث منها نور الدفاع عن العرب .

هذا هو شكيب أرسلان الذى جمدت دماء المخلصين حين طرقهم نبأ وفاته ، وحين تأكدوا رخص الموت ، وتفاهتـه أو قوته وجبروته يوم أن طوى شكيب وان العـالم العربى إليه لفى حاجة وان المسلمين فى المعمورة كلها لمحزونون .

هذا هو شكيب الذى حرمت عليه فرنسا أن يقيم ببلاده لأنه عدو للاستعمار ، والذى منع من العراق وغير العراق لأنه لا يباع للمستعمرين ، والذى شاءت السياسة أن تغير سيرتها فتسمح له بالرجوع سنة ١٩٣٩ ولـكنه لا يصل القاهرة حتى تندم السياسة على ترخيصها واذنها ، فتصر على منعه وترجيعه من حيث أتى ذلك لأن الشرق العربى يومئذ نهض نهضة الرجل الواحد يستقبل شكيبا ولأن هيئات العرب ومجتمعاتهم لم

تنسها السنون والأعوام الطويلة جهاد شكيب وعقليته البحاثة المخلصة الوقورة ، وأيقن المستعمرون أنهم لا يشترونه أذا فليبعدوه .

لست أنسى احتفالا بالعام الهجرى بالأزهر الشريف ولست أنسى تلك الكلمات التى انطلقت من فم شيخ الأزهر المراغى يقول لتلاميذه العلماء والطلاب . « نحن سعداء أن نحتفل بالعام الهجرى وأن يضم أزهركم المجاهد الاسلامى الكبير الذى كنت أود أن تسمعوا كلمة منه لولا أنه اعتذر بموانع الصحة صديقى أمير البيان شكيب أرسلان » لست أنسى هذا ولست أنسى تلك الصيحات التى تناقلتها أجواء المكان بالدعاء والابتهال أن يحفظ الله الشيخ والأمير وان يكثر فى عقد العرب من تلك الجواهر الفريدة .

وغادر شكيب المكان يرافق الأستاذ المراغى وتطلعت العيون إلى مرآه فجاء يمشى وعلى كاهله ثقل السنين الملأى بالآلام والأحزان ، وفى وجهه تجاعيد الأيام المريرة التى قضاها بين مختلف ديار أوربا ، وفى مشيته عزيمة الإنسان الخالص الذى ملك عليه الإيمان بحقه كل نفسه وسرى فى دمه إلى قلبه فملك قلبه وكل شىء فيه . وغادر شكيب القاهرة ولكن لا إلى الشام كما كان منتظرا ، بل إلى الإسكندرية وديار مهجره فى أوربا .

. . . لقد كان شكيب ضحية من ضحايا الجهاد العربى وفردا من أولئك الذين نفخوا فى البوق ، والعقول هامدة راكدة والآذان صماء ، والنفوس واجفة .

وكان شكيب لا يعرف لنفسه اقليما ، ولا قطرا ولكنه كان ممتد المنافع إلى العرب كلهم ، بل والمسلمين أيضا ، كان كعبة السؤال للمستفهم الحائر ، والسياسى الخافق كان مبعثا للنور الصادق فى بواطن الكلم اهتز دعاة الاستعمار من حملاته ، وتقربوا إليه برسلهم فكانت شروطه أن تغير السياسة اتجاهها وأن تنتعش روح العرب ، تدب فيها الحياة .

ولقد كان موسلينى جبار ايطاليا وسيد أوربا يومئذ واحدا من الذين أدركوا خطر شكيب فتقربوا إليه فى مهجره ووعدوه بسياسة جديدة فى ليبيا ، التى طالما شغلته وأخذت من وقته الثمين والعزيز .

وحين خاب أمله فيهم استأنف حملاته وكان بوقا من تلك الأبواق التى مشت دماء

البغض لإيطاليا فى قلوب العرب ، والتى نشرت عن جهادنا ما لم ينشره الليبيون أنفسهم ولقد طالما كانت كلماته دموعا تصور البكاء ودماء تنفجر من الفؤاد .

هذا هو شكيب سيبكيه الشرق العربى على الدوام وسيخلده تاريخه يوم أن يكون له تاريخ ومجد وأحاديث، وسيبكيه المجاهدون كلما احتاجوا إلى المرشد الذى خبر ظروف الدهر وخداع السياسة وكذب الحاكمين . وسيحج إلى قبره شباب العرب يوم أن يستلهموا تاريخهم من كتبه ، ومجدهم من تعليقاته ، ومبادئهم من نصائحه . وستقام من أجله المآتم والمحازن يوم أن يفيق العرب من أتعابهم فيبحثون عن شكيب ليقلدوه فخار المجد . وعقد الثناء ويجدون شكيبا بين طيات التراب . ويطالبون لسانه الفصيح بالحديث فيسمعون صوت الخلود الهادىء الساكن يعبر وحده عن شكيب . ويستمدون البرامج والمناهج لعيد النصر . فتسمعهم آذان شكيب لكنه لا يجيب .

ويخيل إليهم أن موكب الاحتفال سيشرق بشكيب وسيزدان . ولكن شكيب قد أثقل كاهله فى حياته بالجهاد ثم أثقل قبره بالأحجار والتراب .

انتظر طويلا فى الحياة، الحياة التى عاش فيها دعاة الاستعمار وكأنها بستان نضير . وغادرها شكيب وليست عنده إلا صحراء جرداء لا ماء فيها ولا زرع طالما هى لا تنبت العز ولا تنيل الفخار ولا يعيش أصحابها فى المجد والذاتية الانسانية .

عاش عمره كله غريبا ثم قدمت إليه ثمرة واحدة بجلاء الأعداء عن سوريا ولبنان فالتهم الثمرة وأسرع إلى بلاده . . . أسرع إليها وأنظاره متجهة نحو العرب كلهم ، أسرع إليها . . . ليموت فيها .

يا حفنة من تراب لبنان العربى ضمت شكيبا ميتا هادئا ، لست ملكا للبنان ولا ملك ديار الشام ، إنك ملك مشاع للعرب وشبابهم إليك سيقصدون ، وعلى قبر شكيب سيترحمون ويخطبون شكيب الذى كان أصدق من نفذ قول شوقى :

ان الحياة ليوم أو سحابته فعش نهارك من دنياك انسانا

بنغازى صالح بويصير

الجالية الطرابلسية بتونس تؤبن الأمير

« نقلا عن جريدة « البيان » التى تصدر فى تونس »

انعقد بحاضرة تونس فى ١٣ من الشهر الجارى يوم الجمعة الماضى اجتماع خاص ضم بعض أفراد الجالية الطرابلسية أبن فيه الحاضرون عطوفة الأمير شكيب أرسلان وترحموا عليه بقراءة ما تيسر من آى الذكر الحكيم معددين محاسنه ومآثره الخالدة .

فان الطرابلسيين لم يعتبروه زعيما عربيا يعمل لشرف العروبة فقط وقد نكبوا فيه كأمثاله من قادة الإسلام بل يرون فى شخصه قائدا وطنيا انضم لصفوفهم وحارب معهم عدوهم جنبا لجنب . فقد تفرش التراب وتوسد الحجارة فى ساحة الوغى أيام جهادهم المقدس ودفاعهم عن وطنهم المحبوب وقد عمل لخير بلادهم وناضل عن قضيتهم فى كل المواقف وعند جميع المناسبات بصدق واخلاص ناشرا فضائلها مؤرخا وقائعها نادبا اهمال المسلمين أمرها مستفزا عزائم ملوك العرب والمسلمين نحوها .

فالطرابلسيون ما فتئوا مقدرين له خدماته معجبين به أتم اعجاب مسجلين اسمه فى قائمة القادة الزعماء الوطنيين المخلصين الذين لهم الفضل الأكبر والعمل الصالح فى خدمة البلاد ، وانهم اليوم لفى حزن عظيم على فقده ويحق لهم أن يجعلوا فى كل دار مأتما عليه أينما حلوا وفى أى بلاد وجدوا وفاء بحقه حيث قد فقدوا بطلا كريما ومناصرا غيورا ولهم العذر ان تصدوا لقبول التعزية وقالوا نحن أحق من غيرنا وان كانت مصيبته عمت سائر الأقطار والبلاد الإسلامية فرحم الله بطل الإسلام وجزاه الله عن الدين واللغة أحسن جزاء .

ابراهيم بن محمد السويحلى الطرابلسى

ذكريات تاريخية عن الأمير شكيب

بقلم الأستاذ الأخضر العيساوى الطرابلسى

نشرت بجريدة « برقة الجديدة »

كان لنعى المرحوم فقيد العرب والمسلمين أمير البيان وكاتب الشرق الأمير شكيب أرسلان عليه سحائب الرضوان رنة حزن مريرة فى الأوساط الليبية كلها، وفى برقة خصوصاً لا سيما عند السنوسيين الذين يعرفونه حق المعرفة ويقدرونه حق قدره لما له من الأيادى البيضاء فى قضية ليبيا ولخدماته الجليلة التى لا تقدر لجميع الأقطار الإسلامية لا فرق بين عربيها وعجميها .

عظمة الأمير :

وقد نوه كتاب الإسلام وشعراؤهم بعظمته وعبقريته اللتين يعجز عن كنههما يراع كل كاتب مهما أوتى من فصاحة وقوة بيان ، فكل منا يعلم عنه مالا يعلم الآخر وقد حفظوا شيئاً وغابت عنهم أشياء ، فلو قيست تلك الأشياء بمعلوماتهم كلها لكانت قليلا من كثير فهو ذلك الرجل العظيم فى عمله وعلمه وفى عقله ووطنيته ، وفى سياسته وفى كل شىء ، فلو كانت له أمة حرة تشد أزره كالأمم الغربية التى شدت أزر رجالها العاملين لفات الأجانب فى كثير من العلوم والمعارف ، ولما كانوا بجانبه شيئاً مذكورا .

عطفه على قضيتنا أثناء الحرب الايطالية :

فى أول الحرب الطرابلسية ١٩١١ حضر الأمير من بلده إلى مصر يريد أن يلتحق بالمجاهدين ، ولكن الانجليز منعوه ، فانضم إلى رجال الهلال الأحمر المصرى وبذلك تمكن من الاتصال بالمجاهدين ، وقد كان وقت التحاقه بهم وقت شتاء والمواصلات سيئة جداً لا تتجاوز الإبل والخيل . وقد رأى العذاب الشديد فى سفره هذا ، ولكن وطنيته وغيرته كانا له خير عزاء وكان محل الاكبار والاجلال أينما حل وأينما سار ، واحتفلت به الأمة عن بكرة أبيها وأقيمت له الاحتفالات فى كل معسكر مر به . وقد

اشترك فى الحرب ، وخطب فى المجاهدين مرارا وتكرارا حتى ألهب فيهم نار الحماسة وتركهم لا يعبئون بالجيوش الايطالية قلت أو كثرت ، وكان معجبا بهم و بشجاعتهم وقد شكرهم كثيراً فى خطبه وقصائده ومقالاته بعد رجوعه من ميدان القتال إلى مصر وقد اجتمع بكثير من مشايخ الزوايا السنوسية منهم : العلامة الكبير الشيخ أحمد العيساوى الذى كان وقتئذ وكيلا عن السيد أحمد الشريف السنوسى فى معسكر بنغازى المسمى (بنينة) وكان القائد وقتئذ من طرف الدولة العثمانية : عزيز بك المصرى . ولما وقعت حرب البلقان ، ذهب إلى استانبول عن طريق مصر مودعا بما قوبل به من إكبار و إجلال .

شكيب ومشايخ السنوسيين :

وفى سنة ١٣٣١ هجرية اجتمع الأمير بعمى الشيخ عبد العزيز العيساوى فى الاسكندرية عقب رجوعه من ميدان القتال ، وكنت أنا مع عمى المذكور فى طريقنا الاستانة بأمر المجاهد الكبير السيد أحمد الشريف رضوان الله عليه ، وقد رويت عن الأمير قصة تتعلق بحرب طرابلس فذكرتها فى كتاب رفع الستار الذى طبع سنة ١٣٥٥ هجرية ، و بعد تمام طبعه أرسلت منه نسخة للأمير شكيب فى (جنيف) فجاءنى منه خطاب بتاريخ ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٥ هجرية يذكر فيه ما نصه بالحرف الواحد قال رحمه الله : كتاب رفع الستار عما جاء فى كتاب عمر المختار ، قد أعجبنى كثيراً لخصال عدة : أولا ـ إن هذا الكتيب فيه من الحقائق التاريخية المحضة ما لا يوجد مكتوبا إلى الآن وما ينبغى أن يكون مدونا محرراً . ثانيا ـ إنه يدحض أكاذيب وأراجيف كثيرة بحق السادة السنوسية كان يتحتم دحضها حبا بالحقيقة وتوفيرا لحق هؤلاء الجماعة على الأمة وهم هم الذين كان لهم الفضل الأكبر فى هذا الجهاد الذى استمر إحدى وعشرين سنة ، ولولا التشكيلات السنوسية لأخذ الطليان طرابلس فى أقل من شهر واحد . ومؤخرا انتشرت لى مقالة بمناسبة السيد أحمد الشريف ، ذكرت فيها هذا بالصراحة وكان نشر هذه المقالة فى سوريا ونقلتها جرائد تونس . ثالثا ـ انى والله قد تسليت بهذه المطاعن فى السنوسية مع محبتى لهم وذلك عندما رأيت أن مجاهدين لا يقاس جهادى إلى جهادهم فى قليل ولا كثير قد وجد من يفترى عليهم هذا الافتراء كله فقد هانت مصيبتى فيما أجده من التحامل والافتراء بحقى .

والقصــة التى رويتموها عنى فى صفحة ٥٨ وصفحة ٥٩ هى صحيحة ولــكن أريد أن أرويها لــكم بالحرف حتى إذا أعدتم نشر الــكتاب تروون الرواية كما أرويها لــكم الآن : عندما جئت من طرابلس إلى مصر فى شهر أغسطس ســنة ١٩١٢ ذهبت من مصر إلى الاستانة مسرعا حتى ان الباخرة وقفت بى فى مرسى بيروت ولم أشأ النزول إلى البر و بقيت سائرا إلى الاستانة ، كان السبب فى ذلك أنى علمت بأن الدولة قررت الصلح مع إيطاليا فخفت أن تهمل طرابلس تماما ، فأحببت أن أجعل الدولة تساعد الطرابلسيين بطرق خفيــة عن يد الأمير عمر طوسون وغــيره حتى يستمر الجهاد ولا تذهب طرابلس .

ولما وصلت إلى السلوم قال لى رجال الحــكومة المصرية إن سمو الخــديوى أرسل فسأل عنى وأمر بأن البــاخرة التى تأتى إلى مرسى السلوم تأخذنى أنا وجمــاعتى إلى الاسكندرية ، وانتظرتنى الباخرة فتأخرت عن الورود فرجعت بدونى فبقيت سائراً حتى وصلت إلى المــكان الذى تنتهى فيه سكة حديد مريوط الخديوية ، وكان يقال له رأس التركيب فقالوا لى هناك أيضا ان الخديوى جاء بنفسه وسأل عنك وقد أمر أنك عند وصولك تسرع إليه ، ففرحت لهــذه الأخبار ظانا أن الخديوى متشوق لأخبار الجهاد يريد أن يعرفها منى فيلح فى وصولى ، فلما وصلت إلى الاسكندرية وجــدت صديقى أحمد بك العريس البيروتى أحد أعوان الخديوى فى انتظارى ، فقال لى ان أفندينــا أرسلنى لاستقبالك ولأذهب بك إلى سراى رأس التين لتنزل عنــده فذهبت ودخلت عليه وأنا بثياب السفر بحسب إرادته ، وكنت أظن أن أول سؤاله سيكون عن المجاهدين وحالة الجهاد وكان مرادى أن أقول له ان كل شىء جيد لولا قلة «علف البوارید» لعله يساعد بطريقة فنزيح هذه العلة ، فما راعنى إلا كون الخديوى سأل عن كل شىء ماعدا الجهاد فبرد وجهى وخرجت منقبض الصدر وكاشفت أحمد العريس بما وجدته فى نفسى فقال لى : إذا سألك أفندينا عن الحرب فلا تقل له إنه يلزم جبخانة وانها قليلة . قلت له لماذا ؟ قال يجوز أن أفندينا يقول ذلك لأحد بدون قصد فمن واحد إلى آخر يصل الخبر إلى الطليان . والحقيقة التى علمتها فيما بعــد أن الخديوى كان اتفق مع إيطاليا على أن يبيعها سكة حديد مريوط بثمن عظيم و بمقابلة ذلك يساعدها على إخماد الحرب ولــكن أحمــد العريس لم يــكن يقدر أن يبوح بالسر وهو مسلم مخلص فنبهنى حتى لا أقول

للخديوى ان المجاهدين فى احتياج إلى الجبخانة . ثم كنا على الافطار لأن الوقت كان رمضان وكان على المائدة الخاصة بسمو الخديوى بجانبه حسين باشا رشدى ثم قاضى مصر وكان تركيا وهذا العاجز والشيخ على يوسف « صاحب جريدة الموءيد » وكانت بقية الموائد مصفوفة وعليها مفطرون كثيرون .

مناقشة مع الشيخ على يوسف بحضور الخديوى :

وبدأنا بالحديث على الأكل ، فقال الشيخ على يوسف : إن الدول قررت عدم إقراض مال لتركية إذا كانت لا تزال ترفض الصلح مع إيطاليا ، فقلت له : إن تركيا مضطرة أن تتابع الحرب حفظا لشرفها . فقال : ومن أين تأتى بالمال ؟ فقلت له : كل ما تنفقه تركيا على حرب طرابلس هو ٧٠ ألف جنيه كل شهر ؛ والحال أن إيطاليا تنفق فى الشهر مليون جنيه . فقال الشيخ على : الا أن السبعين ألف جنيه بالنسبة لتركيا هى كالمليون جنيه بالنسبة إلى إيطاليا ، فالدولة لا تقدر على متابعة الحرب . فقلت له : إذا عجزت الدولة فالعالم الاسلامى يقدر على مساعدة طرابلس . فقال : أما نحن أهالى مصر فلا نقدر إذا صالحت الدولة على طرابلس أن نستمر على مساعدة الطرابلسيين إذ يكونون حينئذ رعية ثائرة على إيطاليا ، هذا كله كان يقوله الشيخ على يوسف لا الخديوى ، لأن الخديوى كان ساكتاً ، وقد علت وجهه الحمرة . وفيما بعد فهمت أن الشيخ على كان مقصده بهذا الكلام التزلف للخديوى لأنه كان مطلعا على الدسيسة . فأنا لم أكن أعلم شيئا من هذا ، ولم أكن لأبالى به على فرض أنى علمت ، فلما سمعت جدال الشيخ على هذا غضبت وقلت له بحدة : لا تساعدون أهل طرابلس فالله يغنيهم عنكم ، فانقطع الكلام على أثر هذه الحدة ووجم الخديوى وصار قاضى مصر يبتسم . وقمنا عن السفرة إلى الصلاة فأخذنى الخديوى بيدى لأنه شعر بكونى تأثرت جدا ومازال حتى وصلنا إلى السجادة الخاصة فتنحى قليلا إلى اليمين حتى ان السجادة تسعه وتسعنى وكل هذا يقصد به تلطيف خاطرى وأنا لا أعى من التأثر .

ما قاله الامام فى الصلاة :

فلما بدأ الامام بالصلاة ولم يكن الامام حاضرا مجلسنا ولا سمع شيئا مما دار بينى وبين الشيخ على ، ألهمه الله أن يقرأ بعد الفاتحة قوله تعالى ﴿ فلا يحزنك قولهم إن العزة

لله جميعاً ﴾ وكنت قبل أن ابتدأنا الصلاة أقول فى نفسى مخاطبا نفسى ياولد لما تكثر من همومك فالله تعالى يدبر الطرابلسيين وهو أكبر من الجميع ، و بينما أنا أفكر قائلا لنفسى هذه الكلمات قرأ الامام هذه الآية فكأنها جاءت جوابا لى ، فعددتها من قبيل الالهام الالهى وسرى عنى فى الحال و تفاءلت خيراً . ولما انتهينا من الصلاة وسهرنا مع الخديوى قضيت السهرة ببشاشة وسرور غير ما كنت عليه وأنا على المائدة فهذا الذى حصل بالحرف والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته » .

عطفه على قضيتنا بعد الاحتلال :

فأنت ترى أيها القارىء أن الأمير شكيب رحمه الله لم يأل جهدا فى العطف على قضيتنا أثناء الاحتلال و بعده . أما فى أثنائه فقد تقدم ذكره وهو قليل من كثير . وأما بعده ، فلم يقف مكتوف اليدين بل كتب ضد إيطاليا المقالات العديدة التى هزت الدنيا من أقصاها إلى أدناها ، منها مقال بالشورى الغراء بتاريخ ٤ ذى الحجة سنة ١٣٤٩ هجرية عدد ٣٢١ وعقب هذا المقال حصلت مظاهرات واحتجاجات على الطليان فى جميع الممالك الاسلامية . الأمر الذى دفع إيطاليا أن تغير سياستها مع الشعب الليبى لما هالها من تألب الرأى العام الاسلامى ضدها . فإيطاليا كانت تحسب له ولقاءه ألف حساب ، ولذلك لما توسط فى رد أملاك بعض الطرابلسيين المصادرة من قبل إيطاليا ، لم تتأخر عن ردها لأصحابها ؛ وكذلك لما توسط لمن بقى فى العقيلة من الثمانين ألف عربى الذين كانوا معتقلين بها و يقدرون حينئذ بخمسة وعشرين ألفا تركت سبيلهم ؛ والباقى فتكت به الأمراض إذ كانوا مكدسين على بعض تكديس البضائع المهملة . وقصارى القول ان فضل الأمير شكيب لا ينساه المسلمون عموما والليبيون خصوصا فمصيبتهم بفقده مزدوجة رحمه الله وجعل الجنة منزله ومأواه مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

محمد الأخضر العبـاوى الطرابلسى

صدى وفاة الأمير شكيب

فى تونس

« منعت فرنسا الشعب التونسى من اظهار شعوره نحو الأمير لشدة حقد فرنسا عليه ، فاستطعت الحصول على بعض ما أرسله التونسيون إلى صحف الخارج عن وفع النكبةفى البلاد التونسية ، وهذه خلاصةعما وصل إلى بعد أن أوردبضعة أخباراستطاعت صحف تونس أن تنشرها ثم منعت»

ذكر لن يزول وآثار لن تبلى

قالت مجلة المباحث التى تصدر فى تونس :

نعت إلينا الأنباء والمجلة تحت الطبع فقيد الاسلام والعروبة والأدب الأمير شكيب أرسلان برد الله ثراه وتغمده برحمته ورزقنا جميل الصبر على هذا المصاب الجليل .

ولئن مات المجاهد الكبير فقد بقيت آثاره وذكراه فعزاؤنا وعزاء العروبة جمعاء بقاء روحه بيننا تبعث فينا بعض ماأوتيت من نشاط وحزم وتبصر وثبات وتدلنا على حسن السلوك لبلوغ ما كان يضرب لنا من الغايات السامية .

شىء مؤسف

وجاء فى جريدة « الزهرة » ما نصه :

أعلمنا حضرة الأستاذ محمد على العنابى فى احتجاج طويل صارم تعذر نشره بأن جمعية قدماء الصادقيــة قد منعت من اقامة احتفال تأبين أمير البيــان منعا باتا دون تعليل ما .

وانا لنشاطره فى استيائه خصوصا وان نرى الأوساط الثقافية حرمت بهذا الاجراء من دراسات مفيدة كبحث حضرة كاهية مدير التعليم العمومى الأستاذ العابد مزالى فى « شكيب أرسلان والشيوعية » .

والزعيم الأستاذ على البلهوان فى « شكيب أرسلان أمير السيف » والشيخ الفاضل ابن عاشور فى « الأمير شكيب أرسلان والجامعة العربية »

والأستاذ عزوز الرباعى فى « هل كان أمير البيان فاشستيا » وقصيدين للشيخ الطاهر القصار والأستاذ الصادق ما زيغ ورجاؤنا أن تتبدل الأحوال فيسوغ المجال .

برقية بتعزية تجار تونس

فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية ـ بيروت

ان الهيئة التونسية الإسلامية لصناعة التجارة وتوابعها تقدم تعازيها المخلصة للأمة اللبنانية التى فقدت امير البيان المغفور له شكيب أرسلان .

سليمان المقدم ـ ٣٧ نهج الجزيرة ـ تونس

فبعث المدير العام لديوان فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية بالرد الآتى :

ان فخامة رئيس الجمهورية يشكركم على تعزيتكم بمناسبة وفاة الأمير شكيب أرسلان .

جورج حيمرى المدير العام لديوان الرئيس

وأرسل فرع الاتحاد العام التونسى للعمال بمدينة توزر برقية وجهها الشباب التوزرى إلى فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية بالتعزية عن وفاة الزعيم العربى المنعم أمير البيان شكيب أرسلان وقد أجاب فخامته بالبرقية التالية : ان رئيس الجمهورية اللبنانية يشكركم على التعازى التى قد متموها إليه بمناسبة وفاة المرحوم شكيب أرسلان .

مدير الديوان المركزى لرئيس الجمهورية اللبنانية

فرنسا تمنع تأبين الأمير شكيب

تحت هذا العنوان نشرت جريدة « اليوم » التى تصدر فى بيروت :

تلقت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالقاهرة برقية من خريجى الكلية الصادقية بتونس يحتجون فيها على منع السلطات الفرنسية من إقامة حفلتهم التأبينية للمغفور له الأمير شكيب أرسلان .

« فاليوم » تحتج على تصرفات السياسة الفرنسية وتطلب إلى الدول العربية وإلى الجامعه ، أن تسعى بشتى الوسائل لوضع حد أخير للتصرفات الفرنسية الشاذة فى المغرب .

فاجعة العالم العربى

تونس ـ لمراسل جريدة « العلم » المراكشية التى تصدر فى الرباط

لم يكد يفارق أمير البيان سويسرا تلك البلاد التى لازمها ما يقرب من ربع قرن ومقررا أن لا يعود إلى بلاده إلا وهى حرة مستقلة حتى فاجأته المنية فلم يطل به المقام وآثر الآخرة على الدنيا .

وبموت هذا الراحل الكريم قد خسر العالم العربى شخصية بارزة فى عالم التفكير والجهاد للمجتمع العربى وعلى الأخص الشمال الافريقى الذى هو مدين إليه بالشىء الكثير .

والأمير هو أول من دعا إلى الوحدة العربية وخصص البحوث الضافية عن الظهير البربرى ولم يترك أية مناسبة تمر بدون أن يطنب فيها القول فى الدفاع عن قضية الأمة المغربية .

نعم مات رمز البيان والأدب والتحبير وهاهى جثته تحمل على سواعد الشباب الحر اللبنانى ملتفة بعلمه الوطنى الذى كثيرا ما تغنى به فى أيام محنته وصرخ صرخاته الداوية فى العالم لفائدة الحرية ومقاومة الاستعباد .

فمن واجب رجالات الشرق عامة والشمال الافريقى بصورة خاصة ألا يتخلفوا عن الاحتفال بذكرى هذا العلم الذى هو بحق من أعلام الوحدة العربية الاسلامية . و بالفعل لم يكد ينتشر خبر نعى الأمير حتى عم الحزن والأسى كافة الطبقات العربية ؛ وتمثل هذا فى برقياتها الصادرة من كافة المؤسسات الثقافية وغيرها ، و إذا قمنا بهذا العمل فهو منا برهان صادق على أننا أمة لها تضامن مع الأمم العربية الاسلامية لا ينفصم إلى الأبد وشعورنا معهم فى الضراء والسراء .

ومن جهة أخرى نبرهن على أننا نقدر أعمال رجالاتنا العاملين الذين يسقطون فى الميدان ولا تبقى لنا إلا ذكراهم ومباديهم نتأسى بها ونعمل بمقتضاها إلى أن نسقط مثلهم أو ننال المرام .

الأمير شكيب وتونس وعداوة فرنسا

عن جريدة « المنار » الدمشقية :

للمغفور له الأمير شكيب أرسلان يد طاهرة فى عنق كل قطر من أقطار العروبة والاسلام وله فى ميادين جهاد الأمم الضعيفة المغلوبة أثرحى تنقضى الأعوام وتنصرم القرون وهو خالد يتجدد ، وله فى دولة الأدب روائع تحمل طابعه الممتاز فى النثر والشعر أجلسته عرش إمارة البيان .

و إن الأمة التونسية التى تعترف بقيمة ما أسدى فقيد الاسلام شكيب أرسلان من جميل لبلادها وما ضحى به من عمل صالح لجهادها لتنحنى بكبيرها وصغيرها فى خشوع قلب وشؤبوب دمع وكسوف بال أمام روحه الطاهر راجية من الله أن ينزله منازل الأبرار فى أعلى عليين مع المصطفين الأخيار .

أرسلتها بين يدى كلمة أردت أن أقولها عن الاستعمار الفرنسى وأمير البيان . بمناسبة حرب جديدة ثار نقيعها وخصومة عنيفة اشتد لهيبها بين المغفور له شكيب أرسلان والاستعمار الفرنسى .

فالفقيد رحمه الله حارب الاستعمار فى أى لون ظهر وفى أى أرض نزل ، إن لم يكن بالسيف فبالقلم . والاستعمار الفرنسى تفنن فى الحيطة والتحفظ من انتقال آرائه إلى

الأقطار المغـلوبة على أمرها حتى لا يتطرق لها بصيص من نور روح الفقيد الفياضة .
فلقد حرمنا الاستعمار من تآليفه الغزيرة شيئاً كثيراً ومن نشرياته الحافلة عددا وفيرا منها « الأمة العربية » التى كان يصدرها بالفرنسية بدار غربته بسويسرة مع ما كان ينشره تباعا بجريدة «الشورى» الصادقة لسان الدفاع عن المظلومين بحق وصدق لهجة

هذا شيء من موقف الاستعمار الفرنسى مع نفثات يراع أمير البيان ، أما مع شخصه الراحل الـكريم فهو أشد وأنكى ، فالأمير لا يسمح له بدخول بلاد نفوذها بيـد الاستعمار .

وان ننس فلن ننسى ما حكاه لنا التاريخ الحاضر من وفاء فقيدنا العظيم أمير البيان لصديقه صالح الشريف التونسى فقد اصطحبا فى دار الغربة حتى وفاة فقيد تونس صالح الشريف فأبى إخلاص الأمير إلا أن يصحب جثمان صديقه التونسى إلى مقره الأخير بتونس ، ولـكن ما ان وصلت الباخرة التى تقل جثمان الفقيد التونسى الشريف إلى مرفأ تونس حتى نزل الراكبون جميعا الا صاحب العطوفة شكيب أرسلان فقد منعته السلطة الفرنسية من النزول إلى أرض تونس فاكتفى بتوديع صديقه الراحل بنظرة عطف ووفاء .

فيا لظلم الاستعمار ويا لجبن الظالمين ! .

والاستعمار هو الاستعمار سواء كان سكسونيا أو لاتينيا فهو يخشى النور ويتقيه . ويدفع كل يد تحمل مشعلا ويطفيه ليتسنى له اسـتثمار البـلاد فى غفلة بنيها وفى خلسة عن أعين النابهين .

حرب ضروس بين الفقيد « شكيب » والاسـتعمار أبت السلطة الفرنسية إلا أن تواصلها فى خسة ودناءة حتى بعد وفاته .

رأت الأمة التونسية وفاء بواجبها نحو الراحل الـكريم أن تقوم بقسطها فى تمجيد بطولته وعبقريته فى إقامة حفلات لتوديعـه وتأبينـه تشرف عليه نخبة كريمة من المثقفين وعلى رأسهم العلامة النابغة الأستاذ محمد على العنابى رئيس جمعية قدماء الصادقية بتونس . وكان برنامج الاحتفال يحتوى على دراسات قيمة فى حياة الأمير المليئة بجلائل الأعمـال يقوم بها أدباء مبرزون وشعراء ممتازون منهم الشيـخ الفـاضل بن عاشور عن « شكيب أرسلان والشيوعية » .

والأستاذ على البلهوان عن« شكيب أرسلان أمير السيف » والأستاذ الصادق مازيغ « قصيدة » والشيخ الطاهر القصار « قصيدة » والأستاذ عزوز الرباغى « هل كان الأمير فاشستياً » .

وفى اللحظة الأخيرة أصدرت السلطة الفرنسية أمرها بتعطيل الاجتماع وإبطال التأبين ، فكانت صدمة عنيفة استاء لها التونسيون واستنكروها استنكاراً شديدا .

ليشهد العالم المتمدن . وليتطلع الشرق المتوثب ، ما تقاسيه تونس الشهيدة من الاستعمار الفرنسى ، فهذه قطرة من بحر ظلماته ، ولفحة من جحيم عذابه .

لقد حرمونا من تكريم أمير البيان فى حياته وأبوا علينا حتى بكاء مماته . فكيف الصبر وكيف العزاء ؟ ! فإنا لله وانا إليه راجعون .

خالد التونسى

رثاء فقيد البيان والعروبة

من قصيدة للشاعر التونسى السيد الطاهر القصار

« وصلتنى هذه الأبيات بالبريد خلسة بواسطة أحد فضلاء تونس » .

هب لى بيانا يا أمير البيان عساى أبكيك بفيض الجنان
فدمع عينى لا يفى حق من بكى عليه الدهر والمشرقان
فالضاد ثكلى واللهى عطل والشعر بادى الروع والنثر عان
ومنبر التبيان يشكو الضنا ومنطق العلم كليل اللسان
خير بنى النعمان ذى البيرق الـ ـخفاق رب التاج والصولجان
من ذا يطيق القول فى نعيه والقول ألـ-ق فى يديه العنان
فبالبراع اجتاز أسمى مدى وباللسان احتل أعلى مكان

معهد البحوث الاسلامية بتونس

وأمير البيـان

نقلا عن جريدة « العلم » التى تصدر بالرباط بمراكش .

منذ افتتح هذا المعهد إلى اليوم لم نر إقبالا عليه أكثر من هذه المحاضرة التى قام بها الأستاذ الهمام الفاضل ابن عاشور ، فقـد توافدت الخلائق حتى اضطر المحاضر إلى إضاعة أكثر من نصف ساعة فى تهدئة خواطر المستمعين .

ومن حسن حظى أنى سبقت الجمهور بساعة ، جلست فيها فى قاعة المطالعة لأتمكن من أداء واجبى وأحضر مأتم أمير البيان كفرد هام بحب أهل العلم والفضل من العاملين من رجال التفكير ولإمداد قراء العلم بما ألتقطه من هذه المحاضرة الارتجالية النادرة التى دامت ساعتين . ولا أخفى عليكم أننى لست بقادر على إيفاء الموضوع حقه ، كما لا أخفى عليكم ما كان يدور بخلدى عندما كان المحاضر يستعرض حياة بطل النهضة الفكرية فى العالمين الإسلامى والعربى ، فقبل أن يتناول المحاضر محاضرته النفيسة اعترف فى تمهيده أنه مدين لأمير البيان ولأفكاره الصائبة .

مهد المحاضر لموضوعه بتمهيد اعترف فيـه بأن معهد البحوث الإسلامية مدين للأمير شكيب أرسلان بكتابه « حاضر العالم الإسلامى » وكان المحاضر يلقى محـاضرته وعيناه تدمع وتمثل على وجه الحسرة أفذاذ العالم العربى الساقطين فى ميدان الجهاد الواحد تلو الآخر ، أولئك الذين لا يجود علينا الدهر بأمثالهم إلا نادراً .

استهل المحاضر كلمته فقال :

أيها السادة :

إذا كان لهذا العهد رجل يدين له ، فهو الذى روحه ترفرف علينا اليوم ، وعمله هو الـكنز الثمين الذى نستمد منه ذخيرتنا ، وهذا الـكنز هو الذى توحدت فيه جميع الاتجاهات الى الغاية ومنها توضيح الطريق الذى نسير إليه .

و إذا عددنا الأسماء فوق هذا المنبرفإن ذكرى هذا النابغة لا نسبة بينها و بين غيرها من رجالات العلم ، فهو أول مقطع من مقاطيع الكلام ، فلذلك كان هذا اليوم يوم حزن فى العالم الإسلامى الذى فقد قطب التفكير والجهادالدينى ، لقد كانالفقيد صاحب المنزلة العظمى فى هيكل العالم الإسلامى وصاحب المركز الاصلاحى الممتاز وهو المجاهد الأكبر لجمع شتات المسلمين .

وهو الزعيم الكامل للكفاح الاسلامى الذى ابتدأه المرحوم جمال الدين الأفغانى وتابعه فيه الامام محمدعبده وخلفهما راحلنا الكريم .

وقد كان اتجاههم واحدا لفائدة التحرير من الأوهام التى سادت على النهضة السياسية والنهضة العلمية والنهضة الاجتماعية ، وكان همهم الوحيد هو العمل على تكوين نواة صالحة منها ينبثق نور الآمال على البلاد الاسلامية والعربية . وقد عملوا لهذا وأخذوا يحققون هذه المبادىء التى نسير عليها إلى أن نسقط مثلهم ماداموا هم مثلنا الأعلى فى ميدان الاصلاح الاسلامى العربى .

وقد كان الدافع الحقيقى فى جميع أعمال الفقيد هو العمل دائما وأبدا لفائدة المحافظة على الوحدة العربية الاسلامية التى يعمل لها طيلة حياته إلى أن سقط فى ميدان الجهاد .

لقد عاش الأمير الجليل نحو ٨٠ سنة ؛ قضاها فى الجهاد والتعليم والنضال ، ونسبه يرجع إلى بيت من بيوت المجد العربى التى هى مصدر السيادة والنبوغ والعظمة المستمدة من الاحساس الشريف والأخلاق الفاضلة والجهاد المتوارث خلفاً عن سلف ، وقد كانت ولادته فى قصبة الشويفات من جبل لبنان وهى القرية التى فارقها مهاجرا ورجع إليها منتصراً ودفن بها بعد أن قضى بها خمسة عشر يوما . وقد نشأ فى وسط عال يتمتع بالعزة والصولة والضمير الطاهر .

و بعد أن سرد المحاضر تاريخ الأمير ونشأته قال :

و بعد أن تشرب مبادئه الاصلاحية فى السياسة والاجتماع ، اشتاق إلى معرفة المنهل الأصلى مؤسس الدعوة الاصلاحية الأستاذ جمال الدين الأفغانى معرفة شهود فسافر إلى الاستانه واجتمع به فى الطور الذى كان فيه كثير الحركة والكتابة فى الصحف — وعين الأمير سنة ١٣١٢ رئيسا إداريا لمنطقة الشوف ثم تخلى عنها ولما أعلن الدستور العثمانى

كان أول اتصاله برجال السياسة الاسلامية العامة التى نضجت أصولها فى فكره بتأثير صلاته بالامامين جمال الدين ومحمد عبده .

وبدأ يعمل على توحيد القوى الاسلامية وتمتين روح التفاف الشعوب الاسلامية حول الخلافة وتكوين واجهة إسلامية قوية فى مقابلة الحملة الاستعمارية التى تشنها أوربا على بلاد الاسلام ، وقد حضر بنفسه ساحة القتال فى طرابلس الغرب مجاهدا وأقام ثمانية أشهر وشارك فى حروب البلقان كعضو تحت لواء الهلال الأحمر .

وعندما ظهرت فكرة الانقسام بين العرب والترك عند ظهور جمعية الاتحاد والترقى سنة ١٣٢٦ استمر الأمير محافظا على فكرة الوحدة الاسلامية وناله ما ينال كل مصلح من الاتهامات ؛ وانقطع إلى خدمة شباب الانقلاب العثمانى .

ولكنه كان دائما معترفا بأن للسلطان عبدالحميد أعمالا جليلة لفائدة الوحدة الاسلامية بدون أن ينكر عليه انغماسه فى فكرة الجاسوسية التى كونت حوله القيل والقال . ولهذا المعنى حضر عندما توفى السلطان عبد الحميد من برلين وتحقق رجال السياسة صدق نظره فى قوة إيمان السلطان على أنه لم يبرر موقف عبد الحميد فى شأن الاسراف فى التأثير بذلك السياج الذى كان يتسلح به ولكنه لم يؤمن بأنه متسلط عليه ويعمل تحت تأثيره .

ولم يمنعه هذا من الاتصال ببطل تركيا الأعظم أنور باشا وبالزعيم الاسلامى العلامة المقدس صالح الشريف التونسى .

ولما أعلنت الحرب الكبرى الأولى دخل غمار العمل الكبير الذى كان يرمى به إلى تكوين واجهة إسلامية تجعل كفة الدولة العثمانية راجحة فى الحرب بصفة تضمن مستقبل الحرية لكل شعب من الشعوب الاسلامية وكان إلى جانبه فى هذا العمل المجيد رجال من أبطال العالم الاسلامى مثل الزعيم التونسى على باش حانبه والعلامة الشيخ محمد الخضر حسين وكان عمدتهم فى ذلك من رجال تركيا هو المجاهد الشهيد أنور باشا قدس الله روحه .

ولما وضعت تلك الحرب أوزارها سافر الأمير خفية إلى برلين ثم سافر إلى روسيا لفائدة الفكرة التى يعمل لها ، فخابت آماله وفارقها .

ثم رجع إلى سويسرة فأقام بمدينة لوزان صحبة رفيقه الشيخ صالح الشريف إلى

أن توفى ورافقه إلى تونس ، فمنع من النزول إلى البر ، وا كتفى بتشييع صديقه بنظرة أخيرة بينما كان تابوته ينزل به على أنوار الفجر إلى الرصيف التونسى ، ثم عادت به السفينة إلى أوربا .

وقد أقام فى سويسرة حيث أصدر المجلة الاسلامية الكبرى باللغة الافرنسية باسم « الأمة العربية » يدافع بها عن القضية العربية وقضية الاسلام بصفة عامة ومن هنالك كان قائما على تسيير أهم حركات الانبعاث الاسلامى الذى أقيم بالقدس الشريف سنة ١٣٤٩ ومؤتمر مكة سنة ١٣٥٢ وكان متصلا بكل قومية فى العالم الاسلامى قائما على تحرير الكتب التى ستكون بلا خلاف أعظم مجموعة للتراث الفكرى البيانى لنهضة الاسلام الحاضر .

السائح التونسى

أسبوع أمير البيان بتونس

نقلا عن جريدة « العلم » التى تصدر بالرباط لمراسلها التونسى

لقد تحققت آمالنا وهبت جميع المؤسسات التونسية بإرسال البرقيات إلى رئيس جمهورية لبنان فى ابلاغ تعازى تونس فى فقيد العالم العربى .

وتأججت حمية الإسلام والعروبة فى أنفس أبناء الشمال الافريقى متمثلة فى كافة المؤسسات التى هى اليوم تعبر بلسان الأمة مادامت المؤسسات القومية لا تزال إلى اليوم مكممة الأفواه تنوب عنها الاشتراكية والشيوعية فى التعبير عن آمالها .

وستقام على منبر ابن خلدون حفلة ذكرى هذا الراحل الكريم ويقوم بمحاضرة جامعة العلامة الشيخ المختار بن محمود الرحالة المعروف يرافقه فى هذا العمل نخبة رجال النهضة الفكرية أمثال الشيخ الصادق بسيس ومحمد صالح المهدى وطائفة من الشعراء أمثال الشيخ القصار والهادى المدنى وأحمد خير الدين وغيرهم من رجال الأدب والاحساس وربما توفقنا إلى موافاتكم باستعراض يمثل لكم ما وقع فى هذه الحفلة .

وقد تخصصت جمعية الشبان المسلمين بأن تكون حفلتها هى الخاتمة مع الأربعين .

أما قدماء الصادقية فقد بلغنا أنهم منعوا من اقامة حفلتهم ونحن فى انتظار خبر

ينافى هذا ما دام الجميع يشتركون فى إقامة المآتم عند جميع الأمم المحترمة للشعائر الدينية .

وقد ابتهجنا كثيراً عند ما عرفنا أن لجنة تشكلت لإقامة حفلة ذكرى هذا الراحل فى المغرب الشقيق ولحد الآن لم نتصل بماهو موقف رجالات الجزائر وعلى الأخص جمعية العلماء الجزائريين .

قدماءالصادقية وأمير البيان:

كان من بين المؤسسات التونسية الثقافية التى أرادت أن تقوم بواجبها نحو فقيد العروبة والإسلام جمعية قدماء الصادقية هذه المؤسسة التونسية التى تمثل الطبقة المثقفة من خريجى المعهد الصادقى وهى أول كلية تونسية تعيش من ريعها الخاص الذى حبسه عليها أجدادنا .

وبمجرد ما وجهت هذه المؤسسة دعوتها إلى حملة الأقلام والأساتذة والأدباء تلقت المنع لإقامة هذه الحفلة التذكارية لرجل له فضل علينا وعلى شباب الشمال الافريقى بالخصوص . وبمجرد ما اتصل رئيس هذه المؤسسة أرسل كلمته فى صراحة تامة وقد كان حظنا أن اتصلنا بنص هذه الكلمة مثل بقية الصحف الأخرى على طريق مكتب قدماء الصادقية الدائم وهذا نصها وهى تحمل امضاء الأستاذ محمد على العنابى رمز حركة الشباب المثقف بتونس وهو من الشباب الممتاز عندنا وممن ناله مانال كل مثقف مثله فى ربوعنا من هضم الحقوق التى يتمتع بها أناس أقل منه درجات ، وقد اختار لها هذا العنوان .

اجراء غريب :

تعجبنا وما كان لنا أن نتعجب من تصدى الادارة لتأبين الأمير شكيب أرسلان وتأثرنا وما كان لنا أن نتأثر لاتخاذها القرار الصارم قبل أن نتصل بالمواضيع التى عزمنا على خوضها .

« تلك هى خطة مرسومة فى نظام حكم قضت أن تعتدى على الروح ثقافتها وتطفى من العقل جذوته وتميت فى النبوغ شعوره »

وإلا فكيف يحجر على مؤسسة أدبية من تأبين راحل كريم ان غلبت السياسة على

حياته فإنها لم تفقده القيمة الأدبية واتصاله بذويه ، ومن أدرى الادارة أننا سنعالج من مواقف الأمير شكيب رحمه الله غير ما ترضاه ما دام بيدها مقص الرقابة الناشط وما كان أولاها ان تنتظر عرض الأبحاث عليها فتعبث بها كما سبق لها العبث بغيرها .

ولـكن مالها والمبررات حتى الواهية وهى ذات الحول والطول أمرها نافذ وحكمها مطاع وان كره الناقمون . أما من ناحيتنا ونحن نمثل قسما كبيراً من مثقفى البلاد التونسية منهم الوزير والموظف والحـكيم والبسيط وفيهم العالم الاخصائى والطلبة المثقفون الناشئون واليهم ينتسب ، من ملاح وصانع وتاجر نرفع احتجاجنا الصارم ضد هذا الصنيع الذى لامبرر له والذى لم يغير ما فى صدورنا نحو بطل العروبة والإسلام .

بل لم يزدنا الا اعجابا بحياته وا كبارا لفضله على مغربنا العربى وجموحه إلى النسج على منواله والفوز بما ناله ومن العبث أن تأمل الادارة دوام الأزمة التى تحياها فى عالم زاخر بالحريات ناقم على الطاغوت

ورجاؤنا لدى حضرات الأدباء والشعراء الذين أجهدوا النفس فى تدقيق مختلف النواحى من حياة الأمير الحافلة بالعظائم أن يحافظوا على دراستهم و . . . . .

« بقية الـكلام حذفته الرقابة الفرنسية بمراكش » .

صدى وفاة الأمير شكيب
فى الجزائر

نقلا عن جريدة « العلم » المراكشية لمراسلها بالجزائر :

كان نادى المولودية بالجزائر مكتظا بالخلائق غاصا بالوافـدين الذين جاءوا من كل حدب وصوب على اختلاف طبقاتهم ومشاربهم ، وفى مقدمتهم الشباب المثقف وتلاميذ وتلميذات المدارس والـكليات ـ جاءوا يسعون لحضور الحفلة التى أقامتها هيئة المعلمين الجزائريين الأحرار للذكرى الأربعينية لفقيد العروبة والاسلام عطوفة الأمير شكيب أرسلان، أبو النهضة العلمية والأدبية والسياسية وباعثها فى العالم العربى الاسلامى .

انتصبت هيئة المعـلمين الأحرار بمنصة الخطابة وانتخبت رئيسِ جلستها وافتتحت الحفلة بتـلاوة آيات من الذكر الحـكيم قابلها الجمهور بكل خشوع ، ثم قام رئيس الجلسة فحيا الحاضرين وشكرهم على تلبيتهم نداء الجمعية التى دعتهم لأن يشاركوها فى ذرف الدموع على هـذا الراحل العزيز الذى أسف لأنه لم يقـل فيه شيئا حيث ان أصدقاءه اختاروه فى غيبته وعينوه لرئاسة الجلسة وتقديم الخطباء فحسب ولا يسعه هو إلا أن يحقق ظن إخوانه فيـه فلا يتجاوز الدائرة التى حددوها له ، وأعطى الـكلمة للخطيب الأول الذى ألقى كلمة عنوانها :

حيـاة شـكيب

فأفاض فيها القول إفاضة مفيدة ، واستعرض الأخطار التى كانت تحف حياة شكيب وكان غير مبال بها ، بل كان كثيرا ما يقصدها ويستهدف لها غير آبه لما يصيبه منها فى سبيل هدفه الاسمى وغايته المثلى .

« هنا كلام حذفته الرقابة الفرنسية بالجزائر »

الذى لا يشك فى يقظته وشعوره بالمسؤولية الملقاة على عاتقه ، والقاعدة أن كل شاعر بالمسؤولية يعمل لها ولا يهنأ إلا إذا أدى رسالته كاملة غير منقوصة. وختم كلمته متأسفاً على كون الاجـتماع لم يكن فى قاعة كبرى حتى يتسنى لجميع الذين يشعرون بأن لشكيب

عليهم دينا أن يحضروا و يشاركوا فى تأبينه بكل حرية مبينا أن الذى حال دون ذلك هو سلطان الرقابة الذى لا يزال مهيمنا على الناس ومكمما أفواههم وخانقا أنفاسهم ، ذلك السلطان الأثيم الذى ضقنا به ذرعا ، ثم تلا هذا الخطيب نشيدا من تلاميذ مدرسة الرشاد مطلعه :

* حارس الشرق غاب فى خضم العدم *

أنشده بلحن شجى أبكى الحاضرين وأثار كامن حزنهم ، والنشيد من وضع جزائرى وضعه خصيصا للذكرى ، فكان كالتاج على جبين الحفلة ؛ و بعده أعطيت الكلمة للخطيب الثانى وكان عنوانها :

الأمير شكيب والاستعمار

استهلها بقوله : إذا كانت الجزائر قد شاركت من قبل اخوانها العرب فى رثاء حافظ وشوقى وغيرهما من أبناء الأرومة العربية وضمت دموعها إلى دموعهم فما أجدرها اليوم ان تشاركهم فى رثاء شكيب الذى كان يتألم لألمها ويبكى كلما أصابها خطب . ثم تخلص إلى موضوعه فأشبع فيه القول . وقال : إن شكيبا كان من أكبر أعداء الاستعمار ومن أشد المناوئين له الذين لم يتخلوا عن مكافحته ولم يتنحوا عن مجاهدته إلى أن وافاه أجله المحتوم وتغمده الله برحمته .

وجاء دور الخطيب الثالث ، ولكن قبل أن يقوم للمنصة سرت فى الناس رجة أدت إلى تهامسهم فسألنا ما الخبر ؟ فعلمنا أن رسالة بعث بها الزعيم مصالى وأنها ستلقى على الحاضرين .

وهنا يلاحظ أن الجمهور كان من قبل تبدو عليه علامات القلق لأن الحفل قد طال عليه ودهمه الليل ولكنه عند ما سمع أن رسالة الزعيم ستلقى عليه تحمل كل شىء وانتظرها .

تقدم الخطيب الثالث فألقى قصيدا مؤثرا تحت عنوان : « فاجعة الشرق » و بعده أعطيت الكلمة لصاحب كلمة :

أمانى شكيب

فاتى فيها بما أقام الجمهور وأقعده ، وأثبت أن شكيبا زعيم من زعماء الوحدة الإسلامية مستدلا على ذلك بأشياء كثيرة ، ذاكراً أنه كانت تستولى عليه الحيرة ، ويتملكه الأسى عندما يرى فريقين من المسلمين قد تنازعا ؛ وتراه فى هذه الحالة يعمل كل مجهود للتآخى بينهما وإزالة النزاع ؛ وإذا أعياه الأمر هرع إلى الحياد ، وقد قال إن شكيبا كان يتمنى للعالم الاسلامى تحريراً عاجلا ، وقد عاش حتى رأى بلاده ومسقط رأسه قد تحررت .

« هنا كلام حذفته الرقابة » .

وان لشكيب تنبؤا فى هذا نرجو تحقيقه ، فلقد كان يقول : « كما شاهد القرن التاسع عشر استقلال أمريكا فسيشاهد كذلك القرن العشرون استقلال العالم الاسلامى بأجمعه » وختم كلمته بقوله : فإذا بكى العالم العربى والاسلامى شكيبا بالدموع فحرى بنا نحن الجزائريين أن نبكيه بالدم وأن نقيم له المآتم العديدة، لأن قسطنا من شكيب كان أكبر الأقساط وحظنا منه كان أكبر الحظوظ ، فرحم الله شكيبا وعوضنا عنه خيراً .

ثم قام تلامذة مدرسة الرشاد أيضا فأنشدونا « نحن أبناء الكماة العرب » وبعد ذلك تلاهم شاعر فألقى قصيداً عنوانه :

شكيب والشرق

فكان قصيداً رائعاً استعاد منه الحضور عدة أبيات ، ثم ألقيت كلمة أخرى عنوانها :

شكيب يتكلم

سرد فيها صاحبها عدة فقرات من كلام شكيب الخالد ، وحكمه البليغة ، ونصائحه الكثيرة التى قدمها إلى الشعوب المكافحة ، وشهاداته فى رجال الكفاح مثل شهادته فى زعيم الجزائر الحاج مصالى يوم أن عرفه ، فلقد قال فيه : لو كان فى العالم الإسلامى عشرة شبان كمصالى الحاج لتحرر منذ زمن بعيد .

وهنا تعرض الخطيب إلى العظماء الذين أنجبتهم افريقيا الشمالية من أول التاريخ حتى الزعماء الحاليين قائلا : إن شمالنا خصب فى انتاج العظماء والزعماء ولا ينكر هذا إلا جاهل أو معاند .

كلمة الزعيم الوطنى مصالى الحاج

ثم قام رئيس الجلسة فقدم رسالة الزعيم مصالى الحاج ، وما كاد الناس يسمعون اسمه حتى عمت القاعة موجة من التصفيق ، تلتها ثانية وثالثة ، وناب عن الزعيم فى إلقائها أحد المعلمين ، فألقاها بكيفية تليق بجلالها ، لأنها كانت كلمة بالرغم عن كونها مختصرة تطفح بمعان سامية ، وإلى قراء « العلم » بعضاً مما جاء فيها :

السيد الرئيس ، والسادة الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فإجابة لرغبتكم التى أتشرف بها ـ أخبركم بأن حضورى فى هذه الحفلة متعذر ، لأننى ـ كما تعلمون ـ مازلت مغلولا من طرف الإدارة ، ومقيداً بالسكنى فى «بوزريعة»

أتمنى الحضور معكم فى هذه الحفلة الأربعينية للمرحوم شكيب أرسلان ولكن. . .

« ما كل ما يتمنى المرء يدركه » .

إن معرفتى لشكيب أعدها غرة فى فاتح حياتى ودرة من الدرر التى أبقى فخوراً بها مدى الحياة .

رأيت هذا الوطنى الغيور ، والعالم الجليل ، والمجاهد الذى لا يعرف الفتور ، نعم رأيته وعرفته ؛ فوجدت فيه الشخصية الإسلامية الكبرى التى يستحيل على الإنسان أن يسجل فى مثل هذه الورقة الصغيرة ما لها من المزايا والمجهودات فى سبيل تحرير الأمم العربية الإسلامية .

ثم تحدث عن اتصاله المتين بالعالم الإسلامى فقال :

إن شكيباً لم يحل نفيه بأوربا وإقامته بمدينة جنيف بينه و بين اتصاله بالعالم الإسلامى ، فكانت تأتيه شتى الرسائل من طرف ملوك وأمراء ورجال عاملين موزعين فى العالم يجاهدون لتحرير أممهم . وتخلص للحديث عن تواضعه فقال : رأيته وهو يقابل ملوكا وأمراء وعمالا جزائريين من جبال جرجره فلم أجده يفرق فى المقابلة ، فمقابلته للجميع متساوية .

ثم قال عن اطلاعه فيما يجرى فى محيط العالم من الحركات التحريرية ، إن فقيدنا لم يكن يجهل ـ ولو مقدار ذرة ـ الآلام التى كانت تقاسيها الشعوب المستعمرة ولا الحركات التى كانت تكافح ضد الاستعمار الأوربى. ثم قال عن تضحيته : كاتب قدير ذو شهرة عالمية ، ووطنى غيور ، ومكافح لا يملوهب نفسه وماله ونفوذه الأدبى و بصيرته الثاقبة بصيرة السياسيين العظماء ، وهبها كلها فى سبيل خمسمائة مليون من المسلمين موزعين على الأرض .

« هنا كلام طويل حذفته الرقابة » .

ثم ختم الزعيم مصالى الحاج كلمته بقوله :

ولا يسعنى الآن إلا أن أخشع فى هذه الدقيقة التى نحن فيها أمام روح فقيدنا الذى ما يزال حياً فى قلوبنا وأفكارنا ، وسيبقى حياً بأفكاره الأدبية ، وآرائه الثقافية إلى الأبد ، وسوف لا يفنى أبداً ، لأن مثال شكيب أعظم من الفناء. ثم قام التلاميذ فأنشدوا نشيد الختام .

وبهذا تم الحفل وخرج الناس فرحين من جهة ، ومتأسفين من جهة أخرى : فرحين لكونهم شاركوا العالم العربى والإسلامى فى مصابه بقدر الطاقة ، ومتأسفين لعدم وجود الحرية التى تخولهم أن يقابلوا مأتم شكيب بما يستحقه . فرحم الله شكيباً وعوض العروبة والإسلام عنه خيراً .

توفيق

ملحوظة : لم أجد فى هذه الرسالة اسماً واحداً من أسماء الذين خطبوا وأنشدوا ، فلم أشك فى أن الرقابة الفرنسية قد حذفت الأسماء وهو تصرف أحمق عرفه الناس عن الفرنسيين من زمن بعيد هذا وقد لحظت أن اسم كاتب الرسالة المتقدمة جاء ناقصاً فلم أشك فى أن الرقابة الفرنسية قد ارتكبت هذا الصغار ، ولكنى أرجح أن الكاتب هو الأستاذ أحمد توفيق المدنى ، أحد علماء تونس المجاهدين الذين أبعدوا إلى الجزائر منذ عشرين عاما ـ المصنف

ذكرى أمير البيـــان

بنادى الترقى بالجزائر

لمراسل جريدة « الزهرة » التونسية :

كان ذلك بقاعات نادى الترقى الفسيحة الأرجاء يوم الأحد ١٢ صفر و ٥ يناير على الساعة الثالثة بعد الزوال . فما كادت تزف الساعة المعلومة حتى هرع الناس أفواجا على أبواب نادى الترقى لتلبية داعى الواجب الذى دعاهم لمشاركة العالم الاسلامى فى الخسارة الجسيمة التى حلت فى ربوعه ، تلك الخسارة التى طعنت قلب كل مسلم عربى صميم . واستولى الأسى والحزن العميق على النفوس؛ فما كدت تسمع من أفواه الناس فى ذلك اليوم الخطير ، إلا الحديث على شكيب وسويسرا والاستعمار ، أما العيون وما ينفجر منها من الدموع الحارة الساخنة المدرارة فحدث عن الوابل ولا حرج .

كان ذلك دليلا ساطعا وبرهانا قويا على ما لهذه الأمة المنكوبة من شعور وإحساس واندفاع فى ميـادين البطولة والفخر والوفاء ورعاية العهود .

ولم يكن ذلك إلا لمـا يعلمونه من الصلات المتقاربة والاواصر القوية بيننا وبين العرب قاطبة .

وعلى الساعة الثالثـة والنصف صعد المنصة المجاهد الـكبير ، والمؤرخ الخبير الوطنى الغيور الأستاذ أحمد توفيق المدنى وتلاه داعية الاصلاح ومحيى الجزائر من رقدتها بطريقة السلف الصالح الأسـتاذ الطيب العقبى ، وبعد أن استقر بهما المقـام واتجهت نحوهما الأنظار افتتح الجلسة الأسـتاذ العقبى فحمد الله وشكره وجال بعد ذلك فى وصف ذلك الموقف الرهيب المحزن وعبر برقيق عبارته بما أدمى العيون وهز أوتار الأفئـدة ثم أحال الـكلمة للـكاتب الخبير الأستاذ أحمد توفيق وقال :

« بما أن الـكلام اليوم مسند لعبقرية هذا الأستاذ الذى أريد أن توافقونى على إعطائه لقب أمير بيان المغرب الذى سيتـكلم لـكم على أمير بيان المشرق (أصوات بإجماع) موافقون .

هنا وقف الأستاذ المحبوب أمير البيان أمام (المكرفون) بين مجموعة تآليف المجاهد المرحوم ، فحمد الله وصلى وسلم على نبيه ، ثم أفاض فى الحديث بما عهد منه من الفصاحة وعذب القول ، ورقة الألفاظ وأمتنها ، فبين أولا كيف تكونت علاقته بأمير البيان تلك العلاقة التى تكونت بينهما وهو ابن ١٥ سنة ، عندما ألقى فى السجن الانفرادى بتونس ، وذكر كيف أن ذلك السجن لم يحل بينه و بين تلقى أخبار الأمير شكيب والاطلاع على ما كان يقذفه من شرر الحق وما يلقيه من الرعب فى وجوه المستبدين .

و بعد أن أوضح هذا الدور فاضت عيناه بدمعتين تحجرتا فى مقلتيه خلتهما جبلين قد أظلما النهار أمام بصره ، فانهالت العبرات من عيون الجمهور ساعتئذ ، ثم انجلى ذلك السحاب وانقشع الظلام ، فأخذ عندئذ يشرح على الأسماع بحماسة نادرة ، وتحقيقات تاريخية نشأة المرحوم ونسبه وأرومته ، فانهال بعد ذلك فى ذكر مواقفه وجهاده وتضحياته بالسيف والقلم واللسان ، مستشهداً للعموم بما يسرد عليهم الفينة بعد الفينة من أقواله وقصائده المكرسة فى جم تآليفه التى خلفها كنزاً ثميناً للعالم الإسلامى والعربى والتى كان للأستاذ المحاضر حسن الحظ فى اقتنائها كلها ، وانها لمجموعة من النضال والكفاح ، اللذين أيقظ بهما العالم الإسلامى من رقدته ، وشرع لهم السبيل إلى مرقاة التقدم والجهاد .

لم يترك الأستاذ المحاضر شاردة ولا واردة فى حياة شكيب رحمه الله إلا تعرض لها على سبيل الاجمال ، فكان مما يبشرنا من أنه عساه سيفرد لذلك تاريخا عظيما فى حياة شكيب وما احتمله من المشقات والمتاعب بصبر وثبات وما قاساه من الجهاد العانى وركوب الأخطار وعورة المسالك بما سيجعل ذكراه باقية فى نفوسنا ونفوس الأجيال مذكية فيها ما ذكت به نفسه من حرص على الحرية والاستقلال ، وجمع كلمة العروبة حتى قدر له أن يدخل إلى بلاده و يموت فيها ، بعدما أبعد نفسه عنها وأقسم ألا يدخلها حتى تستقل .

وذكر الأستاذ توفيق أن العلاقات الكتابية لم تنقطع مع الأمير إلا فى خلال هذه السنوات الأخيرة ، ورغم ذلك ، فقد تمكن من إطلاعه إياه على مسودة الكتاب الذى

ألفه أخيراً باقتراح منه وهو «المسلمون فى جزيرة صقلية» الذى أنجز به وعده وحقق رجاء الأمير وأمنيته .

وهكذا استمر الأستاذ توفيق فى محاضرته المؤثرة الباقية الذكر مدة ساعتين ونصف ارتجالا وقد ضاق الوقت دون الاحاطة بمهام مواقف الأمير .

وقام على أثره الخطيب المفوه أبو النهضة الاصلاحية الأستاذ الطيب العقبى، فقدم آيات الشكر للأستاذ توفيق على ماقدمه من دُرر لامعة فى حياة الأمير رحمه الله ثم قال : إن علاقتى بالأمير لم تكن روحية فحسب ، بل كانت حساً ومعنى ، فهو أخى وصديقى ، عرفته فى الحجاز وعرفنى ، وان نادى الترقى لسعيد الحظ أن تقام فيه ذكرى لهذا الرجل العظيم .

ثم اندفع فى فنون البلاغة وأسرار البيان بما عهد فيه من فصاحة وجرأة فى هذه المواقف وختم كلامه وكانت الساعة تشير إلى السادسة والنصف تقريبا .

هنا وقف الأستاذ توفيق وقال : عندى نسخة زائدة من كتاب « الارتسامات اللطاف » للأمير شكيب فأردت أن أبيعها لمن يريد منكم دفع ثمنها لإتمام بناء مسجد « سانت أوجين » صدقة على روح الأمير ، فابتاعها اثنان باثنين وعشرين ألفا دفعت حالا .

نم أيها الأمير تحت التراب مواريا جسمك على العالم كله ، فان روحك تمثال من العظمة والاقتداء ، عال فوق رؤوسنا . ورضى الله والعالم الإسلامى اكليل من الزهور وهالة من النور على قبرك . والسلام عليك يوم ولدت ، ويوم عشت مكافحا ، ويوم مت مجاهداً حراً ، ويوم تبعث حيا .

صـــدى وفاة الأمير شكيب

فى المغرب الأقصى

« سألخص فى هذا الباب ماجرى فى مراكش حزناً على أمير البيان على اعتبار أن مراكش السلطانية والمنطقة الخليفية وحمية طنجة قطر واحد» .

الراحل العظـــيم

قالت جريدة « مراكش » التى تصدر فى طنجة :

روعت البلاد المغربية فى جميع أطرافها بوفاة نصير العروبة المجاهد الكبير الأمير شكيب أرسلان ، الذى له فى قلب كل مغربى كامل الحب وعظيم التقدير ، وقد أعرب المغاربة عن شعورهم نحوه باقامة صلاة الغائب عليه فى جميع المدن المغربية .

وقد وصلتنا من مراسيلنا فى كل من الرباط، وسلا، وفاس، ومكناس، واسفى ومراكش أوصاف مؤثرة لتلك الصلوات المهيبة التى أقيمت فى مساجد كل منها .

كذلك علمنا أن طنجة ستؤبن الفقيد الكريم يوم ذكرى الأربعين كما جرت عادة أهلها.

مشاطرة الشعب المغربى لعائلة الأمير شكيب

ونشرت جريدة « العلم » التى تصدر فى الرباط :

تلقيت من كثير من اخواننا فى جهات المغرب المختلفة عدة برقيات ورسائل تعرب عن أسفها لفقد أمير البيان شكيب أرسلان رحمه الله ، وتحمل لى ولاخوانى عزاء الوطنيين المغاربة فى صديق من أعز أصدقائهم .

وسأبعث لعائلة الفقيد بخلاصة العطف الذى أعرب عنه إخواننا وأبين لهم مشاطرة الأمة المغربية فى الحزن على فقد عزيزهم الكبير .

و إنى لأشكر لأصدقائى عواطفهم السامية وأرجو أن يجدوا فى هذه الكلمة جوابا لكل واحد منهم على انفراد .

محمد علال الفاسى

أمير البيان فقيد العروبة والاسلام

نشرت جريدة « العلم » المقال الآتى للأستاذ الحسن بوعياد

نعم نعى أمير البيان شكيب أرسلان بواسطة محطات الاذاعة العالمية وأبنته محطات الاذاعة العربية فى عموم أقطار العروبة ونحن إذ نقدم هاته الكلمة الوجيزة لجيلنا الناشىء عن الفقيد الكريم فإنما نقوم بهذا العمل بدافع الواجب العلمى والتاريخى والوطنى فالأمير شكيب له نواح شتى تتناول حياته الثمينة فلقد كان رحمه الله عالما ومؤرخا ومؤدباً كما كان مجاهداً فى حقل الحرية ولقد جاهد بالسيف والقلم فى سبيل الوطن العربى .

وأنا إذ أكتب هذه العجالة أشير إلى ظروف ترجع إلى عشرين سنة خلت ، فلقد قدر لى أن غادرت الوطن لطلب العلم بمصر وبمجرد أن استقر بى المقام لاحظت فى جريدة « كوكب الشرق » مقالات تنشر لأمير البيان شكيب أرسلان فشغفت بهذه المقالات وصرت أتتبعها بانتظام وبمرور الأيام وجدتنى مدفوعا للبحث عن هذا الكاتب الذى يفيض قلمه بالحقائق والأدب عن حرية المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها فما هى إلا لمحة من الزمن تمر كلا ولا كما يقولون حتى وجدت ضالتى وهديت إلى مأربى فالمجلات المصرية والجرائد السيارة كلها تتهافت على مقالات أمير البيان وكان لجريدة «الشورى» ومجلة الفتح النصيب الأوفر من هذا الحظ السعيد وكان أن توطدت علاقتى الشخصية مع العالم الكبير والبحاثة الدقيق الأستاذ احمد تيمور باشا تغمده الله برحمته وبهذه العلاقة قربت الشقة بينى وبين أمير البيان وما حلت سنة ١٩٣٠ حتى صارت العلاقة الروحية علاقة شخصية وكان ما يكون بين الأصدقاء من مراسلة ومباحثات علمية وتاريخية .

ولكن الله جلت عظمته أراد أن يسبغ على نعمة ما كنت لأتوهم الوصول إليها ذلك أننى سقطت جريحا فى ميدان الشرف إذ مرضت بداء عضال منعنى أن أقوم بعمل كان يدفعنى للقيام به واجب دينى ووطنى واجب الدفاع عن عقيدة الإسلام فى جبال الأطلس

ببلادنا وأشار الأطباء بتوقيف العمل والسرعة بالأوبة للربوع المغربية وهنا أشار الأطباء بوجوب الاستشفاء بجبال سويسرا فغادرت الوطن وما وصلت إلى جنيف حتى وجدنا الأمير فى انتظارنا وراح برفقتنا إلى مصحات ضواحى جنيف وأظهر من الاهتمام بى ما أعجز عن وصفه وفى النهاية أشار علينا بزيارة طبيب بلوزان له به معرفة خاصة فقابلنا الطبيب بما أثلج صدرنا وأخيراً نصحنا بقصد جبل ليزان لاختصاص مصحات الجبل بمعالجة دائى العضال وبعد مرور سنين غادرت المصحة ووزنى خمس وسبعون كيلو بعد ما كنت دخلتها وأنا أزن بثيابى واحدا وثلاثين كيلو وما حصل بينى وبين الأمير شكيب أرسلان من عطف وبر واهتمام يطول شرحه نأمل أن نجد فرصة أوسع لبيانه ولكنى لا أجد بداً من الإشارة هنا إلى أننى علمت بهذا الاتصال الشخصى عن الأمير مالم أكن أعلمه رغم ما قرأت له وعليه . ولقد وجدته كما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخيل إذ أقبل عليه وبمجرد ما رأى الوجه الشريف صاح بكلمة الشهادة فقال صلى الله عليه وسلم يا زيد الخيل كل رجل وصف لى وجدته دون الصفة إلا أنت فإنك فوق ما وصفت. كذلك الأمير شكيب كان خلقة فوق ما وصفه الواصفون دماثة فى الأخلاق وعلو فى الهمة وغزارة فى العلم وشغف بأهله ودأب على البحث واستخراج غوامضه وإخلاص لدينه وأمته وغيرة على الكرامة الإنسانية سمت به سمواً لايدانى فيه ولا يطمع فيه طامع وتحمل للمكارة فى سبيل عقيدته وكفاه شرفا أنه قضى شطرا مهما من حياته الغالية فى ديار الغربة .

أيها النشء المغربى :اعلم أن فقيدنا العزيز كان عالما جليلا ومؤرخا نزيها وبطلا مغوارا ومجاهدا صبورا وفوق هذا كله كان يحمل بين جنبيه عطفا خاصا لهذا الوطن الغالى لا يزاحمه فيه أكبر مخلص له من بين بنيه البررة . أما تقديره لرمز الكرامة المغربية وحامى حماها جلالة مولانا الملك حفظه الله فذلك ما تقصر عنه العبارة ويعجز عنه الوصف فلقد كان رحمه الله يقول لى مرارا ان البيت العلوى المغربى يجب أن يفدى بالمهج والأرواح وان فضل ملوككم على الإسلام والمسلمين لايعرفه لهم إلا الله وان هذا

الشبل من أولئك الأسود فكنت أتأثر لكلماته وما أملك نفسى فتسيل منى العبرات فيتألم ويقول لى : يا أخى والله لايضيع المغرب مادام فيه مثل ملككم وأنا لا أعرفه ولكن قلبي يحدثنى أنه سيد الموقف بلا منازع فينشرح صدرى وأخوض معه فى أمور أخرى

فإذا أنا قدمته بهذه العجالة لشبابنا فإنما أقدم إليهم ملخص درس نرجو أن يتاح لنا زمن شرح هذا الدرس و بيان نواحيه وطرقه وأنا على العهد أيها الراحل الكريم فنحن واياك على كلمة التوحيد إلى أن نلقاك بحول الله وهناك نكون فى صف واحد بين يدى الله الواحد القهار العلى الجبار لتكون النصفة من ظلمتنا ومغتصبى حقوقنا وإلى الملتقى أيها الحبيب والسلام على روحك بين أرواح الصالحين والسلام على روحك بين أرواح العاملين المخلصين .

وأنت أيتها العروبة المكلومة فإليك من ابنك البار المغرب العزيز أحر التعازى وأصدق الأمانى عوض الله علينا وعليك وألهمنا واياك الصبر وأنت أيتها العائلة الأرسلانية فما فقدتيه بمفردك ولا ضاع لك وحدك فلقد ضاع لنا جميعا وفقدنا فيه الجليل والكبير ما تعلمه وما لا تعلمه فإليك عزاءنا الخاص وخاصة صاحب السمو الأمير الشهم المغوار الأمير عادل والأمير غالب والى الصغيرتين، عوضكم الله عن فقده صبر الصابرين فالموت مصيبة بلسان الشرع ولا نقول الا ما يرضى الله فإنا لله وانا إليه راجعون .

طنجة

الحسن بوعياد

جهاد ثلث قرن

نقلا عن جريدة « الحرية » التى تصدر فى تطوان :

أذاعت الحرية نعى فقيد العروبة والإسلام أحد مجددى الأمة الإسلامية والمدافعين عن حوزتها ، الأمير شكيب الذى تبكيه كل عين مسلمة ويحزن له كل قلب عربى من شاطىء الأطلسى إلى جزر الهادى .

عرفت الأمير وأنا طالب لا أزال أتابع الدراسة فى المهجر وأتيح لى أن أشترك فى تكريمه ، وأن ألقى أول خطبة فى هذه المدينة أمامه واليد ترتعش ، واللسان يتلوى ، ومنذ ذلك وصلاتى بأمير البيان ، صلات محكمة لم تنقطع عنى أثناءها إرشاداته الأبوية ونصائحه الأستاذية ، ومثلى من المدينين لأبى غالب كثيرون جداً فى مختلف بقاع الأرض لأن عطوفته كان فى جنيف بمثابة صلة الوصل بين المسلم والمسلم ، والعربى والعربى ، يراسل الجميع ويشير على الجميع ويتعاون مع الجميع لا تحده حدود الجنسية ، ولا تقيده قيود الحزبية ، خلق فى هذه الدنيا ومهمته الأساسية العمل لرفعة الإسلام ، وخدمة قضية العرب ؛ وقد ضاقت عليه أرضه فهاجر واستمر فى هجرته نحواً من ثلاثة عقود لقى فيها من التعب والضنك ما الله به عليم ، فلم تلن له قناة ولم يعرف له مدخل سوء حتى منّ الله عليه بالعودة لبلده المستقل ؛ فكانت عودة بطل ليرضى برؤية أهله أحرارا وكأن الله تبارك وتعالى أخر أجله لينعم عليه برؤية ما كافح من أجله ، ثم اختاره لجواره ليمرح فى مقعد صدق بين الصالحين والمطهرين .

ماذا عسى أن يقوله أى متحدث عن الأمير شكيب أرسلان متعه الله برضوانه والشخصية التى يريد أن يتحدث عنها من أعظم الشخصيات ، ونواحى عظمتها متنوعة ومتشعبة .

أيؤبن كاتبا فيسل فيه أنه أمير البيان وعدت كتبه بالعشرات ، ومقالاته بالآلاف وبلغ الذورة من الابداع فى كثير مما كتب ، واشتهر بالصدق فى كل شىء صدر عنه ؟ .

أيؤبن شاعرا انقادت له قوافى الشعر وامتطى من الموضوعات الشعرية المختلفة كل مطية ، وكان فى شعره كما كان فى نثره آية من آيات الرحمن فى الاتيان بالروائع ؟ .

أيؤبن أديباً كان العجب العجاب فى الاستحضار والاطلاع على أدب الشرق والغرب

ذا مجلس لا يمل من كثرة ما يروى من وقائع روائع ، وما يتمثل به من أمثال ، وما يستشهد به من أشعار .

أيؤ بن صحافياً شهيراً كتب ما لم يكتبه أحد من المعاصرين العرب فى أغلب الصحف العربية شرقا وغربا ، وأسس للدفاع عن العرب والمسلمين مجلته الشهيرة (الأمة العربية) بالافرنسية لشن الغارة تلو الأخرى على الاستعمار الذى منى به المسلمون والضيم الذى لحق العرب ؟ .

أيؤ بن المسلم الكامل فى علمه بشؤون الاسلام وعمله المتواصل لتجديد هذا الدين ودحض أقوال خصومه ، وتبيين فضائله ، ونشر مبادئه .

أيؤ بن هذا الرجل الحر ، الذى أغرم بالحرية فلم يقبل المساومة ، وفضل حياة الغربة مع الشرف على حياة الوطن مع الاستكانة ، وكان أعظم داعية لحرية العرب واستقلال بلاد المسلمين ؟ .

أيؤ بن من كان صلة الوصل بين عموم مفكرى العرب ومصلحى الاسلام وجميع من شمر عن ساق الجد لمناهضة الاستعمار ومقاومة الطغيان ؟ .

أيؤ بن الصديق الوفى والأب الرحيم والأستاذ المرشد والرجل الذى كان أمة فى صلاحه وطهارته وعلمه وأدبه وإخلاصه .

كلها نواح جديرة أن يشاد بها فى شخصية فقيد الاسلام والعرب الأمير شكيب أرسلان ، وإنى أدعو هذه البلاد المعروفة بمراعاة الجميل ، أن تذكر المرحوم أبا غالب وما أسدى لها من أياد ستبقى على الدوام ماثلة فى أذهان من عملوا للنهضة أو سعوا فى سبيل الخلاص . إننا فقدنا سيداً من سادات المغرب ، وبطلا من أبطال الجهاد المغربى والمصاب فيه مشترك بيننا وبين العائلة الاسلامية كلها . وتمجيد ذكراه واجب مفروض علينا وعلى كل أتباع القرآن والناطقين بالضاد .

إن القلب يسبق العين فى البكاء عليك ياسيد المجاهدين ، أثابك الله فى آخرتك بما أنت له أهل[1]

« ط »

(١) أرجح أن هذا الفصل من قلم المجاهد السيد عبد الخالق الطريس رئيس حزب الإصلاح فى تطوان عاصمة المنطقة الخليفية ـ المصنف .

تأليف لجان التأبين فى المغرب

ونشرت جريدة « الحرية » التى تصدر فى تطوان البيان الآتى :

علمنا من سكرتيرية حزب الاصلاح الوطنى ان الهيئة المركزية قد قررت فى جلستها الأخيرة اقامة حفلة تأبينية كبرى يوم ذكرى الأربعين لوفاة فقيد العروبة والإسلام وصديق المغرب والمغاربة الأكبر سمو الأمير شكيب أرسلان تغمده الله برحمته .

وقد تألفت لهذه الغاية لجنة من كبار رجال الوطنية والفكر بهذه البلاد تحت رئاسة رئيس الحزب الأستاذ عبد الخالق الطريس ، تشتمل على السادات: التهامى الوزانى الحاج محمد بنونة ، محمد افيلال ، الحسن بن عبدُ الوهاب ، أحمد مدينة ، مصطفى بن عبد الوهاب .

وستجتمع هذه اللجنة قريباً . للقيام بهذه المهمة التى وكلت إليها من طرف الحزب واتخاذ التنظيمات المناسبة لذلك .

وإذ نعلن للقراء عن هذا القرار المهم من قرارات الحزب ، وهذا التقدير لرجل كبير ، خدم المغرب مثلما خدم المشرق بقلمه ودفاعاته المجيدة ، نقرن هذا الاعلان بكبير تمنياتنا بالتوفيق والنجاح .

لجنة مدينة فاس

ونشرت جريدة « العلم » التى تصدر فى الرباط ؛ البيان الآتى :

أسست لجنة لتأبين فقيد الاسلام الأمير شكيب برياسة الأستاذ الحاج الحسن بو عياد مع اسناد كتابة اللجنة لحضرة الاستاذ سيدى ابراهيم الكتانى ، فالمرجو من حضرات الكتاب أن يراسلوه بالعنوان الآتى :

ابراهيم الكتانى ، درب الجزولى عدد ١٢ بالشرابيليين بفاس ، والأمل أن تصل الرسائل قبل يوم ٣٠ صفر الآتى ، أما موعد الحفلة فسيعلن عنه فيما بعد .

برقية من المغرب إلى القـــاهرة

وأذاع مكتب « بيت المغرب » بمصر البرقية التالية التى وردت عليه من مراكش فأذاع نصها على صحف المشرق وهى :

أقيمت فى مدينة فاس حفلة كبرى لتأبين المغفورله الأمير شكيب أرسلان ، حضرها عدد كبير من أصدقاء الفقيد وأعيان الأمة من الزعماء والكبراء ورجال العلم والأدب فافتتحت الحفلة بتلاوة آى الذكر الحكيم ، ثم ألقيت كلمة الافتتاح من رئيس لجنة التأبين الأستاذ الحسن بو عياد فخطاب لصاحب المعالى محمد بن العربى العلوى ، عن سيرة الأمير وأثره فى الاصلاح الدينى ، ثم كلمة رقيقة من الأستاذ عمر عبد الجليل نوه فيها بعلاقة الصداقة التى كانت تربط الفقيد بكثير من زعماء مراكش ، وبالعطف الذى كان يسبغه على قضيتها الاستقلالية ، ثم ألقى السيد محمد علال الفاسى زعيم حزب الاستقلال قصيدة عامرة كانت ختام الحفل .

حزب الاصـــلاح الوطنى بتطوان

يؤبن فقيد العروبة والاسلام الأمير شكيب أرسلان

نقلا عن جريدة « الريف » :

أقام حزب الاصلاح الوطنى حفلة تأبينية كبرى لعطوفة الأمير شكيب أرسلان ببيت الأستاذ الطريس العامر ، وذلك بعد صلاة العصر ، وما أزفت الساعة المعينة حتى كان البيت مكتظا بالجماهير الغفيرة من المواطنين ؛ وقد وضعت فى وسط القاعة صورة فخمة للفقيد الراحل ، مرتديا اللباس المغربى وقت زيارته لتطوان — فى شكل بديع محاطة بالأعلام : السورى واللبنانى والمغربى وعلم الحزب وباقات الورود ، ونصبت منصة الخطابة فى الطابق العلوى .

وعلى الساعة الثالثة والنصف تماما بدأت الحفلة التى استغرقت ثلاث ساعات كاملة ،

كان برنامجها على الشكل التالى : افتتحت الحفـلة بتلاوة آى من الذكر الحـكيم ، قام بترتيلها الأستاذ المهدى بنونة ، ثم سكت الحاضرون دقيقتين ، إجلالا لروح الفقيد ، ثم تقدم بعدها سكرتير الحزب الأستاذ الطيب بنونة، الذى ألقى كلمة تقديمية نوه فيها بحياة الراحل الـكريم وجهاده من أجل القضية المغربية ، وأسند ذلك بفقرات من رسائله العـديدة التى بعثها لصديقه المرحوم الحاج عبد السلام بنونة . ثم أعقبه الأستاذ الدكتور محمد تقى الدين الهلالى بإلقاء قصيدة فى الموضوع . ثم تقدم عضو اللجنة المركزية للحزب الشريف سيدى الحسن بن عبد الوهاب ، الذى ألقى كلمة مسهبة عن رجـل العروبة والإسلام . تلاه بعدها الأستاذ المهدى بنونة نائباً عن الأستاذ الـكبير سيدى عبد الله كنون الحسنى فى إلقاء قصيدته العصماء . و بعـده ألقى الأستاذ الـكبير سيدى التهامى الوزانى كلمـة مختصرة عن المأسوف عليه ، تبعه الأستاذ السلفى السيد محمد الطنجى بالقاء قصيدته الممتازة، وحان دور معالى الرئيس الأستاذ الطريس ، فارتجل كلمة قيمة للغـاية بين فيها أوجـه الانسجام بين أعمـال الراحل فى الخـارج ؛ وبرامج أعمال حركتنا ، فكانت مسك الختام ، وقد اعتذر السكرتير بضيق الوقت عن قراءة كلمة وجهها المستشرق الاسبانى الأستاذ خيل بن أمية مشاركا بها فى تأبين أمير البيان وزعيم العائلة الأرسلانية ثم اختتمت الحفلة كما بدئت بترتيل آيات من القرآن الـكريم من جانب الدكتور تقى الدين الهلالى . ووزعت بعد ذلك الصدقات على الفقراء والمساكين.

وسنقتصر فى هذا العدد على هذا الوصف القصير تاركين بقية التفاصيل مع نصوص الخطب والقصائد الملقاة فى هذا الحفل الرهيب إلى عددنا القادم الذى سنجعله بحول الله خاصاً بهذه الذكرى . ويسرنا أن نبلغ القراء أن عاصمة المغرب الروحيـة فاس ، قد أقامت بدورها حفلة التأبين معنا فى نفس اليوم .

حفلة أخرى بمدينة القصر الـكبير

يوم الجمعـة وهو أول يوم شهر ربيع النبوى ، نظم فرع حزب الاصلاح الوطنى بمدينة القصر الـكبير حفلة تأبينية كبرى لفقيد العروبة والإسلام الأمير شكيب أرسلان فى بيت الأخ المصلح الأستاذ السيد محمد التـكموتى ، كان موعد الحفلة اثر اداء م

العصر ، ولما حان وقت الحفلة أم الشعب القصرى بيت الأستاذ التكموتى ، فامتلأت الدار بأقسامها رغم هطول الأمطار ، وكانت منصة الخطابة مجللة بالسواد ، تعلوها صورة الفقيد فى زى مغربى وحولها العلمان المغربى والوطنى . فافتتحت الحفلة بآية من الذكر الحكيم ، من ترتيل الأستاذ عبد القادر القباج ، ثم قام الحاضرون يتلون سورة الفاتحة سريا ترحما على روح الفقيد ، وبعد ذلك تقدم الخطباء للمنصة ، فخطب أولا سكرتير فرع الحزب الأستاذ السيد محمد الشريف القجيرى فجمع فى كلمته الموزونه بين نثر وشعر وأعقبه الأستاذ السيد أحمد الجبارى بكلمة مؤثرة للغاية ، ثم تلاه الأستاذ السيد أحمد قدامة ، وقدجمع بين نثر وشعر فى كلمته العذبة ؛ وختم دور الخطباء السيد محمدالتكموتى بكلمة حماسية وكل الخطباء أجادوا فى سيرة الفقيد ، ثم ختمت الحفلة بتلاوة سورة من القرآن الكريم قام بترتيلها تلاميذ المدرسة الأهلية . وبعدها تفرقت الحفلة وخرج الحاضرون يلهجون بذكر فقيدنا العزيز ، مظهرين تأثرهم العميق على فقيدنا الراحل رحمه الله رحمة واسعة .

ماذا قالوا فى حفلة تطوان ؟

وأصدرت جريدة « الريف » عدداً خاصاً عن الحفلة الكبرى التى أقيمت فى تطوان ؛ وهذا أهم ما قيل فيها :

كلمة الأستاذ الطريس الارتجالية ـ فى حفلة تأبين أمير البيان

لاشك أن اليوم يوم حزن عميق فى المغرب من أقصاه إلى أقصاه ، وقد اختارته الوطنية المغربية لتنظيم حفلات التأبين لذكرى البطل العظيم ؛ والمجاهد الكبير الأمير شكيب أرسلان . وأن زعماء الحركة ورجالها الأبرار بتخليدهم لذكرى هذا المسلم الجليل والعربى الأصيل ، يدركون حق الادراك أن هذا الرجل لم يكن كبقية الرجال بل كان أمة وحده ، أمة فى علمه ؛ أمة فى أدبه وبيانه ، أمة فى عمله المثمر ، أمة فى صدق وطنيته ، أمة فى عمق شعوره برسالة الإسلام الخالدة .

وهذا الشعور الذى يتملكنا عندما نتقدم لمشاركة المسلمين قاطبة فى تأبين فقيدهم

العزيز هو الذى يهمنا أن نبثه بين صفوفكم لتتعودوا تقدير رجال الجهاد وتدركوا أن العظماء الذين يعملون من أجلكم وأجل قضاياكم يجب أن يحتلوا من نفوسكم أسمى مقام ، والأمم تبرهن على حيويتها واستحقاقها للخلود على قدر اعترافها بالجميل واكبارها لمن يشقى ليسعدها ويتعب ليريحها ، وعكس ذلك طابع الأمم الوضيعة التى ليست أهلا إلا للبوار والدمار . وانى أجعل المغرب أمة نبيلة تقدر كل جميل يسدى إليها ، ومن ذلك تكريمنا لاسم المغفور له الأمير شكيب الذى قدم للمغرب خدمات جلى ، وتكرم علينا بأياد بيضاء فى وقت كنا أحوج ما نكون فيه إلى نصائح أمثاله ومجهودات أشباهه . ففى الوقت الذى كان العاملون فيه يعدون على الأصابع ، كان الأمير شكيب أرسلان يهز الهمم ، ويحرك العزائم وينبه إلى مواطن الخطر ، ويدعو ويبشر ويدافع ويعادى من أجلنا ، ويعرفنا بقيمة أنفسنا وبلادنا وجميل المستقبل الذى ينتظرنا ، إذا نحن تقدمنا للعمل المستمر من أجل الحصول على الحرية والاستقلال .

قدر لى منذ ما ينيف على ست عشرة سنة أن أقف خطيبا أمام الأمير شكيب رضوان الله عليه فى بيت آل الحاج العامر وكنت إذ ذاك لا أزال طالبا فى معاهد الشرق ، وأذكر أنى كنت أرتعش فى إلقائى ، لأنى كنت ألقى أول خطاب فى حياتى العامة أمام بطل عظيم ، وأديب كبير ، وجمهور غفير لم يسبق لى عهد إلى مجابهة ما يعادله . وأذكر أن الخطاب كان كله تمجيدا صادقا للبطل ووصفا مسهبا لنوع البطولة التى تتجلى فيه ، وكم يعز على أن أكون مكررا فأصبح مؤبنا ، ولا يعزينى إلا شىء واحد ؛ هو إيمانى بأن اعتقادى فى البطل العزيز زاد قوة وتمكنا من نفسى .

كان الأمير رحمه الله بطلا جليلا فى كل مظاهر حياته فهو على علمه وأدبه — والعلم والأدب لا يخلقان الأبطال — كان متمتعا بمجموعة من الخلال والسجايا تؤهله لاحتلال مركز ممتاز فى معراج البطولة وأبرز تلك الصفات الزهد ونكران الذات والتجرد عن الأغراض والشهوات فى رجل العمل المستمر والاتصال الدائم بحركات العرب والمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها . وايماننا بذلك فى الأمير جعلنا ننسجم معه انسجاما ما عليه من مزيد، انسجمنا معه فى أفكاره وخططه بل وروحه . وقد عرفته من خلال أحاديثه ومراسلاته والكتب التى قرأتها له والأحاديث التى سمعتها عنه . فما زاد ذلك انسجامى معه الا قوة . فكيف مع ذلك لا يحز الألم فى نفوسنا عندما يصلنا نعيه ؟

لقد فقدنا فى شخصية الأمير ركنا ركينا من أركان الإسلام والعروبة . وخسرنا ذلك (السنترال) النفيس الذى كان يربط حركات العرب والمسلمين على ما بينهم من شقة وخلاف وحقا ان الأمير رحمه الله كان رجل الجميع فقد كنا نراه فى آن واحد يدافع عن الشمال الأفريقى ويطالب باستقلال لبنان وسوريا وينادى بالجلاء عن مصر ويشد أزر الأندنوسيين وكان فى ذلك وأكثر منه يعتبر نفسه عاملا لقضية خاصة هى قضية الأمير شكيب ! ولا أرى للأمير شكيب خلفا يشبهه أو يقرب منه بين المسلمين سوى رجل فلسطين الحسيب النسيب قرة عين المسلمين الحاج أمين الحسينى حارس الصخرة والحرم الثالث .

انسجمنا مع الأمير شكيب أرسلان لاتفاقنا فى مبادىء عدة علاوة على ما كنا نجله فيه من كريم الخصال وفرط النبل :

كان الأمير يؤمن إيمانا لا يتزعزع بأن للإسلام رسالة مقدسة خالدة أداها الرسول الأعظم عليه السلام للبشر كافة لتكتسح بنورها وخيرها العالم كله وتتغلغل فى احشاء البشر تغلغل الدم فى الجسم، رسالة مقدسة خالدة صالحة لكل زمان ومكان وتتجدد بتجدد الفكر وتتطور بتطور الأحوال لأن جوهرها الثابت جوهر قدسى من نور الله .

كان الأمير يؤمن بأن العرب هم حملة الرسالة الخالدة إلى الانسانية وأن تكتل العرب واجب محتم لحماية أنفسهم وحماية الرسالة المثلى التى هم أمناء عليها وقد بذل فى هذا السبيل جهود الجبابرة لازالة أسباب الخلاف بين صفوف المسلمين وقطع دابر التنافر بينهم .

كان الأمير عدو ألد للاستعمار بجميع أشكاله وألوانه حمل القلم ضده فقاومه حتى مسخه ووصفه حتى أظهر فساده وشروره . وكانت محاربة الاستعمار فى حياة الفقيد المرحوم مهمة من أكبر المهمات تتجلى فى كتاباته وأحاديثه ورسائله وفى كل ما يقوم به من محاولات وذلك خلق اسلامى عظيم دعا إليه خليفة الإسلام الأعظم سيدنا عمر الفاروق عند ما تساءل: لم تستعبدون الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ فالمسلمون ضعافا كانوا أم أقوياء مغلوبين أم غالبين يلزم أن يكونوا أعداء كل نوع من أنواع الاستعمار . ولا أغرب من المسلم الذى يوطد قدم الاستعمار الذى يدوس كرامة قومه ويهين قداسه ملته

عليه لعنة الله ! أفى سبيل دريهمات تؤخذ تجوز موالاة الأجنبى ؟ أفى سبيل وظيفة أو كسب ثروة ينسى الواجب المقدس نحو الاسلام والسلالة ومصلحة البلاد ؟

كان الأمير كـكل سياسى يصارح ويراوغ ويواجه ويوسط ويعادى ويجامل ولـكنه مع ذلك كله كان مثالا من أمثلة النزاهة والطهر . وقد تعرض لحملات كثيرة من ذوى النظر القصير أو الغرض المشين اتهم فيها باشنع التهم ويعلم الله أن عطوفته كان بريئا من كل ما نسب إليه . بل كان منزها إلى أبعد حدود النزاهة وعلى فرض الغلط الذى يقع فيه كل مخلوق لم يكن بعمله يقصد سوى وجه الله .

ولا يفوتنى بهذه المناسبة أن أسجل أمامكم أن الأمير رحمه الله كان احدى الشخصيات الاسلامية الـكبرى التى تنصحنا بسلوك سياسة الاعتدال حيال الاسبانيين باعتبارهم الشر الصغير الذى تنبغى الاستفادة من مجاملته للقضاء على الشر الـكبير . وخضوعا لنصيحة الأمير وأشباهه كنا نبذل قصارى الجهد لتسيير كل أمورنا باعتدال . ولعلنا قبل موت الأمير بسنوات رأينا الشر الصغير قد استفحل . استفحل بالهجرة المتدفقة ومحاولة الادماج وتطبيق الحـكم المباشر وهتك الحريات العامة واحتقار مظاهر الدولة المحترمة واتباع أساليب فى المقاومة لا يمكن هضمها من كل ذوق سليم . فلعل من الوفاء لذكرى الأمير شكيب أرسلان ان نخرج من وضعيتنا القديمـة ونستبدل سياستنا العتيقة التى قامت على أساس الخضوع لاستعمار هين بسيط .

ومن الوفاء لذكرى الأمير أن نتخذه قدوة فى الجهاد والاخلاص والزهد ونكران الذات والشعور بعاطفة العروبة والتزود من روح الاسلام الحقة وان نجعل من أهدافنا القريبة جعل هذا الجزء من بلاد العرب والاسلام كما كان يتمنى فقيدنا وفقيد العروبة والاسلام جدد الله عليه الرحمات وأثابه بالرضوان والبركات .

كلمة التقـــديم

ملخص الـكلمة التقـديمية التى ألقاها الأسـتاذ الطيب بنونة لدى افتتاح حفلة التـأبين :

استهل الأستاذ بنونة كلمته الافتتاحية فى حفلة التأبين بوصف الألم العميق الذى شعرت به العائلة البنونيـة بفقد الراحل الـكريم ، وذلك لما كان بينها و بين عطوفة الأمير من صلات ود وعطف ورثتها عن رئيس العـائلة وفقيدها العزيز عبـد السلام بنونة رحمه الله ، فقد كان نعم الصديق المخلص لزعيم العروبة والإسـلام ، وترك فى خزانته مجموعة قيمة من الرسائل الخاصة التى كان يستلمها من سمو الأمير بين حين وآخر مدة خمس سنوات ، وفى هذه الرسائل من أسرار السياسة العربية ودخائل الحركات الإسلامية فى العالم وفيها اهتمام وكفاح من أجل القضية المغربية ما يجعل الأمير المحبوب ليس فقط رجلا من رجالات الاسلام والعروبة على العموم بل وزعيما من زعماء المغرب يتألم لألمنا ويضحى بكل عزيز فى سبيل وطننا .

وهكذا استعرض الأستاذ الطيب بعض فقرات من رسائل لأمير الجليل إلى المرحوم الحاج عبد السلام بنونة كحجة على جهوده الموفقه فى عقد المؤتمر الاسلامى العام بالقدس ومشاركة المغاربة فى عضويته ، ودعوته للحلف العربى ، ومساعيه من أجـل الجامعة العربية بين ملوك العرب ورؤسائهم ، وتدخله العملى فى الدفاع عن المغاربة ونشر قضيتهم فى المحافل الدولية .

وختم كلمته الارتجالية المختصرة بالترحم على الفقيد الـكبير ، ثم شرع يقـدم الخطباء والشعراء للجمهور الـكريم .

آخر أيام مع الأمير شكيب أرسلان

الكلمة التى ألقاها الأستاذ الكبير سيدى التهامى الوزانى

فى حفلة الذكرى التأبينية فى تطوان

طرقت الباب فخرجت خادم فرنسية اللغة ممتلئة شقراء ، فتفاهمنا بلغة البكم ، وكأن الفتاة اعتادت أن تخاطب زائرى هذا البيت بالاشارة . فلم يظهر منها استغراب ولا اشمئزاز وسبقتنى إلى الموضوع « مدام شكيب أرسلان ؟ » وعلى كل حال فاننى أفهم على الأقل معنى مدام وأعرف شكيب أرسلان ، وأعرف أن أمم البحر الأبيض المتوسط كلها متفقة على أن هزة الرأس إلى الامام بسرعة ثم ارجاعه لمقره من الجسد ، تؤدى معنى نعم . فدخلت الفتاة وكأنها تعرفنى وأعرفها ، فلم البث إلا لحظات حتى آذنتنى بالدخول إلى غرفة الاستقبال بدار أمير البيان من مدينة جنيف . ولم أكن أنتظر أكثر مما رأيت من البساطة التى يؤثرها العظماء على مظاهر البذخ والترف قاعة مربعة أو قريبة من المربعة لا تزيد على أربعة امتار فى مثلها ، قد فرشت بالزرابى الشرقية ونضدت تنضيدا يدل على ذوق المدام اللطيف . فلم أتمكن من الجلوس حتى وافتنى مدام أرسلان ، ولها روعة وعليها هيبة ، تنبئك أول نظرة فيها أنك أمام أميرة جليلة لما لها من اتزان وترفع فى تواضع ، كانت شمطاء يبدو شعرها فى لون الزرقة لغلبة بياضه على سواده . فقدمت لها نفسى فتظاهرت بأنها عرفتنى ، وعلى كل حال فقد عرفت نفسى العربية فى تورد وجهى وطول لحيتى ، واغضائى الطرف ، فكأننى ابن اثنتى عشرة سنة رغم هجوم الشيب على عوارضى وذقنى ورأسى . فاكتفيت بأن سألت عن الأمير سؤالا موجزا ، وعرفت أن المدام حسبتنى ابن الحسن الوزانى ، فقابلتنى دون كلفة فجازيتها على حسن ظنها بأننى لم أطل معها المقام ، لأننى أدركت خطأها الذى لا تريد أن تظهره ، وانحنيت وتشكرت واستأذنت فى الانصراف ولم أمد يدى للمصافحة لأن الجو عاد بنا إلى أننا عرب مقيدون بأدب الدين الذى يحظر على الرجل أن يصافح الأجنبية . وخرجت وقد ابتللت من هذا

الموقف الذى لم أكن انتظره ، فقد أتيت لمقابلة الأمير ، ففوجئت بمقابلة المدام ، فكانت منة من المنن أننى شاهدت شريكة الأمير فى جهاده ، ثم ودعت أم غالب ، وطلبت منها أن تخبر الأمير شكيب أرسلان بأن مغربيا زاره فى بيته . وكان الأمير غائبا فى جبل بلبيدير يهىء للأستاذ أحمد بلافريج مكانا فى المصحة ، وذهبت إلى الأوتيل الذى دلنى عليه بلافريج لما زرته بباريس ، إذ ذكرلى أن أوتيل فكتوريا هو الفندق الذى يختاره الأمير لأصدقائه وفيه كان مقيما رياض الصلح ، وأميل الخورى ، وذات صباح وأنا لا أزال فى فراش نومى ، دق جرس التلفون ، فانصت فإذا بالقائل يكلمنى بلغة عربية : هذا شكيب أرسلان ينتظركم فى قاعة التدخين من نفس الأوتيل وكنت سئمت العجمة وكل شىء أعجمى ، ونسيت أن آلة التلفون بالبيت تصلح لما هو أكثر من استدعاء الخادم لقضاء بعض المهمات ففى هذه المرة عاد كل شىء فى عينى جميلا ، فههنا عرب مثلى ؛ وهذا تلفون يؤدى مهمته الفائقة . ولا أدرى كيف لبست ملابسى ، ثم نزلت إلى الطابق السفلى ، فإذا بالأمير يقابلنى كأنما يقابل ولده ، ولا يمكننى أن أتصور أن فى الدنيا لطفا أكثر من لطف الأمير ورقة شمائله . واندفع يحدثنى بمجرد أن قابلته عن رحلته التى قضى فيها ثلاثة أيام ليعد العدة لأحمد بلافريج الذى أظهر الكشف خلف الأشعة القصيرة أنه مصاب فى احدى الرئتين . وأخذ الأمير يحدثنى عن لطف طبيب المصحة وعن هوائها العليل ، وعن الأثمان والتكاليف التى توجبها اقامة بلافريج فى بلبيدير . وكان هذا الحديث طريفا بالنسبة لى ، لأنه صادر عن أمير البيان الذى كان يضفى على حديثه ثوبا لا أدرى ما هو الا أنه البساطة والحلاوة والجلال والعظمة ، ثم بادرنى بنصحى كما ينصح الأب ولده ، فذكر أن بهذه المدينة جماعة من العرب ، فعلى المتحدث أن يتحفظ معهم فى حديثه . ومن تلك اللحظة والأمير يلازمنى طيلة النهار وهزيعاً من الليل . وكأنه أدرك أن جفافى وبداوتى هما السبب فى طرح أسوار المجاملة وفى التقدير ، والأمير متعود على معاشرة الأعراب الغلاظ فى ظواهرهم ، حتى إذا انبسطوا أسلسوا القياد وفاحت شمائلهم كالمندل اللدن والعنبر الخالص . وتناول الأمير معى وجبة طعام كان فيها هو الزائر والمزور

والضيف والمضيف ، والمتخير لما يعرض من الطعام . وكل ساعة تمر ازداد فيها بالأمير اعجابا وازداد له تقديرا وتعظيما ، فقد حرت فى هذا المزج الذى اجتمع فى الأمير : عظمة نفس الملوك ، وتواضع الصوفية وعلم ثعلب وابن الاعرابى ، وسياسة أكابر رجال هذا الشأن، وأنه كان أعرف منى بشئون المغرب الداخلى ، وأكثر علما بأسماء رجاله العاملين ، فكنت أستفيد منه نبأ بلادى فضلا عما أجهله من البلاد. يعتنى بكل جليل وحقير من شئون المغرب ، ويجاهد فى سبيله كما يجاهد فى سبيل سوريا ولبنان وفلسطين ويحدثك عن سائر رجالات الإسلام ، وعن سائر الطبقات من الملوك إلى السوقة ، ومن العلماء إلى أبسط العاملين والفلاحين ، وهو فى كل شىء مبرز . وتعلو محياه ابتسامة حلوة عند حديثه حتى إذا وصل الحديث إلى الاستعمار أربد وانتفخت أوداجه وعلا صوته . ويتحدث عن الأقطار الإسلامية كأنها قطر واحد . وعقدنا مجلسا ثلاثيا ثالثه رياض الصلح بحثنا فيه الوضعية المغربية وما يمكن اتخاذه من اجراءات . وفى هذا الاجتماع ذكر أن الأساس هو المال ، فإذا كان العمل قائما على أساس الفرنك أمكن أن يثمر ، وإذا كان على غير هذا الأساس فان السير سيكون بطيئا. ولا أعرف مغربيا لحد الآن له من الاتصال بالمغاربة من سائر الطبقات ما كان للامير شكيب أرسلان وبلغ من ثقته بالمغاربة أنى كنت جالسا معه فى احدى المقاهى فأقبل قنصل مصر فقدمنى إليه ، وأمره بان يتكلم بكل ما يريد لأن الحاضر من المغاربة الذين صرفهم الهم عن أن يدسوا أو يدخلوا فى سوء . واذا أصبح الصباح أخبرنى الأمير بما فعله من بعدى ، وبما كتبه من الرسائل ، فإذا الشىء لو كان هو عمل اليوم كله بل الأيام العديدة لكان أكثر من الكفاية ، هذا إلى كرم وشمم . وانتهت مهمتى فاذنى الأمير بمغادرة جنيف ، ثم ذهب معى إلى ادارة « كوك » فأخرج لى أوراق السفر ، وأمرنى بالدرجة الثانية ، فقبلت ذلك فى المرحلة الأولى ، وتحملتها على مضض ، لأن اخوانى أشاروا على بالدرجة الأولى فى كل شىء . ولكننى ملت لما أحبه لى الأمير . ثم صاحبنى إلى القطار وبقى كذلك حتى تحرك ركابه . فكأننى فى هذه الساعة أشاهده يشير إلى براحته الكريمة بمحطة جنيف فكانت آخر نظرة ألقيتها على هذا الرجل الذى لو سافر الانسان من أقصى الدنيا إلى

أقصاها لمجرد أن يراه ويتحدث إليه لكان ذلك من الربح والتجارة التى لن تبور . فيأيها المغاربة أى رجل خسرنا ؟ وأى فراغ تركه أمير البيان فى ميدان الجهاد بالمغرب فصل اللهم على روح الأمير شكيب أرسلان ، وجازه بما جازيت به الذين نصروا دينك وجاهدوا فى سبيلك حتى توفيتهم وأنت عنهم راض وهم عنك راضون

منع إقامة حفلة التأبين فى شفشاون

قالت جريدة « الريف » التطوانية :

جاءنا أن السلطة الاسبانية فى شفشاون منعت اقامة الحفلة التأبينية الكبرى التى نظمها فرع حزب الاصلاح الوطنى ، وقد استاءت جميع الأوساط الوطنية فى المدينة استياء شديدا واحتجت على هذا التصرف الغريب . ونحن نضم صوتنا إلى صوت اخواننا الشفشاونيين ونستنكر كل الاستنكار باسم العرب جميعا هذا الاجراء الشاذ الذى اتخذته السلطة ضد اظهار شعور اخواننا الشفشاونيين نحو فقيد العروبة والاسلام أمير البيان عطوفة شكيب أرسلان .

صلاة الغائب بمدينة أسفى

اجتمع جم غفير من الوطنيين وأقاموا صلاة الغائب على فقيد الاسلام والعروبة أمير البيان شكيب أرسلان يوم الجمعة ١٨ المحرم الحرام بعد صلاة العصر . فنطلب من المولى سبحانه أن يسكنه جنانه إنه سميع مجيب .

عالم فى شخص

القصيدة التى شارك بها فى الذكرى الأستاذ سيدى عبدالله كنون الحسنى وألقاها نيابة عنه الأستاذ المهدى بنونة

أدرك النقص ثأره فى الكمال وأصاب المحاق بدر الجلال
خمدت شعلة العزيمة فيمن كان إلبا على الونى والكلال
هجر الليث غابه فغدا الغا ب مباحا للصائد المختال
لا زئير يروعه ، لا احتراس لا امتراس منه بصدق النضال
سقط الرائد الذى مهد السـ ـبل وسن الفتوح للأبطال
سكت المدره الذى يخلب اللـ ـب بسحر من البيان حلال
أغمد السيف ذو الوقائع فى كـ ـل عراك بين الهدى والضلال
يحصد الهام كالسنابل حصداً لا يبالى وإن تكن ذات بال
همه فى إحقاق حق عليه قد تداعت عوامل الإبطال
أفل الكوكب الذى كم هدى فى داجيات الشكوك من ضلال
انطوى عالم من العلم والآ داب والدين والجهاد المثالى
عالم كامل تمثل فى شخـ ـص ولكنه عديم المثال
انه باعتبار أعماله الغـ ـر لجيل من أعظم الأجيال
جيل بعث ونهضة واتحاد فى بلاد العروبة المشكال

***

يا بلادا توطن العز فيها وتسامى بها شعار الهلال
وتجلت قداسة الروح منها والتقى والاخلاص فى الأعمال
ان تكونى أزرى عليك زمان لم يزل راصدا لأهل الكمال
فكفى أن يجىء منك إلى النا س (رسول) كختام الارسال
(و إمام) فى فضله (كعلى) صاحب القول واضحا والفعال

(وزعيم)موفق (كشكيب) بل (أمير) ينمى إلى أقيال
إيه يا من تحيف العرب هذا حجة العرب فى ضروب المعالى
من وفى مثله (لسلطانه) يو م رماه الزمان بالأهوال . . . ؟
وقضى الناس بانفصال ولكـ ـن (أبا غالب) قضى باتصال
من شرى نفسه بحرب الأعادى فى (طرابلس) حين نادوا: نزال ..؟
وحمى حوزة العروبة والد ين ببيض الضبا وسمر العوالى
من تألى ألا يعود إلى مو طنه أو يفوز باستقلال . . ؟
وقضى عمره يدافع عنه فى اغتراب وكبرة واعتلال
فأبر اليمين منه ولم ير جع إليه وثم جيش احتلال
من تولى الدفاع عن كل قطر عربى ؛ سواه ؛ باستبسال . . ؟

☆ ☆ ☆

ليت شعرى من ليس فى عنقه فضـ ـل له من أعارب أو موال . . ؟
فسل (الأندنوسيين) بأقصى الشرق (والأندلوسيين) الخوالى
وسل (المغرب) الذى ليس ينسى من (شكيب) ذاك الصديق الموالى
دافعا عنه فى مواطن صدق كل من كاده ولو بالمقال
رافعا ذكره لدى كل ناد غير وان فى نصحه أو آل
لا ، وعلم حواه تابوت صدر منه كم فيه من اللالى غوال
(وبيان) أضحى عليه (أمير) كان كالنار فى رءوس الجبال
وجهاده فى الحق كان عليه ذا قيام أيامه والليالى
واتضاع فى رفعة لم يزده غير حب فى كل قلب خالى
ما رأى (الشرق) مثله فى (بنيه) أو رأى (الغرب) مثله فى(الرجال)

☆ ☆ ☆

جادك الغيث يا أخاء علوما غيث فضل ورحمة ونوال
وهناك الرقاد فى (ظل أرز) كنت تهفو إليه من حول(بال)[1]
ولتلذ بعده بساحة (عرش اللـ ـه) وانعم حياله (بظلال)
ثم فى جنة الخلود تمتع (بالجزاء الأوفى) وقدس الجمال

---

(١) بال اسم مدينة مشهورة فى سويسرا ـ المصنف

دمعة على شهيد الاسلام

القصيدة التى ألقاها الأستاذ السيد محمد الطنجى

جـل خطب فغـال منا أميراً عاش ركن العروبة المشهورا
دام بالسيف واليراع زعـيما خط فى العـلم والعدا مسطورا
لـكن الموت يعترى كل خلق و يغول الأمـير والمـأمورا
فيجيب القضـاء طوعا شكيب بعد ما عاش فارسا مذكورا
وقضاء الإله فى الخـلق نهج سيمر الجميع فيـه مرورا
كوكب الشمس ينجـلى كل يوم ولدى يومـه يرى مصهورا
وترى الروض مزهراً ذا جمال ثم يبـدو نبـاته منثورا
وكذا الـكون كله لفنـاء حكمة الله سنت المقـدورا
خلق الموت والحيـــاة ليبلو طاعة من عبـاده وفجورا
فشقى يلقى الجزاء سـعيراً وسعيد ينال خـلدا وحورا
وثنـاء العبـاد ميزان فوز لـكريم إذا بدا موفورا
وأمـير البيـان يطفح بشرا بخصال الايمـان تسطع نورا
أكرم الله نفسه بخـــلال جعلتـه على الوفا مفطورا
وهب العمر للـكفاح فاضحى لبـلاد الاسلام مولى غيورا
فاسـأل العرب فى طرابلس تنـ بيك بمن كان فى الهجوم جسورا
فرأى المسلمون فيـه نصيرا ورآه المستعمرون هصـورا
فهو يوم الوغى حليف نزال يجعل الخصم ينثنى مذعورا
عاش للدين والتـواريخ والآ داب يبـدى جمالها المذخورا
عاش للشعب والمحـاماة عنه وأبى أن يرى به مقـهورا
لم يطق أن يرى احتـلال عدو وطنـــا عاش دهره منصورا

فجـلا عن قصوره باختيـار وقـلى فى مقـام ذل قصورا
وغدا للجهـاد أول داع وبخـير الدفاع زاد ظهورا
وأبى أن يعـود إلا إذا ما حررت أرضه فعـاد فخورا
عاهدوا الخصم فاصطفوه رئيس الـ ـمجمع العلمى فانبرى مسرورا
ثم خاست خصومهم بعهود قبـل مأتاه فانثنى موتورا
ثم شن الـكرات فى أهل نـكث وغـدا يحمى للأباة الظهورا
فرأى النصر والجـلاء كفاحا ورأى الخصم خارجا مدحورا
فعـلاه الرضى بدحر عدو دام فى شـعبه يبث الشرورا
إن يوم الجـلاء أعظم يوم يمـلأ النفس عزة وحبورا
وإذا المرء أدرك النصر حقا فلقـد نال حظه موفورا
وانتصار الأوطان أكبر سؤل يتمنـاه كل حر دهورا
ولـكم كنت أرتجى أن يرانا يوم تحريرنا نميـل سرورا
فنجازى إحسانه بجميـل ونغالى فى كل حفـل برورا
لـكن الموت حال دون احتفـاء فبعثنا عواطفـا وشـعورا
وأقمنا لموته حفـلات ليرى أننا نجـل الصـدورا
وبدا محفـل الرثاء جليـلا فرأينـا المنظوم والمنثورا
فابغ ما شئت خطبـة أو قصيـدا ترشـبه العقود زانت نحورا
فـليقم خالدا بخـير جنـان شأن من كان سـعيه مشكورا
ولآل الفقيـد صبر جميـل ولقـد فاز من يـكون صبورا
فاصـبرن غالب وعادل إذ كا ن على الـكل رزءكم مشطورا
فاقتسمنـا مصابـكم ورجونا أن توفوا لدى الجزاء أجـورا
يا أبا غالب عليـك سـلام من أباة تمثـل الجمهـورا
أمطر الله قـبركم رحمـات تجعـل القبر روضك الممطورا
فيعم النعـيم روحا وقبرا وصـدى ذكركم يعم الدهورا

أبو غالب الغطريف بحر المكارم

القصيدة التى ألقاها يوم الذكرى الأستاذ

الدكتور محمد تقى الدين الهلالى

له اهتزت الأسلاك فى كل بلدة وعم الأسى فى عربها والاعاجم
فلا قلب إلا وهو بالحزن مفعم ولا عين إلا قد بكت بالسواجم
فقد كان للاسلام والعرب حجة يدافع عنهم كل باغ وظالم
سواء لديه أهل شرق ومغرب ومن كان فى نجد ومن فى التهائم
سواء لديه خامل متواضع وآخر ذو كبو كثير التعاظم
وكان حليما فى التواضع آية وللضعفا من قومه خير راحم
رفيقا على الأدنى شديداعلى العدا كجلمود صخر للقرين المخاصم
وكان يقول الحق لا متهيبا ولا خائفا فى الله لومة لائم
وذا قلم لا يبلغ السيف شأوه لأعدائه منه سموم الأراقم
إذا صرصرت فوق الطروس شباته تخال زئيرا للأسود الضراغم
ويشرق نور يملأ الأرض والسما بإشراقه يمحى ظلام المظالم
بلاغته فى الشرق قد طار صيتها وفى الغرب سل عنهاجميع الأعاظم
لها أذن عن الكتاب فى كل أمة وقد بايعوه فى جميع الأقالم
مليكا على عرش البيان متوجا إذ قال لم يترك مقالا لعالم
وفى الصحف كم أبدى عقودجواهر فازرت بدر فى نحور النواعم
وسارت كسكر الخمر أو سحر بابل تهيم بها الألباب من كل فاهم
وكان للاستعمار فى الحلق غصة فكم قد سقى أصحابه من علاقم

يشن عليهم غارة بعد غارة فيفضح ما يخفونه من جرائم
فذاك الذى أبدى مخازى فرنسة وطغيان روما فى جميع العوالم
له الدول العظمى أعدت جهودها فخار بهم حتى انثنوا بالهزائم
وكم سخروا من أمة العرب معشراً فكانوا عليهم معهم فى الملاحم
ولكنهم باروا جميعا وخلفوا مخازى تروى عنهم فى المواسم
ولم يلهه مال ولا منصب علا ! وقد فارق الأوطان فرقة حازم
أقام بأرض الغرب عشرين حجة وتسعا مثيرا ضجة فى العواصم
وليس شكيب هلكه هلك واحد ولكن تداعى صرح قومى الأكارم
سيبكى عليه العلم والحلم والندى ونصر لمظلوم وكبح لظالم
و يبكى عليه النبل والطهر والابا بكاء الثكالى فى جموع المآتم
وتبكى عليه غيرة مضرية كما ناحت الورقاء بين الحمائم

مثالية الأمير شكيب ومثوله

ترجمة الكلمة التى شارك بهـا فى ذكرى تأبين الأمـير
المستشرق الاسبانى الشهير صديق الأمير الأستاذ خيل بن أمية ،
وتتجلى فى ترجمتها روحه الفياضة ، وأسلوبه المتـين ، وعواطفه
الحبية العميقة نحو فقيد العروبة والاسلام

أحاول أن أكتب عن الأمير شكيب أرسلان فى هذه الذكرى الأربعينية لوفاته فأجدنى أمام موضوع لا حد له ، تتجاوز احـتمالاته الحصر فى الجمل والخطب ، إذ من العبث محاولة إيفاء الرجل حقه بعد انتقاله من مقره القصير فى عالم الأرض إلى عالم الخلود وتركه ما خلف وراءه من الأثر الحى العملى فى كثير من البلدان ، وبين العدد الذى لا يحصى من الرجال . ويزداد عقم الكتابة إذا كان المقصود منها تبيين عمله على أساس فهم وليـد للحقيقة ، وتبيين فضائل تامة . فليحاول القلب إذا أكثر من القلم تبيين مزايا الأمير وإن كان ذلك أيضا شاقا عسيرا من طرف رجل له من أسباب الفخر بأن يكون ابنا روحيا للأمير شكيب كما كان يدعوه ويسميه ، إذ مهما كانت الرغبة أكيدة فلن تفى بالمراد .

ليس المجال كافيا للكتابة عن الأمير بشكل منطقى تحليلى ، عن طريق ابداء الفـكر والتعليق على حياة الأمير وعمله طبقا لما هى العادة ، وما يجب أن يكون اشادة بكثير من المزايا ؛ فبعض من المديح ، وبعض آخر من إثارة الذكريات التاريخية التى بدأت تدخل الآن فى حيز الماضى ؛ ذلك ما لا أستطيعه لأسباب ثلاثة : لشدة التـأثر الذى أشعر به والذى تعوزنى معه الـكلمات لتناول هذا الموضوع ، ولأن حياة الأمير كانت عملية من عديد الحيثيات والأعمال التى لا يستطاع حصرها بكثير من الدقة ، ثم لأن أعماله لم تدخل فى الماضى ولن تدخله نظرا للاندفاعات التى دفعت ، ولا تزال تدفع شعور الـكثير من الشعوب العربية فى عديد المسائل الضرورية .

ومن أهم تلك الحيثيات والأعمال ما خوله بحق لقب « أمير البيان » تلك الناحية التى كانت تعتمد فى البحث على الرغبة فى تبيين حقائق الأمور سواء ما كان منها مسرا أو ما لم يكن منها كذلك ، فهو لم يكن يركن لاخفاء الحقيقة بجمل ؛ بل كان يظهر كل شىء على حقيقته حلوا كان أو مراً . فبعد الاطلاع كان يعمل لاستخلاص المحبذات سواء ما يزيد منها فى تحسين النافع أو ما يصلح به الضار .

ولقد أنجب الاسلام وأنجبت العروبة الحديثة كثيرا من الشخصيات ، قد يكون من بينها من هو أبرز من الأمير لما قاموا به من أعمال ؛ إلا أن الأمير قد امتاز عن الجميع بامتداد سبرغور الأمور أكثر من التوسع فيها ، إذ قبل أن يعلم الأشياء كان يعلم طريقة الشعور بها ، فيصيب مرة ويخطىء أخرى (نظرا لكون الكمال التام ليس من صفة الانسان) إلا أن قيمة عمل الأمير لم تكن فى النتيجة مثلما كانت فى الاندفاع نحو النتيجه . وذلك الاندفاع هو خلاصة ما كان فى الأمير من صبر وقوة عزيمة .

كان مع ذلك يلمس فى قوة توازنه واعتداله الذين حافظ عليهما دون ماثورة وضلال . فكان يوازن بين العرب والمسلمين ، و بين القدماء والمحدثين ، و بين المحافظين على القديم من الشيوخ والمندفعين نحو الجديد من الشباب ما هو صالح فى الداخل . فلم ينقد الجديد المبالغ فيه (مثلما وقع فى تركيا الحديثة) كما لم يكن يريد الاحتفاظ بالعتيق البالى من آثار العصور الخوالى (مثلما هو عليه الحال فى بعض جهات الجزيرة العربية) فكان سنيا ومجددا فى آن واحد ، جعل من الظاهرتين كفتى ميزانه . فقد كان الأمير يريد أن يعمل فى السياسة ما عمله الشيخ محمد عبده فى الدين . وليس من سبيل إلى نكران ما استطاع تحقيقه فى هذا السبيل . ولذا فالأمير كان متصلا بمختلف الحركات التطورية الوطنية فى بلاد العروبة ، وكان هدفه بذل الجهود للحصول على النتيجة أكثر من الحض على التقدم فحسب وكان يرى أن الوصول إلى النتيجة أهم من السير وحده . وأن الاصلاحات يجب أن تقوم على ضمان القيم الدائمة باعطائها أشكالا جديدة تضمن سيرها مع الأيام لا لتحصيلها بالمرة . وإن نجاح الوطنية أساسه

استمرار الأجيال وليس قطعها . كما لا يحق تحطيم شيء دون احياء آخر جديد . وإن أعمال التحضير وتطبيقها من طرف الرجال لها أهميات أكثر من البرامج . لهذا فالأمير كان معتبراً بحق كأكبر وأحسن معلم ! .

وقد تجلى هذا الأمر فى المغرب الذى كان يحظى منه بحب خاص كبير ، حيث كان يرى أن حبه يجب أن يشمله بشكل خاص نظرا لعزلته عن الشرق . إن المغرب والجزائر وتونس فى اندفاعاتهم اليوم بنشاط نحو التقدم لا يمكنهم التفاهم بالمرة ان لم يذكروا اسم شكيب أرسلان الذى مد ظله فوق هذه الزاوية المغربية أثناء سنوات عديدة حيث كان يرى فى أبنائها رجال الاندفاعات النبيلة ، والعزيمة الثابتة ، والروحانية الدينية والديموقراطية الرزينة .

كما يجب ألا يغفل انه كان يرى فى المغرب الحبيب ذكرى الأندلس القديمة التى هى لحم ودم المغرب والجزائر وتونس التى تمتد جذورها الإنسانية والثقافية فوق ضفاف نهر الوادى الكبير . تلك الأندلس التى كان يرغب فى رؤيتها جنب المغرب الأقصى تجمعهما أخوة دائمة .

لهذا فكل من يفكر من المغرب فى الأمير شكيب أرسلان ويذكر قيمه المثلى يجب ألا يعتبره شيئاً ماضياً حيث هو القنطرة بين الأمس والغد . وكل من عرفه سيرى اسمه على الدوام مقرونا بشعور حاضر حى هو وليد الذكرى والحب ويحافظ عليه بكل احترام وتبجيل .

تحت صورة الأمير شكيب

للأستاذ محمد الطنجى

لك يا شكيب مكانة فى قلبنا تبقى على الأيام رمزا للعلا
إذ عشت للإسلام تبنى مجده وتراه دينا للخلود مؤهلا
فعظمت فى الدنيا بذكر خالد ولأنت عند الله أعظم منزلا
فاقبل تحية مغرب ووفاءه فى عالم قد صرت فيه مبجلا

شكيب أرسلان زعيم الوحدة العربية

وحامى حمى الاسلام

فقرات من الكلمة التى ألقاها الأستاذ سيدى الحسن بن عبد الوهاب فى حفلة التأبين بتطوان

فى مثل هذا الشهر، منذ سبعة عشر عاما (١٣٤٩) أنعم الله على هذا البلد الأمين وأبنائه الطاهرين بالتشرف والتعرف بحامل مصباح الهداية المحمدية شكيب أرسلان ، فألقى فى ذلك الحفل الرهيب كلماته الذهبية ونصائحه الممتعة ، فكانت بذورا فى أرض خصبة ، أنبتت نبتتها المباركة ، ثم تعهدها بالرى والتلقيح حتى أينعت وأخذت فى اطعام لذيذ المشتهيات وأطيب المتمنيات ، ومنذ نيف وأربعين يوماً أفل عن هذا الوجود كوكبه الدرى الذى أضاء العالم عقودا من السنين ، منذ نيف وأربعين يوما ارتحل عن هذا العالم المتقلب المضطرب طود شامخ ثابت الإيمان واليقين ، منذ نيف وأربعين يوما فارق هذه الدنيا الفانية شهيد الجهاد النفسى والقلمى والسيفى ، فجاور فى الفردوس الشهداء الأبرار ؛ جاور المؤمنين والصديقين ، جاور الأنبياء والمرسلين ، وهو اليوم يتقلب فى نعيم مقيم بين يدى رب العالمين ! .

لا يوجد بين أوطان العرب والمسلمين من لم يدافع عنه الأمير ، ولكن القليل منهم من دافع عن الأمير ، قد لا يوجد من بين قراء الصحف والمجلات وتاريخ حركات الشرق من لم يقرأ للأمير أو عن الأمير .

بيت أرسلان من أعرق بيوت الإمارة فى العرب ، ومن سراة العائلات الإسلامية الكبيرة فيهم ، من أجداد شكيب من شارك فى معارك إسلامية كبرى بجانب الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى اليوم الأخير[1]، فلا بدع أن يكون شكيب حاملا لواء الجهاد منذ نيف وستين سنة ومتقدما فى طليعة المجاهدين، فهو زهرة هذه الشجرة المباركة ونورها الوهاج.

شكيب كاتب مفكر ومبدع ، فبينما هو يكتب فى صحف الهند وأميركا الجنوبية

---

(١) قرأت للأمير شكيب منذ عشرين سنة مقالة نشرت فى إحدى صحف القاهرة تحت عنوان « ليلة فى بلغراد » عاصمة الصرب ، بمناسبة مروره بها ، وقد ذكر فى المقالة ان أحد أجداده الأرسلانيين قد جاهد مع آل عثمان عند فتح تلك البلاد واستشهد ودفن فى بلغراد ـ المصنف

وأندونسيا ومصر ، تقرأ له فى نفس الوقت مقالات فى صحف المغرب العربى ولبنان وفرنسا ثم لا تلبث أن تعلم أنه يكاتب فى نفس الساعة رجالات الحجاز والعراق ومصر والماتيا وأسبانيا ويوغوسلافيا ، إلى غيرذلك، فيشرح أسباب الضعف والانحلال ويفضح نوايا المستعمرين ، وينذر الجبابرة بسوء عاقبة جبروتهم ويحذر من وعودهم أوالثقة بهم ، ولقوة عزيمته وإرادته استطاع أن يقف فى وجههم ويوقف من عدائهم (وهنا بين الخطيب عدة مواقف دافع فيها الفقيد عن المسلمين والعرب عموما ، وعن المغرب العربى خصوصاً ثم استطرد يقول) :

فإذا اجتمعت الأمم الإسلامية على أن شكيباً أحق بالاجلال والتقدير ، و بأن يخلعوا عليه لقب : طبيب النفوس والأرواح وحامى حمى المسلمين والعرب فى كل البقاع لم يكن ذلك إلا أداء لبعض ما يستحق .

كان مكتب شكيب مكتبا عظيما للأخبار والاستخبارات ، ومائدة تغذى المسلمين والعرب بأطيب النظريات ، وأسمى التوجيهات ، وأصدق المعلومات ؛ وصلة ربط لأقطارهم بعضها ببعض ، وتعرف بعضهم ببعض . كان الأمير ممن فتح الله بصيرتهم ووهبهم موهبة الرضى والرضوان والتوفيق والتأييد ، فكانت خططه دائماً مكللة بالنجاح والفوز . شكيب مشارك فى كثير من العلوم ومتضلع فيها ، فإذا ما كتب عن الأدب العربى ، أو اللغة، أوالجغرافية ، أوالتاريخ وأحوال العالم حاضره وماضيه ، كتب عنه كاختصاصى كبير بارع شهد له بذلك رجال كل علم ، والاخصائيون فيه ، وشهد هو بنفسه لنفسه ، وهو الصادق المأمون إذ أجاب فى معرض سؤال دينى وجه إليه : انى إنما أستطيع أن أحكم حكما حقيقيا وأقدر على تمييز الغث من السمين فى الأدب العربى واللغة والتاريخ والجغرافية . ونظرة تبصرية فى مخلفاته تنبىء بصدق هذا القول ، أما ما أودعه من جواهر فيما طبع له ويقدر بنحو ٣٥٠٠٠ ألف ورقة كبيرة ، وفيما لم يطبع من الرسائل الخاصة التى هى شبيهة بمقالات الصحف ويقدر بنفس العدد ، فهو معجز ومخرس .

إن مع إكبارى لكل ما فى الأمير أخص من بين ذلك بالتقدير الفائق ناحيتين ونزعتين : نزعة التوحيد ، ونزعة تحطيم الاستعمار والوقوف فى وجهه والتشهير بجرائمه فقد برز فى هاتين الناحيتين غيره ؛ ولم يبلغ شأوه أحد ، كان الأمير يرجع أسباب كل

تأخر إلى فقد الوحدة ، وأسباب كل تقدم إلى متانة الوحدة، ويفزع فى نجاح وحدة المسلمين واستكمال قوتهم إلى نصرة الدين ومحاربة أعدائه. وهكذا كان إيمانه بثمرة التوحيد والوحدة العربية أو بالأحرى الجامعة الإسلامية ، أخذت منه المشاعر والتفكير وأفرغ لاقناع المسئولين بضرورتها جعبة الصبر . وقد كان إيمانه بها إيمانا صادقا مبنيا على دراسات عميقة وإدراكات دقيقة، فأخذ يستعدلها ويهىء لها منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى ١٩١٨ وقد حدث فى سنة ١٩٤٠ عن فكره «بأننا منذ انتهاء الحرب العامة توجهت همتنا إلى إيجاد الوحدة العربية تدريجا منذ ٢٠ سنة ، كما راجع كلا من ملك المملكة العربية السعودية وامام اليمن وملك العراق فى هذا الموضوع حتى توفر لدينا أكثر من ١٥٠ كتابة كلها أجوبة منهم إلى فى خصوص الوحدة العربية وما يتعلق بها ، وكان المرحوم فيصل ملك العراق كتب لنا يقول : أشهد أنك أول عربى تكلم معى عن الوحدة العربية وأراد أن تكون وحدة عملية اه . وقرأت منذ سنين أن الوفد السورى فى لوزان نشر بيانا وجهه إلى سائر البلاد العربية وملوكها بالخصوص يدعوهم إلى الوحدة العربية، ويبين لهم فوائدها ويقول الجابرى: قد كان سبق لى أن تحدثت فى شأن الوحدة بلندن فى سنة ٢٢ مع بعض الشخصيات العربية ومن بينها ممثلو بعض الدول العربية فى لندن فقرر كل واحد منهم أن يبذل جهده فى تقريب وجهة أنظار الأمم العربية وتكلف بها بالخصوص الرجال المسئولون الممثلون ، وأقسم على أنهم لا يالون جهداً فى سبيل التوحيد بين العرب اه . ففكرة الوحدة العربية التى تحققت اليوم على صورة صغيرة ليست وليدة الحرب الأخيرة وإنما هى بنت الأمير ولدت عقب حوادث الحرب العامة الأولى نتيجة للويلات التى أصيبت بها الأمم العربية الإسلامية .

حقاً ان من بين رجالات العرب وبالخصوص الشاميين والسوريين أولا من كانت له جولة وصولة فى شأن الوحدة وتكوينها ولكن للأمير صولات وجولات قد تبرز فيها عنهم ونال قصب السبق على الجميع ويكفى ما توفر لديه من أجوبة الملوك حتى تربت الفكرة وترعرعت فى نفوس الرجال وصارت كما يحدثنا عنها الأمير منذ نشأتها إلى سنة ١٩٤٠ فيقول : لم نزل

وراء قضية الوحدة حتى خرجت من دور الآمال إلى دور الأعمال وانعقدت بين الدول الثلاث العربية بعد جهود ١٥ سنة محالفات سياسية وعسكرية وثقافيـة ، وصارت بعثاتها العلمية والعسكرية والزراعية وغيرها تتوارد على بعضها .

ثم بمجرد اعتراف انجلترا لمصر باستقلالها قدم اقتراحات لدول التحالف الثلاث بأن تشرع فى تبادل المفاوضات الرسمية معها لتنضم إليها ؛ ومع انها بقيت بعيدة عن التحالف معها رغما عن كل الاجراءات التى بذلها لم يفتر. فانه عندما ذهب لمصر سنة ١٩٣٩ ألقى من أجل الوحدة عـدة خطب وحرر مقالات وتحدث فيها إلى رجال كبار ومسئولين مبرزين وعلى رأسهم جـلالة الملك فاروق ؛ فاجتمع به وكلمه وحادثه فى الموضوع . وهكذا كان اهتمام الأمير رحمه الله فى تحقيق الوحدة حتى إذا ما علم بما جرى فى مجلس النواب المصرى فى مايو سنة ١٩٤٠ من مطالبة الحـكومة المصرية بالتداخل فى قضية فلسطين وسوريا اعتبر ذلك مقدمة للدخول منها فى الحلف العربى فحمد الله أن وفق البرلمان لإثارة هذه القضية .

ولهذا وأمثاله وهو كثير ، اعتبر شكيبا الفذ الوحيد فى الطموح لوحدة عظيمة واسعة وحدة عربية ، جامعة اسلامية ـ وما كانت اتصالاته برجال العالم العربى والاسلامى وكتاباته الخاصة والعامة لعظمائهم وزعمائهم والمسئولين منهم الا تمهيدا لهذه الوحدة الـكبرى. إذ كان يرى أن الوحدة الصغرى «ولو بين الدول المتحالفة الآن كلها» لا تقوى على مجابهة العواصف الـكبرى والشدائد العظمى، نعم كان يرى أن الوحدة تبنى تدريجا وأن القصور تبنى من وحدات اللبن . . وقد حقق الله آماله فى الوحدة الاساسية فرأى بعينيه تحالفا متينا بين سبع دول عربية كانت بلاده ومسقط رأسه ، الذى نفى منه من أجل دفاعه عن حريته واستقلاله ؛ أحدها يتمتع بعز الاستقلال ونخوة السيادة ، فطار من نشوة الفرح والبشرى من عالم الأجسام الفانية إلى عالم الأرواح الخالدة حيث أرواح الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ؛ عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا .

رحلت إلى الدار التى أنت أهلها مكانك فيها مشرق الوجه سافره
عليـك سلام الله ما لاح بارق وجاد ثراك الغيث ماسح ماطره

على الناس دين من ثنـائك لازم يؤدونه ما يذكر الحق ذاكره

وانه وان ارتحل عنا شكيب بجسمه ، فلن يرحل عنابروحه . وإن تبارى فى علاج أعضاء جسمنا المنحلة المصابة فداوى منها ماقوى على تكوين بعض تلك الجبهة المتراصة وخانه الدهر فى تداوى الباقى ، فإنه قد خلف وراءه عدداً من الأطباء المهرة ، حقق الله آماله وآمال اخوانه المجاهدين وجزاهم الله خير الجزاء . ورحم الله فقيدنا وعزيزنا أجمعين ، وألحقنا به تائبين .

وصف الحفلة الكبرى

بمدينـــــة فاس

نقلا عن جريدة « العلم » التى تصدر فى الرباط :

حسبما أعلنا عنه من قبل ، قد دعت لجنة التأبين لفيفاً من العلماء والطلبة والأعيان وما قربت الساعة المحددة حتى امتلأت الدار على اتساعها وكان أفراد اللجنة يستقبلون الناس ثم قدم الزعيم الجليل محمد علال الفاسى فقابله الجمهور بهتاف وتصفيق، ثم قدم شيخ الجماعة أبو النهضة الاصلاحية الوزير الجليل سيدى محمد بن العربى العلوى يصحبه الزعيم الحاج عمر بن عبد الجليل والأستاذ سيدى محمد الفاسى مدير جامعة القرويين العامرة فهتف الجماهير لهم وصفقت، وإذ ذاك وقف رئيس الحفل الحاج الحسن بوعياد وأعلن المؤتمر بآى من الذكر الحكيم ، ثم قدم الإمام ابن العربى فارتجل خطابا حافلا ثم قدم الأستاذ عمر بن عبد الجليل فألقى كلمة تحدث فيها عن أصدقاء الفقيد المغاربة وصلته بالمغرب ، وكان مقررا أن يلقى بعده الأستاذ الفاسى ولكن وقت السفر عاجله فاعتذر عن القاء كلمته (ننشرها فى هذا العدد) ثم تقدم الزعيم الجليل سيدى علال فألقى قصيدة طنانة عامرة حافلة قوطع كثير من أبياتها بالتصفيق الحاد ، وقد أبكت الحاضرين

وأسالت عبراتهم ، ثم تقـدم الشيـخ الفقيه المفتى سيدى أبو بكر زنيبر ، فألقى كلمة ممتعـة وإذ ذاك تهاطل مطر غزير جداً اضطر اللجنة لايقاف الحفلة ، فتقدم الامام ابن العربى للاعتذار للجمهور وأوقفت الحفلة وقد بقى من برنامجها ما يأتى :

كلمة العـلامة الحاج محمد التطوانى ، وكلمة الأستاذ محمد ابراهيم الـكتانى ، وكلمة الحاج الحسن بو عياد ، وكلمة الأستاذ الهاشمى الفلالى ، وكلمة الأستاذ عبدالله الجرارى وقصيـدة قاضى القنيطرة سيدى عبـد المجيد الفاسى ، وقصيدة الطالب عبد الـكريم التواتى ، وقصيدة عبد الواحد السالمى ، وكلمة سيدى محمد بن ادريس العلمى وقصيدة الطالب الطاهر سكيرج ، وقصيدة أبى بكر اللمتونى ، وكلمة من الشريف البركة مولاى ابن الغيث بن عبد الرحمن العلوى ، وكلمة من سيدى عمر بن سودة القرشى ؛ ثم كلمة الطلبة : من سيدى عبد الحق بن عمرو ومن السيد محمد الناصرى كما وصلتنا اعتذارات عن المشاركة من العلامة القاضى سيدى الحاج محمد السائح ومن الشاب المواطن العامل سيدى محمد السعدانى أتم الله شفاءه، كما ورد اعتذار عن الحضور من وجدة ، وقد حضرت وفود من آسفى والجـديدة ومراكش والبيضاء والرباط وسلا ومكناس وتازة . وكان النظام التام يسود الحفلة بكيفية مدهشة لم يتقدم لها نظير .

رحم الله الأمير وأحسن عزاء المسلمين فيه .

قصيدة الزعيم المراكشي محمد علال الفاسي

في رثاء الأمير شكيب أرسلان

أمير البيان الحر والمنطق العذب عزيز علينا أن تُغيّب في الترب
أمير الكفاح المستمر ومن له بكل ميادين الجهاد يد تنبي
عزيز علينا أن تموت وإننا لأحوج ما نلفى لأعمالك الغب
فقدناك والآمال تزجى نفوسنا لتحقيق ما تصبو له أمة العرب
وأنت الذي أيقظت آمالها التي غدت بك عقداً مالك النفس والقلب
وأنت الذي لم تغف لحظاً ولم تدع مجالا ولم تسمع لعتب ولا ثلب
تظل وتمسي في الكفاح مؤيداً بعزم يؤد الشامخ الثابت الجنب
وكم لجة قد خضتها مفرداً ولم يشايعك من يبدي الرزانة في الذب
ولكنهم كانوا عليك كأنما نسوا أنك الفرد الذي هو كالحزب
وقالوا: فتى يسعى إلى غير غاية وقالوا فتى يمشي فريدا عن الركب
وما كنت إلا ناظرا وموفقا وعارف مسلوك الطريق من الردب
وما كنت يوما في الجهاد مقلدا ولا كنت تقفو غير رائدك الغيبي
تخالف ما يعتاده الناس كلما بدا حاجز للفكر عن خارق الحجب
فتأتي باعجاز المفكر مبديا مناهج لا تلفى بصحف ولا كتب
فيصبح كل الناس في حيرة لما تؤيد من رأي ويمسون في ريب
ولما تجلى الكرب وانقشع الهوى بدوت عظيما في السياسة والحرب
يرونك من جلى الحقيقة وحده وناضل عنها دون عون ولا صحب
عرفناك في تلك المواقف حينما ظهرت مثالا في البطولة والحب
بلوناك والأهوال تزجى ركابها وأنت الفتى السباح في عمقها المربي
رأيناك والأيام هوج عواصف وأنت لها الربان في ريحها النكب

تسير وما تخشى الصعوبة لحظة وتمخر فى الأهوال من غير ما رعب
وأى مقـــام لم تقمه موفقـا وأى كفاح لم تقـده على لب
وأى بـلاد العرب لم تك فـذها وأى بنى الاسلام لم يحـظ بالقرب
تجاوزت آفاق الديار فـلم يكن بغير المبـادى الغر موطنك القلبى
تنـافس أبطال الديار كأنمـا تـكرر فى كل الديار فـتى العرب
وفيـك ازدواج لا يحـد عديده لأنك كون مفرد النوع والضرب
فأى امرىء نبكيه فيك وقد غدت جوانبك الـكبرى تـكرر للخطب
لتبـكك آداب رفعت منارها وجددتها حتى غـدت حللا تسبى
وعاد لسان العرب فوضى فقـدته إلى منهج عالى التراكيب والسكب
نسجت به أضفى رداء وصغتـه عقود بيـان لم تتح لفتى ضرب
أعدت له الأسـلوب وهو مجدد وعلمته خلق المعـانى التى تصبى
تزعمت فيه فوجه الأول الذى أنار سبيل الـكاتبين ذوى العجب
وأحييت أسلوب الرسالة داعيـاً بمنهجك العـالى إلى البعث والأوب
أشدت به نهج الحقيقـة حينما دعا «عبده» للحق فى الموقف الصعب
وكنت على الاصلاح خير مساعد بمهد به ساد الجـود على اللب
ولولا البيان الحر لم ينصر الهـدى ولا تم إرشاد لعقل ولا قلب
وأنت الذى سخرته فى سبيلنـا وأعملته فى خـدمة الشعب والرب
ليبـكك دين قد نشرت جماله وجليتـه للشرق نورا وللغرب
ودافعت عنه المعتدين بحـكمة تنير سـبيلا للدعاة وللصحب
وناضلت عنه ملحدى العصر مرشدا إلى سره السامى السليم من العيب
توفق ما بين الأصول وبين ما يؤيده العلم الحديث على رحب
وتدعو إلى التجـديد فى نهجه الذى ينير سبيل السالـكين إلى الغيب
وما ان رأينا مثل شخصك سـيدا رأى فى أخاه الدين رأيك عن حب
جعلت من الإسلام جوك فاغتـدى بنو الدين اخوانا بعينك كالهـدب
تناضـل عن أوطانهم وتعينهم وتوقظ فيهم باعث الروح للهب

ولو تبعوا إرشادك الفذ لاغتدوا بجامعـة الإسلام من لامعى الشهب
ولا عبثت فيهم عوادى مفرق ولا استضعفوا من معشر أسد غلب
ليبكك كل المسلمين فطالمـا غـدوت لهم نعم المهذب والمنبى
أبنت لهم سر التقهقر داعيـاً لترميم ما قد أحدث الدهر من نقب
وناديت للأخـلاق هيا فإنها سبيلكم الأسمى إلى المركز الخطب
ولم تأل جهدا فى إثارة حسهم ودفعهم نحو التقـدم والوثب
وقد سمعوا منك النداء ، وإنهم يسيرون فى النهج المعبـد والدرب
ليبكك أبطال حمـلت لواءهم وكنت لهم فى عزمك المثل المصبى
رجال تواصوا بالحقيقة مذ هدوا وقوم تحلوا بالسكينة فى الخطب

* * *

وكيف وقد شاموا منارك فاهتدوا به فى سبيل مشكل الخط والشعب
أبنت لهم شتى الأصول التى غـدت مبـادىء ما فيها نزاع لمستنبى
ففى الدين ما قد خلف الرسل انه سبيل سواء فى الفريضة والنـدب
وفى الرأى ما قد أوضح الحق من على وما شاده الفـكر المجرد فى رحب
وفى الذب ما يعطى الحقوق لأهـلها ويضمن للأفراد عـدلا وللشعب
وفى الخـلق احسان البرية بعضهـا ببعض بلا من علمهـا ولا كذب
لتبـكك أخـلاق النبوءة ، انهـا لتفقد فيـك النـاصر الطاهر الدأب
فيا طالمـا أيدتهـا وخـدمتها مقالا وحالا رغم أعـدائها الغـلب
ولله هاتيـك المواقف إنهـا تذكر بالعهد الرسـولى من قرب
نصرت به الهـدى الشريف ولم تزل تؤيده حتى اغتـدى واضح الاب
وقد ألب الداعـون للقرب فتنـة ولـكنهم لم يجـدهم عمـل الألب
وقالوا بدا عهد التمـدن قاضيـاً على زمن الدين المحكم فى الحب
ونادوا بحكم لائـكى وأمعنوا وهبـوا لعهـد جاهـلى بلا لقب
ولـكن صريخ منك نادى مدويا : أفى الله والإسـلام داعيـة الريب ؟
بلى إن فى الإسلام كل فضيـلة وفى روحه السامى نجـاة بنى العرب

هـلموا بنا نحو الجـديد وإنمـا تعالوا إلى تجـديد ميراثنـا الخصب
سـنبنى على ما قد ورثنـا ونقتنى مفـاخر ما يأتى من الشرق والغرب
نداء كقدسى الصـلاة تجاوبت به كل أنحـاء الحنيفيـة الرحب
فأنت الذى أرشـدتهم لسبيـله وأنت الذى عـلمتهم طرق النـدب
وهاهم أولاء اليوم يمضون فى هـدى فـلم يغوهم داع لجـرم ولا ذنب
وما كان فيهم قبـل خمسين حجـة نهوض لنصر الحق بالنفس والحب
وأنت الذى أعطيت نفسك للعـلا وعـلمتهم بذلا لفـائدة الشعب
فأى عـدو للحنيفة لم تـكن محط أذاه فى البعـاد وفى القرب
وان سنى المنفى التى قد قضـيتها بعيـداً عن الأوطان والأهل والترب
لتشهد بالبـذل العظـيم وما انطوى عليه من الإيمـان والعزم فى الرغب
وخمسوك قد أوفت على كل شاهـد بما سجلت من غرسك العامر الحب
وما كنت ترضى حق لبنان رشوة على العرب أو ترضى الهوادة فى الكسب
تسـاوى لديك العرب فى كل موطن فسيان من بالشام أو مصر من سرب
وحربك للصهيونيـين يقـوده لواء الفـدائيين فى أقـدس الترب
وحاشاك ترضى أن يصهـين جانب من العرب ، ان السر فى وحدة العرب
و يالك فى الصحرا كشهم مدجج يناضـل بالسيف الموفق فى الضرب
أعـدت لنا عهـد المنـاذرة الالى سموا بإباء النفس والشمم القـلبى
ومثلك من أحيا صفات جـدوده وسر الاباة الصيـد يظهر فى العقب
تجليت من حول السنوسى كمرسـل من المجـد والتـاريخ للبطل القطب
كأنك لمـا جمجم الغرب منكرا منحت وظيف الترجمان إلى القضب
وما خانك النصر المبـين ولا انتحى سواك منـاط الفوز فى كل ما حرب
ولـكنه يوم طويل بدا به شعاع لنصر كامـل دائم السكب

« هنا حذفت الرقابة الفرنسية ١٤ بيتاً » .

* * *

أمير البيان الحر هـل لى بعـد ما رثيتك باسم العـلم والدين والشعب
سبيـل إلى التعبير عما أصابنى بفقدك من بعـد الصداقة والقرب
عزيز على نفسى تصـور حالها وقد خيلتـك اليوم فى ساعة السحب
عزيز عليها أن تعـيش ولا ترى سبيـلا إلى اللقيا على البعد والغب
وكم أملت نفسى لقـاءك برهة تخفف من شوق إليـك ومن رغبى
وإنـك قـد أحببتنى كأب ولم تـكن فرصة إلا وجـدتك فى جنبى
فما نالنى ضـيم ولا عادنى أذى ولم تك فيـه ، ناصرى ومخاطبى
وأضفيت من تلك العواطف مثلها على كل اخوانى ومن كان من سربى
لحا الله عهـدا قد قضى بتفرق فـلم نتمتع باللقـاء ولا الكتب
ولا در در الدهر أن جنـــاية بقصبك لا تشرى بغـافرة الذنب
وما أيتمت تلك المصيبـة « غالباً » وأسرته ، بل أيتمتنـا على جـدب
وإن يحمد الصبر الجميـل فإننـا لنحمد فيـك الحزن والألم المربى
وكيف ودنيـا كلهـا بك غيبت وانى ؟ وعهـد كلـه بك مستخبى
وأعظم من هـــذا وذلك أننـا لنفقد فيك الحب من مخلص الحب
وإن يشف نفسى بعض ما هو واقع وأمنح به بعض العزاء على خـطبى
فـــكونك قد أسلمت نفسك بعد ما رجعت إلى لبنـان منتصر الحرب
ومن بعـد تحرير البـلاد وأهلها وتوحيد صف العرب فى عصبة العرب
ولـــكن نفسا مثـل نفسك لا ترى كفاء ببعض الشرب عن سائر الشرب
عزيز علينا بعض ما أنت ظـامىء وحق علينـا أن تروى على صوب
علينا بذا العهـد الذى قد قطعتـه لنفسك قد وطدت عزما على الذب

« البيت الأخير حذفته الرقابة الفرنسية » .

فاس - يناير ١٩٤٧

محمد علال الفاسى

كلمة الأستاذ محمد الفاسى

مدير جامعة القرويين

ان سنة احياء الذكريات لعظماء الرجال والاشادة بأعمالهم ومآثرهم والوفاء لهم بالاعتراف بفضلهم لمن أجل السنن وأحمد الوسائل للنهوض بالأمم. إذ تنطلق الألسنة والأقلام فى مثل هذه المواقف بوصف أعمال الراحل وذكر آثاره وتحليل انتاجاته الفكرية وتبيين مظاهر عبقريته، فيكون فى كل ذلك عبرة للعالمين وأسوة للناشئين. ويستطيع مثل هذا الوصف والتحليل فى مثل هذا الموقف أن يعرفه لمن لا تربطه بالراحل سوى روابط التقدير لعظمته ومن لا يعرفه إلا عن طريق شهرته وآثاره الكتابية أو الفنية أو العملية.

شخصية الأمير :

أما الأمير شكيب أرسلان بالنسبة إلى وإلى كثير من اخوانى فانه لم يكن قط ذلكم الرجل الفذ الذى خدم الإسلام والعروبة طيلة ستين سنة من عمره الكريم، أو ذلكم العالم الجليل الذى نشر من محاسن العرب وآثارهم شرقا وغربا ما يعرفه كل مثقف فى البلاد العربية، أو ذلكم الكاتب البليغ الذى لقب عن جدارة بأمير البيان، ولكنه كان لنا فوق كل هذا بمثابة أب حنون نحمل له فى قلوبنا محبة لا تعادلها محبة وعطفا خالصا لا يشعر بمثله إلا من ساعدته الظروف فاتصل بالشخص الذى كان يعجب به الاعجاب العظيم قبل أن يعرفه والذى حظى بالمحبة من ذلك الشخص عند ما عرفه.

هذه حالتى مع الأمير شكيب رحمه الله، كنت منذ أولعت بمؤلفاته وكتاباته وأنا لاأزال تلميذا بالمدرسة ألهج بذكره واتتبع أخباره واتحمس لأفكاره فى الدفاع عن المدنية الاسلامية الشرقية واقرأ بل ألتهم كل ما يصدر عنه فيزيدنى ما أقرأ إكبارا له واعجابا به ومحبة صادقة لشخصه. وكانت مجلة الزهراء من أهم الصحف التى ينشر بواسطتها نظرياته وأفكاره، فكنت أنتظر بفارغ الصبر وصولها للمغرب وكانت الزهراء أرقى مجلة ظهرت بالشرق فى ذلك الوقت وحتى بعده ومقالات الأمير شكيب أجمل ما تتحلى به.

ولم يكن هذا الاعجاب خاصا بى بل كان يشاركنى فيه كل من تفتحت بصائرهم للمعرفة وللعمل . وإنما كنت أنا من أكثرهم إعجابا بمبادىء الأمير الراجعة للمحافظة على مميزات مدنيتنا ومن أكثرهم تقديرا لنضاله ضد كل من يمس هذه المدنية بسوء وأنى أذكر أنه بلغ من اعجابى بمبادىء الأمير فى هذا الموضوع أننى كنت ليلة أطالع مقدمته لكتاب الغمراوى «الرد التحليلى على الأدب الجاهلى لطه حسين» فما شعرت إلا وأنا أقبل الورقات فى حالة نشوة صوفية لذيذة وسمو فكرى لا يحس بمثلها الإنسان إلا فى أوقات قليلة فى عمره .

مع الأمير فى باريس وكتاب منه :

كان كل ذلك قبل أن أعرف الأمير شخصيا وكان بلغنى بباريس فى شهر يونيه سنة ١٩٣٠ أن الأمير سيصل إلى العاصمة الفرنسية يوم الثامن عشر من ذلك الشهر فخامرنى من السرور والفرح أنا والأخ أحمد بلافريج ما يخامر المريد عند ما يستعد للمثول بين يدى الشيخ، خصوصا إذ كان ذلك لأول مرة. فتوجهنا للمحطة ووصل القطار ونزل منه الأمير فتقدمنا نحوه وسلمنا عليه وقلوبنا تخفق فرحا ونفوسنا تهتز طربا فاستقبلنا بغاية البشاشة وقضينا معه كل مدة اقامته ببار يز فى طريقه إلى إسبانيا وكانت قصيرة إذ لم تتعد خمسة أيام ولكنها كانت من ألذ أيام الحياة وأجملها .

وكان مخبر الأمير فوق ما كنت أتصوره من قراءة كتبه ومقالاته فكان مثال العمل المستمر ما بين بحث فى الخزانات والمكاتب وزيارات واستقبالات ومكاتبة الجرائد والمجلات والأصدقاء. وهذا الوصف الذى لاحظته فى الأمير أول ما عرفته شاهدت منه بعد ذلك مالا يستطيعه إلا القليلون من الموفقين. وإن من أسرار نجاح العاملين الانهماك فى عملهم والابتعاد عن كل راحة ولهو حتى يحصلوا على مرغوبهم. وبهذه المناسبة أسرد لكم فقرة من احدى رسائل الأمير العديدة التى احتفظ بها كأثمن ما يحافظ عليه الابن البار من تراث آبائه ، قال رحمه الله :

« يوم عيد رأس السنة عملنا أنا وكاتبى حساب ما صدر عن قلمى من المكتوبات سنة ١٩٣٥ من أول يناير إلى ٣١ دسمبر نقلا عن دفتر قيود المكاتيب يبلغ عدد المكاتب الخصوصية ١٧٨١ وعدد المقالات ١٧٦ وقصيدتين ومقطوعة وعدا ذلك حررت كتابا عن شوقى ٣٥٠ صفحة وحواشى ابن خلدون ٥٦٠ صفحة وطبعت روض الشقيق

ديوان أخى وذيلته بتفسير وأودعته ترجمة أخى ونسب العائلة ملخصا لأن الأصل أطول مما قراتموه فى روض الشقيق . . . . وفى سنة ١٩٣٥ كتبت قسما غير قليل من الجزء الأول من كتاب الأندلس لكنى سأجعل ذلك عند تمام هذا الجزء من محصول سنة ١٩٣٦ ان شاء الله . وفى سنة ١٩٣٥ مثلت ديوانى للطبع وعلقت عليه تفسير بعض ألفاظ وقريبا يتم طبعه وأهديكه ، وكتاب ليفى بروفنسال لخصته كله فى هذه السنة فأنت ترى أن همتى همة شباب لا همة شيوخ »

وحقيقة ان مثل هذا الانتاج فى بحر سنة واحدة لا نعرف أحدا بلغ درجته عند المتأخرين لا من الشيوخ ولا من الشباب .

وفاء الأمير شكيب

وكان مثال التواضع العظيم حتى كنا دائمى الخجل من تلك المعاملة التى لا تأتى الا من النفوس الكبيرة التى تعرف مقامها . وقد شاهدت من تواضعه بعد ذلك ما يعجز القلم عن وصفه . فكنت عند ما أذهب لزيارته بلوزان ثم يجنيف من بعد أرى من ملاطفته ومجاملته واحسانه مالا يصدر مثله الا من الآباء لأبنائهم. وعند ما كنت أزمع السفر يصاحبنى إلى المحطة ولا يفارقنى حتى يخرج القطار وقد عودنى هذا التواضع حتى أنه لما وقع لى أن تأخرت مرة فى الكتابة إليه مدة كتب لى رحمه الله يقول : منذ برحتنا المرة الأخيرة لم يردنى منك أدنى علم لا من إسبانية أولا ولا ثانيا من فرنسة وطفقت أفكر فى أسباب هجرك اياى فلم أجد لنفسى ذنبا سوى أنى لما سافرت بالسلامة آخر مرة لم أودعك إلى المحطة و بقيت فى المقهى الذى ودعتنى فيه . . . . إلى أن يقول. . وما كنت أظن أن مثلك فى محبتى واحترامى يأخذ على تقصيرا كهذا » وطبعا لم يكن ذلك ولا شبهه سببا لتأخير الكتابة وانما هذا يدلكم على مبلغ تواضعه وكرم شيمه إذ يعتبر أن من الواجب مصاحبتى دائما إلى المحطة و يعتذر بهذه الصورة التى سمعتم عن تخلفه فرحم الله هذه الروح الطاهرة التى كانت لنا مثالا حيا للأخلاق الفاضلة .

حب الأمير شكيب للمغاربة :

وكان رحمه الله مثال الاخلاص فى المحبة والوفاء لمن يحبه، وذلك ما زاد فى اكبارى له وجعل عاطفة محبتى له من أقوى العواطف التى أحسستها فى حياتى وان فى رسائله من دلائل هذه المحبة مايجعل ألمى وحزنى لوفاته عميقين شديدين، وكيف لا نتألم على من يستحضر

كل هذه الخصال وكل هذه العواطف الجميلة النبيلة التى كان يحملها لى الأمير ولأخى أحمد بلافريج ولكل الشبان المغاربة الذين عرفهم كما يقول فى احدى هذه الرسائل بعد أن بلغه خبر شفائى من المرض الذى ألم بى بعد رجوعى من دراستى بفرنسا :

« كم كان فرحى عظيما ببشرى صحتك كنت منذ مدة مقسم البال كثير الهموم ومن الجملة همى بك فلما جاء كتابك أزال عنى هذه الهموم كلها دفعة واحدة ولا أزال منبسطا إلى الآن وكيف لا وقد علمت أن ولدى محمدا صار يأكل ولا يرد الطعام وهذا من شهر، ولى الأمل بأن هذا التقدم سيكون مطردا . أنت مسرور بنتيجة فحص الأطباء لى بأشعة رونتجن وانى سليم من جهة الأعضاء الرئيسية . وأنا مسرور أيضا بذلك ولكن سرورى بصحتك هو أعظم وذلك لأنى قد صرت شيخا وأصبح نفعى قليلا فأما أنتم الشبان فهذا ابان عملكم وموسم خدمتكم لملتكم ووطنكم وكل آمالى هى بكم ،وأنت شخصيا وقعت محبتك فى قلبى من أول يوم لما وقف القطار بى فى احدى محاط باريز ورأيت ذينك الشابين مسمي المصطفى عليه الصلاة السلام اللذين جاءا لاستقبالى وسيماؤهما فى وجوههما من أثر الاصالة والنبالة والسراوة والنجابة مما ملأ عينى وازداد بالمحادثة فيما بعد فأحببت المغرب كله أضعافا عن ذى قبل وقلت أرض تنبت هذا النبات الحسن الرجاء فيها كبير واحببت ذينك الشابين الشهمين لا كحب الأصحاب للأصحاب بل كحب الآباء للأبناء ومازالا عندى أعلى من أهل الشرق والغرب وأدعوا الله لأجل سلامتهما وتوفيقهما كلما فكرت فيهما والله يعلم كم أفكر فيهما . »

أما محبته للمغرب هذه التى يذكرها فقد كان شيد بها فى كل مناسبة وقد برهن عليها بأعماله وأقلامه جازاه الله عن هذه البلاد خير الجزاء وقد قال لى مرة أخرى فى كتاب بعد أن ذكر أنه يحب عددا كبيراً من شبان المغرب كأولاده ويخص منهم أبنيه محمدا وأحمد : « وقد كان بسببهما هذا الحب الجم الذى أحبه المغرب حتى لا أحب فى العالم الإسلامى قطرا ولا كربع حبى للمغرب وأصل ذلك هو تعارفى بالأحمدين أو بالمحمدين . »

وقال فى رسالة أخرى بعد أن أخبرنى أن الأخ الحاج الحسن بوعياد رئيس هذا الحفل التأبينى واحد أحباء الأمير المخلصين قام عنده جمعة بجنيف : « وأنا سبحان الله كتب لى أن أحب المغاربة وأن يحبنى المغاربة ولا يطيب لى العيش إلا معهم » .

كما كان رحمه الله يقدر سيدنا المنصور بالله ويتوسم فيه الخير الجزيل لهذه البلاد وكان يقول سيبلغ المغرب على يد ابن الرسول هذا كل ما يتمناه ويأخذ يدعوله والأمير رحمه الله كان صادق الفراسة وها نحن والحمد لله نرى هذه الفراسة تتحقق بأعمال مولانا الجليلة وفقه الله وأعانه .

مع الأمير فى أسبانيا وتطوان :

وهكذا بدأت فى سنة ١٩٣٠ معرفتنا للأمير ثم لما كنا راجعين فى العطلة الصيفية إلى المغرب مررنا على أسبانيا والتقينا به بمجريط وقضينا معه هناك يومين أو ثلاثة كما ذهبنا معه إلى خزانة الأسكوريال ثم تركناه بأسبانيا وقصدنا بلادنا ، وعند الرجوع بعد العطلة كان الأمير يزور المنطقة الخليفية فالتقينا به بتطوان وكانت الحفاوة به بالغة حدا أثر فى نفسه أحسن الأثر مما زاده تقديرا ومحبة للمغرب والمغاربة .

ومن هذا التاريخ وأواصر الحب والوداد تربطنا فكنت أزوره كل سنة المرة والمرتين والمراسلة لا تنقطع بيننا وتعارف به بعد ذلك كل من يقصد أوربا من شبابنا ورجالنا وكلهم يرجعون من عنده معجبين يحملون له محبة خالصة ويوليهم مثلها .

وبعد رجوعه من سفره إلى أسبانيا بدأ كتابه عن الأندلس وكان ينوى أولا وضع رحلة عن هذه السفرة ولكنه توسع فى البحث والاحاطة على عادته ففضل أن يجعل ذلك فى كتب مختلفة ظهر بعضها كفتوحات العرب الأولى بأسبانيا وفرانسا وكان يكلفنى بتحقيق مسائل تاريخية وجغرافية عن الأندلس ، فكانت أحيانا ترد على من عنده رسالة كل يوم وأحيانا رسالتان فى اليوم والكل مملوء بالأسئلة المتنوعة تتطلب مراجعات كثيرة فى الكتب المخطوطة والمطبوعة وفى مؤلفات المستشرقين خصوصا من الاسبانيين ، وكنت أبعث له بنتائج أبحاثى فيسر بها غاية السرور ويقدرها ويعترف بها حتى أنه يقول كما ورد مرتين فى رسائله : « لا أثق فى الشىء حتى توثقه أنت ، قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه . كل حديث لا يعرفه أحمد بن معين فليس بحديث ، وأنا أقول : كل خبر عن الأندلس لا يعرفه محمد الفاسى لا أركن إليه »

وقد نبه على هذا فى كتبه وأورد بعض رسائلى بنصها . ومن أجدر منه بالأمانة وهو المثال الأعلى الذى عرفته للخلق الكريم .

أمانى الأمير شكيب :

كان الأمير رحمه الله مبعدا عن بلاده وكان أكبر ما يؤلمه أن يموت بأوربا ويبقى بها أبناؤه فيتربون تربية أوربية ، وهو ما ألجأه إلى ديار الغرب والغربة إلا الجهاد فى سبيل وطنه وقد وجه عائلته سنة ١٣٥٤ للأصطياف بلبنان ثم رجع ولده الأمير غالب وبقيت حرمه مع كريمتيه مى وناظمة بلبنان. فاشتد شوق الأمير غالب إلى أختيه فقال له الأمير كما ذكرلى فى احدى رسائله :

« إنى أشد منك عذابا فى فراقهن لا كنى لا أريد أن يخرجن أفرنجيات فلو ربيتهن فى جنيف لخرجن بدون لغة عربية وبدون عقيدة إسلامية وما يعود ممكنا إعادتهن إلى الحجاب متى ذهبن إلى الوطن ، والحاصل أريد تربية بناتى على أسلوب عائلتنا الأصلى لاعلى الأسلوب الذى لا يجدن غيره بجنيف . وقلت له : « انا يجوز أن لا أرى وطنى ولكن إذ توفانى الله فى أوربا فلا بد لكم أن تعودوا إلى الوطن عالا ولا تقدرون على معيشة أوربا ، فكيف تعودون إلى الوطن وأنتم متفرنجون . هذا لن يكون » .

وقد أبقاه الله حتى رجع لوطنه وبلغه المولى فى حياته أكبر متمنياته وذلك من أعظم دلائل سعادته . فإنه ماتوفاه الله حتى أراه نتيجه جهاده الطويل فشاهد بلاده مستقلة ووجد أخاه الأمير عادلا أحد وزرائها . وقد كان هو مبعدا عن وطنه وعن أكثر البلاد العربية فرجع إليه عزيزا ظافرا ودخل قرية الشويفات بلبنان مقر عائلته الأصلى وصار يؤمل نجاح كل القضية التى وهب لها حياته فذهب راضيا مطمئنا وترك فى نفوسنا لوعة لا تنطفىء وفى قلوبنا حزنا لا يخفف منه إلا اغتباطنا بأنه ما فارقنا حتى كان راضيا ولثمار جهاده جانيا . فالله يتولى جزاءه ويسبل عليه رضوانه و يمتعنا بما متعه به من الرضى والسلام .

محمد الفاسى

دمعة على فقيد العروبة والاسلام

الأمير شكيب أرسلان رحمه الله

بقلم المجاهد الدكتور تقى الدين الهلالى نشرت فى جريدة « الحرية » التى تصدر فى تطوان :

مرضت منذ سنتين و بضعة أشهر ، فكنت كلما اشتد على المرض فكرت فيمن يهمه موتى و يبكينى، فيتمثل أمامى بعد أولادى وأهلى، الأمير شكيب أرسلان فى مكتبه يحرر رثاء لى ، وإن كان مريضا ؛ وان قد نهاه أطباؤه عن العمل وحذروه كل التحذير ولم يكن يساورنى فى ذلك أدنى شك . أى والله ! انه الخل الوفى ، فى الشهود والغياب والقرب والبعد ، والحياة والممات . ولكن قدر لى أن أعيش بعده وأتجرع مرارة فقده ، وأكتب رثاءه بهمتى الفاترة ، وقريحتى الكليلة . و بأى قلم و بأى لسان أصف هذا النابغة العظيم ؟ ولا سيما ونحن فى زمن صار فيه الاطراء والكذب ديدنا للكتاب والخطباء من أهل البلاد المتكلمين بالعربية ، فإذا مدحوا مدحوا جزافا بلا كيل ولا وزن ، و إذا ذموا كذلك ، قد قلت فى مجالس كثيرة فى البلاد الإسلامية وفى أوربة : لو أن رجلا سافر من آخر بلد فى الصين إلى جنيف ليرى الأمير شكيبا وليسمع حديثه فقط لكان مغتبطا بسفره ، موقنا أنه أسعد الناس به . هكذا قلت فى حياته ، فكان الناس يفهمون كلامى ذاك فهما ناقصا . أما اليوم فسيفهمونه فهما تاما ان الأمير شكيبا من الرجال الذين لا يعرف العالم كله مكانتهم إلا بعد وفاتهم . ولا أقول : انه كان مجهول القدر أو خاملا ، فان صيته فى العالم كله ، عند العرب والعجم ، لم يظفر بمثله أحد منذ دهر طويل . ومع ذلك لم يبلغ العالم غاية معرفته . ومن الآن فصاعدا لا يجد المدرس لسيرته صعوبة فى إفهام طلبته مراده . كان الأمير شكيب أمة وحده فقد كانت الأمة العربية والإسلامية تكافح فى ميدان ، والأمير شكيب يكافح وحده فى ميدان ، وكان جهاده وحده يزيد على جهادهم مجتمعين ، ذلك بأنه كان يجاهد جهاد رجل من عرب صدر الأمة الاسلامية الذين فتحوا الأمصار ، وسادوا ، وجعلوا الجبال

دكا وجعلوا مكانها سهولا ، وملأوا الأرض عدلا ونورا . وغيره من المجاهدين كانوا يجاهدون جهاد قوم نهكهم الاستعمار ، وأخمدهم تألب الأمم ، ووهنهم تغلب المسيطرين فنزلت درجة حرارتهم إلى حد أفقدهم نشاط الحياة الموجودة عند الأمم التى تستعبدهم . وقد كان مثله وأحسن منه ، عند أسلافهم . إذن فالأمير شكيب عربى من المخضرمين ؛ تأخر وجوده لحسن حظ أهل هذا الزمان ، وسوء حظه هو : فانه لقى من المناوئين فى داخل الأمة ما لم يلق مثله من أعدائها فثبت رابط الجأش لجميع ما أصابه من الداخل والخارج ، ولم يحد عن صراطه المستقيم فى جهاده حتى جاءه اليقين .

ميزان الأمير شكيب وإنصافه

لم يكن الأمير أبو غالب فردا فى جهاده فقط ، بل كان فردا كذلك فى عمله وأدبه الدرسى والنفسى . فجميع العلل التى أصابت العرب والمسلمين فى أخلاقهم لم يصبه منها شىء ، فبقدر ما كان معتزا ومعتدا بنفسه وأمته كان متواضعا لأبناء قومه باذلا لهم نفسه وماله . وأضرب لذلك مثلا فأقول : إن أكثر عظماء العرب والمسلمين فى هذا الزمان يعتبرون رأى الرجل على قدر منزلته ، فرأى الكبير عندهم دائما كبير ، ورأى الصغير صغير ؛ و بعبارة أخرى يعرفون الحق والفضل بالرجال . فاذا تكلم إنسان أو كتب لا يحكمون على رأيه حتى يسألوا عنه ، فإن كان مجدودا ذا منزلة عالية فى المجتمع وذا وجاهة ، أغدقوا على رأيه المدح والاطراء ، وجعلوا له المكان الأول ! . وإن كان خاملا أهملوا رأيه مرة واحدة ، وإن كان فوق الخامل ودون النابه أعطوه منزلة بين منزلتين ! . أما الأمير شكيب وأهل التهذيب الكامل من الأوربيين فانهم حين يضعون رأى رجل فى الميزان العلمى والأدبى لا يفكرون فى شخصه ألبتة . وعندما يقف لسان الميزان عن تمايله يصدرون الحكم عليه بالتدقيق ؛ لا يبخسونه ذرة ولا يزيدونه ذرة وهذا عزيز فى أهل البلاد الشرقية والاسلامية ، وفى أهل البلاد الأوربية المنحطة أيضا . فهو آية الله الباهرة فى الانصاف . وكنت عنده فى جنيف سنة ١٩٣٦ عندما وضع الوفد السورى بالاتفاق مع الحكومة الفرنسية أساس المعاهدة بين سورية وفرنسة ، وكان متفقا مع رجال الوفد وهم جميل مردم بك وهاشم بك الاتاسى وفارس

بك الخورى . فجـاءوا جنيف من باريس وأدب لهم الامير مأدبة فاخرة ، حضرها جم غفير من الشرقيين والغربيين . فلما رجعنا من الفنـدق الذى كانت فيه المأدبة أخذنا نتحدث فى تلك المعاهدة ، فقلت له : لا يجىء منها شىء أبدا ولافائدة فيها فخشن إلىّ رحمه الله القول ، على سبيل المباسطة وطرح الكلفة ، فقلت : لك رأيك ولى رأى وسنرى . فلما تحقق رأيى رجع رحمه الله واعترف بصواب رأيى . وتجادلت معه ببرلين فى شهر أكتوبر سنة ١٩٣٩ فقال الأمير :

إن ألمانيا ستنتصر فى هذه المرة، فإن ألمانية سنة ١٩٣٩ ليست هى ألمانية سنة ١٩١٤ فقلت له : أنا لا أعرف ألمـانيا سنة ١٩١٤ . وإنما أعرف هذه ، ولن تفوز فى هذه الحرب . وأحسن لهـا أن تظفر بصلح لا بأس به . هـذا إن ساعدها الحظ . وبنيت حكمى على ما علمته من تعـادى الوزارات ، وتطاحن الجمـاعات فى داخل الحـكومة الألمانية . ولم يكن يحفظ توازنهم ويحول دون تصادمهم ، إلا هتلر . ولن تفلح دولة يتوقف صلاحها على رجل واحد . فأصر كل منا على رأيه . ونسيت أنا هذه المحاورة . وفى الشتاء الماضى ، كتب إلىّ أول كتاب بعد الفترة التى قطعت الحرب المـكاتبة فيها بيننا ، وأنا فى غرناطة ، فذكرنى بهذه القضية وقال لى كان العالم كله على رأى وأنت على رأى . وقد صـدق رأيك . فـكأنما كنت تنظر بظهر الغيب . فذكرنى بشىء كنت قد نسيته . ولى معه أمثال هذا كثير . هذا مع أنى فى أمور السياسة وتاريخها بالنسبة إليـه كلا شىء . وأما مسائل العربية والدين فـكان رحمه الله يستفتينى فيها ، ويظهر إعجابه بجوابى . وقد سجل بعض ذلك فى كتابه « السيد رشيد رضا » ، وأما شجاعته فى حرب الحـديد والنار فرفاقه فى حرب الإيطاليين بطرابلس يشهدون بها . أما الشجاعة الأدبية فالعالم كله يطاطىء رأسه أمامها .

« وبعد أن ذكر الدكتور الهلالى ملخص سيرة الأمير فى أيام الدولة العثمانية وأعماله وجهاده فى جنيف قبل الحرب الأخيرة قال » :

شكيب والمعاهدة مع فرنسا سنة ١٩٣٧

وحين برق لأهـل الشام البرق الخلب بتلك المعـاهدة مع فرنسة وآمن بها الأمير عينت الحـكومة السورية الأمـير رئيسا للمجمع العلمى بدمشق . فتوجه إلى دمشق ،

فما وصل مصر حتى كانت فرنسة قد رجعت عن تلك المعاهدة ، فكر الأمير راجعا إلى جنيف[1] لأنه أقسم ، ومثله من بر بقسمه، ألا يضع القلم من يده . وألا يغمد سيف لسانه ، حتى تنال بلاده بل و بلاد العرب والإسلام حريتها الكاملة . فاستأنف أبو غالب جهاده ولم يكن جهاده خاصا بالدفاع عن وطنه . ولا عن الشرق وحده بل كان دفاعا عن العرب والمسلمين أينما حلوا شرقاوغربا . ولم أر أحدا فيما مضى قبل تأسيس الجامعة العربية يدافع عن المغاربة من أهل الشرق العربى غيره

كيف زار برلين ؟

ولما أضرمت نار الحرب العالمية الأخيرة كان لا يزال يدافع عن وطنه ، فاقتضى الجهاد أن يكون ميله مع عدو بلاده . وكان رحمه الله خاليا من مكر السياسيين ودهائهم وحيلهم . وهذا هو الذى كان ينقص سياسته . وقد ضره كثيراً ، وكان من عادته أن يزور ألمانيا فى بعض الأحيان ترويحا للنفس ، وانساً بأصدقائه . ومرة شد الرحل إلى زيارة كاتب هذه السطور من برلين إلى (بن) ٨ ساعات فى القطار السريع . ولم يكن فى زيارة ألمانيا خطر قبل الحرب . فلما جاء زمان الحرب أراد أن يزور ألمانيا ، وكتب إلىّ أنى قادم برلين خفية ، ولا أحب أن يعلم بقدومى أحد ؛ وربما أضطر إلى عدم لقائك ؛ لأنى أخشى ان علم الفرنسيون بقدومى أن يظنوا الظنون . ويصادروا أملاكى التى أعيش بها ، وهى فى قبضتهم ببلاد الشام . فاستحسنت منه هذا الحزم . وكتبت له أنى ، وإن كنت مشتاقا إلى رؤيتك ، فالمهم المقدم . وبعد ثمانية أيام ؛ جاء إلى برلين فزارنى بمكتب الإذاعة العربية ، واجتمع عليه من كان هناك من العرب . وكتب المذيع بالعربية نبأ قدومه ، بدون إذنه ؛ ليزين إذاعته به ، واردت منعه من ذلك ، فكذب وقال : إنى استأذنت الأمير ، فأذن لى . فعذلته فى ذلك ، فقال : أما المذيع فهو كاذب ، وما كنت أحب أن يعلن نبأ قدومى : وأما زيارتك فى الاذاعة فكنت فى مكان قريب من دار الاذاعة ، أسعى لتحصيل الاذن باخراج ثلاثة آلاف مارك اجتمعت لى من كراء دارى التى هنا ، فعزمت على زيارتك . فقلت له : كان

(١) لما غدرت فرنسا بالسوريين سنة ١٩٣٩ وأزالت الجمهورية الاستقلالية وأقامت جمهورية الشيخ تاج الدين المزيفة كتب حسن الحكيم الذى عملته فرنسا رئيس وزارة لسورية كتاباً إلى الأمير شكيب وهو فى مصر يطلب منه القدوم إلى دمشق ليتقلد منصبه وهو رياسة المجمع العلمي العربى ، فأجابه الأمير شكيب بكتاب حازم صريح بأنه لا يقبل العمل فى حكومة سورية تقوم على أسنة الرماح الأفرنسية وأنه يرفض رياسة المجمع وكل وظيفة رسمية ، ثم عاد إلى سويسرا ـ المصنف

يكفى عن هذا كله كلمة فى التلفون ، وأنا أجىء إليك . فقال لى : الأمر بيد الله . وقد أقام فى برلين أكثر من شهر ، يحاول تحصيل الاذن من وكالة الغياب ، بواسطة موظف كبير فى وزارة الخارجية ، فلم يحصل شيئا ، ورجع بلا شىء ، ولم يخرج معه ولا ماركا واحدا ، وأوصانى بالتردد على وزارة الخارجية ؛ لعلى أحصل على الاذن ؛ وأبعث له المال فبقيت بضعة أشهر أتردد بلا جدوى . وبقى ذلك المال إلى اليوم هناك .

« شتائم فرنسا وانجلترا »

ومع ذلك كلفته هذه الزيارة لألمانيا ثمنا غاليا، فان الأمر الذى كان يخشى وقوعه وهو زيادة غضب الحلفاء ، ومصادرة أملاكه فى بلاد الشام قد وقع ، ووقع أكثر منه وذلك أن إذاعات فرنسة ، وبريطانية، وإذاعات البلاد الخاضعة لهما وصحفها ؛ وخطباءه المجاورين أمطروا على الأمير وابلا من الشتائم مدة طويلة . واخترع راديو باريس حكاية لفقها مضمنا أن هتلر أنعم على الأمير ، فى حفلة شاى بلقب « إبن برلين » وأن الأمير أصر على ألا يترأس الحفلة إلا رجل سامى فامتنع من ذلك هتلر ، ثم أقنعه كوبلز بأن المصلحة تقتضى التسامح فترأس الحفلة الباورن أو ينهايم ، وهو فى الأصل يهودى ولكنه خدم الدولة الألمانية خدمات جليلة فاستثنته من المعاملة التى فرضتها على اليهود ! .

سويسرا تضايق الأمير

ولما رجع الأمير إلى جنيف وجد أن الحلفاء ألزموا حكومة سويسرة ألا تسمح له بالخروج أبدا . فقالت له هذه الحكومة . إن خرجت من بلادنا فاننا نمنعك من العودة إليها. وهذا كله نشأ عن سلامة القلب التى كانت فى الأمير رحمه الله . وصمد الأمير للحلفاء ، فشن عليهم حربا عوانا ، فى مجلته وفى صحف أميركا العربية قبل دخولها فى الحرب ، واستمر على ذلك . ولما وقعت الثورة الشامية الأخيرة ؛ فرأى أن تشرشل وحكومته وقفوا فى وجه فرنسة وألزموها الوفاء بالوعد انقلب صديقا حميما لبريطانية وأخذ يقول : كنت أبغض تشرشل بغضا شديدا ثم صرت الآن أحبه حبا شديدا . وانقلب عدوا لهتلر وحكومته حين رآه لم يعمل شيئا للعرب ابان قوته ، فكتب

مقالات فى ذم هتلر ، ووصفه بالعته والجنون ، وذم الشعب الألمانى لخضوعه لرجل مثله وقال انه لا يفلح .

ولما وضعت الحرب أوزارها ، ولم يبق لفرنسة حكم على بلاده عزم على الرجوع إلى وطنه ، ولـكن كاهله كان مثقلا بالديون ، فعاقه ذلك عن المبادرة إلى الرجوع ، وأخذ يسعى ويكدح لقضاء ذلك الدين ليتسنى له الرحيل وهو خالى الذمة .

العودة إلى الوطن

وفى أول أغسطس من هذه السنة كتب إلى رحمه الله يقول : قد بعثت جميع اثقالى إلى بيروت وسأسافر بأهلى قاصدين لبنان بطريق مرسيلية ، و بعث لى مقالا فى سيرة لسان الدين بن الخطيب ، نشرته فى المجـلة لحينه . وكان ذلك ويا أسفاه ، آخر ما كتب به رحمه الله .

ومنذ وصل بيروت لم يرد على منه خبر ، وكنت أعلم مما كتب إلى به من تحذيرات الأطباء له من اجهاد النفس بالعمل ، وتصريحهم له بأنه إن لزم الراحة يمكن أن يعيش مدة من الزمان والا فإنه عـلى خطر ، وفى يوم الاثنين مساء ١٤ محرم سنة ١٣٦٦ اهتزت أسلاك البرق وتجاو بت أصداء الاذاعات فى العالم كله بنبأ وفاته .

وقد عاش الأمير ٨٢ سنة ، كلها جهاد متواصل ، وكفاح متوال ، فى ميادين كثيرة ، وهذا الرجل لا تفى بأخباره إلا المجلات الـكبار ، وقد طال هذا المقال ؛ دون أن أكتب فيه ولا عشر ما أريد كتابته .

معارفه التى لم تدفن معه

كان الأمير شكيب دائرة معارف حية ناطقة ، فلم تر عينى مثله فى سعة المعلومات فى الفنون التى كان يحسنها ، ولا رأى هو مثل نفسه فى ذلك . وكان يجيد من اللغات العربية والتركية والفرنسية فهذه اللغات الثلاث كان فيها أديبا كاملا . . وحاول إتقان الألمانية فلم يبلغ فيها مراده . وكان يعلل ذلك بكبر السن وأنا أظن أن السبب فى عـدم تحصيله لها اعتماده على الدروس وحدها وعدم مخالطته لأهلها الذين لا يعرفون غيرها ومحاورتهم زمنا طويلا بها وكان

رحمه الله إذا حاول التكلم بالألمانية فى الأمور السهلة يفهم المخاطب مراده . فإذا تكلم معه أحد بها لا يفهم إلا قليلا لعدم سماعه لها كثيرا .

ومخلفاته ثلاثة أنواع : رسائل الاخوان . فلو تصدى رجل لجمع ما عند إخوانه الكثيرين من رسائله لبلغت مجلدات كثيرة. والنوع الثانى المقالات المنشورة فى الصحف والمجلات وهى كثيرة جداً . فإنه أخذ يكتب فى الصحف منذ كان عمره ١٥ سنة و بقى يكتب فيها إلى أن جاوز الثمانين . والنوع الثالث تآليفه وليس عندى الآن منها شىء .

وكان يغلب عليه الأدب حتى أجمع الناس على تسميته بأمير البيان . وله شعر عال جمع جملة صالحة منه فى ديوان وهو مطبوع ولكن نثره أبلغ من شعره . وكذلك التاريخ القديم والحديث . فاذا أخذ يحدث عن الحروب الصليبية مثلا ، يذكر الوقائع مؤرخة بتواريخها وأسماء الأشخاص كأنه كان حاضرا معهم . أما تاريخ القرن الأخير بجميع أطواره وأحداثه السياسية فانه يحدثك عنه كما يحدث بما شاهد فى يومه . وينبغى أن نكف عنان القلم فقد تجاوز هذا المقال الحد . وإن أقدرنى الله وشفيت من المرض جمعت ما أقدر عليه فى سيرته ، والا فالأعمال بالنيات . وفى الأمة كثير ممن يقوم بهذا الواجب ولله الحمد . فرحم الله الأمير شكيبا رحمة واسعة . ونوجه تعازينا لآله الكرام، وأخص بالذكر شقيقه رب السيف والقلم الأمير عادل أرسلان ونجله الأمير غالباً وأهل بيته وأمته ونسأله أن يلحقنا به مؤمنين .

تطوان

نفى الدين الهلالى

إلى روح فقيد العروبة والاسلام

بقلم شاعر ريفى

صعب على الاسلام هذا المأتم ماذا يقول الشاعر المتألم
ماذا يقول وللرزايا سطوة ماذا يقول وللمنايا أسهم
يا ضيعة الإسلام فى نبراسه ومنيره لما تغار الأنسم
لهفى فمن للضاد يحرس كنزها ويذود عنها بالبيان فيفحم
من ينصر الإسلام بعد حسامه ويذود عنه من رماه فيهزم
اليوم يوم حداد كل مجاهد فى الأرض حيث هوى الزعيم المسلم

☆ ☆ ☆

إن العروبة لا تغيض دموعها انى تغيض مدمعيها الأيم
بكرت تودع أمة فى واحد ذهبت وما ذهب التراث القيم
فحل العروبة وابنها وزعيمها وأميرها ولسانها المتكلم
مات الأمير فلا زعيم يرتجى مثل الأمير ولا شكيب ينجم
الموت أفظع فاتك فى الدهر لو يتشخص الموت الرهيب المظلم
أشكيب مثلك لا يطاق فراقه أبدا ولا يحصى مآثرك الفم
مهما عددنا المسلمين حقيقة فلأنت صدر فى الجهاد مقدم
أمحامى الإسلام فى أقطاره حتى يراه محررا يتقدم
من للنظيم وأنت كنت أميره أو للنثير وأنت فيه العيلم
أشكيب انك فى العقول مخلد مر العصور وفى القلوب مكرم
لك من بنيك تحية مشفوعة برضى العروبة من لها نتأمم
أشكيب حسبك إن رأيت شعوبها تسعى لتحقيق المصير وتلهم
أديت واجبك العظيم إلى الورى يأيها البطل العظيم الأعصم
وتركت فى مغنى البسيطة أمة تبكى عليك حزينة تتلعثم
والله فى ملكوته سبحانه راض عليك كما تحب ومنعم

تطوان م . على

صدى وفاة الأمير شكيب
فى أميركا الشمالية وكندا

«قابلت الجاليات العربية فى العالم الجديد نبأ وفاة الأمير شكيب أرسلان بدموع الحزن ومظاهر الأسى . ففى كندا والولايات المتحدة والمكسيك وجمهوريات أميركا الوسطى والجنوبية كالأرجنتين والبرازيل خيم الحزن على أوساط المهاجرين ونعته الصحف وأبنته الجمعيات والهيئات . وإنى أنقل عن صحف العالم الجديد أهم ما وقع فى حوزتى من أقوال ومراث وسأبدأ أولا بما جرى فى الولايات المتحدة وكندا » :

قالت جريدة « البيان »[1] التى تصدر فى واشنطن :

مات الأمير شكيب

حملت الأنباء فى هذا الصباح من بيروت بطريق لندن نبأ هز العالمين العربى والإسلامى هزا عنيفا . وهو أن نابغة هذا الزمان عطوفة الأمير شكيب أرسلان الذى طوى بشهرته الأرض وملأها نيرانا ونورا قد طوته الأرض مع من طوت من العظماء الخالدين .

مات الأمير . مات شيخ العروبة وعظيم من عظماء المسلمين .

مات زعيم الجهاد وحبيب العباد . مات أمير البيان عطوفة الأمير شكيب أرسلان .

ومما يحز فى النفس حزا أليما أن عطوفة الأمير الذى قضى فى المنفى ما يزيد على الربع قرن يجاهد ويناضل لأجل تحرير بلاده والأقطار العربية المستعبدة لم ينعم بالعيش طويلا فى وطنه بعد أن تحرر ولم يمض على عودته إليه إلا شهر واحد حين أدركته

---

(١) تعتبر « البيان » من أكبر وأقدم الجرائد العربية فى الولايات المتحدة وقد أصدرها المرحوم المجاهد سليمان بدور فى نيويورك قبل أربعين سنة تقريباً ثم انتقلت إلى واشنطن ـ المصنف

الوفاة فمات وأسفاه قبل أن يملأ بنور لبنان عينا وجفنا .

تقول الأنباء المقتضبة ان الأمير توفى فجأة فى بيروت وانه فى الثالثة والسبعين من عمره .

فالبيان تعزى الأسرة الارسلانية الكريمة وتخص بالعزاء والدة الأمير الثكلى الجليلة وشقيقه الأمير عادل . وجميع أبناء العروبة الذين فقدوا بالأمير الراحل زعيما عظيما . وسوف تخص « البيان » الفقيد العظيم بعدد خاص وتكتفى الآن بما تيسر لها وهو رسم قديم للأمير مع نجله الأمير محمد غالب . وقد أخذ الرسم فى سويسرا منذ بضع سنين. رحم الله الفقيد العظيم وتغمده بالرضوان وأسكنه الجنان .

وإنا لله وإنا إليه راجعون .

الأمير شكيب أرسلان

وقالت جريدة « الاصلاح » التى تصدر فى نيويرك :

نقلت أنباء روتر خبر وفاة الأمير شكيب أرسلان فى لبنان فطوى الموت بوفاته صفحة مجيدة من صفحات الأمة اللبنانية وعلما من أعلامها .

قضى الأمير شكيب مدة خمسة وعشرين عاما فى سويسرا بعيدا عن بلاده ـ لأسباب جرت فى أيام الحرب العمومية الكبرى الأولى إذ اتهم الأمير شكيب بمعالأته الأتراك على تجويع اللبنانيين وفى الحرب العالمية الثانية كان مناوئا للانتداب الأفرنسى على أنه فى غيابه عن بلاده لم يفتأ يعمل فى سبيلها وقد قدر له أن يعود إلى لبنان فى أيامه الأخيرة منذ عهد قريب فكانت عودته مجلبة اغتباط له ولأسرته لأنه قد رأى بلاده العربية كما أرادها مستقلة قبل مماته .

لعب الأمير دورا سياسيا كبيرا فى عهد لبنان الصغير إذ تولى قائمقامية الشوف ثم انتخب عضواً فى مجلس المبعوثان التركى وكانت له مداخلات كثيرة مع رجال الأستانة فى العهد العثمانى ، وكان من أصدقاء جمال باشا وهذا ما حمل الناس على اتهامه بأن له يدا فى مظالم جمال الا أن الأمير أنكرها ببراهين يصعب دحضها . وقد كان مدة وجوده فى سويسرا عاكفا على التحبير والتأليف .

وقد زار الولايات المتحدة سنة ١٩٢٧ فسعى سعيا مشكورا فى سبيل ثورة سورية على الأفرنسيين وكانت له اليد الطولى بتأليف حزب سورية الجديدة بأميركا

كان الأمير من علماء الشرق المعدودين وله شخصية مهيبة لا يستطيع رائيه وان جهل مقامه الا أن يحترمه . وكان محدثا فصيحا وخطيبا بليغا وكاتبا فذاً وسياسيا كبيرا ومفكرا ناضجا. وبالجملة رجلا عالميا يدلنا على ذلك نشر صحف العالم وفى مقدمتها الأميركية خبر نعيه فى أقطار المسكونة ولسنا نشك فى أن الأمة العربية ستوليه حقه من الاكرام فى تشييعه قبيل مواجهة ربه الاكرام الذى يليق لا بمقامه فحسب بل بما أداه وضحى به فى سبيل بلاده وهو بعيد عنها ولا نشك أيضا فى أن أمته ستتحد فى اكرامه ميتا بعد أن قصرت فى تقدير جهاده حيا .

اننا نتقدم الى الأمة العربية عموما والى أسرته النبيلة وعطوفة الأمير عادل شقيقه خصوصا بواجب التعزية داعين له بالرحمة وحسن الثواب .

فريد عصره فى نثره ونظمه

ونشر الدكتور أحمد زكى أبو شادى نزيل نيويرك كلمة فى جريدة « الهدى » النيويركية قال فيها :

. . . وماذا نقول عن الأمير شكيب الذى زكى عن جمهرة الغافلين الناعسين من أعياننا وكبرائنا الانانيين فى كل مجال صال فيه ؟ لقد كان بأسلوبه الفحل فريد عصره فى نثره ونظمه ، وكان له فضل ملحوظ فى تنشئة شاعر العربية أحمد شوقى بك وان توفر بعد شبابه على النثر وحده بنسقه المدرسى الرصين. ولو جمعت دراساته العديدة والمطبوعة غير مخطوطاته لكانت منها ذخيرة ثمينة لعشاق الأدب الكلاسيكى الرفيع .

لقد أحسنت زميلتنا (نهضة العرب) بتخصيص عددها الأول لذكرى ألمعية الأمير شكيب ، ونأمل أن تقوم المحافل الأدبية فى العالم العربى بالمساهمة العملية فى هذه الذكرى بحيث تنتفع من آثاره الناشئة العربية الانتفاع الصحيح .

الدكتور أحمد زكى أبو شادى

البقاء لله وحـــده

إنا لله وإنا إليه راجعون ، كل من عليها فان ولا يبقى غير وجه ربك ذى الجلال والإكرام . لقد خسرت الأمة العربية ركنا من أركانها العظام خسارة لا تقدر بفقدها الأمير شكيب أرسلان فقد هزت الخسارة قلب كل من نطق بالضاد أينما وجد ، والكل يقولون يا للأسف عليك يا أميرنا يا صاحب السيف والقلم . أنا لا أقدر أن أعد مناقب فقيدنا ولا هو محتاج إلى من يعدد مناقبه ، لأنها ظاهرة مثل الشمس تنظرها كل عين ان بالشرق أم فى الغرب ـ اجتمعت بالمرحوم فى «ستتلر هوتال» فى ديترويت فى يناير سنة ١٩٢٧ عندما كان مدعوا من حزب سورية الجديدة ليرأس مؤتمرها بذلك الوقت ومما قاله بالحـديث أنا يا أخى أبو مرعى لا أدخل سورية ويكون بها علاقة لأية دولة أجنبية . فالمرحوم حصل على مطلوبه ودخل إلى سوريا مرتاح البال ، ولا علاقة لدولة أجنبية بها . وذهب إلى ربه فى وطنه مرتاح البـال . فهنيئاً له فارقنا بالجسد أما الروح فباقية بيننا ترفرف فوق رؤوسنا ، فإذا كنا نحب الأمير شكيب أرسلان فلنقتد بأعماله ونجـاهد للوطن بجهاده ، فأنا أعزى نفسى وأعزى آل أرسلان الـكرام أينما وجـدوا وأعزى الأمة العربيـة بكاملها ، وأطلب من الله أن يتلقى فقيدنا برأفته وحنانه ، وأن يجعل مقره بين عباده الأبرار .

سانت بول ـ ميناسوتا

حسن أبو عباس

هول المصاب

عنـدما طالعتنا الصحف بنبأ وفاة المجاهد العربى الـكبير الأمير شكيب أرسلان ، تذكرنا من هول المصاب قول المتنبى :

طوى الجزيرة حتى جاءنى خبر فزعت منـه بآمالى إلى الـكذب
حتى إذا لم يدع لى صـدقه أملا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بى

وذلك لأن جهاده عشرات السنين بعيـداً عن بلاده ، يعد مثلا من أكبر أمثلة التضحية من جانب فرد، فلو أنه آثر أن يعـيش حياة ناعمة لـكان له كل ما يصبو إليه من راحة ونعيم .

وقد قرأت فى رثائه مقالات عديدة تفيض بالدموع والأسى والحسرات ، وهو ما لاأقر الـكتاب عليه إذا اقتصر رثاء الأمير شكيب أرسلان على الدموع والحسرات .

ان هول المصاب يجب ألا ينسينا صفحة من أمجـد صفحات الجهاد ، و يجب أن ننشر بجانب كل دمعة صفحة من هذه الصفحات .

العبرة من موت العظماء هى فى نشر مراحل جهادهم و بيان نواحى عظمتهم لتكون درسا للنشء الجديد يعلمون منه أنه إذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الأجسام .

لهذا نرجوا من كتابنا بجانب ما يظهرونه من مشاعر الأسى أن ينشروا على الملأ سجل جهاد الأمير شكيب أرسلان صفحة صفحة ليتعلم الجيـل الحاضر كيف بدأ هذا الجهاد وكيف انتهى وما تخلل البدء والنهاية من ألم وأمل ومن ابتسامات ودموع .

شيكاغو

ع . ع

قطب السياسة يهوى

نزل الخطب الجسيم ، ووقعت المصيبة الدهماء بالأقطار العربيـة فجرعتها كأسا من حنظل ، وألبستها ثوب الحـداد ، وأحدثت زلزالا فى نوادى السياسة العالمية فرددت صداه أقلام الـكتاب ، والشعراء والصحافيين، والمعجبين بجهاد الأمير ، فانبروا يعددون مناقبه و يتحدثون عن جهاده الطويل المستمر ، يشرحون حياة الرجل العظيم . فهل يوفونه حقـه ؟ . .كلا كلا إننا لنعجز عن وفاء قسط يسير من واجبنا فى تـكريم أبى الشهداء وسيد العرب ! .

ديترويت

محمد صعب

إلى روح الميت الحى

المغفور له الأمير شكيب أرسلان

يا فجعة الأقـلام ، يا مصاب البيان : مات العميـد الحى نابغـة الزمان !
صفحة جهاد مسطرة بحروف نور ، من صدر تاريخ الوطن أبرز مكان !

☆ ☆ ☆

يا بدر طاف الـكون ، والدنيا ظـلم ، ينشر شـعاع الشرق بلسان وقـلم !
حتى سما الأوطان عانقها العـلم : ردو إليها بعاطفه وشوق وحنان !

☆ ☆ ☆

شفت العلم خفاق فى الجو السعيد ، وحضرت (أفراح الخلاص)[1] بيوم عيد!

☆ ☆ ☆

والقـايد الجبار ، بعد الانتصار ، لو مات ، موتو سنين فى عمرو يزيد !
ما مات من سموا على الأعـلام نار ، والـكون خلقو ربه ورنة نشيد !
ما مات من فعـلوا على الدنيـا منار ، وفى كل حفـل ومجتمع كان العميد !
ما مات من جاهـد بعز وافتخار حتى زمان العز لبـلادو يعيد !

☆ ☆ ☆

يا ملبس ليـالى العرب ثوب النهـار ، كنت القريب ، وعشت فى ربعك بعيد!
وضحيت عمرك عن بلادك فى ديار عنك غريبه ، وكنت فى الغربه عقيد !
وساويت فيها قادة الـكون الـكبار ، وجعلت اسم الشرق مرفوع ومجيد !
وسمعت صيحات العرب ثورة وقار فى كل بقعة أرض بالحق الأكيد !
وفهمتهم أن « التمـدن » اختيار ، والناس ما بتـكون أحرار وعبيد !
وجاهدت من وعيك ليوم الاحتضار ، وارتحت يوم الموت يا أغلى شهيد !

☆ ☆ ☆

خلفك عظايم خالده وماضى حميـد ، وحاضر ومستقبـل باسمك يسلموا ،
يا سلك غالى بعقد أسرة « أرسلان » ! . . .

دويتروبت فى ٢ / ١ / ١٩٤٧

رئيس الفرقة الفنية اللبنانية
وليم صعب

---

(١) إشارة إلى عيد الاستقلال اللبنانى فى ٢٢ تشرين الثانى « أكتوبر »

الفاجعة الكبرى

قالوا مات الأمير شكيب أرسلان سيد البيان وأمير اللغة ورب القلم ، فقلت انها والحق يقال لمصيبة عظيمة ، وكارثة هائلة ويزيد فى هولها وشدتها أن شاء الله أن يغيب هذا الوطنى المجاهد واللوذعى الذى طارت شهرته فى الآفاق فى زمن نحن أبناء الأمة العربية بأشد الحاجة إلى إرشاده وعلمه وإخلاصه وخدماته .

سنذكرك أيها الزعيم الكبير الراحل ، كلما أحدقت بنا الخطوب وكلما أظلم الجو وتعرضت أوطاننا لاعتداءات الطامعين ومخارق المستعمرين .

سنذكر لك المساعى الجليلة والمآتى الخالدة فى جانب هذه الأمة التى سعدت بك واعتمدت على نبوغك وإخلاصك فى أيامها السود وفى أزماتها الشديدة . فقد قمت فى سبيلها بأعمال يقصر عن تأديتها ألوف الرجال ، وقدمت لها كل سنى حياتك الحافلة بالأعمال الباقية الخالدة .

شاءت القدرة الإلهية أن تستدعيك من ساحة النضال فى زمن لا تزال فيه الأقطار العربية تعمل عملا مستمراً لاستكمال أسباب حريتها واستقلالها ، وأن تحرمنا من شخصيتك البارزة وعقليتك الناضجة . ولكن الآثار الأدبية التى تركتها لنا والتذكارات الثمينة التى توحيها أعمالك المجيدة ومساعيك الموفقة فى سبيل بلادك وأبناء بلادك لا شك دافعة بزعمائنا الحاضرين نحو ساحات المجد والنضال التى شهدت أتعابك وجهادك .

هذا ما نتمناه وما ننشده ونريده لأننا واثقون من أنك كنت سائراً فى الطريق الوطنية المستقيمة عاملا بكل قواك لخير وطنك ومصلحة مواطنيك .

فيالهفة البيان والسياسة لفقدك ورحمات الله تسقى ضريحك الغالى العزيز .

الولايات المتحدة

شبلى تاج الدين

فقيـــد لا يفقد ذكره

مات أمير البيان فذهب بموته رجل كان أعنف ما يكون مجاهـداً وأرق ما يكون متحبباً ومتوداً، رجل لا يعرف فى الجهاد تردداً ولا يعرف فى المودة والصداقة إلا وفياً متسامحاً ، فلا غرو إذاً إن روع العرب فى جميع أقطارهم لوفاة من كانت حيـاته من بدايتها إلى نهايتها سلسلة جهاد لم ينقطع ، ومواقف فى سـبيل القضية العربية لا ينكرها إلا المـكابرون .

ولقد اقترن اسم أمير البيان بأكبر النهضات العربية ولازم فيها أطهر الأسماء وأبقاها فى تاريخ هذه النهضات وخدم الحركة التحريرية فى جميع الميـادين على السواء، فليست مآثره العلمية والاجتماعية التى لا تظهر للملأ دفعة واحدة بأقل من مآثره الوطنية التى سارت بها الأنباء وتجاوبت بها الأصـداء ، فجمع فى شخصه مئات الصفات التى تجمع الناس حوله ، فهو الخطيب الذى سحر العامة وناجى الخاصة . والشاعر الذى طالما نفح الشرق برائع بيانه والكاتب الذى تفرد بأسلوبه السامى العالى فتفوق بذلك على كتاب الشرق جميعاً ، والمجاهد الذى حمـل لواء الجهاد نصف قرن كامل ، فلم يغب اسمه قط عن الأسماع .

ومن كان كأمير البيان يتقبل الموت وهو فى راحة من ضميره بعـد جهاد طويل أفاد منه وطنه أضعاف ما أفاد نفسه . وتلك هى الشهادة الـكبرى فى محكمة التاريخ والـكفة الراجحة فى ميزانه فله الذكرى البـاقية فى أمة مفجوعة فيه باكية عليه تفقد جثمانه ولا تفقد ذكره .

محمود جابر أبو الحسن

وست فرجينيا

فقد العرب أمة

ونشرت جريدة « البيان » قصيدة نظمها الشاعر الأستاذ محمد يحيى فى رثاء فقيد العروبة والشرق ؛ قال فيها :

طلع الصبح والنعى علينـا فحسبنا الصباح وجه المغيب
والشوادى من الأسى صامتات هو صمت معناه عين النحيب
فقد العرب أمة يوم قالوا ذهب الموت بالأمير شكيب

كان يرفع ضيمنا بجرة قلم !

عندما غبت يا أمير وانتشر الخبر نجوم السما والشمس غابو والقمر
كل سكان البسيطة حادين عا زعيم الشرق وخيار البشر
كل سكان البسيطه حادين عا زعيم الشرق قايدنا الأمين
يا حيف سبع الغاب يترك للعرين والرعية تصير بعدو فى خطر
والرعية تصير بعدو كالعدم كان قيدوم العرب كان الإمام
كان يرفع ضيمنا بجرة قلم هابت ملوك الأرض منو والوزر
هابت ملوك الأرض منك يا أمير جربو يغروك بالمال الكثير
والقصد أنهم تا يأخذوك أسير نجاك رب العرش منهم والقدر
نجاك رب العرش ورجعت بأمان عا جبل لبنان دشرتو زمان
زينو البلدان عملوا مهرجان ما كان بالحسبان يأتى هل كدر
ما كان بالحسبان حتى يودعوك قبل ما يقشعوك ويسمعوك
أصبح رجانا اليوم فى عادل أخوك مير القلم والسيف والشبل الفتى
نجلك المحبوب يقتفو الأثر

فردن كوباك « كندا »

محمد مرعى الحلبى

نضال الأمير

يتساءلون أبالسنين قضيت أم بالقلب أم هل مت بالسرطان
الله يعلم أن موتك بالحجى والجد والاقدام والعرفان

ربنا إننا آمنا :

آمنا بالدوحة الأرسلانية التى أنجبت أمير البيان فشق لنا طريق المجد والفخار وجازف بحياته للذود عن حياض بلاده وأمته العربية .

ما أحوج الشرق إلى رجاله بل لم تكن البلاد العربية فى وقت من الأوقات أحوج منها اليوم إلى عمل العاملين وجهاد المجاهدين ، وآراء الأحرار من طراز الأمير فى هذه الأزمة الخطيرة التى تجتازها لتنتقل من نير العبودية إلى الاستقلال والحرية .

أميركا

حسين محمد صعب

خسارة كبرى

قديما قالت الأمثال : الأمة برجالها ـ ونحن لنا فى كل يوم شهادة لا ترد على صحة هذا القول .

وفى مقدمة رجال أمتنا الذين كانوا العضد الأقـوى لأمتهم والركن المتين لوطنهم المرحوم الأمير شكيب أرسلان رب القلم وأمير البيـان وحامل مشعال النهضة القومية الحديثة .

لم يكتف الأمير شكيب أرسلان بأنه كان من أبلغ من مسك قلما فى الأمة العربية . ولا هو نام على وسادة شهرته العالمية فى الأدب والانشاء . ولـكنه أدرك بثاقب نظره أن عليه واجبات ثقيلة تفرضها عليه ثقافته وشهرته واخلاصه لوطنه . أدرك ذلك منذ نعومة أظفاره فحمل عـلم الجهاد وسار فى طليعة مواطنيه ناشدا الحرية وحامـلا على المستعمرين حملات شديدة ذاق من أجلها المرائر فمن نفى وعذاب وتشريد إلى اضطهاد عنيف احتملها كلها بصبر عجيب حبا ببلاده وطلبا لاستقلالها .

قضى نابغتنا الـكبير جانبا وافرا من حياته المليئة بجلائل الأعمال بعيدا عن موطنه نائيا عن أهله ومواطنيه ولـكنه على الرغم من كل ذلك لم تلن له قناة ولم تفل له عزيمة ولم تسكن له همة . بل كرس كل ساعة من حياته لبلاده وأمته فـكان لصرخاته العالية المتواصلة أصداء بعيدة حركت فى الشعوب العربية العزائم ونبهت الافـكار وهيأت الأسباب التى انتهت بحريتها واستقلالها .

رحمـك الله أيها الأمير الخطير رحمة واسعة وجزاك على جهادك ومآثرك الغراء خير الجزاء وأحسنه .

هيوستن ـ تكساس

عبد الله يوسف نجم ريدان

قيثارة الشرق تتعطل

أصحيح أن تلك القيثارة عطلت فباتت تلك الأنفاس لا تتردد منها وهى التى كانت تجمع إلى العظمة البالغة . الحكمة الخالدة ؟

ذلك ما سمعته عندما سكب النعى فى أذنى الكلمة القاسية التى طالما خشيت سماعها فإذا هى وقر فى السمع ولوعة عنيفة تهز القلب وتمس قرارة النفس .

وأى جزع أفدح من أن تتلفت الأمة العربية فى شتى أقطارها فلا ترى كنارها الصداح و بلبلها الغريد الذى أرقص قلوب العرب ستة عقود من السنين نفثات قلمه وسحر شعره و بيانه يضمد بها للشرق جراحه و يغنى فى أفراحه ، فتجده رهن الثرى وحبيس التراب والحصى .

لقد تعطلت تلك القيثارة وسكنت موسيقاها وهى قطع بارعة من وحى العبقرية يتغنى بها أبناء هذه اللغة العزيزة و بناتها فى كل حين وفى كل مكان .

ذهب أمير البيان وكان ألمع حلقة فى سلسلة الشعراء والكتاب الذين أحيوا فى عصرنا الحديث مجد الأقدمين . وأضافوا إلى العربية مجداً طارفاً على مجدها التالد وزادوها فيضاً خالداً على فيض خالد، وهذه آثاره تملأ النفوس اكباراً والقلوب بهجة بما فيها من بدائع القول وسداد الرأى والافتنان فى البيان .

لقد جمع بين صناعتى النظم والنثر فجاء فيها بالمعجز ، لأن ذلك لم يكن وليد الصنعة يمهر فيها صاحبها و يفوق اقرانه بل هو وليد الفطرة الملهمة المستمدة من سعة الخيال مادة عزيرة لا تنضب و بياناً علوياً لا يجارى .

لقد أضاعت العربية القيثارة التى كانت تنشد ألحانها فتسمعها الشرق والغرب معاً فللعربية العزاء بفقد أبر أبنائها وألمع كواكبها .

شيكاغو

محمود سلمان عزام

عدد خاص من جريدة أميركية عربية

وأصدرت جريدة « نهضة العرب » التى تصدر فى ديترويت بولاية مشيغن عدداً خاصاً بالأمير شكيب . كان حافلا بالفصول الضافية والمقالات والقصائد . وسنأخذ عنه بعض ما فيــه . ومن غرائب الصدف أن هذا العدد من النهضة كان أول عدد صدر منها تخصصته للفقيد العظيم . كما أنها أعلنت استعدادها لجمع كل ما يقال فى صحف أميركا وغيرها فى كتاب وأعلنت أيضاً الشروع فى جمع اكتتابات لإقامة تمثال للأمير شكيب رحمه الله ، وفتحت القائمة بمئة دولار .

مات الأمير شكيب

ليس فى التحدث عن المآثر التى تركها فقيد العرب والإسلام الأمير شكيب أرسلان تغمده الله برحمتــه ـ بعد وفاته ما يقرر العزاء لأمة الأمير واخوانه الذين يرون فى فقده فقد رجل كان أمة فى جهاده وايمانه القومى ، وكان الزعيم الواقعى الذى جابه عهدين سياسيين من أخطر العهود وأظلمها ـ عهد الأتراك وعهد الانتداب ـ ومع ذلك فقد اتخــذ من منفاه وتشريده دولة من الحق الناطق حارب به دولة الباطل ، وإذا كان للاسلام والعرب هذا الذكر العاطر فى القارة الأوربية والمناطق التى تجاورها فان ذلك كان صدى لقلم الأمير ، وقلمه كان مداده الايمان وقرطاسه الحق والتاريخ .

لقــد كان للأمير الراحل رسالة قومية كان بامكانه اكمالها لو فسح له العمر وقتا، والجامعة العربية والامبرطورية العربية كلمتان انبثق معناهما من شفته وتحقق أكثر أعمالها على يده فليرحم الله شفة طاهرة ما نطقت بغير ذكر الإســلام والعرب ، ويدا مباركة لم تحمل فى منفاها غير شعلة وضاءه من العلم والشرف والوطنية .

ان فجيعتنا بفقده لا تختلف بتأثيرها عن فجيعتنا بأولئك المصلحين الذين سبقوه بالاستشهاد فى ميدان الجهاد والقومية إذ تبتدىء الفجيعة بفيصل وتنتهى بشكيب .

فإلى ذكراك الطاهرة ـ يا فقيد العرب ـ نرفع رحماتنا وان كانت تلك هى فوق الرحمات ، وعلى ضريحك الذى يشرف لبنان بايمانك نضع كل يوم ألف طاقه من الحسرات المرموقة بالزفرات ووجيب القلوب .

ديترويت — عبد الله برى

الرجل العظيم

كان أمير البيان الأمير شكيب أرسلان رحمه الله من أعلام الوطنية والأدب ومن الرعيل الأول فى قافلة المجاهدين العرب ، بذل حياته فى سبيل القضية الكبرى التى تحقق بعضها منذ زمن قريب ، ورهن علمه وثقافته فى تأييدها والذب عن حياضها ، وتحمل مشاق الغربة والنفى والتشريد والاضطهاد فى سبيلها . وقضى بعد أن اكتحلت عيناه برؤية الوطن فثوى فى ثراه قرير العين هادىء النفس ، يرمق علم الحرية يرفرف فى سماء الوطن الكبير لبنان وسوريا والعراق والحجاز واليمن ومصر ، وهو مطمئن إلى أن باقى الأقطار العربية ستنال حريتها فى القريب العاجل بعد أن استكملت النفوذ وتهيئت لرد الأذى والكيد عن حياضها ، واستكملت وحدتها باتفاق الأراء على الكفاح فى سبيل فلسطين والمغرب العربى وكسر الطوق الحديدى الذى طوقت به شرقى الأردن تحت ستار الاستقلال الحالى . من حياة الأمير شكيب استنتج نقطة واحدة هى أن الأديب الخالد هو أدب الجماهير، فقد كان الأمير شكيب كاتبا فذا ومدققا منصفا ومؤرخا أمينا ، لكنه لم يقتصر فى علمه على خدمة « الفن للفن » وانما وضع الفن لخدمة « الجماهير » لقد هدم إلى غير رجعة أدب « القصور العاجيه » والتفت بكليته إلى النضال فى سبيل تحرير الأوطان من ربقة الاستعمار ووطأة الجهل وانغمس فى ميدان السياسة على أنه ميدان نضال وعراك وتضحيات وعطاء لا ميدان أخذ ومصلحة شخصية .

لو أراد الأمير شكيب أن يلتفت بنوع خاص إلى منافعه الذاتية ورغب فى أن يصبح مثريا وجيها النعم بالسكينة والراحة فى قصر من قصور لبنان ولاستطاع على ذلك أن يفرض احترامه على الأمة بواسع علمه وجم أدبه ، لكنه آثر الجهاد بالنفس والمال على الاستكانة

والخنوع ـ أنه ـ وهو الأمير بحسبه ونسبه وكان عظيما من عظماء العالم الذين دوخوا الاستعمار و بنوا أسس المساواة البشرية العميمة . أنه مع الفارق فى الاجتهاد يشبه الكاتب العربى المرحوم عمر فاخورى فى أواخر سنى حياته يعلم أنه يحج مع رفاقه فى الدفاع عن حقوق الأمة. الا فلنفخر بأميرنا الأرسلانى وعمر فاخورى أنهما وربى من أمراء القلوب والأرواح . حياة الأمير شكيب سلسلة من التجارب العملية التى يجب على الشباب الواعى دراستها وما أقول أنه كان منزهاً فهو من البشر كان يخطىء ويصيب . لكنه سيظل رمزا حيا للنضال ضد المستعمر والدفاع عن حرية الشعوب العربيـة ولسانا ناطقا عن الإسلام . إنه فى سجل الخالدين من أبطالنا فى العصر الحديث ، شهداء ايار عام ١٩١٥ وشهداء الثورات العربية فى العراق والحجاز ومصر وسوريا وفلسطين ولبنان والمغرب العربى وما أرى أمتن من نعته : بالرجل العظيم .

نعم ان الأمير شكيب كان رجلا .

نيويورك — الدكتور مأمون المهايني

أمير البيان والوحدة العربية

كان البعث الأدبى أول مظاهر النهضة القومية فى الشرق العربى فإن ركود الوعى القومى العربى خلال الحكم العثمانى يرجع إلى ركود النهضة الأدبية وتعريف الناشئة من العرب على مظاهر العظمة من تراث الآباء والحث على اقتفاء أثارهم فى الحميد من الفعال . والحق أن الواجب الذى قام به رجال الأدب والثقافة فى بعث مجد العروبة يفوق مادة واثراً الواجب الذى حمله رجال الثورة ورجال السياسية. وذلك لأن التوجيه الفكرى أشق واصعب من توجيه الشعور السياسى فان من السهل على رجال السياسة والثورة ان يلهبوا عواطف الجماهير فى فورة من فورات الشعور الوطنى ولكن المجهود الذى يبذله رجال الفكر وحملة القلم أبلغ فى النفوس وأبعد أثرا وادعى إلى الرسوخ فى حياة الشعوب ، الرعاع منهم والمثقفون .

وعلى هذا الضوء يجب أن ننظر إلى مجهود الراحل الكريم أمير البيان .

فلأن كان جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وتلامذتهم خصوا فلسفة الدين بحركتهم

الاصلاحية متوخين بعث القومية العربية عن طريق تطهير العقيدة المحمدية مما علق بها من شوائب الجاهلين ، فان أمير البيـان وزمرته من حملة الأقلام والأدباء والشعراء أمثال اليازجي والبستاني قد نهجوا منهجا مماثلا حين خصوا اللغة والأدب العربي بجهودهم الجبارة متوخين بعث القومية العربية عن طريق إحياء التراث القديم في الثقافة والفكر وتقويم ما اعوج من أساليب الكتابة والتعبير اللغوي حتى يتم تناسب لغة الضاد مع حاجيات العصر . ثم قال :

ولنا أن نذكر أمير البيان لا كأديب عالم في ميدان القلم فحسب وانما كرسول من رسل القومية العربية وداع من دعاة الوحدة العربية وعظيم تمثلت فيه العزة والأنفة العربية والتفاني في الإخلاص لعروبته .

سيذكر التاريخ أمير البيان الراحل في ميدان الجهاد القومي والثقافي كما ذكر لينين المجاهد الروسي ومازيني رسول القومية الايطالية جميعهم حمل الجهاد من وطنه وحمله في منفاه وجميعهم مات قرير العين بعد أن رأى ثمرة الجهاد تشرق في ربوع الوطن .

نيويورك — عمر حليق

مات الأمير

علم كبير من أعلام القلم والوطنية يطويه الموت . رجل عظيم من أنبل الأسر العربية يغيب في عالم الأرواح . حملت البرقيات خبر وفاة الأمير شكيب أرسلان فتصدعت القلوب واحترقت الأكباد وسالت الدموع وبكته الأقطار العربيـة ذاكرة جهاده الطويل وأياديه البيضاء على قضيتهم ونضاله المستمر في سبيل حريتهم ومجدهم .

هذا وإننا نسأله تعـالى أن يجزيك خير الجزاء وأن يقيض لأمتك الباكيـة على سجاياك الحميدة رجالا ينسجون على منوالك ويقتفون آثارك .

شيكاغو — محمد عبد الله البيتوني ومحمد عبد الله العماري
من فلسطين

الأمير شكيب أرسلان

فاجأنا القدر بنعى أمير البيـان والمجاهد الـكبير الأمير شكيب أرسلان . فآلمنا فقده وعز علينا نعيه ـ وليس بعجيب أن تخصص له صحف العالم صفحاتها لمرثاه ومنعاه فهو شخصية فذة لامعة استهوت قلوب الناس جميعا وقد أجمع كل من عرفه وخالطه على أنه كان رجلا ممتازا من طراز خاص .

لم تكن ثقافة الفقيد ثقافة عادية محدودة وانما كانت ثقافة شاملة كاملة ثقافة عقلية وثقافة روحية ـ فالثقافة العقلية ملأت رأسه بشتى العلوم والمعارف وأوجدت له فكرة دقيقة صادقة عن سير الأمم ومشاكلها وتطوراتها وعن الحاضر ومشاكله ومستلزماته وكان مع ذلك متنوع المطالعة دائم الاطلاع وكانت له من كل ذلك ذخيرة صالحة زادت نظرته إلى الحياة عمقا وازداد بها أفقه اتساعا .

والثقافة الاجتماعية قد ساعدته على إيجاد التناسق بين العوامل المتضاربة ومن شأن هذا النوع من الثقافة أن يعين الانسان على التوفيق بين مطالب الفرد ومطالب المجموع. وقد استفاد الفقيد العظيم من هذه الثقافة أعظم فائدة فعرف كيف يناضل فى الحياة من غير عداوة أو عدوان ويناقش الناس من غير مرارة أو ثوران فإذا هو لم يعرف البغى ولا الخيلاء .

أما الثقافة الروحية التى امتاز بها الفقيد العظيم فهى فى الواقع أندر الثقافات وأصعبها وأكثر الناس يهملونها على جلال خطورتها وعظم أثرها فى حياة الفرد وحياة الجماعة . هذه الثقافة هى التى تربى فى الانسان الشعور الدقيق بموازين الحيـاة وقيمتها الحقيقة وتساعده على رسم المثل العليا التى يجعلها نصب عينيه على الدوام ثم يسعى إليها بالوسائل الشريفة فى غير ملل أو قنوط .

وأخيرا تبعت فيه ملـكة الاعجاب بكل عظيم أو جميل فى الحياة وتحمله على الترفع عن القيام بأى عمل لا يكون عظيما أو جميلا ـ وهذا هو سر النبل وينبوعه الأصيل بل هذا هو الأمير شكيب أرسـلان الزعيم النبيـل والوطنى الجليل رحمه الله رحمة واسعة .

الولايات المتحدة — أحمد شفيق أبو العيلة

ياللمصيبة الفادحة

نزل القضاء المحتوم بأمير البيان المرحوم الأمير شكيب أرسلان فانهار ركن متين من أركان النهضة العربية واسكت الموت صوتا صارخا حرا من أصوات نوابغ الشرق العظام .

انها وايم الحق لمصيبة تصغر لديها كل المصائب وتغيب أمامها كل النوائب أنها طعنة نجلاء أصيبت بها العروبة الناهضة الوثابة ولسوف نشعر بها إلى سنين طوال .

مات أمير القلم ورب البيان ولكن نبرات وطنيته واخلاصه سوف تبقى إلى الأبد داوية فى آذان الأمة العربية داعية اياها إلى الحرية والاستقلال والرقى والفلاح .

فباسمى واسم سائر المواطنين فى مالون بولاية نيويورك وجوارها أستمطر شآبيب الرحمة والرضوان على تلك الروح الكبيرة سائلا لآله الأكارم وللوطن العربى الكبير نعمة الصبر والعزاء .

مالون ـ ولاية نيويورك — محمود على درغام

الفقيد الكبير أمير البيان

لقد آلمنى المصاب الجلل وأحزننى فقد المرشد الكبير أمير البيان وعدو المستعمرين ناشد الحرية العلامة والبحاثة المدقق الأمير شكيب . ان القريض ليندب فقيده والبيان يندب أميره والعرب أجمع يتضرعون لله أن يغمر الراحل الغالى بالرحمة ويسكنه فسيح جناته لما قام به من الخدمة والتضحية فى سبيل استقلال الوطن وطرد أعدائه .

وأنتم أيها العرب لا تجزعوا فإنكم تعلمون ما قال شاعركم « إذا مات منا سيد قام سيد » واننا لنباهى ونفخر أن ينشأ بيننا من أفذاذ الدهر مثل الأمير شكيب . فإذا فارقنا بعد جهاد طويل فلا نخاف بل نتضرع للمولى تعالى أن يمن علينا بطول بقاء شقيقه ورفيقه فى الجهاد معالى الأمير عادل أمير السيف والقلم وبطل الثورة السورية المشهور وإنا لله وإنا إليه راجعون .

ديترويت مشيغن — فؤاد سليمان حسن

أنفاس الشعراء

حى بذكرى خالد مترفع

دار نزلن بها النوائب بلقع بعد الأمير ومجدها يتفجع
لا الروض روض العلم فى عرصاتها زاه ولا دور الثقافة أربع
زالت عن النشر المنمق نضرة وعن اليراعة شأوها المتنوع
وخلت منابرها وبان خطيبها وعن القوافى كهلهن الألمع
مات الذى نذر الحياة لموطن مثوى الكرام وفيه كان المضجع
ذهبت به أيدى المنون وأغمضت جفنا يود لو انه لا يهجع
أسفاً على عهد الشكيب فلم يطل بعد الرجوع وبعده لا يرجع
بدر العروبة قد هوى فى تمه حزناً على أفق بها لا يسطع
أسفاً على ليث قضى بعرينه أسفاً على عضب غدا لا يقطع

***

خبر النوائب وهو غصن يافع وأذلها بالسيف كهل أروع
عرف الطغاة به معاقل قومه لما تبين منه أمر مجمع
قد أبعدوه عن الديار وصحبه بانوا وبان بخافق يتوجع
راحت تجول به السنون وتنطوى فغدا له فى كل قطر موضع
كم حجة مرت عليه ولم يكن عين تشوف لهم وأذن تسمع
حتى إذا أفلت كواكب سعدهم هبت بهم بين المنازل زعزع
وثبت أسود العرب من غاباتها للظالمين بكل بيت مصرع

فازوا بابعـاد العـدو وقد مضى حقب عليهم ثم جاءوا أجمع
فلقوا شـبابا يحملون بنـودها وكهولهـا جيش الظـلامة روعوا
قرت عيون رجالها فتحررت جـــذل بدارة حيثها ومودع

***

أبطالها أهـدوا النفوس وما لهم وكرامها سم الشـتات نجرعوا
أرض البـلاد لـكل حر جنة أنهارها تجرى وتحتهـا منبع
فيها القصور تشـيدت بدمائهم نزلوا بها شـهداء وهى المرجع
من مات منهم مات حراً باسـلا فى أرضـه وكأنما هى منجع
كم باسـل شهد العدو ببأسه ورآه فى حـد المهنـد يقرع
ورأى بأقـلام النوابغ اسهما فى كل شعر أو مقـال منزع
لا تبكين على شـكيب فانه حى بذكره خالد مـترفع

ديترويت على أمين رسـتم

رثاء الأمير شكيب

بلسان شعر الزجل اللبنانى

الأرز يبكى ويذرف العبرات !

فى الحجـاز وكل بر الشام لبسوا حداد ونكسوا الأعـلام
عندما شاع الخـبر أن مات فخر العروبة ورجوة الإسلام
الأرز يبـكى ويذرف العـبرات واقف كسـير القلب حانى الراس
وفى هـل مصيبة مشاركو الأهرام
واقف كسير القـلب حانى الراس بعـد ما كان للعرب نبراس

غبن الأمير الكان شديد البـاس رب البراعـة والبيان والسيف
فى الكفن تحت التراب ينـام

رب البراعـة والبيـان والسيف يا حيف يدفن بالترب يا حيف
اسم الأمير ما بيـلزمو تعريف مثـل الغزاله فى السما مشهور
عنـد العرب والترك والأعجام

مثـل الغزاله فى السما مشهور فى عطوفتو لبنـان كان فخور
أعوام قضاها فى الجهـاد وشهور يخاصم دول و يعـاند سلاطـين
منشان تيصير للعرو به مقـام

يخـاصم دول و يعـاند سلاطين من الصغر تا صار بالسبعـين
جاهد كما جاهد صـلاح الدين قصدو الشريف تيخلص بلادو
وأهـلها من قبضـة الظـلام

الولايات المتحدة شاعر الجبل

فجعـــة الشرق

فى رثاء المغفور له الأمير شكيب أرسـلان

يا فجعـة الشرق لما عن سماءو غاب بدر البيـان وهوى تارك أعاليها
هول المصاب الوقع زلزل عرين الغاب وسط (الجزيره) وحرق روضة فيافيها
واهتز قلب الجبل صار الأرز مرتاب من خسفة البـدر والتاعت دياجيها
مادت منابر جبلناتـكسروا الأخشاب من حين تحجل بشير السوء ينعيها
فتشت كل المـكاتبِ ما وجدت كتاب إلا وحـروف السطور دموع تهميها

يا مير خطبك جسيم فى كافة الأعراب موتك بلاد العرب روع أهـاليها
عالجمـر يا ما انتظرنا عودتك واياب ويا ما ملأنا بذكر اسمك نواديها
لما برجوعك فرحنا ، الظن منا خاب وشـفنا شيوخ العرب تفرك أياديها
تحقق لدينا بأن أرز الجبل منصاب فجعات كبرى ولا فجعـه تضـاهيها
قلنـا أمير البيان مفارق المحراب يا مؤمنين اللغـة مفقود راعيها

ديترويت يوسف حاتم

وندرك فضل شكيبنا المقـدام

ليس البكا والنوح يجدينـا ولو دم بدل دموعنـا بكينا
ولن تبرد الأحزان همتنـا ولا يفـل الدهر ماضينا
لن تـبرد الأيام همتنـا من بعدنا الأشـبال لو متنا
لابد ما الأيام تلفتنـا ونغذى الذى قد جاء يغذينا
لابد من أيام يا رسـلان تبدو الحقيقة ويزهق البهتان
ونسمع الغربى صدى العربان ونهض ونشفى من تراخينا
لا بد يارسـلان من أيام يرجع بها العربى لماضى حسام
ويدرك فضل شكيبه المقـدام وينصب له تمثـال عالمينا
لابد من أيام تجمعنـا كتلة ونهض من مضاجعنا
من تعصب الأديان قد شبعنا لولاه ما ضعنا ولا شـقينا

***

حبيب العرب لما نعى الناعى اسودت الدنيا على الداعى
الحزن كاد يسد أنفـاسى يا حر قـلبى ويا قصر باعى
يأس الزمان وحـكمه القاسى وويل الخراف إن فقدت الراعى
قـد شلت الأحزان احساسى ولا عدت من فرط الأسى واعى

قد اتخذت الصبر متراسى زكى الصبر حزنى وأوجاعى
جربت أرقد رقدة الناسى ما طاوع النسيان أطباعى
بحب الوطن كنت نبراسى وكنت الوحيد منارة الساعى
يا حبيب العرب عاراسى حب العروبة ضمن أضلاعى
يا حبيب العرب عاراسى ما بحيد شعره عن مباديكم
لا أنا ولا كل أشياعى

الحزين جرير أبو عمر
من رابطة الشعر القومى بأميركا الشمالية

إلى روح الأمير شكيب أرسلان

نعى لنا الناعى أميراً منسما الريق منشف صار مر وعلقما
اضطربت الأفلاك على فقد الحبيب وذبلت شموس الساطعة بكبد السما
اضطربت الأفلاك على فقد الحبيب وجاشت الأشجان فى صدر الغريب
قالوا العرب فقدت أميرها الميرشكيب لا ، بل فقدنا سيدها وحامى الحمى
لا ، بل فقدنا أمير سيفها والقلم شكيبنا بحر المعارف والهمم
بغزير عمله قد روانا من الحكم ترياق . وللأعداء صبر وعلقما
أمير بنى معروف خير عروبها شهدت لها الأعداء يوم حروبها
اسم بنى معروف أشهر من علم الله يكثرهم كنجوم السما
الله يطيل بعمر عادل مع مجيد وبعمر غالب يقتفى أثر العميد
المغفور له الوالد . وفى عمره يزيد عدد رمال البحر معها الأنجما

ملاحظة — بينما كنت فى حبور أكتب قصيدة التهنئة برجوعك للوطن يا حبيبنا وحبيب كل حر شريف فاجاءنى الخبر بفراقك هذه الحياة . فيا للخسارة التى لا يعادلها خسارة . توقفت عن اتمام كتابتى وقلبت ذات القصيدة من التهانى للرثاء كما هى أعلاه. وسوف أتبعها برسائل حسب طلبك منى فى تحريرك الأخير ، ولا أقول الوداع لأن روحك معنا دائما وأبدا .

نيويورك

أغناتيف أسعد بدران

قلد اللغة الشريفة بالدرر

الشمس غابت وانكسف ضوء القمر ومادت بلاد الشرق وامتد الخبر
والجميع استعظموا غدر الزمان فى خير من على منبر ظهر
والجميع استفظعوا غدر الزمان فيمن دعى رب الفصاحة والبيان
صاغ من آياتها عقود الجمان وقلد اللغة الشريفة بالدرر
وفى عقود الدر قلد جيدها وكل القواعد والعلوم يجيدها
نقح ونقا غثها من جيدها وفى المحافل كل أقواله غرر
وفى المحافل كل أقوالو حكم وفى الخطوب رب المهند والقلم
خير من دافع عن بلادو وخدم و بين كل الناس اسمه إشتهر
بين البشر فى كل أعمالو سما وكان إلى جرح المعذب بلسما
المجد وارث من بنى ماء السما ملوك الأعارب كلهم بدو وحضر
ملوك الأعارب مجدهم ورثو شكيب وأبقاه عالى فى شبابو والمشيب
يا خالق الدنيا دعانا إستجيب وابق بنى رسلان قدوه للبشر

جورجتون : سوث كارولينا الأسيف حسين رشيد

لتخليد ذكرى الأمير شكيب

ونشر السيد سعيد داود فياض صاحب جريدة « نهضة العرب » المقال الافتتاحى الآتى :

لما كان صاحب هذه الجريدة يصدر ويدير جريدة البيان فى واشنطون العاصمة ما كان يدع سانحة تمر دون أن ينصر و يعزز مشاريعنا الوطنية العائدة بالخير والفائدة على اخواننا فى الوطن القديم .

والآن وقد أصدرنا هذه الجريدة فإننا نرغب فى أن نكرسها منذ أعدادها الأولى لخدمة هذه المشاريع والعمل الجدى المستمر على ابرازها إلى عالم الواقع والحقيقة .

غير أن فى رأس هذه المشاريع التى نهتم بها مشروعا يجب أن نقدمه عليها كلها

وفكرة نرى من واجب الجاليات العربية فى هذا المهجر السعى لتحقيقها فى القريب العاجل .

الفكرة أيها المواطنون الاكارم هى رفع نصب تذكارى فى لبنان تخليدا لشخصية ومآثر أمير البيان وحامل لواء الوطنيـة والاقدام فى طليعة الصفوف المغفور له الأمير شكيب أرسلان .

وليس من الضرورى تعريف هذه الشخصية اللامعة العاملة المضحية التى طواها التراب فقد طبقت شهرة الأمير الخافقين وسرت أخبار مساعيـه وجهوده فى العالمين وظهرت ثمار أعماله ومآتيه فيما نالتـه الأوطان العربية أخيرا من الحرية والاحترام فى العالم الدولى .

تعالوا نرفع لفقيد الوطنية والبيان نصباً فخما شامخا يذكر الأحياء بشهامة الأمير شكيب وطيب عنصره وسمو أخـلاقه ، ويخبر الأجيال الآتية بما قام به السلف من التضحية والجهـــد .

تعالوا نثبت للملأ أننا أمة حية ناهضة واعية ، تعرف كيف تـكرم أبطالها وتفقه معنى التضحية والاقدام والنبوغ .

تعالوا نرفع لأمير البيان والقلم تمثالا رفيعاً ينظر إليه أحداث الوطن بروعة واحترام يبعثان فيهم النخوة والنهضة للاقتـداء برجال أمتهم الذين أنفقوا العمر كله فى خدمتها ورفع أساساتها المتينة .

ونحن إذ ندعو أبناء الوطن فى المهاجر كلها للتبرع بالمـال فى سبيل تحقيق هـذا المشروع الجليـل نفتح باب التبرع بتقديم مئة دولار أميركى راجـين أن يهرع ذوو الغيرة والحميـة إلى بذل كل رخيص وغال تـكريما لذكرى الأمير العظيم الذى رثيناه بمداد الحزن واللوعة و بكيناه بالدموع السخينة، وآلينا على أنفسنا أن نوقف كل جهدنا ومساعينا لتخليـد ذكراه فوق قمم لبنان الجميـلة التى شهدت يوم ميلاده وجهاده فى شبابه ثم ضمته بين طياتها ذخراً ثميناً ، ومزارا مهيبا لـكل متعبد على أقـدام الأمة ، ناذرا نفسه لخدمتها وتعزيز شأنها ومكانتها فى العالم .

عدد خاص من جريدة عربية أخرى

وأصدرت جريدة « البيان » التى تصدر فى واشنطن عاصمة الولايات المتحدة عدداً خاصا عن الأمير شكيب مجللا بالسواد ومصدرا بصورته وتحتها أبيات من شعر الأستاذ رشـيد سليم خورى، الشاعر القروى ، وسنقتطف من العدد الخاص بعض المقالات ، وأما أبيات الشاعر القروى التى أشرت إليها فهذا نصها :

مهلا سليـل المجد أى مهند طال القـراع به ولم يتفلل
رب البيان السحر وقّيت الأذى أسرفت فى إعنات نفسك فاعدل
هـذا كلال عارض لموشح بالنصر فى ساح الجهاد مـكلل
يبقى جنابك والطوارئ ظُعَّنٌ وتظل شمسك والغمامة تنـجلى

سان باولو ـ أميركا الجنوبية الشاعر القروى

مات سـيد العرب

افتتاحية لجريدة «البيان» الأميركية، بقلم رئيس تحريرها الأستاذ فريد أبو مصلح.

جاءنى نذير الشر يقرع بابى فى موهن الليـل وأنا نائم . قرع بابى وملك خوفى وشق سترى وشد أعصابى .

ناولنى طرسا عليه كلمات زرق معدودة . كلمات زرق اسود لها الخاطر . كلمات حادة نفذت إلى القلب فأدمته ، و إلى الفـكر فخبلته .

ما هذا ؟ أحقيقة هو أم أنا فى منام . الأمير شكيب يموت فى بيروت . هـذه أضغاث أحـلام . الأمير شكيب فى بيروت يجذل بعوده إلى بلده الحر الطليق . هو فى مواسم الأفراح والأعياد . يتقاطرون إليه من كل فج و يزحفون إليه من كل ناحية . يحيون ويهنئون و يباركون . يقيمون الحفلات والمـآدب على شرفه . يكرمون و يتفاضلون الخاصة والعـامة على السواء ، الـكبير والصغير الرفيع والوضيع . هو لهم كلهم وهم له . الأمير شكيب لا يموت فى يوم كهذا . هـذا اليوم الذى شرب الصـاب

والحنظل لأجله . هذا اليوم الذى فرى جسده و برى نفسه لتحقيقه . أيذهب والناس لم يأخذوا نصيبهم من رؤيته ولم يفوزوا إلا بنهل من سلافتـه . وأين حصتنا نحن أبناء المهاجر ؟ . الأمير شكيب لا يذهب قبل اللقاء والوداع .

البيان بعث لى الرسالة من واشنطن على جناح البرق . وقالوا اكتب ما تشاءه لينشر فى عدد يخصص بالأمير : وما ذا عساى أن أنشر سوى مايشق فى النفس و يحز فى الصدر و يبرح من اللوعة فى القلب .

هل يحتاج الأمير شكيب إلى هذا القلم ليقول عنه بيما أقواله قد ملأت أقطار الأرض؟ هل يحتاج إلى تقريظ وهو فوق تقريظى وفوق كل تقريظ ، و إلى ثناء ومننه فى كل عنق ، إلى تزكية و بذله بعلمه وماله و بنفسه فى نصرة الحق ، وفى سبيل أوطانه وشعبه جاوزت كل حد ونزلت فى كل وعى وذهن .

نعم غادر الحياة أمير البيان وأمير الجهاد. أدرك الردى مالم يدركه إنسان لحق بربه، برجـل قصر فى مجاراته كل لب وعجز وعي فى مباراته كل جنان . فى كل شوط وفى كل ميدان .

سكت ذلك القلب الذى غالب الأدهار ، وناوأ الأقـدار ، وعرف الخيبة ، وذاق الانتصار . امرار امرار . فلا النعمى أبطرته ، ولا لانت له قناة فى الملمات والأخطار . سكت ذلك القلب بعد أن جاء الحق الذى جد بطلبه وأنضى بسببه . جاء الحق مضيئاً وجهه وأودى الباطل منهزماً جنده . الحمد لله على ذلك .

سكن ذلك الدماغ الذى لم يعرف الاستقرار ولا السكون . وخبأ نور ذلك العقل الذى لم تخف عليه حكمة ولا عصى عليه فن ولا عز على رياضته علم ولا شأن . عقل يعمل على تمجيد المبدع الخالق ما لا يعمل مثله سواه .

ذهب من طرز المجالس بحديثه، ووشى صفحات الـكتب بدره و بديعه، وهز منابر الخطب بسحره و بيانه وفصيحه .

ذهب سيد اللسان والقلم . مات سيد العرب . وهيهات أن نجد له مثيلا ! .

فريد ابو مصلح

الأمير شكيب أرسلان

والسفير الأميركى ألـكوس

حديث ذو شجون يروى لأول مرة بمناسـبة وفاة المغفور له الأمير شكيب أرسلان بقلم صديقه الأستاذ حبيب ابراهيم كاتبة ، نزيل نيويورك نشره بجريدة «البيان» :

إن وفاة المغفور له الأمير شكيب أرسلان لهى فى الحقيقة فاجعـة الأدب والقومية العربيتين . ومما يعزى على فقده أنه مات قرير العـين باستقلال وطنه محاطا بمواطنيه الأحرار أينما توجه محفوفا بتكريمهم .

سيدون التاريخ اسم الأمير العربى بأحرف نيرة وسيوفيه الخطباء والشعراء حقه من المدح والثناء . وليس لى أن أزيد على ذلك شيئا . على أننى أريد أن أقص على قراء البيان حادثة حدثت لى مع الأمير الجليل والقاضى الأميركى ابرام الـكوس الذى كان سفير الولايات المتحدة فى عاصمة الدولة العـثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى . وهى حادثة تدور حول مقابلة مع المستر الـكوس نشرت يومها فى جريدة « بروكلن ديلى ايكلى » التى كنت أحرر فيها فصولا فى مواضيع الشرق الأدنى . وعلق المحرر على تلك المقالة عندما ظهرت بقوله انها « كشفت الستار عن فصل مجهول فى تاريخ الحرب العـالمية الأولى .

وكان الدافع إلى المقابلة أن إحدى الصحف العربيـة فى نيويورك اتهمت الأمير شكيب أرسلان بأنه تسبب فى إهلاك مائة وخمسين ألفاً من سكان لبنان قضوا جوعا أو تجويعا لأن سياسة الدولة العثمانية الغاشمة قضت بذلك أثناء الحرب ، وبأن الأمير شكيب كان الموعز بتلك السياسة لرجال تركيا الفتاة . وبالرغم من أن الأمير (رحمه الله) كان يستشهد الأحياء قبـل الأموات على بطلان هذه التهمة وسخافتها ، ويورد البراهين الجلية على أنه كان سببا فى إنقاذ حياة كثيرين من رجالات العرب من الموت فقد أصرت تلك الصحيفة على تهمتها . وأخيرا اتصل الجدل بين الفريقـين إلى الصحف الأميركيـة فطلبت منى جريدتى « الايكل » أن أقابل السفير الأميركى السابق المستر

ألـكوس فى مكتبه فى شارع برودواى واستجلى منه الحقيقة ، إذ أن الأمـير طالما كان يستشهد بهذا السفير السابق ويذكر خصومه بمقابلته للسفير المذكور وطلبه منه توسط أميركا بالترخيص لبواخر الاسعاف بأن تخترق خط الحصار البحرى الذى ضربه الحلفاء نطاقا فى البحر المتوسط دون الدول الوسطى .

كان الزمان أواخر شهر فبراير سنة ١٩٢٨ ، وكان المستر ألـكوس متغيبا من أجل صحته فى ـهافانا بجمهورية كوبا ـ فقلت لسكرتيره لما اتصلت به بالتلفون وعلمت منه ذلك أن يبرق للمستر ألـكوس ويطلب منه إرسال برقية مطولة فى هذا الموضوع . ففعـل السكرتير . فأبرق المستر ألـكوس لسكرتيره قائلا : « قل لـكاتبة أن ينتظر . إننى عائد تواً إلى نيويورك . » وهكذا كان . ولما رجع مستر ألـكوس إلى نيويورك ضربت معه ميعادا ، فاقترح الأمير أن يصحبنى ويقابل المستر ألـكوس وجها لوجه فقبل المستر ألـكوس لما راجعته فى الأمر .فذهبنا وكان بصحبتنا الوطنى الصميم السيد مجيد حمادة ، والأديب الدكتور رشـيد تقى الدين :

ولما صرنا فى مكتب المستر ألـكوس اعاقنا عمدا فى غرفة الانتظار ، ولما دخلت مع الأمير إلى مكتب المستر ألـكوس لم يقف وتعوق عن استقبالنا متظاهرا بالانشغال وبأوراق أمامه . وأخيرا رفع نظره إلينا وأذن لنا بالجلوس . فدهشت لهـذه المعاملة الدالة على سوء الأدب . وبعد أن جلسنا وأخبرت المستر ألـكوس عن السبب الذى دفع الأمير لمقابلته طلب منى الأمير بالعربية أن أسأل السفير الأميركى : « هل يذكر زيارتى له فى الاستانة اليوم الفـلانى أمام الوزير الفلانى وبالمناسبة الفـلانية ؟ » فأجاب المستر ألـكوس « لا أذكر ! » وعبثا كان الأمير يحاول تذكيره ، فقد كان السفير الأميركى يكرر عبارته بصوت نافر : « قل له لا أذكر » فلما أعيت الأمير الحيـلة وقف عن الـكلام والحنق قد أخذ منه كل مأخذ . ثم طلبت من السفير المقابلة الصحفية التى وعد بها ، فقال لى : «تعال غدا» وهكذا انصرفنا وكان بانتظارنا فى غرفة الانتظار رفيقانا اللذان صحبانا فبادرانا بالاستفهام عما جرى فقصصنا عليهما واقعة الحال .

ولما عدت فى اليوم التالى هش السفير لى ووقف لاستقبالى حالا وأخذ يسألنى عن المحرر الفلانى فى جريدة « الايكل . » فادركت ما يرمى إليه وسألته عن سبب تصرفه فى اليوم السابق فأجابنى « ان الأمير تمادى بنسبته لى أو لدولتى التهاون فى أمر الوساطة

مع الحلفاء للسماح لبواخر الاسعاف بالمرور » ثم أشار إلى كومة من الصناديق الحديدية فى الجانب الآخر من غرفة المكتب وقال ـ .

« أترى هذه الصناديق المكدسة . كنت طيلة يوم أمس وليلته أراجع مراسلات السفارة الأميركيـة أثناء اقامتى فى الأستانة . وكنت على اتصال غير منقطع مع نظارة الخارجية الأميركية فى واشنطون » قلت ـ « والحديث ؟ » قال ـ « لا حاجة لك إلى حديث » ثم ناولنى ورقة مكتوب عليها بالآلة الكاتبة صفحة كاملة متلاصقة الخطوط وقال ـ .

«هذا قرار ملخص لما يتعلق بقضية الباخرتين الأميركيتين « سيزر »و «ديمو ين» وكان المهاجرون السوريون واللبنانيون وأصدقاؤهم الأميركيون شحنوا هاتين الباخرتين قوتا وكسوة للجياع فى لبنان . فلم تصلا قط بيروت بل بقيتا راسيتين فى ميناء الاسكندرية حتى فسدت جميع المواد الغذائية فيهما و بليت الأكسية وطرأ العفن على الحنطة فى عنابرهما »

أما خلاصة القرار الذى سلمه لى السفير الأميركى السابق فى الأستانة المستر الكوس فهو أن القنصل الأميركى فى الاسكندرية فى ١٢ شباط سنة ١٩١٧ أعلم السفارة الأميركية فى الأستانة تلغرافيا بأن الحكومة الفرنسوية أعطت تعليمات للكومندار الفرنساوى فى البحر المتوسط بأن يأذن للباخرتين بالمرور إلى بيروت ولكن على مسؤولية الولايات المتحدة . وكانت الحكومة الفرنساوية قبل ذلك تمانع بمرور الباخرتين .

هذه هى حادثه الأمير المغفور له مع السفير الأميركى ابرام الكوس أرويها للملأ للمرة الأولى . وللقارىء أن يتكهن لماذا كانت الحكومة الفرنساوية تمانع بمرور الباخرتين أو أن يعلق على الحادثة ما شاء . وقد اعتمدت فى روايتها على الذاكرة وعلى قصاصة مقالتى التى ظهرت فى جريدة « الايكل » البروكلنية والتى نقلتها فى جريدة البيان الغراء .

نيويرك

حبيب ابراهيم كاتبة

عهد ينقضى ؟

نعى البرق فى صباح العاشر من الجارى إلى العالم العربى عطوفة الأمير شكيب أرسلان . وليس الرجل بنكرة فهو كاد يكون معرفة منذ شاهدت عيناه النور نظرا للمنزلة الأثيلة التى تتمتع بها أسرته الارسلانية منذ أجيال فى قضاء الشوف من جبل لبنان . وبما اتصف به فيما بعد من الذكاء وتوقد الذهن . وكان الأدب والسياسة له كجوادين مجليين شدت إليها عجلة شهرته التى جابت أطراف العالم . وقل أن ترى كاتبا معاصرا سلم نثره من شوائب العجمة وأدى المعانى التى يتوخاها بديباجة عربية قحة على المثال الذى وفق له الأمير شكيب، فلهذا دعى عن جدارة بأمير البيان كما هو أمير النسب . واذا كان تبادر إلى ذهن القارىء الظن بأن الأمير لم يتصد لموضوعات علمية تتناول أسماء آلات وأجزاء فيها لا مقابل لها فى لغتنا ولم تدفع الحاجة العرب إلى استعمال هذه الآلات أو استحداثها فانى أرد عليه بمثالين من أبرز آثار الأمير الأدبية وهما « أناطول فرانس فى مباذله ، وآخر ملوك بنى سراج » للفيكونت شاتوبريان .

ففى مقدمة الكتاب الأول يقول الأمير انه اجتزأ من هذه المباذل ما يلائم ذوق وتربية القارىء العربى وترك الباقى . وتتالف المباذل من أحاديث أناطول فرنس مع خلص أصدقائه واقربهم إليه وأعاظم الشخصيات التى كانت ترتاد داره حيث تكون نفسه فى أشد ساعاتها انبساطا، كما دونها كاتم أسراره الذى لازمه عقودا من السنين . والمنزلة التى بلغها فرانس فى الفن تقتضى أن يكون فهرسا لما وصل إليه عصره والا لا عجزه أن يكون الفنان الذى كانه . فهذا هو مسلك العبقرية الوحيدة، احاطة فى العلم ومقدرة العقل على التحليل فالتركيب بالأسلوب المبتكر الذى انطبع عليه الفكر فنانا كان أو شاعرا أو فيلسوفا. وأحاديث فرانس هذه فى القرن العشرين كأحاديث غوته مع صديقه العالم أكر من فى القرن الثامن عشر. فهى جامعة شاملة . فتصور فرنس يأتى فيها على ذكر أعلام الاغريق والرومان والبعث والاشراق والرسل والأنبياء والمشترعين المشارقة . فيحلل ويوازن بالفاظة المنتقاة وبيانه الساحر الذى يتناول الموضوعات العلمية والفنية والفلسفية واللاهوتية . فيأتى الأمير شكيب ويبرز لك نفس المادة بأسلوبه الفذ المتفرد .

ولا تظن أنه يكتفى بذلك بل تراه عندما يأتى على ذكر علم من أعلام الانسانية يورد لك نبذة على الهامش عن سيرته وأعماله . فأنت تدرى كتابين فى مجلد واحد مباذل فرانس وفهرس أعلام .

أما الفيكونت شاتو بريان فهو يضارع أشهر أعلام فرنسا بيانا . ولكنه على مايظهر أبرز أعظم آثاره فى ساعات استيحاشه ونوبات آلامه النفسية . فيكون بهذا الاعتبار ناظرا إلى ماض يود استرجاعه « فاتالا » دارة على توصيف حياة القبائل الهندية حلا وترحابا وحربا وعبارة من ثم الأثر الذى تركته الرسالة المسيحية فى حياة الهنود فمع سكتاس يبكى شاتو بريان حبه فى شخص رينه الفتى المتشرد، واذ يحمل الهنود عظام أجدادهم إلى مؤتمر القبائل العام يبكى مجد أجداده وفى انتصار المسيحية على الحب فى قلب «أتالا» ينعش الحلم باسترجاع مجد الامبراطورية الأفرنسية التى قضت عليها الثورة وفر بنفسه من وجهها غنيمته السلامة وفى « عبقرية المسيحية » يصف لك الفنون الجميلة المتجسمة فى المعابد ان كان فى البناء أو فى الحفر أو فى النقش أو الرسم أو التلوين أو الموسيقى . وأنت مأخوذ بأسلوبه الساحر كأنك تطوى القهقرى عصر الاشراق وما بعده وتعود إلى عصر البعث . فالكتاب الأول أبرزه إلى العربية فرح أنطون وإذا كان احد عرب الكتاب الثانى فلا علم لى بذلك أما ثالث هذه الكتب آخر ملوك بنى سراج فهو الذى تصدى له بريان .

وفى هذا المؤلف صور شاتو بريان أعمق عاطفة واسمى الحب الذى بعثته فى قلبه مداموزيل ريكاميه أجمل نساء عصرها فى فرنسا وخارجها وكانت كما يروى عنها ضنينة بحبها على أعاظم الرجال الذين تراموا على أقدامها من كل مضمار ومنهم شاتو بريان فالأخير لم يكتف منها بالخيبة بل صور جمالها النادر وحبه الخالد بنقلها فى مخيلته إلى قصر الحمراء ، ويجسم نفسه بالأمير العربى الذى يعود من افريقيه متنكرا ووجهته موئل صباه ومرابع أحلامه . من هذا المدخل الرائع يأتى بك « شاتو بريان » إلى الحمراء فيصف صنعتها التى هى فى عداد أعاجيب الدنيا السبع وفى هذا الجو العربى المفعم بالامجاد والجمال والعبقريات تبرز مدموزيل ريكامه المتخيلة بجمالها الساحر للامير العربى الشريد المتنكر .

وللقارئ أن يتصور كم تتصبى العربى هذه المآثر الخالدة على الدهر، وكم تثير فيه من

الشجون وليتصور أديباً أوتى من البيان ما أوتيه الأمير شكيب يمر بها بعد خمس قرون خلت على عهد آخر أصحابها بها ، ثم يمثل لنفسه ما توحيه له وتثيره فى صدره فيدرك إذن لماذا تصدى الأمير شكيب لتعريب هذا الكتاب . انه آيات من البيان الساحر . وإن من البيان لسحرا .

عندما زار الأمير شكيب الولايات المتحدة فى سنة ١٩٢٨ بدعوة من حزب سورية الجديدة لحضور مؤتمر ديترويت كانت الثورة السورية بقيادة سلطان باشا الأطرش لم تزل مستعرة الاوار . جاء الأمير يومئذ يمثل الوفد السورى فى جنيف سويسرا ، وجاء الأستاذان المرحوم نسيم صيبعة[1] وتوفيق اليازجى[2] ، يمثلان اللجنة التنفيذية فى مصر . فبعد أن أنجز المؤتمر أعماله دعتنا جالية فلنت الكريمة إلى مأدبة أقامتها على شرف الضيوف . كان الأمير خطيبها ، وحضر المأدبة أعيان المدينة من أصدقائنا الأميركيين فاقتضت اللياقة أن يترجم الخطاب فورا جملة جملة فانتدبنى الاخوان ساعتئذ لهذه المهمة واستهل الأمير خطابه ببيتين من الشعر من قصيدة فى ديوان نظمه فى الثامنة عشرة من عمره كما قال . فانا لم يسعدنى الحظ بالاطلاع على الديوان إنما قرأت بعض قصائد للفقيد فى فترات متباعدة لا أتمكن معها من الحكم على منزلته كشاعر ليس من حيث المبنى بل من حيث الروح والاجادة، نظرا لجهلى الموضوعات التى اختارها.

وهناك ناحية أخرى تدل على غزارة علمه وهى الشروح التى وضعها على هامش كتاب « حاضر العالم الإسلامى » . وللدلالة على قيمة هذه الشروح أذكر أنى وصديق الدكتور سعدى كنا ذات يوم مدعوين إلى حفلة شاى عند بعد الأصدقاء الأميركيين وكان أستاذ الجغرافيا فى جامعة مشيغن من جملة المدعوين فقال لنا انه عاد إلى مراجع متعددة ليتحقق من بعض الشؤون التى تتعلق بالمسلمين فى جنوب أفرتقيا وفى ملايا فلم يظفر بطائل فوعده الدكتور سعدى بإفادته عما يريد استنادا على تلك الشروح

---

(١) كان المرحوم نسيم صيبعة أحد أعيان طرابلس الشام والمقيم بمصر من خيرة أبناء العروبة المجاهدين ضد الاستعمار الأجنبى وكان سرياً وجيهاً وكاتباً كبيراً وخطيباً مفوهاً ، وقد فارق هذه الدنيا فى أثناء الحرب العظمى الثانية فكان موته خسارة على الأمة العربية لا تعوض رحمه الله ــ المصنف

(٢) الأستاذ توفيق اليازجى هو اليوم مستشار المفوضية السورية فى البرازيل وفقه الله ــ المصنف

وهكذا صار ، ويمكنا أن نقول عن مقالاته فى مجلة المقتطف فى مناسبات متعددة بأنها من هذا الباب .

أما بيانه اجمالا فأفضل ما يمكنا أن نورده عنه شهاده أستاذه فى مدرسة الحكمة المرحوم الشيخ عبد الله البستانى . فالمعروف عن الشيخ أنه كان مغاليا بالعربية وأهلها ويرفعهم إلى أن أسمى المنازل. فسئل مرة من هو أبلغ تلاميذك بيانا ؟ فأجاب : «الأمير شكيب أرسلان » .

وصلنا إلى هنا والقارىء لا شك ينتظر أن يتناول الكاتب الناحية السياسية من حياة الأمير . فمن قائم مقام فى قضاء الشوف فى لبنان القديم إلى نائب عن حوران فى مجلس المبعوثان العثمانى إلى مجاهد عربى فى الحقبة التى تفصل بين الحربين العالميتين فذلك والحق يقال تيار طاغ من الأحداث لابد من أن يحمل الطافى على سطحه حيث لا يريد ولا يقصد فى أثناء اندفاعه . والقراء لا شك واقفون على الانتقادات التى توجهت نحو الأمير فى بعض مواقفه من ثم ردوده عليها. وكاتب هذه السطور ليس بالسياسى ولا علم له بدخائل الأمور التى تمكنه من إرسال حكم صائب . وما هو إلا عامل بسيط وكل ما هنالك أنه أزاح عن صدره أثقالا بإرساله صرخات هنا وهناك ، فالمواطنون الذين يرون فى ذلك شيئاً من الفضل فلهم على أفضال . والذين لا يرون لم يبخسونى شيئاً فإنى من الشاكرين لهم على كل حال .

أثاب الله الأمير على مقدار فضله وخدماته وأعاض الأمة بسلامة المجاهدين الأحياء لإيصالها إلى ذرى المجد ومراتع الأقيال .

واشنطن — حنا عبد الله نصر

حفلة تأبين الأمير شكيب بأميركا

وتألفت لجنة فى مدينة دير بورن بولاية مشيغن لاقامة حفـلة لتأبين الفقيد ، ثم أذاعت البيان الآتى فى المهاجر العربية الأميركية :

بمناسبة يوم ذكرى الأربعين لوفاةفقيـد الإسلام والأمة العربية ، المجاهد الأكبر المغفور له الأمير شكيب أرسلان الذى جاهد عن الإسلام حق الجهاد وخدم أمته العربية خدمات جلى ، ووقف حياته للدفاع عن حقوقها وتنمة وحدتها وتحقيق جامعتها وهجر وطنه ربع قرن مجاهدا لأجل اسـتقلالها ، وعاش حر الضمير فـكرا وقولا ، ونشأ وطنيا مخلصا ومات حميـدا وحق لاسمه أن يخلد ، فله من الله خير الجزاء على الأمة والوطن .

ولما كان الواجب على الأمة تكريم الرجال الذين يجاهدون فى سبيل وحدتها وإعلاء شأنها أحياء وأمواتا ، فقد أقرت جمعيات النهضة العربية الهاشمة والباكورة الدرزية والجمعية الأميركية الإسلامية فى ديترويت مشيغن إقامة حفلة تأبين لخـالد الذكر أمير البيان فقيد الأمة والوطن المغفور لهالأمير شكيب أرسلان. وذلك فى الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الأحد فى ٩ شباط ـ فبراير سنة ١٩٤٧ فى النادى العربى الهاشمى الواقع على زاويتى شارعى دكس وسلينا فى دير بورن مشيغن . هـذا وأن لجنة حفـلة التأبين تأمل من سائر الجمعيات والهيئات الوطنية والرؤساء الروحانيين والجرائد العربية والرجال الأفاضل ليس فى ديترويت وجوارها فقط ، بل من جميع أبناء العروبة فى المهجر وهى واثقة بأن كل من تصله هذه الدعوة بواسطة الرسائل أوالصحافة أوالإذاعة مشاركتها بشعورهم شعور التقدير والاحترام لفقيد الأمة .

وستنشر اللجنة القائمة بهذه الحفلة بيانا وافيا عنها وعن الذين يشتركون فيها سواء كان بمراثيهم وخطاباتهم و بحضورهم أو رسائلهم فتعطى كل ذى حق حقه .

فللأمة البقاء والخلود للوطن .

لجنة حفلة التأبين

وصف حفـــلة التأبين فى دربورن

نقلا عن جريدة « نهضة العرب » التى تصدر فى ديترويت

نفثات الجنان فى تأبين أمير البيان

بعض ما قيـل فى الحفـلة التأبينية التى أقيمت فى دربورن لفقيد الشرق

الأمير شكيب أرسلان

ما أجل الاجتماع الذى عقـد بمساعى جمعية النهضة العربية الهاشمية والباكورة الدرزية والجمعية الأميركيـة الاسلامية فى دير بورن بجوار ديترويت فى التاسع من فبراير سنة ١٩٤٧ لذكرى فقيد الشرق الأمير شكيب أرسلان .

العبرة الكبرى فى ذلك الاجتماع تعدت طور العدد واناقة المظهر وذهبت إلى الموضوع وقد تعاقب الخطباء وكثر الحشد . ولـكن الخطباء فى مثل هذا الاجتماع يرون مجالهم بعيدا لا نهاية له والشعاب لا يحصيها عاد . وعلى الحشد تخيم روعة الذكرى فتفعل فى العقول والنفوس ما لا تفعله الألسنة ولا يقوى على مثله فصيح الـكلام وجيد التعبير .

نفس عظيمة عادت إلى بارئها . حياة انقضت كانت طويلة بسنيها وطويلة بمنافعها ولـكنها قصيرة جداً إلى جانب الحاجة إليها ، وقصيرة عنـد رغبات الناس وآمالهم فيها حياة انتهت وجدولها ما برح يترقرق عذبا صافيا ، وعبابها يزخر عميقا قويا متلاطما .

يحار الإنسان فيما يقوله فى حفلة كهذه . هنا موضوع يغرق فيه المفـكر ، ويعجز عن تبيانه و إيفاء حقه المتكلم . موضوع له نواح تـكاد لا تحصى من نبوغ وتحصيل وعمل ؛ من لغـة و بيان وأدب . سياسة وفلسفة وجهاد . مضاء وضياء . ! عقيـدة لا تنفك ، وجدة لا تخلق وعزيمة لا تنضى . رجل عظم فضله على كل طالب وعلى كل مستعبد ومظلوم . عظم فضله على الأعارب . وعلى المسلمين وعلى سائر أبناء المشارق. رجل

خصه الله فأفضل بعلمه على سائر الناس ، وأفضل على الغاشمين بما فعل لينهاهم عن كفرهم وطغيانهم .

كان فى الحفلة جمهور غفير من الناس فا كتظ بهم نادى النهضة العربية الهاشمية على سعته . وجاء من خارج ديترويت أفراد وجماعات نذكر منهم السادة : على عبد الله الخطيب من باكلى ميناسوتا ـ وأبو خطاب ، وأحمد على ، ونجيب كرم الدين ، وعلى الحموى وعائلته ، وعبد الله صبرا من توليدو أوهايو . ومن فلنت مشيغن السادة : رافع حماده ، وجميل عجرم ، وسليم حماده ، وأمين صعب ، وحسن طليع ، ونايف أبو مصلح ، ومجيد أبو مصلح . ومن ساغنو مشيغن السادة : أمين حسين خطار أبو ذياب ، ونايف خطار قيس ، وخليل الداهوك ، وبركات سلمان غانم ، وعلى أبو غانم وسلمان أمين ، وسليم حسين خطار أبو ذياب ، وشكيب زيدان أبو ذياب . وجاء من شيكاغو : السيد محمود سلمان عزام .

وجاء إلى الحفلة رسائل كثيرة من برقية وبريدية أراد مرسلوها المشاركة بالشعور عندما امتنع عليهم الحضور . فالبرقيات كانت من فرع الناكورة الدرزية الأول فى كليفلند واكرون أوهايو ، ومن السادة . خليل الغصينى ، وفارس معلوف ، واسماعيل الخالدى سكرتير معهد الشؤون العربية الأميركية فى نيويورك ، ومن السيد حسن عبد الحليم ، ومن السيد حسن محفوظ رئيس فرع معهد الشؤون العربية الأميركية فى بوسطن ماس ، ومن جمعية العصر الجديد فى مشيغن ستى انديانا ، ومن السيد أمين الدمشقى ، والسيد حسن محفوظ وعائلته . والرسائل البريدية من السيد محمود صدقه عبد الخالق عن جريدة البيان ، ومن الدكتور مأمون المهايني ، والأستاذ يوسف أحمد نجم ، والسادة : اسكندر نمر عطية ، وقاسم سعيد على المصرى ، وحسن أبو عباس ، ومجيد سعد الدين الشعار ، ومحمد أحمد ابراهيم ؛ وفارس منصور المصرى ، والخورى جراسيموس يارد ، وحسين أبو حمزة ، ومحمود على درغام من جالية ماسينا ومالون ، وجوارها فى نيويورك ؛ ومحمد نصار ماجد ، وسعيد داود فياض عن جريدة نهضة العرب .

ولما اكتمل الحشد وجلس الجميع ، فضاقت بهم القاعة ، وقف حضرة رجل الدين المحترم والمحبوب من الجميع فضيلة الإمام الشيخ حسين أبو على خروب ، وفتح الحفلة

بتلاوة آيات من القرآن الكريم كان ينشدها بصوته الساحر الجميل ، فساد الخشوع والصمت ، وفى أثناء ذلك أزيح الستار عن رسم مكبر للفقيد الكبير وضع فى صدر القاعة فأطل منه وجه الأمير الفقيد محاطا بالزهور وشارات الحداد. ثم تعاقب الخطباء ينثرون درر أقوالهم ومراثيهم وهم مع حفظ الألقاب . الشيخ خليل بزى . قدس المتقدم فى الكهنة بنيامين حافظ . المحامى نايف بشارة . الأب جراسموس يارد والأدباء الشيخ عبد الله برى . حنا عبد الله نصر . محمود سلمان عزام . محمد على برى . دلال صفدى . شكيب زيدان . فهد القادرى . ناجى القادرى . على أمين رستم . ـ قصيدة ـ الأستاذ هانى أبو مصلح رئيس تحرير البيان الغراء .

وقد تولى التعريف فى هذه الحفلة حضرة المواطن الأديب الشيخ فريد أبو مصلح وكان لأعضاء لجنة الاحتفال يد بيضاء فى تنظيم الحفلة نخص منهم بالذكر ، المواطن الناهض : السيد أحمد بدر، حركة الجالية الدائمة . وقد أرسل زعيم الشباب السيد أحمد حمزة فواز يعتذر لعدم حضوره لوعكة ألمت به ألزمته الفراش . وتخلف حضرة الوطنى الناهض الشيخ نسيب نكد من الحضور لمرض ألزمه الفراش .

وعلى أثره انفرط عقد الحضور الكرام وكلهم يستمطر الرحمات على روح الفقيد الفريد المقدام ، والعالم العبقرى ، والمصلح المجاهد العظيم . أثابه الله عداد حسناته وأتعابه وماآثره .

خطاب الأستاذ ناجى القادرى

سيداتى سادتى : كان ذلك منذ سنين ، منذ سنين طويلة ، عندما كان الفتى لايزال يدرج فى مهد الصباء . ترف على جبينه نسمة الثانية عشرة حينما تعرف رجلنا الراحل واتصلت أسبابه بأسبابه ، فتعشقه أيما تعشق ، وأحبه حباً ملك عليه قلبه ولبه ، وأصبح يسمع فى قرارة نفسه . شعوراً تهتز له أوصاله وترقص له جوارحه .

كان ذلك منذ بعيد ، منذ أن وضعت الصدف بين يدى الفتى ذلك الكتاب الخالد كتاب أمير البيان والسحر ، كتاب العرب والعروبة ، كتاب المسلمين والنصارى ، كتاب شكيب أرسلان « حاضر العالم الإسلامى » ! ! .

قرأ الفتى الكتاب بروح الشغف والتلهف ، فاستجابت له كل جارحة من جوارحه

واستطار له شعوره وإحساسه ، ساعات طويلة ؛ ظل الفتى مغموراً بروح الرجل الكبير مسحورا ببيانه وأدبه ، خاضعاً لقوته وعظمته .

هذا هو الشرق العظيم الذى طغى عليه الغرب الظالم يبين من وراء سطور الرجل الكبير ، هذه هى بلاد العرب والإسلام ، بلاد محمد والمسيح ؛ بلاد الأشراق والنور تبدو فى أبرع صورة وأجلى حقيقة فى هذه الصفحات الصغار ، صفحات شكيب أرسلان رجل العلم والجهاد والعقيدة ! .

تكلم شكيب فى كتابه كثيراً عن هذا البلد الذى كان فى يوم من الأيام مصدر الإلهام ومهبط الوحى ومبعث النور والهدى للعالم قاطبة ، ثم تكلم كيف استحال اليوم إلى ميدان تتسابق عليه جيوش الغاصبين ، وإلى مرتع خصيب لهؤلاء الدخلاء . الذين أخذوا يعيثون فيه فسادا . فحولوا معالمه إلى تراب ، ودرسوا بنيانه وقضوا على حضارته التى هى أم الحضارات وأساس مدينة هذا العالم الجديد .

شكيب والاستعمار

لقد قال شكيب بأن حروب العالم هى حروب يشنها الغرب ليستعبد الشرق وليجعله مكانا لنفوذه واستغلاله ؛ وأن لاحرب فى العالم إلا كان الشرق سببها الأول وأساس مبعثها وأن لاغير ذلك أبدا.

لكم كان شكيب أرسلان عظيما فى تصوير الحقيقة المرة ؛ ولكم تأثر الفتى؛ ولكم سالت دموعه لمعرفة هذه الحقيقة ؛ ولكم تحرق و بكى على هذا الشرق المسكين . بلد آبائه وأجداده ، بلد التراث الخالد ، والعلم المنور والمدنية الحقة .

لقد علق الفتى الرجل منذ ذلك اليوم وأحبه حباً استحال إلى قطرات من الدم تسرى فى عروقه وشرايينه ، وأخذ يتنسم من ذلك الحين أخباره ويستأنس فى التحدث عنه و يتمنى لو أن الله يتيح له التعرف به والتحدث إليه .

كان شكيب فى ذلك الحين مغتربا عن أهله ووطنه ؛ بعيداً عن البلد الذى كرس جهوده وحياته فى سبيله ؛ كان فى سويسرا معقل الأحرار مع إخوانه المجاهدين . كان فى ذلك البلد الأمين مع إخوانه الهاربين من عسف الظالمين ؛ ومن جور المستبدين ؛

ومن تحكم الفرنسيس الطغاة ؛ كان هناك يدير حركة التحرر والجهاد ، ويرسل أصوات البعث والحياة فى العالم أجمع فيسمعها هؤلاء الذين أبوا أن يستكينوا للفرنسيين الدخلاء ولظلمهم وتعسفهم .

شكيب والجيل الجديد

هؤلاء الذين تعقبوا آثار شكيب ومشوا على غراره وغرار أمثاله الخلص ، فساروا فى طريقهم لا يلوون ولا يفل عزيمتهم الجور ولا يهنون للطغاة الظلماء ، أجل ! من هناك كان شكيب يقود الجيوش ويرسم الخطط بعزيمة لا تلين ، وروح لا تعرف إلا المضاء .

ويكبر الفتى وتكبر محبته وتكبر عقيدته فى الرجل العصامى ، ويندمج مع إخوانه الطلبة ليقضوا صفوفا متراصة أمام عدوان الفاتح وجبروته .

كانوا يسيرون على النهج الذى استنه الرجل ويمضون على الشريعة التى رسمها لهم ؛ ولكم رددوا أقواله ، ولكم عددوا أعماله ، ولكم ملكتهم الحماسة عند ذكره فتهتف له حناجرهم وتصفق له أيديهم .

كان ذكره وذكر إخوانه منارة لهؤلاء الشبان الداخلين على الحياة من جديد ، كانت أصواتهم البعيدة تنفذ إلى أعماق أرواحهم فتفعل فيهم فعل السحر ، كانت جموعهم تجتاز الشوارع مرددة أنغام الحرية الحمراء ؛ هذه الحرية التى لا تنبثق إلا من هذا السائل الأحمر الطاهر ؛ هذا السائل القدسى الذى كان يكتب فى كل يوم الحروف الأولى من كلمة الحرية ! .

أجل ! لقد هدرت دماء زكية ؛ وسفكت أرواح بريئة وذهبت نفوس طاهرة إلى خالقها . . ولكن . . ولكنا كتبنا الكلمة الخالدة فى أفق الوطن العزيز ، كلمة الحرية ! ! .

أجل أيها السيدات والسادة ! لقد كتبناها ، ولكن بأحرف من نار ؛ وما أجمل هذه الحروف وما أبهاها ؟ لقد دفعنا الثمن غاليا ؛ ولكن سنعرف كيف نحافظ عليها وكيف نخلفها لأجيالنا القادمة ، ولأحفادنا الأعزاء الأحباء .

ثم تأتى سنة ١٩٣٦ ويفرج عن الرجل ويعود لوطنه ويندفع الفتى مع الجموع

الزاخرة لتحية البطل ولكم تأثر ولكم أطلت جوارحه ، عندما أطلت عليه طلعته ، ثم لن ينسى أبداً تلك الكلمات التى لفظها الرجل ، فقد تكلم عن الجهاد ، وعن الشرق وعن الغرب وقال ـ إن الطريق شاقة وان العمل صعب ، فعلينا أن نسير معتمدين على عقيدتنا وأن نحظى موقنين بحق مطلبنا ، ولن تهن نفوس ماكانت الحرية رائدها والاستقلال غايتها . .

ثم اقتربت الحرب الأخيرة ، وكانت ويلاتها ومصائبها منتظرة ، ويعرف الرجل بأنه ملاحق من قبل االفرنسيس ، فيهاجر مرة ثانية إلى سويسرا .

خمس سنين انقطعت أخبار الرجل عن بلده الذى عمل من أجله كل شىء يستطيع عمله ، وضحى فى سبيله عمره وهو يجد بالتضحية لذة لا يعرفها إلا هؤلاء الرجال الذين بعثتهم السماء أملا وقرارا وطمأنينة ، أملا للنفوس اليائسه ، وقرارا للأرواح المضنوكة وطمأنينة للقلوب القلقة .

ثم تنتهى الحرب

تنتهى حرب لتعلن حرب جديدة حرب شنها هؤلاء الذين أبوا أن يكونوا فى يوم من الأيام عبيدا لهؤلاء الفرنسيس الظالمين حرب شنها أبناء يوسف العظمة وشكيب أرسلان و بشارة الخورى وشكرى القوتلى !

ويتغلب الحق على الباطل ، وتشرق شمس الحرية لتبدد ظلمة الاستعمار البشع ، ويعلن العالم أجمع استقلال البلدين ـ سوريا ولبنان .

ويعود الرجل إلى وطنه ، يعود اليوم مكللا با كليل النصر ؛ فخورا بهذه الخاتمة الجميلة ، يعود ليقطف ثمرة الجهاد مع أبناء وطنه ، يعود ليعين حرا طليقا مع اخوانه الذين حررت عزائمهم رق العبودية وتغلب إيمانهم على القوة الغاشمة والحكم الجائر .

لقد عاد شكيب أرسلان من معقله حاملا على كتفيه هذه السنين الطوال فى الجهاد والتضحية عاد ليلقى على وطنه النظرة الأخيره . . عاد اليوم ليلقى والدته الحبيبة التى سلخت مائة عام من الزمن دون أن تنعم بنظرة هادئة و بجلسة مطمئنة مع ولدها الحبيب .

ويذهب الفتى مع رفق له ليرحبوا بالأمير وليحنوا له الرءوس اجلالا واكبارا .

ويقول لهم الأمير ـ ايه فتيتى الأعزاء ! ! لقد عدت اليوم للوطن المحرر شيخا . ولـكننى أحس بين جوانحى روحا فتية ، اننى أشعر بنشاط لم أعهده فى يوم واحد من حياتى، إن الحرية قوة تعيد الشيوخ شبانا، والأموات أحياء . أعود اليوم لأموت فى هذا البلد العزيز ، لقد رجوت الله تعالى ألا تختلط رفاتى الا بتربة هذا الوطن المقدس فاستجاب رجائى، إن هاتفا يقول لى بأنى سأموت قريبا ولـكن سأوصيكم بشىء أريد أن أحملكم عبء أمر يتوقف عليه مصيركم ومصير العرب أجمع ، أوصيكم يا أولادى الأعزاء بفلسطين !

قالها وقطرات من الدمع تترقرق فى عينيه و بكى و بكينا .

هذا آخر عهد الفتى بالأمير أيها السيدات والسادة .

ومرت أيام قليلة وجاء الفتى لعاصمة لبنان لبعض أعماله ، فإذا بالنبأ المروع، الحادث الأليم ، والخاتمة الموجعة. هذا شكيب يموت فتصدق نبوءته ويصح حدسه وتخمينه .

ويسير الفتى وراء النعش المهيب يذكر الماضى ويبصر الحاضر ، يذكر الماضى بحوادثه ومآسيه ويبصر الحاضر بعزته وجماله ، ثم يقلب صفحات هذا الرجل فلا يرى فيها الا الإشراق والنور !

هكذا يخط الرجال العاملون صفحاتهم ، يخطونها بأحرف من نور على صفحات الخلود ، لتظل للأجيال القادمة رمزا للعمل والتفانى والجهاد .

وتشاء الظروف أن ينتقل الفتى لأميركا لزيارة شقيقة وحبيبة على قلبه ، لم يرها منذ سبعة عشر عاما ، وما ان حط رحاله حتى علم أن القوم هنا من أبناء عمومته سيجتمع شملهم لإقامة حفل مهيب ، ذكرى لأبى العروبة والجهاد .

وهكذا يبسم الحظ للفتى مرة أخرى ليقول كلمته متواضعة عن الرجل الذى أحبه أكثر من كل شىء يقولها الآن وأنفاسه خاشعة لذكر بطل من الأبطال الخالدين .

فإلى روحك أيها الأمير صلوات ورحمات وليضعك الله تعالى بين رجاله الأتقياء فى نعيمه وجناته .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ناجى القادرى

لم يمت من خلد ذكره

كلمة الأستاذ فهد القادرى ، يخاطب فيها أمير البيان

ضجت الجماهير فى البلدان العربية يوم فاجأها الناعى بوفاتك، وتساءلوا هل من صحة فى الخبر؟ وغدا الكبير والصغير يتحدث فى شخصيتك متهيبين رهبة الموقف خاشعين أمام هيبة القدر وعظمة مصرف الأمور فى كونه. إذ كانوا يتأهبون لاستقبالك محتفين بعودك الميمون وجهزوا النثر والنظم معبرين عن شوقهم برجوعك فوافتك المنية عاجلا وكأنك و يا للأسف معها على موعد وانقلب لقاؤك المفرح السار إلى وداع أبدى محزن ـ فما أتعس حظ العرب بفقدك .

والآن يحتشد مغتر بو العرب فى المهجر المؤمنون بعظمتك لإحياء ذكرك يا فقيد العروبة ، ومن أحق بالذكرى بين رجالنا الراحلين وأليق منك شخصية ليرفع لها تمثالا ينادى الأجيال المقبلة للتفكير الصحيح والإقدام المثالى المثمر فيبعث من صمته الأبدى قوة تشد العابر وتوقفه فتهمس له الأسرار الكامنة فيه دالة على الرجولة بمعناها الكامل فيك إذ نقشتها بيدك الصالحة وارادتك الجريئة ـ « ان الأرسلانى شكيب » حيث يتأمل الانسان و يغيب فى تنقيبه، العميد بمآثرك فيعى صوابه لصرخة حق و يوعز للفؤاد المتألم لخسارة جسيمة وفاجعة مبكية وقعت فيتمتم النطق وترجمان البشر الأمين :

هيهات أن يأتى الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل

أمير البيان .

حار لسانى يوم نعيك، و يتوه تفكيرى كلما قصدت رثاءك فى دنيا فانية، أيامها معدودات. وابن آدم ضيف بها يلهيه الأمل فيجهد نفسه بما أوتى من قوة لخيره كأنه يعيش فيها أبدا . وخير أمته إذا نبغ بتجارب قاسية وقد تغلبت على صعابها وذللتها فقهرتها وكنت فيها الدماغ المفكر والعضو العامل لنهضة أمتك واسعادها الأكيد .

أين للأقلام الحائرة من مرشد واع يوقظها من وجومها وللنفوس الثائرة من أعصاب

حديدية تجمع الأنامل وتثبتها من رجفتها لتدون الآراء الطيبة المزدحمة بصدور الكتاب فى رثائك ، إذ مهما كتبوا لن يشبعوك حقك ، ولن يفوك دينك .

أمـرنا .

يا رأس مال الأمة العظيم، كم ربحنا صفقات لغوية جلى وتاريخية وسياسية كبرى بثمين انتاجك ، فاللغة حيرى والتاريخ يشكو والسياسة فى تأرجح من بعدك بعد أن ألفنا صواب رأيك ؛ وذقنا لذة حجتك ، فكلنا للمعتدين المفترين بوحى قوتك ضربات فكريه ردتهم على اعقابهم مقتنعين واعترفوا بالحق الذى ناشـــدته نفسك وأقرته حكمتك. فنفحت اللغة من إصلاحك وتجويدك الكثير ونفثت فى التاريخ من مطالعاتك لحوادث العالم عبرا أرشدت ساسة الوطن العربى إلى طريق عمرانه السديد ، وألهمت الصحف من عبقريتك أسلوباً سياسياً رشيداً ، عبد لأدمغتهم طرق الخير لصون كيان القومية ، فغدا العرب مدينين لاحسانك ورفقك إذ حذرتهم لاجتناب ما تخفيه مكائد السياسة الكونية من طمع جشع بهم وطموح بخيرات بلدانهم وأنت مشتت تنتقل فى الشرق ناقدا خبيرا وفى الغرب سياسيا حليما مداريا .

عاصرت عهدين: عثمانيا وفرنسيا وشهدت حربين عالميتين . ففى العثمانى كنت أمل العرب بصداقتك السياسية مع رجاله وقد أفحشوا فى بلداننا وعبثوا بمقدراتها ونكلوا بقادتنا فشفعت بوساطتك ودهائك بتنحى أرواح الأبرياء من مقصلة جمال ، مقصلة الديكتاتورية الغاشمة، وفى العهد الفرنسى حيث هجرت البلاد للتخلص من المراقبة الدقيقة والملاحقة الشديدة بعد أن نفيت وأخذت تعمل لخير الأمة العربية ، وتشردت فى عواصم أوربا وكنت رسول العرب فى دنيا الغرب ابان الحرب الجهنمية الثانية، مترجما بلسان الصدق حق العرب المهمل من تأثيراتهم المقصودة فتركت قبل وداعك الغرب صورا عن العرب بمؤلفاتك ومحاضراتك تعزز القومية العربية بها ، فأضافتها مكاتب الغرب لمجلداتها مقدرة انتاجك واجتهادك وكتب عليها اسمك وقوميتك و بقيت خالدة للعصور لك ومنك .

هنيئاً لك « إذ أن الموت حق ولا مفر منه » ونم مرتاحا فى ضريحك فقد أقر العالم شرقيه وغربيه بجهودك وأدهشه جهادك المقدس فقد خدمت أمتك خدمات لو

أتيحت لمثلك من رجالنا لما تخاذلنا ونمنا قرونا مضت مظلمة فى وجوهنا قاسية وتحملنا بها شر العذاب وأمر التعذيب ويكفى أنك كنت من الداعين بالأمس لبناء الجامعة العربية ، ومن المناصرين لها أمام الأجانب فى غربتك ، وتناضل مع المشتغلين من ساسة العرب لنجاحها وأنت بعيد ، وكنت تنبس آخر كلمة من شفتيك فى لبنان : فلسطين « أنقذوا فلسطين من طغيان اليهود » ورحلت وتركتنا غارقين فى جحيم السياسة نتخبط فى جدلنا مع ساسة الغرب الجاحدين لحقوقنا ، والقاصدين النيل من كرامتنا .

لقد أودعوا جثمانك فى وطنه، باكين صاغرين حكومة وشعبا ، ونكسوا الأعلام حداداً، واثقين بوداع أشرف روح مؤمنة ، وأنبل نفسية مسلمة قائلين : « يأيتها النفس المطمئنة ، ارجعى إلى ربك راضية مرضية ، فادخلى فى عبادى ، وادخلى جنتى » .

فللأمة العربية الصبر ، ولبنى أرسلان وأمته التعزية، ورحم الله امرءاً تمم واجباته الدينية والدنيوية ، وتغمده الله فى رحمته .

فهد القادرى

لوعات الفؤاد

أية لوعة أنفذ فى القلوب من لوعة الحزن والبكاء على رجل العروبة الكبير المجاهد الشهيد فى حومة الوغى والنضال الأمير شكيب أرسلان .

قضى هذا الوطنى العظيم بعد أن شغل حياته كلها فى الدفاع عن حقوق بلاده وأمته فألف الكتب الكثيرة وحبر المقالات التى لا تحصى ، وزار العالم القصى وكان دائما مقصده الوحيد أن يسترجع العرب قوتهم ومجدهم . نم بسلام أيها المجاهد الكبير ، فالأمة العربية إذ تبكيك اليوم لن تنسى لك إخلاصك وأعمالك الباقية .

أركنس — فرحان جمال

قوة العبقرى

حضرة عريف الحفلة وحضرات الرؤساء الروحيين وأعضاء اللجنة التكريمية وياأيها الحفل الكريم .

لقد مضى على الناس ألوف السنين ولا يزال يقتفى الخلف ما يرسمه السلف من مآثر الحكمة والفلسفة . وان من سنة النشوء الإلهى فى خلقه ، إذا ما أراد الله بأمة خيراً خصها بعباقرة أشبه بقنابل من أحدث اكتشافات هذا العصر . وان قوة العبقرى هى قوة الذرة المستترة فى جوهره الفرد . وما انفجاراتها إلا إلهام الوجود اللانهائى لرقى الفكر الاجتماعى ولرقى النفس فى الناس . على أننا لا نقابل دويها فى أرجاء العالم بقصف البارود ورج الصواعق . بل إنما تحدث بنورها الوضاء وتعابيرها المعجزة مايفوق صدى الوهاد والاكام . وتتعداها إلى القلوب والضمائر الحية ، وان هذا التفاعل لابد من أن يملى على إرادة الأحياء إلهاما ينطق بصوت صارخ إلى الأبد .

قائلا ـ الامتثال ـ الاقتداء ـ التكميل. وما نحدو به الآن سوى وضع حجر الزاوية لهـذا الدوى الخالد .

إن هو ميروس الشاعر . قد وقف على ضفـة الغور الساحق البعيد . وتوسل من نفسه لمن يقف وقفته . ويرى رؤيته من باحـة النور اللانهائى الوريف . ولنا عبرة لاجابة سؤله بعبقرية تتحد الآن لتـكريمها .

إن بسمارك الداهيـة لم تنفجر ذرة إلهامه إلا من أجل لم شعث أمة ممزقة بكيانها كحالة بلاد العرب اليوم . فـكان بطلها وحكيمها وجابر عثراتها .

إن رأس مال البعقرى لم تـكن المادة ولن تكون إلا بيانا معجزا واضطلاعا شاملا وأدباً متناهياً .

أوليست لغـة القرآن الـكريم من المغريات المشوقات لأديب العرب الكبير وعبقريها ؟ وحقا انها خير ما ينطق به البطل العربى ، والحـكيم الشرقى .

أجل ان المواثيق النظرية ، والحجج العقلية التى ليست إلا صراطا مستقيما لأولى الألباب انما هى إمارة جدارة لقب بها أميرنا فى عين حياته .

وإذا ما استخار الله تلك الشخصية الفـذة تاركة وراءها رمزاً جميـلا من رموز الجهاد والتضحية . وإنما يحتم حتما مبرما على أبناء قومه أن يخـلدوا فيه هذا الرمز ، لأنها سنة الله فى خلقه وشكيب من الخالدين .

شيكاغو — محمود سلمان عزام

الأمير بين أيدى الخـــلود

لابد للمرء مهما عمر فى هذه الدنيا من أن يتركها لأنها فانية ، وأن يرحل إلى الحياة الباقية التى لاتفنى — على أن من الناس من يمرون فى هذه الدنيا ، ثم يرحلون عنها دون أن يتركوا فيها من الآثار ما يخبر بوجودهم . ومنهم من يخلفون وراءهم المـآثر الخالدة والأعمال الـكبيرة والذكرى الرائعة .

من هذا الفريق الأخير لا بل فى مقدمته كان المغفور له المرحوم الأمير شكيب أرسلان الأمير شكيب الشهير ، رب القلم والسياسة والإدارة ، بل ذاك الوطنى الذى تجسمت فيه كل مفاخر العرب وأمجادهم وعبقريتهم . ذاك النابغة الفذ الذى وقف أعوامه كلها فى خدمة أمته ، وكان يتمنى لهـا كل رفعـة وسؤدد ويرجو أن يراها مستعيدة مجدها ومركزها . إننى مهما قلت عن الراحل الـكريم لا أوفق إلى إيفائه حقه على أن ذكره وأعماله محفوظة كلها فى التاريخ الذى سيحفظها للأبناء ذخراً ثميناً ، وميراثا قيما تردده الأجيال ، ويقف أمامه الأحفاد خاشعين ذاكرين .

نسيب نـكد

الحى بآثاره

قد آليت على نفسى أن أقول كلمة فى حفلة تأبين فقيد اللغة وأمير البيان المغفور له الأمير شكيب أرسلان ولكننى أشعر بعبء المسئولية لما يتطلبه رثاء الأمير من قدرة وقلم هذا العاجز ليس له القدرة للإيضاح عما للأمير النابغة من المآثر الجليلة ، والخدمات الجلى تجاه القضية العربية ، والعالم الإسلامى عامة ، وكما قلت سابقاً فى كلمة نشرت فى البيان الأغر ، إن الأمير فى غنى عن المديح والتقريظ فكتبه القيمة ومؤلفاته الخالدة المنتشرة فى كل قطر ومصر لهى الشهادة له ،فضلا عن المؤلفات الباقية تحت النشر وأكبر شاهد على ذلك قول المغفور له جوابا على كتاب منه سنة ١٩٣٣ بخطه الذى يكتب به فى دور السنة ألفاً وخمسمائة مكتوب ونحوا من ألف وخمسمائة صفحة مطبوعة فهو معذور إذا أبطأ فى الجواب .

ولقد صح قول المرحوم الأستاذ عباس أبو شقرا فى قصيدة له :

لئن تك حوض الموت يممت واردا فانك رغم الموت تصدر خالدا
فان يحصد الموت النفوس كريمة متى تعرض الآثار أخفق حاصدا

فهذ أكبر دليل على جهاده فى القضية العربية ضد الاستعماريين ، فربع قرن قضاه منفيا عن مسقط رأسه بعيداعن كل شىء عزيز لديه ، يجاهد و يناضل فى سبيل القضية العربية لايخشى قوة ذاك ولا ضعف هذا، انها مأثرة سيسجلها له التاريخ وستبقى ماثلة أمام كل من نطق بالضاد يتناقلها الأحفاد ولا تمحوها الأيام .

ساغنو- مشيغن شكيب زيدان أبو ذياب

شواعر النفس

فقيد الشرق قد ألقيت فينا ... خلود النفس من بعد الجهاد
أنلت الشرق والأعراب طرا ... مفاخر دونها خرط القتاد
نزحت عن المواطن رغم حب ... تغلغل بين أوتار الفؤاد
وعشت العمر مغتربا ولكن ... تعود إلى الحمى روح الرشاد
نزحت لتبتغى للعرب حقا ... أبيت بأن تراه على فساد
يعيث الغير فى الأوطان شرا ... وليس الشرع من باغ وعاد
رفضت بأن ترى الوطن المفدى ... يسود بأمره رسل الأعادى
فعدت مؤملا فيه هناء ... وتنشد غبطة بعد البعاد
وكنت مدى حياتك خير روح ... سيذكر فضلها فى كل ناد
دعيت إلى الخلود ككل حر ... أتم بصنعه نفع العباد
فنم يا خير مغترب أرانا ... هناء العيش فى أم البلاد

ديترويت — ملحم الدعاس

كلمة الدكتور مأمون المهاينى

التى أرسلها لتلقى فى حفلة تأبين المغفور له الأمير شكيب أرسلان ، فى ديترويت

* * *

الأمير شكيب أرسلان رحمه الله تعالى صورة نبيلة من صور الكفاح الوطنى فى البلاد العربية ، ودعامة متينة من دعامات النهضة العربية الحديثة ، وصلة الماضى بالحاضر والمستقبل ، قلائل هم الأفراد الذين صمدوا فى وجه الرجعية العلمية فى تركيا والبلاد

الخاضعة لنفوذها ، أولئك الأبطال الذين أحبوا العلم فاستهانوا بالصعاب ليقتبسوا منه شعلة تضيء لهم ما حلك من الطريق المستقيم ، وكان البوسفور يفغر فاه لابتلاع ضحايا السلطان عبد الحميد ـ وما ضحايا كل ملك مستبد إلا ذوو الفكر الثاقب والرأى الناضج والعزيمة القوية . ولكن الخطر يصغر فى عينى المؤمن العالم حتى يتلاشى . لا قيمة للحياة المادية فى نفس العالم لأنها إن علقت به حقاراتها وسفالاتها ، فإنما تعلق لأمد ضئيل ، ثم تذورها الرياح إلى مكان سحيق . كان جمال الدين الأفغانى هو الرأس والإمام محمد عبده والأمير شكيب أرسلان والسيد رشيد رضا وسعد زغلول وغيرهم من أعضاء القافلة . لها الله من قافلة ما أقدسها وما أنبلها . مضت كلها إلى رحمة الله وكان خاتمة المطاف من نجتمع اليوم لذكراه : قافلة فضلها على الناشئة عميم ، أترى لولاها ما ذا كان المصير ؟ ظلمات فوق ظلمات . لكنهم وهم خلاصة الفكر العربى أبعدوا أشباح الظلم عنا ونفضوا القذى من عيوننا؛ وأخذوا بأيدينا حتى استقام عودنا، وصلبت أجسامنا فأطلقونا نمشى فى الأرض على هدى ومعرفة فظفرنا ! .

لولا هذه الحفنة من الرجال التى توازى الوفا من أشباه الرجال ، لبقينا خانعين للأجنبى : لولا سعد زغلول ومصطفى كامل ومحمد فريد ، وكلهم يمت بصلة إلى الأفغانى لبقى ـ جون بول ـ الانكليزى متربعا بأمن واطمئنان على عرش الفاطميين فى مصر ولولا الأمير شكيب وصحبه أعضاء اللجنة التنفيذية السورية الفلسطينية فى جنيف ، لولا هم ولولا الأبطال ثوار سوريا سنة ١٩٢٥ الأموات منهم والأحياء سلطان وربع سلطان ، وجلهم تلميذ للأفغانى أو للامام محمد عبده ، لبقى العلج الفرنسى يلغ من دمائنا ويمتص خيراتنا ، ويقتل شخصيتنا العربية ، ويحكمنا حكم الجبابرة ، ولذلك نرى أن فضل الأمير شكيب على العرب وخاصة السوريين واللبنانيين فضل لا يقدر ، انه فضل دوام الحياة لمن كان مهددا بالهلاك .

رحم الله الأمير شكيب رحمة واسعة وعوض على الوطن العربى خسارته وجزى الله أعضاء لجنة التأبين خير الجزاء ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نيويورك

الدكتور

مأمون المهايني

كلمة الأستاذ يوسف أحمد نجم

* * *

سادتى الأفاضل أعضاء لجنة حفلة تأبين الفقيد الأرسلانى الكبير .

أرجو أن تقبلوا شكرى القابى على دعوتكم الكريمة وأن تنوب لديكم — عنى — كلمتى التالية — .

قد أحدث موت الأمير شكيب أرسلان فراغا كبيرا فى صفوف الكتبة السياسيين العرب المعاصرين فكثيرون هم المعجبون بأسلوبه الكتابى العربى الجليل السلس وبروحه ونهج تفكيره. فسواء قرأته — رحمه الله — ناظما أو ناثرا فأنت تقرأ فيه صورة صادقة لثقافة أهل زمانه ونموذج بيئته وعقلية جيله الاجتماعية والديبلوماسية والمليـة إلى ما هنالك من مزايا نهضة القرن الماضى الأدبية فى سوريا ولبنان ومصر. لايختلف كاتبان عربيان فى ذكائه الطبيعى وعلمه وحسن المامه ونصاعة صفحة ذهنه وحرصه على أوضاع اللغة وسلامة العبارة ومتانة الجملة . فقد توفق وشاهد فى قرنين نهضتين عربيتين تختلفان أهدافا، فكان لمؤثرات النهضة الأولى أعظم الأثر فى نفسه حين يتعرض للشئون العالمية وقد عنى كثيرا بكمية الانتاج فكثرت مؤلفاته فان كان النظر فى أدب الكاتب عمره الثانى فالأمير شكيب أرسلان سيعيش ما عاش أدبه أو ذكر به أو أشير إليه ليرحمه الله وليجزل الصبر على ذويه .

غراند — هافن مشيغن — يوسف أحمد نجم

كلمات فى رثاء الأمير

طائفة من كلمات أرسلها أصحابها لتتلى فى حفلة التأبين التى أقيمت فى دير بورن مشيغن لأمير البيان الراحل رحمه الله :

أيها الحضور الكرام :

انكم باجتماعكم فى هذا الحفل لتكريم ذكرى المغفور له الأمير شكيب أرسلان أمير

السياسة والبيان، إنما تؤدون واجبا وطنيا تحتمه علينا أعمال الأمير ومآثره وأفضاله على الشعوبَ العربية وعلى اللغة الفصحى الشريفة .

أجل لقد مات أمير البيان ولـكن ذكره لم يمت بل سيظل حيا فى قلوب الملايين من أبناء الأمة العربية النجيبة . رحمك الله أيها المجاهد الـكبير وأجزل جزاءك .

برنستن ـ وست فرجنيا — سعيد على المصرى

* * *

أيها السادة الـكرام .

ان فقيدنا المرحوم الأمير شكيب أرسلان هو ركن من أركان العروبة وعلم من أعلام البيان فالخسارة به جسيمة لا تعوض إن ما أتاه فى حياته من الأعمـال الجليلة بجانب العرب والقضية العربية ليخفف شيئا من ألم المصاب ويكفل له الخلود والذكر الحسن رحمه الله وأجزل ثوابه .

سانت بول ـ منسوتا — حسن أبو عباس

* * *

أيها السادة .

لقد سطت يد الموت القاسية على أمير البيان الشهير الأمير شكيب أرسلان فعظم به المصاب وناحت عليه العروبة فى سائر أقطارها. فقد كان من أقطاب العرب البارزين ومن الرافعين منارهم فى كل محيط نزله . ولقد كان مخلصا فى أعمـاله صادقا فى أقواله مفطورا على الذكاء والعبقرية . رحم الله الفقيد الغالى وألهم الأمة العربيـة بعده وافر الصبر والعزاء .

شيكاغو ـ ايلينويز — محمد أحمد ابراهيم

* * *

أيها السادة .

اغتنم هذه الفرصة لأشكر شعوركم النبيل واتحادكم واجتماعكم فى هذه القاعة لاستعادة وتكريم ذكرى فقيدنا وأميرنا الأمير شكيب أرسلان الذى كان رضوان الله عليه لا يدع فرصة الا رفع صوته وجرد قلمه للدفاع عن العرب والعروبة وإنزال الهزيمـة بأعدائها . فليكن ذكره مؤبدا تردده الذرية العربية عصرا بعد عصر رحمه الله وسكب على ضريحه غيث رضوانه .

غراند رابدس ـ مشيغن — الخورى جراسيموس يارد

على عتبة الخلود

وختمت جريدة « نهضة العرب »وصف الحفلة وخطبها ، بالكلمة الآتية :

نشرنا فى هذا العدد طائفة كبيرة من خطب التأبين التى قيلت فى الحفلة التأبينية الكبرى التى أقيمت لفقيد العرب والوطن والبيان المرحوم الأمير شكيب أرسلان . نشرناها لا لأن الأمير بحاجة إلى الأقوال لتستقر روحه وذكراه فى باحة الخلود، بل لأنها جاءت معبرة عن شواعر القلوب المخلصة والعقول النبيلة المؤمنة والسليقة الخالصة. وهذه كلها من مزايا الجماهير الواعية الناهضة ومن عقلية وضمائر الشعب الذى أخذ ينفض عنه أكفان الموت والخمول و يتطلع بنواظره المتفتحة حديثا نحو النور إلى آفاق الحياة الحقيقية حيث يسود السلام والعدل وحيث ينشر على الحرية جناحيه الأبيضين فيشملان ربوع الانسانية الراقية المحترمة .

فسلام على روحك العالية الطيبة يا أبا غالب و يا أمير القلم والبيان و ياقائد النهضة العربية الحديثة .

بكتك الألوف بل الملايين من اخوانك والمعجبين بك لأنهم بفقدك فقدوا عمادهم الأكبر ومنارهم الأنور يوم تشتد الظلمات و ينتشر الليل .

سوف ندعوك فى مقبل الأيام إذا ما تعاظمت العقبات وعز الدواء واستفحل الداء فلا نجدك . ولكننا سنجد روحك الوثابة ماثلة أمامنا فى مؤلفاتك ونتاج قلمك وفى ذكرياتك الغالية .

سوف نستوحى روحك الكبيرة ونستلهم وطنيتك الباسلة كلما تعثر هذا الوطن باذيال المصائب واصطدم بالنكبات والرزايا .

ونحن على يقين من أنك من وراء سجف الغيب والحياة سوف تتابع مصيرنا وترمق بنظراتك الثاقبة هذه الأقوام العربية النائحة اليوم عليك الذارفة الدموع الغزيرة على أفول بدرك المنير .

ما مات منك يا سليل المجد و يا مجير العرب وجابر عثراتهم الا الجسد أما روحك فخالدة خلود أعمالك ومآثرك بين اخوانك وأبنائك ومواطنيك .

كتاب من الأمير عادل أرسلان

إلى المهاجرين بأميركا يصف آخر أيام الفقيد

ونشرت جريدة « نهضة العرب » رسالة من الأمير عادل إلى صاحبها السيد سعيد فياض وهى :

أشكر لكم تعزيتكم وأنا أعلم أنكم أظهرتم فيها شعورا صحيحا بالحزن على المرحوم الذى كان لا ينقطع عن الثناء عليكم فى كل مناسبة ، ولا عن المباهاة بوطنية أمثالكم من المهاجرين ، ويسوءنى أنى لم أتمكن من الجواب على البرقيات والرسائل التى استمرت ترد من كل الأنحاء ، حتى بعد سفرى من بيروت إلى لندن تعزية بالمرحوم ، وقد بلغت إلى يوم سفرى ٨٦٤ برقية عدا الرسائل ، فلم يكن بد من إعلان الشكر لأصحابها على صفحات الجرائد بدلا عن الجواب على كل منها على حدة .

ولعلكم تريدون أن تعلموا شيئاً عن مرض المرحوم الذى سبب وفاته تغمده الله برحمته فأقول : إنه جاء معى من مرسيليا فى أواخر تشرين الأول وهو متعب يستبطئ سير الباخرة شوقا إلى الوطن ، فلما أقبلنا على بيروت ظهر عليه سرور شديد ؛ ثم توالى ورود الزائرين والمسلمين شهرا كاملا ؛ فكان يستقبل المئات منهم فى كل يوم ويحادثهم ثم يرافقهم إلى الباب برغم التعب الظاهر عليه ، فلما طال الأمر نصحت له ونصح له الأطباء بالتزام الراحة فلم يقبل، وكان يجيب: ان رؤيتى هذا الوطن حرا مستقلا ، وهذه الأمة العربية متحدة هى ما كنت أصبوا إليه وأعيش لأجله فلا يهمنى بعد الآن طال عمرى أو لم يطل ! وظل هكذا يزار ويزار حتى اشتد عليه تصلب الشرايين وانتهى إلى حدوث نزيف فى شرايين الدماغ على أثر إجهاد نفسه بالرد على رسائل كثيرة ، فلم يسطيع الطب الحيولة دون قضاء الله الذى لا راد له وكانت وصاته الأخيرة « لا تنسوا فلسطين » .

وقد أظهرت البلاد كلها على اختلاف طوائفها وطبقاتها شعورا كريما لم يسبق نظيره وتسابقت المنظمات والمدارس الوطنية إلى موكب الجنازة وحمل النعش بدافع شديد

من المروءة والوطنية لا سيما نجادة بيروت وطلائع العامليين وغصت الشوارع والساحات بالناس من أبناء بيروت والشوف والمتن وغيرها من وفود المدن اللبنانية والسورية وتوالت البرقيات من الأقطار العربية كلها من مراكش والجزائر وتونس وطرابلس إلى عدن و إلى البصرة فضلا عن المهاجر وأوربا والهند وغيرها ؛ فلو كان فى كل هذا ما ينسينا شكيبا لسلوناه لكنه شعور كريم ووفاء عظيم نعجز عن إيفائه حقه من الشكر ولا حول ولا قوة إلا بالله .

لا يبعد أن أسافر إلى نيو يورك فى سبتمبر القادم، إذ وضعت قضية فلسطين موضع البحث فى منظمة الأمم، وهى قضية يجب أن يهتم لها كل عربى أيا كان أصله ومسقط رأسه ويجب أن تقام لها دعاية واسعة فى الولايات المتحدة ، وأن يعلم الأميركيون أن انتصارهم للصهيونية و باطلها قد أحدث فى البلاد العربية نوعا من الدهشة والنفور نظرا لما لهم فيها من الاعتبار والتقدير .

هذا مع إهدائكم تحياتنا وتمنياتنا ودمتم .

لندن — عادل أرسلان

صدى وفاة الأمير شكيب

فى أميركا الجنوبية والوسطى والأرجنتين والمكسيك والبرازيل

قالت جريدة «المختصر» التى تصدر فى بونس ايرس — بجمهورية الأرجنتين بقلم صاحبها الأستاذ جبران مسوح

مات الامير شكيب

« إذا لم يكن أشعر شاعر فهو أكتب كاتب . . . ولكنهما كفتا ميزان ان شالت الواحدة فلكى ترجح الثانية »

هكذا قال المنفلوطى فى شكيب أرسلان منذ أربعين سنة ، وشهادة المنفلوطى هى شهادة النيل من أوله إلى آخره . فالأمير من يوم حل القطر المصرى أخذ هذه المنزلة فى أوساط الأدب وهذه احدى النواحى التى نقدر أن نفتخر بها فى هذا الراحل العظيم .

أما الناحية السياسية فنترك فيها ما يقوله محبوه لأنها معروفة . ونلتفت إلى قول الخصوم . فهم يأخذون عليه انحيازه إلى ألمانيا . وهذه التهمة صارت أسهل الأمور بعد أن خسرت ألمانيا الحرب . أما عندما اكتسحت أوروبا فى أيام قليلة فى بداية المعارك فكان الناس كلهم تقريبا بجانب ألمانيا . وكان الانحياز إليها يعد أمرا طبيعيا ، أو انه دليل على الذكاء وبعد النظر ...

إن ألمانيا كانت تعد العرب بأنها تساعدهم على الخلاص من أنياب الاستعمار الافرنسى البريطانى إذا ربحت الحرب . ولأجل هذه الوعود انحاز الكثيرون إليها . ولكنهم انحازوا لا لأجل ألمانيا بل لأجل أوطانهم .

وإذا كانت ألمانيا — فى أيام عظمتها — قد وثقت بهذا الصديق فذلك لأنها رأت به الشخصية التى تستحق صداقتها . وما أكثر الذين تمنوا أن تكون لهم منزلة الأمير عندها فعادوا خائبين .

نريد أن نعرف من الذى اشتغل لأجل القضية العربية ومحاربة الاستعمار أكثر من الأمير شكيب ؟ .

أما إذا ثبت أنه غلط فى بعض المسائل ، فالغلط حق من حقوق الحياة . والذين لا يغلطون هم الأموات أو العاجزون عن كل عمل . أما الذى يعمل فإنه عرضة للغلط كل يوم . ولكنه يستفيد من أخطائه فيحسن خطواته فى الأمور المقبلة . ومن من كبار الرجال لم يعثر . ولكن الفخر كله فى أن نعثر ثم ننهض .

مصيبة الأديب فى أغلاطه أنه يسطرها على الورق . فيجوز لمن يريد أن يذكره بها فيما بعد ويعدها هفوات ونقائص . بينما باقى الناس يغلطون دائما ولا يعيرهم أحد لأنهم لم يسجلوا ما افتكروا به وقالوه عندما غلطوا .

ولذلك تجد الذين ينتقدون كبار الأدباء كثيرى العدد . لأنه نقد سهل . ولأنهم خلقوا ليحصوا على العظماء سيئاتهم ويتعاموا عن حسناتهم.

ويقولون انه تعصب فى بعض المواقف ضد النصارى . . . وإذا صحت هذه التهمة فكم من المواقف تعصب فيها النصارى ضد المسلمين . . لماذا الخلط على بعضنا . . . هذه أخطاء كلنا وقعنا بها وأكثرها كان بسعى الأجنبى المستعمر . ونعود فنقول ان الأفضل لنا تسكير هذه الحسابات والاشتغال بشىء آخر .

ولا نعلم كيف يكون الأمير متعصباً وهو الذى مدح «الشاعر القروى» مؤخرا بقصيدة خالدة اهتزت لها كل أوساط الأدب العربى . إن هذه القصيدة يتصافح بها الأدب العربى المسيحى ، والأدب العربى المسلم تصافح الثقة والأمل والولاء . ولا نعرف شعرا يحوى التساهل والتسامح والكرم مثل هذا الشعر . إن هذه القصيدة كأنها العروبة بأجمعها تجمع تحت لوائها النصارى والمسلمين ليبكوا أمير البيان .

جبران مسوح

عدد خاص من جريدة الاستقلال

وأعلنت جريدة « الاستقلال » التى تصدر فى الأرجنتين شروعها فى إصدار عدد عن الأمير شكيب تخصصه لذكراه .

لقـــــدمات أمير البيان

الأمير شكيب أرسلان ، فيا لفاجعـة الفواجع !

وقالت مجلة « المواهب » التى تصدر فى التوكومان ـ بالأرجنتين :

أجل . وا أسفاه ! ووا أسف كل ناطق بالضاد على السواء . لقد طوى الردى عـلم الجهاد والرشاد . وألوى براية التوفيق والسداد . طوى الأمير الخطير الجليل ، وألوى برب الفصاحة والبلاغة والحصافة والرصانة : المجاهد الأكبر ، والعلامة الأنور ؛ والبحاثة الأشهر . نابغ النوابغ ، وسيد كتاب العربية فى هذا العصر وأمير بيانهم ؛ وقرة عين زمانهم ، الذى قضى نحبه (رضى الله عنه وأرضاه) بعـد جهاد عشرات الأعوام فى سبيل الوطن ؛ دون أن تأخذه فى الله وفى الدفاع عن حياض العروبة وحمى الإسلام لومة لائم ، والذى هو ـ بلا أدنى مبالغة ـ ند ابن خلدون فى البحث والتنقيب ، ومثيل طاغور وتولوستوى وغاندى فى الروية والفلسفة والحنان ، وقريع الأفغـانى والشيخ محمد عبده فى التجدد والصلاح والإصلاح وجمع مجد العرب وكلمة المسلمين من أطرافها فرحمة الله ورضوانه على من لم يشأ الله تعـالى أن يقبضه إليه إلا فى بلاده طاهرا مطهرا وراضيا مرضيا ، التى عاش لخدمتها ، ونفى فى سبيلها ، وتحمل ألم الغربة وأصناف العذاب فى الذياد عن كيانها وحريتها ، ـ لتطيب نفسه الكريمة وليشاهد بأم العـين نتيجة جهوده الطويلة مكللة بالنجاح ، وأى نجاح ونعمة فوق نجاح الاستقلال ونعمة الحرية أحسن الله عزاء الأمة العربية وعظم أجر العروبة بفقد أمير جهادها العظيم .

« حاشية » يجد القارىء ذكر ـ المغفور له ـ فى الصفحة الأخيرة بعـد هذه كما لو كان حيا ، فلا يعجبن من ذلك لأن الصفحة الأخيرة طبعت ـ لأمور تعجيلية ـ قبـل هذه وقبل ان يبلغنا نعيه المؤلم . ولقـد ضاقت هذه الصفحة عن تعداد بعض محاسن الأمير التى تضيق عنها موسوعات التآليف . فإلى العدد القادم إن شاء الله .

وفاة الأمير شكيب أرسلان

قالت جريدة « برازيل ـ لبنان » اليوميـة التى تصـدر فى سان باولو عاصمة البرازيل :

كان من جمـلة الأنباء التى حملها إلينا سعادة مستشار السفارة السورية الأسـتاذ توفيق اليازجى خبرمؤلم لا شك بأنه سيحدث دويا شديدا فى الدوائر السياسية والأدبية ألا وهو وفاة أمير البيان الأمير شكيب أرسلان فى الثانى عشر من الجارى فى لبنان .

ونحن نـكتفى الآن بهذا الخبر المقتضب بالنظر لضيق نطاق هذا العددعلى أن نوفى الفقيد العظيم حقه من الرثاء فى أعدادنا القادمة عندما تصل إلينا صحف الوطن أو رسالة مكاتبنا الخاص فى بيروت .

تأبين الأمير شكيب

فى تيوفـلو ـ بالبرازيل

وجاء إلى جريدة « البيان » النيويوركية من مراسلها البرازيلى النبأ الآتى :

لما بلغ أسماع الجالية فى هذه البـلدة نعى الأمير شكيب أكبروا الرزء به وكادوا لا يصدقون أن مثل هذا الطود الراسخ يندك بهذه السرعة . وفى الحال عقدت الجمعية اللبنانية العربية اجتماعا لتأبين الفقيد العظـيم حضره كل أفراد الجالية وجمهور غفير من علية البرازيليين . وتعاقب الخطباء على المنبر يعددون صفات الأمير ومناقبه بعبارات تسيل العبرات وتستدر الرحمات . تـكلم بالعربية السيدان : فريد جابر ، وعلى شاهين الأعور . وكان السـيد نسيب هرموش من وجوه الجالية بادى الحزن حتى يكاد لا يستمسك . وتـكلم السيد شـبل كرم بالبرتغالية مبينا للبرازيليين مواقف الأمير وصدق جهاده وسحر بيانه وعظم المصيبة التى نزلت بالعرب بفقده . فاشتد تأثرهم بما سمعوا وأشاروا بنشر كلمة السيد شبل فى الصحافة البرازيلية .

وفاة الامير شكيب

وقالت جريدة « الفطرة » التى تصدر فى بونس ايرس عاصمة الأرجنتين :

حملت إلينا الأنباء البرقية الأخيرة نعى مدره العروبة والاسلام العطوف الأمير شكيب أرسلان عن ٨٣ عاما قضى منها أكثر من ٢٥ سنة فى أوربة يجاهد فى سبيل العرب والعروبة والإسلام والمسلمين .

وقد افادتنا الجمعية الخيرية المحترمة أنها أرسلت برقية إلى سعادة ابن عم الفقيد العزيز الأمير مجيد أرسلان تسأله صحة الخبر . فأجابها مثبتا نبأ هذه الفادحة العظيمة والخسارة التى لا تعوض . مقدما تعازيه للجالية العربية فى الأرجنتين بفقد ابن عمه الزعيم السياسى الخطير والعالم النحرير كبير الأسرة الأرسلانية العريقة . رحمه الله وعزى الجالية والأمة والوطن بفقد كاتب هذا الدهر وأمير بيان هذا العصر أحد أعلام العروبة الرفيعة . وحصن من قلاع الإسلام المنيعة . أمير الجهاد الراحل . لا نحاول الآن بكتابة هذه الكلمة تعريف قراء الفطرة من هو الأمير الوجيه . بل نترك ذلك للتاريخ . والسلام على روح أمير البيان ورحمة الله ورضوانه و (إنا لله وإنا إليه راجعون) ولا حول ولا قوة إلا بالله الفرد الصمد .

من لشبونة عاصمة البرتغال

يالهول المصاب ، مصاب البلاد العربية والأمم الاسلامية بفقد الزعيم العظيم الطيب الذكر الأمير شكيب أرسلان، إن القلم ليعجز عن ايراد مآثر الأمير وأعماله فى حقل الوطنية والنهضة الحديثة . تغمد الله روحه وسكب على ضريحه غيوث الرحمة والرضوان وألهم العائلة الأرسلانية وكل ذويه وسائر البلاد العربية جميل الصبر والسلوان .

لزبون : بورتغال

أحمد محمد أبو حجيلى

الامير شكيب أرسلان

ونشرت جريدة « البرازيل ـ لبنان » المقال الآتى .

بقلم الأستاذ رشيد خورى الشاعر القروى الشهير .

« نعت البرقيات منذ أمد قريب رجلا كبيراً من صفوة رجال »
« العرب هو العلامة والمجاهد الأمير شكيب أرسلان وقد أيد مكاتبنا »
« اللبنانى هذا النعى الصادع فى رسالته السابقة . ونشرنا عنه خبراً »
« مقتضباً على أن نعود فنوفى الفقيد الكبير حقه من التأبين »
« والرثاء . ورأينا من جهة أخرى أن الصديق الوفى والشاعر »
« المبتكر الأستاذ رشيد سليم الخورى (الشاعر القروى) أولى »
« من يرثى الفقيد لما كان بين الاثنين من المطارحات الشعرية »
« فكلفناه أن يقوم بهذا الواجب الأدبى فألقينا فيه ذلك القلم الفياض »
« واتحفنا بالقطعة الآتية ننشرها شاكرين أدبه الوافر ووفاءه »
« الزاخر » .

ما كاد هذا القلم يفرغ من نضح الطيب على مفرق أمير البيان وأكتب كتاب هذا الزمان الأمير شكيب أرسلان فى قصيدة الوفاء « أهلا بكاملة » التى رفعناها إلى عطوفته فى « جنيف » حتى عاد اليوم ينثر الدمع عليه أسى ويمج دم الفؤاد رثاء . فقد دهانا نعيه منذ أسبوعين فى رسالة جوية من الأستاذ يوسف كمال فى الأرجنتين وشككنا يومئذ فى صحته لأن الصديق الناعى لم يذكر تاريخ الوفاة ولا مكانها ولا سببها ولا مصدر هذا الخبر المزعج فكتمناه عن كل صديق وقريب محتملين وحدنا سوء وقعه على القلب ومرارته فى النفس . وكيف نذيع نبأ قد يحقق الله أملنا فى كذبه فنكون بتسرعنا فى نشره أقرب إلى الشامتين منا إلى الناعين أو كالذين يستبقون إلى نيل حلوان البشارة ثم تلقينا رسالة أخرى بمعناها من الأستاذ عبد اللطيف الخشن فوضعناها مع سابقتها مستعيذين محوقلين ننتظر جلية الخبر ونرجو أن يكون اشاعة مرجف لم يفها الصديقان المذكوران حقها من التحرى والاستقصاء ولقد ظللنا أميل إلى التكذيب وترجيح

الخطاء حتى شاع الخبر ولم يرد مايظهر بطلانه، ثم عرفنا ويا للأسف يقينه نقلاعن لسان ثقة قادم من لبنان فعجبنا لشركات البرق كيف لم تبعث به إلى البرازيل ولم تعممه فى الأقطاروهى التى تختلق الأكاذيب وتبيعها من الصحف لتنشرها على أهل الأرض أجمعين كأن الأمير شكيباً وهو باقعة العصر ودهقانه وحفيه سياسة وأدباً وعلماً وسليل الأمارة المتحدرة فى الأعقاب منذ عشرة قرون أو أكثر لايحرز عند هؤلاء المتاجرين بالأخبار أهمية مصارع أو ملاكم أو راكل، فهى تستلفت الأنظار برسوم أمثالهم من الدهماء وتملأ أعمدة الصحف وحقولها بأنباء مجاولاتهم ومصاولاتهم، أو كأن الأمير شكيباً الأرسلانى لم يكن ذلك العبقرى الشهير والبطل الخطير بل تلك الدولة المجتمعة فى رجل فرد تسالمه دول وتحارب به دول إذا خط مقالا ونشره على الملأ تصطك له مسامع ساسة الاستعمار وتحسب له دوارعهم ومصفحاتهم حساباً .

رجل فذ طارده الفرنسيس حيناً والطليان طوراً والانكليز تارة وهؤلاء كلهم مجتمعين أحياناً فقضى معظم سنى كهولته وشيخوخته شريداً عن بلاده مغضوباً عليه من تنانين الطغيان أكثر من كل عربى فعاد كل المنفيين العرب والهاربين منهم من وجه الظلم إلى أوطانهم حاشاه إذ كان أهولهم على الاستعمار حرباً وأشدهم خطراً وأبعدهم أثراً، حتى جلت القوات الفرنسية والانكليزية عن ربوع سوريا ولبنان فطار شوقا إليهما. بيد أنه ما كادت قدماه تطآن شاطىء السلامة والأمن فى بيروت ويلقى والدته العجوز الفانية قبل أن تلقى ربها حتى دهمه القضاء قبلها واختطفه من بين يديها وأبى الأأن يذلها بزحفها إلى قبره وكانت ترجو أن يعزها بوقوفه على قبرها .

أجل لقد حطم الموت ذلك اليراع الرهيف الذى كان وحده دولة وأسطولا ، وذهب بوجه صاحبه الذى لم يؤتنا الله حظ النظر إليه فى هذه الدنيا ولكنا لمسنا شخصيته الجبارة فى هجومه ودفاعه عن قضايا العرب ولا سيما قضية فلسطين التى منحها من همه وعنايته واشفاقه أكثر من كل قضية، وأدرك بسابق علمه وفرط زكائه ورهافة حسه ما سنؤول إليه من الخطورة، فنبه وحذر وصرخ بأعلى صوته والعرب نيام عنها أو شبه نيام حتى أخذوا يستفيقون منذ سنة ١٩٣٦ على أهوال الثورة الحمراء وأبطالها وشهدائها وهاهم اليوم حائرون مبلسون حيال عقدتها المعجزة التى أين منها عقدة الاسكندر المشهورة وأين منها سيفه الذى كان يقطع به كل عقدة تعجز يداه عن حلها ! !

لسنا فى هذه السطور القليلة بمحاولين توفية فقيد الأمة العظيم حقه من الرثاء والتأبين ، ولسنا نزعم بلوغ مراد النفوس من ذلك ولو أقمنا له الحفلات الحافلة ولكنها نفثة أطلقناها متعللين بها عما ننوى وينوى بعض عارفى قدر الأمير من الاستعداد له فى سبيل تكريمه - ولو بعد مماته - كعادتنا إلى اليوم لسوء الحظ .

رحمه الله رحمة واسعة وتداركنا بخلف له يملأ السدة و يسد الثغر . إن الزمان بمثله لضنين ، ولكن الله سبحانه على كل شىء قدير .

سان باولو — رشيد سليم الخورى

تأبين الأمير فى البرازيل

لمراسل « البيان » النيويوركية من سان باولو :

بلغت الحفلة التى أقامتها الجالية فى حاضرة ولاية ميناس لتأبين فقيد الشرق الأمير شكيب أرسلان غاية الروعة وكان أشد الناس اهتماما باقامة هذه الحفلة وترتيبها الشيخ سليم أبو حمدان من مشتركى البيان ونصرائه . وكان الشاعر الكبير الياس فرحات ذو الروح الوثابة فى طليعة العاملين على انجاح هذا المسعى ، وكذلك السيد توفيق الصفدى .

ولم يحضر السيد نجيب العسراوى الحفلة ، ولكنه أرسل كلمة ألقاها بالنيابة عنه السيد رامز مكارم يقول فى مطلعها : «ما هبطت السماء على الأرض، ولا زلزلت الأرض زلزالها ولكن مات الأمير شكيب أرسلان » .

أما سائر المتكلمين فى هذه الحفلة فهم السادة : قيصر جحا ، ورامز مكارم ، وعبد الحليم السوقى ، ويوسف صبرا ، والدكتور نجيب معضاد ، وزوجته الدكتورة معضاد وكاتب هذه الأسطر . وألقى الشاعر فرحات قصيدة عصماء . وختم عريف الحفلة بشكر المتكلمين والمستمعين ونوه بفضل الشيخ سليم أبى حمدان الذى كان يحب أن يلقى كلمة ولكن ضيق الوقت حال دون ما يريد .

فقدت الشعوب العربيـــة ركنها

سبعون سنة كفاح فى سبيل أمته ووطنه

وقالت « الجريدة السورية اللبنانية » التى تصدر فى بونس ايرس عاصمة الأرجنتين :

نقلت الأخبار عن بيروت نبأ حزّ فى النفوس ، وأوقفنا جميعاً مصعوقين ، نتخبط بين ذكريات لا تحصى تعود بنا إلى مراحـل الجهاد والتضحية ، إلى عشرات السنين جرد فيها القلم للدفاع عن كرامة الشعوب العربية واستقلالها ، إلى تحمل مشقات البعد عن الوطن العزيز ، لأن سياسة الأجنبى كانت تقضى بذلك على كل مجاهد كبير النفس أبيهـا لا يطيق الذل والعبودية ، ولـكن جزاء عامل الخـير والبرّ ورجـل الإصلاح ، لا يمكن أن يكون إلا جزاء الإحسان ، « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره » .

مات شكيب أرسلان ! .

منذ أسبوعين نقلنا إلى القراء الـكرام خبر وصول عطوفة الأمير شكيب أرسلان إلى لبنان بعد غياب مايقارب العشرين سنة فى جنيف كان خلالها لاينفك يدافع بقلمه الحرّ عن قضايا الشعوب العربية وحقها فى الاستقلال والحرية ، وإذا بالخبر المشار إليه ويالاأسف ينعى إلينا هذه الشخصية الممتازة ، فتفقد الدول العربية وشعوبها قاطبة ، ركنا من أمتن أركان جهادها ، ودعامة من أشد الدعائم وأصلبها ، ألا وهو المغفور له المرحوم شكيب أرسلان ، فقد أنبأت بموته عن ٨٣ سنة من العمر ، ومن يجهل شكيب أسلان؟ بل من لم يلمس لمس اليد ويشعر بحقيقة الخدمات الجلى التى قدمها للعالم العربى ، فقد كان رحمه الله مدافعاً دون هوادة ودون وجل ، عن مباديه الوطنية الحقة ، فضلا عما له من التآليف الثمينة والتى وضعت كلها لخدمة بلاده ولغته التى كان فيها أميرا من كبار أمرائها ، ويكفى القول انه كان عضوا فى المجمع العلمى الدمشقى ، وكان قد انتخب رئيسا له فى عام ١٩٣٦ ، ولـكن السلطة الفرنسية أبت عليه البقاء فى وطنه فعاد إلى جنيف ليواصل من هناك جهاده المستمر فى سبيل وطنه .

رحمه الله رحمة واسعة وألهم الأمة العربية جمعاء صبرا جميلا ، على فقد ابنها البار ،

ونفعها بجهوده وتضحياته التى ستكون نبراسا لمجاهدين كثيرين يغارون على وطنهم وأمتهم غيرته عليهما .

فالجريدة السورية اللبنانية ، وهى تشعر الشعور العميق بعظم الخسارة والفراغ الكبير الذى تركه الأمير شكيب أرسلان ، تتقدم من جميع عائلات الأسرة الأرسلانية الكريمة فى كل صقع ، بأحر التعازى سائلين لهم ولنا نعمة الصبر الجميل وللراحل الغالى رحمته وبركاته .

وسنأتى فى عدد مقبل على نشر لمحة تاريخية لحياة الفقيد الكبير .

من المكسيك

دمعة الأسى على الأمير شكيب

لقد اهتزت الأمة العربية لفقد الأمير ونكست الأعلام حزنا ، وتفجعت القلوب أسى، فكأن العام الماضى المشئوم آلى على نفسه ألا يطوى آخر صفحة من صفحاته دون أن يختلس من بيننا أثمن جوهرة من قلادة الشرف والجهاد والمكرمات . فحق للبنان أن يبكيه بالدمع الهاطل؛ وحق للعنصر العربى فى كل بلاد أن يتفجع عليه ، فقد سقط عظيم من عظمائه ، وانطوى علم من أعلامه العالية ، وأفل بدر من بدوره الساطعة .

وانى كواحد أبناء الأمة العربية أتقدم بقلب حزين كسير من آل أرسلان النبلاء مشاطرا إياهم الحزن والألم فى مصابهم الكبير ومن سائر أبناء الطائفة المعروفية الكريمة حماة الأوطان الذين كلما غاب من بينهم كوكب طلعت فى سمائهم كواكب . رحم الله الأمير الخطير وأسكنه الجنة .

الأسيف

اسكندر عمر عطية

كاتم أسرار النادى العربى السابق

تمبيكو ـ المكسيك

تأكيد الخبر، وا أسفاه

وقالت « الجريدة السوريه اللبنانية » فى عدد آخر :

عندما ورد نعى المغفورله عطوفة الأمير شكيب أرسلان عن بيروت ورددنا هذا الخبر المؤلم فى حينه ، أبرق مواطننا السيد صالح كنج أبو صالح بوصفه رئيس الجمعية الخيرية ومدير جريدة «الاستقلال» الغراء ، إلى عطوفة الأمير مجيد أرسلان للتأكد من صحة الخبر ، وقدورد من عطوفة الأمير مجيد وزير الدفاع الوطنى اللبنانى جواب على البرقية المذكورة ، يؤكد بملء الأسف صحة الخبر و يقدم تعازيه للجوالى العربية فى المهاجر .

فنعيد إظهار شعورنا العميق لهذه الخسارة المؤلمة ، ونكرر تعازينا للأسرة الأرسلانية النبيلة وجميع الناطقين بالضاد ، سائلين الله أن يقيض للأقطار العربية من يملأ الفراغ الكبير الحاصل اليوم بوفاة المغفور له الأمير شكيب أرسلان .

وفاة الأمير شكيب أرسلان

وقالت «الجريدة السورية اللبنانية» فى طبعتها الاسبانية ما ترجمته :

وصلتنا برقية من رويتر تحزن الجالية العربية وهى مرسلة من بيروت تخبرنا بوفاة الأمير شكيب أرسلان وهو ينتمى إلى عائلة اشتهرت فى العالم العربى بالسياسة والأدب .

وقد عاد شكيب أرسلان إلى وطنه بعد غياب عشرين عاما فى سويسرا ، قضاها فى الدفاع عن القضية العربية ضد الظلم والامبريالزم . وقد توفى الأمير شكيب بعد أن رأى وطنه مستقلا ! .

وفى العالم الأدبى يعد الأمير شكيب من كبار الكتاب والمؤرخين فى اللغة العربية وهو متضلع فى الأدب والشعر .

وكانت له مكانته العظيمة كعضو فى المجمع العربى فى دمشق . والمجلة السورية اللبنانية تقدم إجلالها للفقيد العظيم وتشاركها فى ذلك الجالية العربية التى تمثل الحضارة الإسلامية.

الفقيد الذى أكرم أمته حيـــاً

هل تقوم بالواجب فتكرمه وتخلده ميتاً

للسيد فايز منذر سكرتير الجمعية الخيرية بالأرجنتين

ما كادت تجف دموعنا قليلا لفقداننا بهذه البلاد النائية منذ عامين سليل بيت المجد والأمراء الكاتب الكبير والسياسى المحنك الخطير المغفورله الأمير أمين أرسلان، حتى فاجأتنا الأسلاك البرقية بفجيعة أخرى من هذه الدوحة الأرسلانية النبيلة وبانهيار ركن من أمتن أركان الأمة العربية وعلم من أعلامها البارزين فريد عصره ونادرة زمانه مدره العروبة والإسلام وإمام اللغة والبيان المغفورله الأمير شكيب أرسلان . ان هذا الخبر المزعج نزل علينا كالصاعقة وترك فى قلوبنا حسرات لا تمحى ، وفى أفئدتنا لوعات لاتفنى بل أفقدنا رشدنا . ألم يكن الأمير شكيب من أعظم رجال الدهر وأعظم من جاهد تجاه أمته ووطنه جهادا شريفا نزيها مدة ستين سنة دون انقطاع . ؟ ما أظن أن واحدا مثله جاهد لغيره لا من الحاضرين ولا من الغابرين . ان خبر وفاة الأمير شكيب أرسلان هز الأرض هزاً بمن فيها وعليها من الناس، فوا أسفاه على هذا القمر يغيب غيبته الأخيرة بعد ما أضاء بنوره الساطع فى الليلة الظلماء سبيل سبعين مليونا من الأمة العربية وثلثمائة وخمسين مليونا من الأمة الإسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها .

كان الأمير شكيب أرسلان قلب الأمة العربية النابض . وعلمها الخافق وصوتها الداوى . وابنها البار . وزعيمها المجاهد، ونورها الباهر، وعمادها المتين، وخادمها الأمين وسيفها القاطع فى وجه أعدائها الخائنين والمستعمرين : مات الأمير شكيب أرسلان وهو يستقبل الوفود العربية بعد إيابه لوطنه ومسقط رأسه، بعد غياب كثير ودفاع ليس له نظير . مات أمير الحسب والنسب وفقيد العلم والأدب وأمير كتاب العرب ، ولكن روحه الطاهرة وأعماله الخالدة ومقالاته الوافرة ، وتآليفه الكثيرة القيمة ، وجهاده المثمر، لا يفنى ولا يزول ، بل سيبقى خالدا فى سجل التاريخ . مات الأمير شكيب مرتاح

الضمير ، هادىء البال قرير العين ، شامخ الرأس بعدما رأى الأمة العربية تقطف ثمرة جهاده ، ورأى راياتها تخفق حرة مستقلة دون وصى ولا رقيب فى سماء بلاده . مات الأمير شكيب أرسلان الذى هزت مواقفه أعظم العظماء ، وانقاد لآرائه السديدة ، ونصائحه الثمينة أكبر الكبراء . مات المصلح الكبير والكاتب النحرير والسياسى المحنك الخطير ، والعالم العلامة الجليل .

إن الخدمات الكثيرة الجليلة التى أداها الأمير شكيب بشأن تحرير الأقطار العربية من نير الأجنبى الظالم لا يتصورها العقل لأنها فوق وصف الواصفين وفوق كل تقدير وتعديل ، هنيئاً لتلك الروح الطاهرة التى ذهبت إلى جوار ربها معززة مكرمة راضية مرضية ، وهنيئاً لتلك التربة المقدسة التى تضم رفات أكبر مجاهدى الأمة العربية .

إن قبر الأمير (رضى الله عنه) أصبح منذ الآن مزارا مباركا واننا على تمام الاعتقاد بأن الأمة العربية ستكرم الأمير الراحل بعد وفاته كما أكرمها ورفع شأنها وعزز مقامها طوال حياته . وسلام عليك أيها الأمير ، فقد عشت شريفاً مجاهداً ، ومت شريفا مجاهدا .

الأرجنتين

فايز منذر

من المكسيك

دمعة على الأمير ـ بشعر الزجل اللبنانى

بأى قلم يا مير لى أرثيك وأنت أكبر من قدرتى وباعى
تعجز الشعراء أن توفيك على جهادك المعروف يا ساعى
بطل السياسة كم سعيت لتحصل على ماحصلت الربوع وكنت لهاساعى
أهل بالخافقين من يجهل مقامك الرفيع وأنت الألمعى
وهل بالخافقين من يجحد جهادك الطويل والباعى
كرست حياتك لخدمة أمة لوصلت للسبعين وأنت واعى
نبراس فى قطار العرب جميعا القائد العام وكنت راعى
لأمة فى حياتك كلها كشاف تراقب للغزات يا راعى

☆ ☆ ☆

يا أمير البيان والسيف والقلم لو الروح تفداك لكنت أنا الفدى
لولا وجود عادل لكنا نلبس ثوت الحداد بعمرنا ما نقلعى
والأمير مجيد نسيبك بطل كافل لأمة لاتخاف وتجزعى
ويكاد على الأمرين أن يسد فراغ التركتو يا أمير بموضعى
للظروف وللطوارى تبدل أحزاننا على خسارتك وتعوضى
تبكى الجوامع شحرور منابرها الذى كم خطب بحقل القضية نافعى
راد البعيدة بعرضها مع طولها وكان حكيم للشئون وواعى
أكيف لا تبكيك أمة كلها حيث كنت بحقل القضية ساعى
بهمة الجبار وبطل لا تخنع وكان حربك لعدوك يوجعى

☆ ☆ ☆

ويالليت. بعدك يا أمير ما بيننا ويالليت ما أنعى نعاك الناعى
أسفى عليك أن تنام بتربة بعد الهجاه المواصل النفاعى
نهضة العرب الغراء قد اقترحت تبنى لك تمثال منار رفيعى
يا حسن هل مشروع ما أقدسو ويا ما أحسن الوفاء بهيك مساعى
وهذا قصيد زيدان لك بدمعة ياليتو ما كان لك وداعى

محمود زيدان

بادرو : نيومكسيكو

الخطب الجسيم بفقد الأمير العظيم

ونشرت جريدة « الاستقلال » التى تصدر فى بونس ايرس المقال الآتى .

دوت أصداء نعى الأمير فى الشرق والغرب ، فحسبنا الأرض تميد بمن عليها والظلمة تغمر أرجاءها والسماء تهبط على من تحتها . فيا لهمن رزء يخرس الألسنة و يذهل العقول وتهلع لهول وطأته الأفئدة . و يا لخسارة الأمة العربيـة بفقد أبر أبنائهـا و يا لحسرة الفضائل على كبير أمرائها و يا للهفة الضاد على رافع لوائها . عفوا أبا غالب لا أطمع أن أفيك حقك من الرثاء فقد يعجز عن هذا فحول الـكتبة وكبار البلغاء ، ولـكن هى نار الأسى المضطربة تثير الزفرات وتجرى العبرات .

أى أمير البيان لقد كنت أمة فى رجل فأية فضيلة من الفضائل لم تـكن من طبعك وأية نفيسة من الشمائل لم تـكن من شيمك ، وأى ألم أصاب الشرق ولم تـكن السباق لمداواته يامن قضيت العمر يافعا وشابا وكهلا وشيخا مشعلا للهدى نصيرا للحق عدو الباطل وعضبا مرهفا فى وجه الظلم .

فلا عجب إن تضعضعت أركان الجزيرة العربية لبعادك واهتزت جوانب الشرق لنعاك وتجاوبت فى سائر أنحاء المعمور أصداء الفجيعة بك .

أيها العرب ان أكثر من أربع مئة وخمسين مليونا من البشر تبكى معنا اليوم وتشاركنا بهول الفادحة، غير أن الأمير شكيب لم يمت ولن يموت بل أن روحه الطاهرة التى وسعت الانسانية ضاق بها هذا العالم فصعدت محلقة إلى الرفيق الأعلى لتستقر فى أحضان باريها فطوبى لها ونعم المقر مقرها .

فسلام وألف سلام على روحك الطاهرة أيها الأمير أينما كانت وحيثما حلت .

إنا لله و إنا إليه راجعون .

يوسف بلوط

موت الامير شكيب أرسلان

رزء عظيم على الأمة العربية

بقلم الأديب السيد رشيد ناصر إلياس نزيل براغادو ـ نشر بجريدة الاستقلال

لسنا نغالى إذا قلنا ان الأمةالعربية صعقت ألما لفقد فرد فذ من خيرة رجالهاالأحرار العاملين العظام . فقدت شخصية بارزة فى عالمى السياسة والعلم يمكنها أن تفاخر بذكائه لأنهمن أبنائها البررة على ممر الأجيال . إذ بموت الأميرشكيب تفقد الأمة العربية ركنا من أركان نهضتها الحالية ، وتأسف على فقده لأن الأمة العربيــة وهى فى دور اتحادها الحديث وتضامنها بواسطة الجامعةالعربية الفتية بحاجة ماسة إلىأفراد نظيرشخصيةالأمير المبكى ليشد أزرها فى خوض غمار الدبلوماسية العالمية، إذ أنالفقيد الـكبير كان مرجعا عظيما فى شئون الاختبار واصابة الرأى وحسن التدبير ونظرا لما كان يتحلى به فقيدنا من شرف المحتد وطيب العنصر وعفة النفس ومزيد الوطنيــة ونبيل السجايا ومحبتــه للعروبة والعمل لرفع شأنها مما يخلد له تاريخا مجيدا حافلا بالمبرات لخير أمته العربية .

ولد الأمير ونشأ عربيا وحصر فى دماغه مجموع العلوم العربية . فكان كاتبا وشاعرا وسياسيا محنكا ودبلوماسيا عاليا من خيرة رجال القرن العشرين . وزاد الفقيد على علومه العربية علوما أجنبية فبرع فيها كخيرة أبنائها، ولـكن نفسه العربية الخالصة لم تنخدع من بهرجة الافرنج كما يحدث أحيانا بل حافظ على صفته العربية وخصص حياتهلرفع شأن الأمة التى ينتسب إليها . ولما دخل الانكليزوالفرنسيس إلى بلاده عقيب الحرب العالمية الأولى وعملوا اجحافا بحقوق العرب نهض للدفاع عن حقوق الأمــة إلى أن حكم الاستعمار الأجنبى بنفيه من وطنه وليس لديه قوة حربية يجاهد بها فهجر وطنه على مضض و بقى غريبا عنه . ولـكنه امتشق سلاحا أمضى من حد السيوف إلا وهو قلم التحبير وأخذ يجالد بقلمه ومقالاته على صفحات الجرائد العالمية دولتين جبارتين فرنسة وانـكلترة كى يستخلص حقوق أمته المهضومة ودام فى عراكه ودفاعه دون كلل ولا مهاودة إلى أن كتب له الانتصار بفضل الجهاد ونال وطنه لبنان وشقيقته سورية

الاستقلال الناجز فعاد قرير العين إلى وطنه ومسقط رأسه لبنان ، كالقائد المنتصر بعد غياب سنوات كثيرة . شاهد بأم عينه ثمرات جهاده وعيد لبنان لوصوله سالما . و بدأ يستعد للدفاع عن حقوق فلسطين العربية ضد اليهودية الطامعة بامتلاكها . فعند هذا الحد من جهاد الحياة دعاه الرحمن للمثول أمامه فلبى دعوته تعالى تاركا هذه الدنيا الفانية حسب سنة الله فى خلقه مخلفا للأمة العربية ذكرا حميدا وتاريخا مزيدا .

لا حق لنا أن نلوم الأقدار على موت الأمير لأن هذه سنة الله فى بنى الإنسان من بدء الكون إلى نهايته وكل مولود مفقود . انما خسارة الأمة العربية بفقد الأمير عظيمة وجسيمة . فلا غرابة أن تبكيه بدموع الأسف و يجب أن ننتحب لغيابه الأبدى لأن فضل جهاده فى حياته شملها جميعها . ليبك لبنان مسقط رأسه الخسارة التى الت به وهيهات أن تعوض . و يمكن لكل عربى إذا وجد فى معرض مفاخرة بين أشخاص متفارقة الأجناس والأوطان يقول بها الروسى مفتخرا ببروز شخص ستالين والأمريكى بسياسة روزفلت والانكليزى بدهاء وعظمة تشرشل أن يقول وأنا أفتخر أيضا بنسبة الأمير شكيب إلى أمتى . ولد فى لبنان معقل المردة والأسود، مرتع الفلاسفة. لبنان الذى نبغ منه اليازجى وجبران والريحانى وأمين أرسلان وغيرهم الكثير . بموت الأمير شكيب تنضم صفحة تاريخية لامعة إلى جانب عظماء الأمة العربية عامة واللبنانية خاصة .

رحمك الله أيها الأمير النبيل رحمة واسعة وألهم الأسرة الارسلانية النبيلة والأمة العربية بأسرها الصبر الجميل على فراقك ولا حول ولا

براغادو

رشيد ناصر إلياس

تأبين واحياء ذكرى أمير الجهاد والبيان

فى الأرجنتين

وأذاع السيد صالح كنج بك أبو صالح عميد بنى معروف بالأرجنتين البيان الآتى على المهاجر العربية بأميركا الجنوبية :

عندماحز الأسى نفوس العرب عموما فى الأرجنتين بعلمهم بوفاة أمير الجهاد والبيان الأمير شكيب أرسلان شعرت الجالية بخسارة الأمة العربية الكبرى وفادحتها العظمى أميرا من أمرائها المخلصين وزعيما من زعمائها المجاهدين فأخذت تتشاور فى الأمر فيما بينها ، من جمعيات وصحافة وأدباء ووجهاء . و بعد الأخذ والرد عقدت الجالية اجتماعا عاما فى نادى الجمعية الخيرية الدرزية حضره ممثلون عن المؤسسات الآتية . المؤتمر العربى الأول فى أمريكا . الجامعة الاسلامية . النادى شرف ووطن . الجامعة اللبنانية . الجمعية الخيرية . الجامعة العلوية الاسلامية . التعاضد الاسلامى . الحلف العربى . الاتحاد العلوى . نادى الشباب العربى والنادى العربى الاجتماعى . كما حضرت الصحف المذكورة الاتحاد اللبنانى . مجلة أهلا وسهلا . مجلة الوحدة العربية . العقاب . السلام ، العلم العربى المختصر . الرفيق . المواهب . الفطرة . الاستقلال . وانضم إلى الاجتماع النادى الحمصى .

و بعد البحث والمداولة قرر الحاضرون إقامة حفلة تأبينية كبرى فى هذه العاصمة تقديرا لتاريخ شيخ السياسيين ، وسيد الكاتبين ، وعميد الوطنيين ، المغفور له الأمير شكيب أرسلان . وتألفت لجنة لهذه الغاية الشريفة من الجمعيات والصحافة والوجهاء أخذت على عاتقها القيام بما يجب عمله فى سبيل إحياء ذكرى الجهبذ الفذ ، ونابغة العصر ومؤرخ الدهر الذى طارت شهرته فى الشرق والغرب .

و بناء على ما تقدم قررت اللجنة مؤخرا عقد اجتماع عام فى نادى الجمعية الخيرية عند الساعة التاسعه والنصف من مساء يوم الجمعة الواقع فى ٧ شباط القادم تدعو إليه على صفحات الجرائد جميع المؤسسات والأفراد المشتركة وغير المشتركة حتى الآن فى العمل ، لكى تتلو عليهم برنامج الاحتفال وتطلب منهم الاشتراك فى اللجنة وهى

فكرة التأبين الواجبة . و بعد تلك الجلسة تعلن اللجنة نهائيا أسماء أعضائها وقراراتها فى هذا الشأن على صفحات الجرائد العربية والأرجنتينية .

فإليكم يا عرب أميركا عامة وعرب الأرجنتين خاصة ، يا من شهدت لكم غيرتكم العربية بكل ما من شأنه تعزيز الوطنية الصادقة ورفع كيان الأمة ، نوجه نداءنا الأول لكى تنضموا إلى حفلة تأبين الأمير الخطير الذى لا يحتاج إلى تعريف فى علمه و بيانه وفلسفته وتجديده و إصلاحه . فكما أن الأمير شكيب أرسلان عاش ومات فى سبيل الدفاع عن استقلال العرب وقضى حياته المقدسة معذبا منفياً ومضطهدا مدة تزيد على ثلث قرن حارب أثناءها دول أوربة العاتية وحكوماتها المعتدية على حقوق الأقطار العربية ، فعلى كل عربى تجرى فى عروقه الدماء الزكية أن يشترك فى إحياء ذكرى الأمير شكيب أرسلان التى هى ذكرى البطولة والخلود و إحياء للتضحية والنضال والجهود . وأنعم بهذه الذكرى الصالحة فى تاريخ العرب قديما وحديثا ، ونعم أجر العاملين .

عن لجنة إحياء ذكرى الأمير شكيب أرسلان .

الرئيس
صالح كنج أبو صالح

الأمين العام بالعربية
قاسم عبد الله

رسائل الانضمام ترسل إلى مكتب اللجنة شارع مايبو ٦٥٧ بوينس إيرس ـ أرجنتين

كلمة من جمهورية بوليفيا

وجاء لجريدة « البيان » النيويوركية من بوليڤيا المقال الآتى :

كان يزأر كالأسد

إخوانى جماعة « البيان » الأغر حيا الله و بياهم : تحيات عربية أسنى من الربيع وأصفى من أشعة الشمس . و بعد : فالداعى إلى تحبير هذا الكتاب هو مشاركتكم ومشاركة الأمة العربية جمعاء بالحزن بوفاة نابغة القرن العشرين ، و باقعة الدهر ، وقبس الحكمة ، وأكبر من حمل قلما للدفاع عن العروبة والذود عن حياض الإسلام ألا وهو العظامى العصامى الأمير شكيب أرسلان ، الذى هجر الأهل والوطن لجمع ماتفرق من أمر الوطن والعروبة، وقاسى التشريد والتغرب رفعاً لشأن العرب فى جميع مدارج النهضة ، واستقلالهم . أجل كان الأمير فى جنيف يزأر كالأسد عندما يحاول أحد المتحاملين الأور بيين النحت من أثلة الأمة المنجبة التى أنبتته والنيل من كرامتها . وطالما جرد قلمه السحرى فصعق بصريره من تطاول على حضارتنا ووسم ثقافتنا وتساهلنا بالتعصب والكراهية . فهو عدا تضلعه من لغة العرب ـ لغة الآلهة ـ كان يتقن عدة لغات أجنبية حتى بذ بها أساطينها . بل قل كان موسوعة علوم ونبوغ وسياسة رشيدة . ولو أن هذه الشخصية الكبيرة كانت أجنبية لرأيت الدوارع والمنتديات تدشن باسمها والشوارع تحمل ضخامة لقبها. ولكننا نحن العرب مع تفاخرنا وعريض دعوانا بالوطنية والعروبة لم نزل فى أول الطريق . فنحن ـ رحم الله الأمير عداد حسناته .. لم نوفه حقه حق التوفية ، ولم نقدر ذروة المعالى حق القدر ، ولم ننشر كتبه كما ينبغى ، ولم نقبل على مؤلفاته حق الاقبال . وقد كان يحيا فى جنيف حياة ضنك وألم روحى متناه . ولم يتصد إلا القليل من كتاب الأمة للنظر فى مؤلفاته وإعطائها ما تستأهله الدراسة ؛ بل كان بعض أشباه الرجال من الوصوليين يمدون ألسنتهم كزبانات العقارب للوصول إلى كعبه . وهكذا حياة كل عظيم ، هى دائماً هدف للألسنة النضناضة وهل تحوم الحشرات والحاميات إلا على الزهور العطرة ؟ فمتى تستفيق أمة

يعرب فتقضى على دائين دويين ينهشان لحمها وعظمها : داء الحزبية الباطلة ، وداء الحسد الأكال . ولدوزى المؤرخ الشهير والمستعرب الطويل الباع كلمة بهذا الصدد قال : إن العرب لولا تعاديهم ، ولولا حسدهم لمصلحى رجالهم لكانوا امتلكوا الدنيا من القطب إلى القطب» . وهذا قول وجيه يجب أن نفهمه نحن ونأخذ من الماضى عبرة للحاضر والمستقبل . لقد تحولت الأمة كلها راثية للأمير معددة لمناقبه مكبرة هول الفجيعة الدهياء فيه عن حق . ولكن ما كان أحراها بتكريمه بعض هذا التكريم وهو حى . إذن كان أخرج من لآلئه وأدبه العالمى ، ما فاق به أنطول فرانس ، وبربوس ، ودانتى وسرفنتس . ولكننا لا نعرف مدى التضحية والمفادة إلا بالتشدق . ان الأمير كان أمة فى رجل ولكنه ذهب كما ذهب سواه من قواد الأمة وفى القلب غصة ، وفى العين دمعة على تهاون أمته بحق رجالها العاملين .

لقد حاولت رثاء الأمير الكريم بقصيدة تليق بمقامه ، فإذا القريحة جامدة ، والأفكار خدرة . والمخيلة كسيحة . فلا جرم أيها الاخوان ، فأنا أعيش فى بيئة جد يابسة لا تعرف للجهاد معنى ، ولا للوطنية معنى . وهل لشاعر أن يغرد ولو تغريدة النوح فى هذه الجحيم المادية ذات الأثرة الوقحة ؟ لا ؛ وتربة الأمير .

إن مصابنا بالأمير العظيم عظيم ، وهيهات أن نرى عندنا مثله فى هذا الوقت العصيب وأرى أن علينا واجبا نحوه هو تخليد ذكراه إما باقامة نصب فى إحدى ساحات بيروت تقديراً لجهاده ؛ وإما بانشاء مدرسة باسمه يتلقى الطلبة فى ابهائها مثولات العروبة والتفدية وإننى على فقرى — إذا أقر الرأى العام أحد هذين الاقتراحين المتواضعين — أتبرع لهذا العمل بما مقداره خمسون دولارا . رحم الله الفقيد وأبقى لنا أخاه الأمير عادلا مثلا نورانيا للجهاد والوطنية .

لاباس — بوليفيا

جورج الكعدى

الأمير شكيب أرسلان

جوهرة تتألق فى جبين الدهر فحذار أن يلمسها إلا الحر الشريف

أدب الأمير شكيب درة فريدة أوجدها الله لترصع تيجان الملوك وصدور الأقيال درة ينبهر أمام أشعاعها هذا الدهر و يقف حائراً مندهشا ! .

لذلك يجب علينا أن نقدس هذا الأدب الثمين ليقال عنا انا أمة سامية نابهة تقدر الفضائل وتضع قيمة للمكارم . ليقال عنا انا أمة تعطى القوس باريها وتضع الأشياء فى مراكزها أمة جريئة ؛ تخلص فى الأعمال كما يشترط الواجب وتتطلب الإنسانية . واننا وجدنا فى هذه الحياة لنشغل مركزاً فيها بأمانة وصدق فى القول والعمل ! .

هنا أمامنا تكريم رجل الفضائل و بطل المحامد باقعة زمانه وفريد عصره (الأمير شكيب أرسلان) .

علينا أن نعتنى بحفلته التكريمية وأن نحلها فى المنزلة الأسمى اللائقة بقدر فقيد الأمة . وأن ننتخب لها الرئيس المحترم ليتقارن هيبة الرئاسة وجلال الجالية .

علينا أن ننتخب لها الرئيس الحر، ذاك الذى نعظمه فى نفوسنا ونحترمه فى روحاتنا وغدواتنا ، ذاك الذى به ثقافته ومكانته وهيبته ! ، ذاك الذى له صفحة فخر وانموذج شمم ومجد .

وعلينا ألا نجبن من إظهار الحقيقة وألا نختبى ، من الواجب هذا الواجب المقدس الذى لا يشعر به إلا الأحرار .

إن الأمة الراقية هى التى تنطق كلمة الحق : هى التى لا تخاف إلا من تأنيب الضمير وتقصيرها بالواجب .

لقد أعطينا رأينا سابقا وهو علينا أن ننتخب لرئاسة هذه الحفلة ممثل حكومة لبنان شيخ الصحافة صاحب المواقف الوطنية ذات التاريخ المجيد . ذلك الذى يلم بتاريخ الأمير المطلع على صفحات جهاده وعلى أيامه الحافلة بالمكارم والفضائل . الواقف على كل شاردة وواردة على محامد الأمير ومكارمه .

ذاك الوزير الألمعى الذى شهد مأتم الراحل فقيد الأمة فحمل فى قلبه وعواطفه غصة الخسارة وجسامة الخطب .

هو الذى سيشرف مركز الرئاسة وتتجسم بواسطته فخامة الجالية وعظمتها وهيبتها

هو الذى يتطلبه المركز والمقام وتريده الفضيلة و يريده الواجب .

توفيق حاطوم

بونس إيرس

إلى روح فقيـــــد العرب والعروبة

للاستاذ يوسف صارمى ـ صاحب مجلة المواهب ـ بالأرجنتين

أمير البيان أمير الرشـاد أمير المعـالى أمير الجهاد
عليك سلام العزيز الحميـــــد عليك تحية رب العباد
قضيت فخلفتهـا حسرة تأجج فى كل صـقع وناد
وفى كل نفس تروم العـلى وفى كل قـلب يطيق السداد
ففى عالم الحـق منهـا لظى وفى عالم الخلق منها اتقـاد

☆ ☆ ☆

واجدر بخطب الأمـير الجليـل بأن يلبس الكون ثوب الحداد
فتبـدو العروبة فى مأتم طويل الأسى ما له من نفاد
فـلا ثغرها باسم ضاحك ولا عزمها الصلد وارى الزناد
تنوح على خـير أبنـائها وأعظمهم فى حمـاها ذياد ! !
وأعرقهـم نسباً واضـحا وأفصحهم منطقا فى سداد
وأقهرهم للخصـوم اللدا د إذا ما استدعت ليوم اللداد

☆ ☆ ☆

بحجتـه وبلاغتـه رماح طوال و بيض حـداد
وفى عـلمه البحر زخارة تهيج فتغرق أهل الفساد
وتقضى على كل مستعمر أراد (لأم اللغـات) الكياد

☆ ☆ ☆

نفوه مخـافة شـداته فما زاده النفى إلا اشتداد
وما زاده البعد عن داره سـوى أنف وإباء وآد

☆ ☆ ☆

هل البـدر يظلم ان سامه خسوفا بنو الظلمات الشداد ؟
هل الليث أبعـد عن غابه ينام على الضميم حتى يعاد ؟
وحتى يرد إلى قومـه حقوقهم وتصـان البـلاد
ويرجع سـؤدد أمجـاده كريم المهز طويل النجاد

هوى كل عرش وعرش الأمـــير علا شامخا لم ينله اضطهاد
ولم يتضعضع لهـول ولم يرعه احتـدام أذى واتقاد

☆ ☆ ☆

لقد خاب من ظن ليث الحمى يهاب الأسار ويخشى الصفاد
فكم زأرة ساقها للعـدا فهدت نفوسا ودكت عماد ؟
وما عاقه بطشهم وهو من محاجره قاطن فى السواد

☆ ☆ ☆

أبى لك يا ابن العـلى أن تذ لّ شماس العروبة أو أن تقاد
وعزة نفس تزول الجبـا لُ وتبـقى رساختها فى ازدياد
وحق نصرت ، وعـلم خدمـ ـتَ وتقوى ادخرت ليوم المعاد

☆ ☆ ☆

وعاد الأمير فعـاد السرو رُ وعاد الرجاء وعاد العماد
فكبرت الشام والرافـدا نِ ومصر ومكة دار الرشـاد
وهـللت الضـاد تيـاهة ومزهوة بفتـاها الجواد
وخفت بنو يعرب للقـآ ءِ ويا نبله بعد طول البعاد
فطابت نفوس براها الأسى وقرت عيون براهـا السهاد
وسلت سـيوف بأغمـادها وحمحمت الصافنات الجيـاد
وطارت هوى خافقات البنو دِ روابى الحمى والوهاد

☆ ☆ ☆

فحىّ الجميع أبا غالب تحيـة حران صـادى الفؤاد
ومن كان مثـل أبى غالب كريم المساعى جليل الأيادى
محبـاً لأوطانه واقفـا على خيرها علمه والجلاد
تلاقى الجميعَ على حبه سخيهم وشحيـح الوداد

☆ ☆ ☆

ألا ليت صوت البشير الحنو نِ تجـافاه صوت نعى وحاد
فما التقيا فى صعيد القـلو بِ فهذا لزرع وذا للحصاد
ولا راعنـا نبأ واصـل بخيط البياض خيوط السواد
ولا هـدنا نبـأ هائل أقض مضاجعنـا والوساد !

توكومان ـ أرجنتين

يوسف صارمى

مات الأمير شكيب أرسلان

بقلم الاستاذ داود الضاهر نزيل سان باولو بالبرازيل

نقلا عن الجريدة السورية اللبنانية التى تصدر فى الأرجنتين

مضى أمير البيان إلى العالم الثانى ، وبعدت صورته عن عيون الأمة العربية بعد أن كانت تتأمل معانيها الزاخرة بالأمجاد .

احتوته أرض لبنان بعد هجرة طويلة فكانت أيامه العشرين الأخيرة تحت ظلال الارزخاتمة العمر المديد الذى توزع فى الشرق وسبح إلى العالم الواسع ، فلم يفتن بمحاسن الدنيا ولم يغرق بالصمت العميق شأن الكثيرين من رجال الشرق . بل تابع جهاده الأدبى والسياسى . وراودته المكاره فما تراجع عن خواطره الجائشة فى نفسه ولا أهمل الموكب الشاحب الذى أخذ على نفسه الا يعيد له رواء الحياة الماضية وضوء المصابيح التى أطفأتها عواصف القرن العشرين .

استعرض اسمه رجال الغرب ، وازدحمت أقواله فى محافل الشرق فارتاع منه الفريق الأول وأثر حديثه فى الفريق الآخر وما زال الاستيثاق ينزع بالنفوس إلى أن تغلب عليها الايمان بعظمة الرجل فخرجوا به إلى مصاف الخالدين .

ولد الأمير شكيب فى لبنان من عائلة لها مكانتها المعروفة بين العائلات الشرقية وتلقى علومه فى مدرسة الحكمة المارونية على يد الشيخ عبدالله البستانى فنبغ فى الأدب والبيان واللغة ولمع نجمه فى عهد المتصرفين إذ تعين قائم مقاما لأول مرة فى أواخر عهد المتصرف واصه باشا بعد أن تنازل له عمه الأمير مصطفى أرسلان . وفى عهد مظفر باشا اشتد ساعد الأمير شكيب وتدخل تدخلا كبيرا فى السياسة اللبنانية فقد كان قطبا قويا من أقطاب الاتفاق الرباعى الذى تألف فى ذلك الوقت من حبيب باشا السعد والشيخ كنعان الضاهر وسليم بك عمون . وقد ظل هذا التحالف متينا إلى آخر عهد الأتراك فى لبنان ، وقد مثل هؤلاء الأربعة أدوارا سياسية كبيرة تعد أعظم ما شهده لبنان فى عهد المتصرفين .

وفى أيام يوسف باشا امتد نظر الأمير شكيب إلى اسطنبول بعد عراك شديد مع

المتصرفين فانتدب من أركان الاتفاق مع كنعان بك الضاهر إلى السفر إلى اسطنبول والتحدث مع أركان السلطنة العثمانية بأمر امتيازات لبنان ، وأوشكت تلك الخطة تنفذ لو لم تتدخل بعض الدول السبع من حامية امتيازات لبنان الوضعيـة فى ذلك الزمن . ولـكن الأمير شكيب ورفاقه عادوا فأثروا ثانية على رجال المابين الهمايونى بتغيير برنامج المتصرف السياسى وكان من جراء ذلك حركة المظاهرة الـكبرى فى ٢٤ تموز سنة ١٩٠٨ التى قادها الأقطاب الأربعة إلى بيت الدين ونزل يوسف باشا عند ارادتهم مكرها .

وهكـذا بقى الأمير شكيب يناضل فى حقل السياسة اللبنانية إلى أواخر الحرب العالمية الأولى . وقد قيل عنه بأنه قد مثل بعض الادوار السرية فى عهد جمال باشا مع شقيقه الأمير عادل قائم مقام الشوف يومئذ ولـكن ذلك لم يثبت أبدا وجل ما قام به الأمير فى ذلك الوقت العصيب ، أنه قاد ألف فارس من الدروز المسلحين ودخل على رأسهم إلى دمشق بشكل مظاهرة عسكرية لـكى ينضموا إلى القوات العثمانيـة التى كانت تتأهب لفتح مصر بقيادة جمال باشا .

وعلى أثر انتهاء الحرب أراد الأمير شكيب الالتحاق بأنور باشا الذى كان يحاول فى ذلك الوقت انشاء سلطنة صغيرة فى افغانستان يجلس على عرشهـا ولـكن عند ما قضت جيوش القوزاق الحمراء على كتائب أنور باشا وقتل بالمعركة سنة ١٩٢٠ ذهب الأمير شكيب إلى روسيا واتصل بأحزاب العمال وترأس مؤتمرا من مؤتمرات الصعاليك ومن ثم عاد إلى أوروبا واتخذ جنيف مكانا ألفى به وطنا جميلا ومعقلا حصينا .

لقد كان الأمير شكيب قبل الحرب يشتغل بالسياسة اللبنانية ولـكن بعد أن حل فى جنيف تراءى له العـالم العربى بمساحته الـكبيرة ونواحيه المحتلة فانثنى يفـكر بأمر عجيب يملأ به جنبات الشرق والقارة الإفريقية ولمست يده طلائع الموكب الشرقى الشاحب يتلمس أبواب الحرية فى صروح الغرب فهزه بيانه الفاتن وخلع عليـه أنوارا صبغتها يده بدم الثورة القانى . وذلك أن الأمير شكيب كان يشجيـه كثيرا أن تغرب شمس الأمة العربية فود لو أن الشمس لا تشرق إلا على هذه الأمة ولا يبهر شىء عيون الأمم إلا آباء ماضيها ووثبة حاضرها وفنون روحها . ولـكن أطياف الفاتحين كانت تغل يده وتمنع بصره أن يمتد إلى ذلك البحر الخضم الصاخب إلى تلك الأمة الغاضبة من الهند إلى رمال أفريقيا المحرقة ومن البحر الأحمر إلى حدود الاناضول . وكانت أشباح الفريق

الغاصب من دول أوروبا المغلوبة يلوح أمام عينيه فطفق يتساءل عن يوم العرب الجديد وابتدأ العمل وحل اللغز العميق ، فانكشف أمامه المشهد الكبير عظيما فى نواحيه ولكنه منسجم مع أمانيه وحاضر أمته ومستقبل بلاده وما زال الأمير يحرك رجال الفريق الغاصب من رجال الغرب وقد جذبتهم المطامع إلى مسارح الشرق حتى اندلعت نيران الثورات فى الريف الاسبانى وحوران وسوريا وفلسطين والعراق ؛ وكان طيف المجاهد الأكبر فاتحا أمام النفوس طريق الحرية وقلمه مثيرا للخواطر فى القارات الخمس وهكذا فجر هذا الجبار من حصنه الصغير ينبوع الحياة للشرق المفيد ووضع يده على عبد الكريم وسلطان الأطرش والحاج أمين الحسينى ورشيد عالى الكيلانى فإذا بالدولتين الغربيتين الظافرتين تهتزان من هول الثورات وأناشيد الرجال طيلة عشرين عاما . وان لم يكتب النصر لهؤلاء الثائرين فقد نهضت حركة الشرق الحاضرة على خطوط الدماء التى هطلت على سهول الشرق وروابيه، وكان الأمير شكيب حياة تلك الحركة الزاخرة بالقوة وصوتها المجلجل فى آفاق العالم وعلمها الذى تفيأت فيالق الثورة فى ظله ولهذا عد الفقيد العظيم سيدا من أسياد السياسة الشرقية وبطلا من أبطال الحركة القومية .

وبالرغم عن أن الأمير شكيب كان يقضى أكثر أيامه فى تدبير الخطط السياسية التى كانت تتفجر كالقنابل بين صفوف الأعداء ، كان فى الوقت نفسه تستفيض أشعة بيانه فى العالم العربى فتحس النفوس بروعة الفصاحة وعذوبة الانشاء وجمال المعانى ، كما كان العالم الغربى يتمتع أيضا بقسم من آرائه الجديدة على صفحات جريدته « لاناسيون آراب » التى كانت تصدر بالافرنسية فى جنيف .

فالأمير شكيب كان كاتبا مجيدا وشاعرا بليغا رقيق الديباجة فصيح العبارة فى نثره، نفيس المعانى جميل التصور فى شعره، وقد مضى فى أسلوبه هذا حتى النهاية وقل فى الأمة العربية من كان مثله يجمع فى آن واحد جمال الصناعتين الشعر والنثر، هذا رغما من مشاغل السياسة . ومن أعظم مترجماته أناطول فرانس فى مباذله وكثير غيره . وقد وقف فى هذه الحرب وقفة منعزلة ينظر إلى التطاحن القائم بين النقيضين نظرة الرجل الخبير الذى دلته التجارب عن كثب بأن انبثاق فجر الأمة الشرقية سيعقب تلك الحياة الماضية وهذه المأساة الراعبة . ولكن بالرغم عن عزلته الأخيرة لم يتمكن

من اخفـاء ميوله للنازيين وتعمده الاستهزاء بقوة الديموقراطيـة لا سيما بعد الهدنة الافرنسية الألمـانية . والذى ظنه الأمير فى أول الأمرأن النصر قد بات مؤكدا للمحور لهذا أخذ يتأهب لتهشيم بريطانيا بسنان قلمه الحاد ، ولـكنه ما كاد يشعر بأن الحرب ستطول حتى عاد إلى عزلتـه وصمته لأنه أدرك بأن الحرب الطويلة خسارة مؤكـدة لألمانيا . وقد قدر لهذا القائد الجبار أن يدرك نتيجة جهاده وتمتع لبنان وسوريا بالحياة والحرية فرجع إلى الشرق ليرى نتائج النضال فى قلب الموكب الشاحب فما وقعت نظراته إلا على شعب يزهو فى مواكبه ويعتز بفرسانه وفلاسفته وكتابه فابتسم وأغمض عينيه تحت ظلال الأرز .

رقد إلى جانب الشهداء وانطلقت روحه إلى الأفق البعيد ولـكن أفكاره لم تنطلق من صفوف الأمة ومثـاله لم يزل بارزا أمام الوجوه يحمـل مجد الشعب العريق وأدب الأمة النشيطة ورسالة العهد الجديد .

نام فى لبنان واحتاطه الموكب الجميل الظافر .

توارت روحه فى الذروات الرمادية ، وعاذ جسده بصخور الجبل فإذا اسمه ينعكس فى كل ناحية من نواحى السهل والجبل والصحراء .

رحمك الله أيها المجاهد الـكبير جزاء نضالك فى سبيل الأمة التى ستلهم عندذ كراك أثرا بالغا من حياة الشهداء .

سان باولو ـ عاصمة البرازيل

داود الضاهر

تأبين الأمير فى جمهورية تشيلى

ونشرت جريدة « الاستقلال » الأرجنتينية الرسالة الآتية التى وردت علينا من :
سانتياغو ـ عاصمة التشيلى :

وردتنا هذه الرسالة القيمة من حضرة الصديق الفاضل الشيخ يوسف عبد الله محمود ننشرها مثنين على وطنية الجالية العربية الكريمة فى تشيلى :

كان لنعى المغفور له عطوفة الأمير شكيب أرسلان من الأسى والأسف بقلوب أفراد الجوالى العربية فى هذه البلاد ما لم يقع له نظير حتى الآن ، لأنه رحمه الله قد جمع القلوب على محبته واحترامه والاعتراف بكبر منزلته العالمية وما له من الأيادى البيضاء على العروبة وقضيتها ، وقد شعر الجميع بهول المصاب والصعوبة على سد الفراغ الذى تركه الفقيد الراحل الذى يندر الزمان أن يأتينا برجل عامل عالم نزيه كالأمير شكيب الذى شب على خدمة وطنه وشاب للذود عن العروبة .

لمسنا هذه العاطفة النبيلة من الجوالى العربية لمس اليد وشعرنا به شعورا حقيقيا . إذ كنا نرى فى المجلس بل بالشارع لدى التقاء شخص بارز بنده يبادر بتعزيته فى هذا المصاب العميم .

وكأنه سبحانه وتعالى له الإرادة بأن تكون الأمة العربية عالية الشأن ويكون الأرسلانيون مفخرتها ومفخرة الأمة العربية جمعاء فى الحياة والممات . ألهم الجوالى العربية هنا على إظهار سمو عواطفهم لأنهم ألفوا الوفود من الشخصيات البارزة ان بالإصالة عن أنفسهم أم بالنيابة عن الجمعيات الوطنية وذهبوا جماعات لمنزل رئيس الجمعية العربية الشيخ أمين علي صالح لتقديم التعازى بهذا الخطب الجسيم وطلبوا منه إقامة مناحة عمومية على روح الفقيد تشترك فيها كل الجمعيات .

وحيث انه عندوصول هذا النبأ الفادح قررت الجمعية القيام على عاتقها بهذا الأمر ثم الاتفاق بأن تقام حفلة تأبينية فى شهر مارس الحالى فى أفخم تياترو فى هذه العاصمة تحت رعاية الجمعية المادى تشترك به أدبيا كل الجوالى العربية وجل الشخصيات البارزة من الوطنيين ومن هم أصدقاء العروبة وقضيتها . ولنا الرجاء بأن هذه الحفلة ستكون

برهانا وافيا لما للجوالى العربيه من النضوج الأدبى والمقام اللائق . والجاليـة العربية بدورها ستبرهن عما يكنه صدر أعضائها من الوطنية والمركز الرفيع الذى تحتله بين إخوانها ، وان هذه المهمة التى أخذتها على عاتقها والتى تعدها شرفا لها ستقوم بها خير قيام لأنه فرض لازم عليها لمن كان فخر العروبة .

أفدح الخطب كل أهل الضاد ؟

قصيدة الدكتور جورج صوايا ألقاها فى إحدى جلسات اللجنة التكريمية للفقيد الكبير الأمير شكيب أرسلان وقد ترأسها الدكتور عند ما كان أخيرا فى بونس إيرس :

يا أمير البيان والادب العالى ننا ديك يا أمير الجهاد
مذ نعاك النعاة واليأس طام ويحز الأسى وجيع الفؤاد
نبأ السوء وقعه كان أقسى من وقوع السهام فى الأكباد
طأطأ النثر إذ قضيت خشوعا والقوافى توشحت بالسواد
والمعانى شقت عليك جيوبا والبيان ارتدى رداء الحداد
نبل الحزن صدر كل أديب أفدح الخطب كل أهل الضاد
قدر اليوم حق قدرك أهل الـ ـعرف صاحوا ألاعواد عواد
أنت للمعضلات قد كنت فينا ، للملمات للعلى للجلاد
كنت للحرب كنت للسلم للشـ ـدات للطعن فى صدور الأعادى
كنت تنقض كانقضاض بزاة ليس ترتد قبل نيل المراد
يقظة ! فالفحيح من كل فج ليس ذا يا أمير وقت الرقاد
كم عدوّ صال لنا من بعيد وعدّو صال بقلب البلاد
جرد النصل يا سليل المعالى وامض نقضى على دعاة الفساد

* * *

عادلا أندبوا لسد مسد الاشـ ـوس الأروع الطويل النجاد
ليس إلاه للعـــدى يلتقيها رابط الجأش صـامدا ذا سداد
ليس إلا للصاعب من بعـــ ـد خطير قد كان ملء النوادى
بايعوه على الخـــلافة فى مض مار سبق إلى الأمانى البعاد
هو أهـل لوقفة خـلد التـا ريخ ما سـطرت من الأمجـاد
هو من دوحـة الغطاريف فرع من عرين الليوث والآساد
ينتضى السيف ثرة كل حر نافر فوق صافنات جيـاد
أندبوه يصيح فى أذن شـعب قانع فى مآثر الأجـــداد
اندبوه يسير للهـدف السا مى بنـا ، للوئام للاتحـاد
غادروا دفة السفينة فى كفيـ ـه تشتق مسلـكا للرشـاد

توكومان ـ أرجنتين جورج صـوايا

عدد خاص من مجـلة العروبة

وأصدر الأستاذ محمد على الحومانى صاحب مجلة العروبة التى تصدر فى بيروت عدداً ضخماً خصصه لذكرى أمير البيان رحمه الله ، وهو مجهود مشكور للأستاذ الحومانى ، قابله الأوفياء بالتقـدير ، وسنأخذ منـه لهذا الـكتاب بعض الفصول القيمـة مذيلة بأسماء كتابها الفضلاء .

« ليست حيـــاتك ما أردت ! »

للشاعر الكبير الياس فرحات ألقيت فى الحفلة التأبينية التى أقامها رجالنا المغتربون فى مدينة فيلو أوريزونتى من حواضر البرازيل

الحزن ســل من العيون رقادها والدمع أوشك أن يذيب ســوادها
عشيت كأن الشمس غـير مضيئة وكأنها لبست عليـك حدادها
الشام كنت ملاذها وعميـدها والعرب كنت عمودها وعمادها
والضـاد لولم تلق فيـك مؤيدا فذاً لما ألقت إليـك قيـادها
من للعروبة بعـد مرقمـك الذى مشت على نغماته أولادها
أدى رسالتهـا بأفصح لهجـة لولا التعصب أرشـدت أضـدادها
وشى مطارفهـا وزان شـفوفها وكسابهن طريفهـا وتلادها
يحنو عليها نافخـا من روحـه فيهـا فيحيي بالبيـان جمـادها
شيخ أعاد شـباب أمتـه وكم هزّ اليراع محطما أصـفادها
ما جاهـدت إلا وشاطرهـا على شـط المزار رجاءهـا وجهادها
متغـربا يشقى لطول فراقهـا مترقبا بشقائه اسـعادها
حتى إذا بلغت مناها روحـه نصب الحمام لها الشباك فصـادها

* * *

هـذى حـديقة يعرب نثرت على أوراقها سـحب الرجاء عهـادها
عـنراء يمحضهـا الربيع وداده غزلا وتخـلص للربيع ودادها
إنا لنـذكر الأمير لذكرها إن الأمـير أحبهـا وأفادها

روى فسائلها بمـــاء يراعـه ورأى تبـاشير النجـاح فزادها
كنا نؤمـل أن يذوق ثمـارها والصيف يصبغ حره فرصـادها
فمضى كأن يراعـه لم تروها وكأن نير فكره ما رادها
كنا تؤمـل أن يعـيش لـكى يرى زهر الجهـاد مـكللا أعوادها
فمضى وليس هنـاك غـير براعم تخشى يضعضعهـا الزمان إذا دهى
كنـا نؤمل أن يظـل مدافعـا عن حوضـها متحـديا حسادها
إذا به يقضى ويترك حولهـا جرذ السياسة حائمـا وجرادها
كنا نؤمل . . . كم يجوب مؤمـل غاو شـوامخ نفسه ووهادها
فى صـدره نار تشب إذا غفا فاذا اسـتفاق رأى هناك رمادها
يبغى الذى يعطى الحيـاة بقـاءها ويود من يعطى الحيـاة معادها
ليست حيـاتك ما أردت وإنمـا هى للزمان كما الزمان أرادها

* * *

إن العروبة يا أمـير بيـانها تخـذت ولاءك فى التغرب زادها
حضنتك من فجر الحيـاة بلادها فحضنت من فجر الشباب بلادها
ما ان رجعت إلى الشآم وعيـدت حتى قضـيت فودعت أعيـادها
وكأنها لم يكفها من وجـدها محض السلام فأنزلتـك فـؤادها
تبكيك قابضـة على أضـلاعها ملهوفة وتكاد تبـكى ضادها
غمر الأسى بلدانهـا وضيـاعها وطما فعم سهولهـا ونجـــادها
ويزيد فى ألم المهـاجر أنها حملت نعيـك محرقا وبعادها
ألم على ألم كأن جراحهـا بالخـل قد غمس الأساة ضمادها
رأت الضيـاء ولم تر القمر الذى نشر الضيـاء على الدجى فأبادها
فترجت الزمن الحسود لعـله يرضى ويسمح أن تراه فـكادها
فمضت تعـلل نفسها بلقـائه وتبث حول فضائه أرصـادها
فأتى النـذير فقال : غاب مؤيدا فأطار ما قال النـذير رشادها

ما ضر لو عرفتك عن كثب وما عرفت سواك فأنت كنت مرادها
لو أبصرتك ووسدتك عيونها حمدت ، ولو كان القتاد ، وسادها
عز الوزير أخا الأمير(١) وقل له صبراً على الدنيا يلين قتادها
أنت الذى صحب الخطوب فتى ، فهل جزع ومن صحب الخطوب اعتادها
إن البلاد تعد عدتها إلى يوم تعاف به الظبى أغمادها
ولأنت من قوادها فلقد تنى وتهى إذا ملك الأسى قوادها
أفما يلطف من أساك شعورها أن المصيبة صدعت أطوادها
دنياك يسهل صعبها ما شاركت فى النائبات جموعها أفرادها
وتعاون الأعضاء مضن للضنى فى الناس واق شره أجسادها
إن المصيبات التى نزلت بكم حمل الألى عرفوا الجميل سوادها
تبكى البلاد شكيبها ولقد بكت توفيقها وأمينها وفؤادها
فعسى الإله يصون عادلها لها وعسى يصون مجيدها ونهادها

فيلو ـ أوريزونتى ـ برازيل

الياس فرحات

(١) هو الأمير عادل أرسلان وزير معارف سورية .

مقدمة

متفرقات شتى

« بعد أن كدت أصدر هذا الكتاب مكتفياً بما تقدم ، رأيت أن هناك موضوعات كثيرة تستحق أن تثبت فيه ، ولذلك فتحت هذا الباب لنقل ما يحسن نقله » :

الأمير شكيب ، وكتاب نهج البلاغة

كلمة العلامة السيد محسن الأمين

أعرف عن أمير البيان شكيب أرسلان شيئاً واحداً ، أكبره فى نظرى وأنزله من نفسى منزلة محترمة ، ذلك أنه اتصل بى عن ثقة من أصحابى ان ثلة من أعضاء المجمع العلمى وفيهم الأستاذ كرد على ، والشيخ المغربى كانوا يحدقون بالأمير يوم كان رئيساً للمجمع ، فجىء على ذكر « نهج البلاغه » وانكر الرئيس السابق ومعه زميله الأستاذ المغربى أن يكون كتاب « النهج » من كلام أمير المؤمنين علىّ عليه السلام .

فلم يشأ أمير البيان أن يشاركهم الرأى ولا أن يعارضهم فيه ، ولكنه ظل صامتا فاستجو به البعض منهم وألح فى طلب الرأى منه فقال ما مضمونه : قد تزعمون أن الشريف الرضى ، وهو جامع الكتاب ، هو واضعه ؟ ، فقالوا : أجل ، قال . إذن تريدن أن تنزعوا صفة أبلغ الخلق وأفصحهم بعد الرسول عن الإمام ثم تثبتونها للشريف الموسوى ! ».

« أما أنا فأقول : إن الشريف هذا لو ضوعف فى الخلق أربعين شريفاً لما استطاع أن يأتى بسورة من سور هذا النهج ، الا وانكم تظلمون الحق والتاريخ بهذه الآراء المزعومة التى لا يبررها علم ولا يصوبها منطق ، إن كتاب نهج البلاغة لخليق بأن

يكون من كلام إمام الكلام أفصح الناس وأخلقهم بالبلاغة المعجزة بعد الرسول ! .

« ولقد أحسب أن السبب الذى حمل القسم الأكبر من المسلمين على إنكار نسبة « النهج » إلى الإمام ، أنه يضم فى بعض خطبه الغض من كرامة الخلفاء الراشدين ، و إثبات كون هذا الغض صادرا عن الإمام يوجب الطعن فى صحابة رسول الله وذلك باطل . فكان لزاما على المسلم أن يحفظ كرامة الخلفاء بتجريح السند وتنزيه الإمام عن أن يطعن زملاءه وهو صاحبهم وشريكهم فى الجهاد بين يدى رسول الله وتعزيز ناموسه من بعده » .

« والمسلمون على حق فى هذا الانكار لأن التصديق به يجرح العقيدة ويزعزع الإيمان ، وأما قادة الفكر وحملة الأقلام من دعاة الحرية فى الرأى وأنتم فى الصميم من هؤلاء ، فيسوء الحق أن يظلموا الشريف الموسوى بنسبة الكذب إليه ، ويظلموا الإمام بتجريده من أقوال هى خلاصة مايؤثر عنه فى البلاغة والفصاحة ، ثم هم يظلموا أنفسهم بانكار ما يعتقدون صحته حرصا على شعور العامة من سواد الناس وهم قادة الرأى فيهم » .

محسن الأمين

دمشق

فقيد العروبة الغالى

الأمير أرسلان

خصائص الأمير شكيب أرسلان قلما اجتمعت فى رجل . فقد جمع إلى نبل النسب شرف النفس وسعة العلم والأدب ، والصدق والاخلاص فى القول والعمل .

كان مع إبائه وشممه ، وعلو همته ، دمث الأخلاق لين الجانب عالى التهذيب .

أحب الخير واصطناع المعروف والايثار .

خدم العرب والمسلمين سنين طويلة ، ولقى فى ذلك الشدائد ، فصبر صبر كرام المجاهدين ، وكان يعد ذلك واجبا و يرتاح للقيام به .

كان فردا فى مضاء العزيمة ، وغزارة العلم ، وحسن المحاضرة ، وحضور النكتة ،

وكثرة الانتاج ، وصدق الوطنية ، إماما فى صناعتى النظم والنثر ، وأحد الأعلام الذين بعثوا الأدب العربى من رقاده .

كان سياسيا لا يكذب ولا يخادع ، ووطنيا لا يتاجر بوطنيته ، ومجاهدا للاستقلال لا للاستغلال .

ما من مثقف ما بين مراكش والهند لا يعرف شيئا عن الأمير شكيب ، وهذه الشهرة التى طبقت الخافقين تتضاءل أمام حقيقة الأمير شكيب . فهو أكبر من شهرته ومن حضر مجالسه وسمع أحاديثه وعرف أخلاقه تيقن ذلك .

خدم هذا الرجل العرب والإسلام أكثر من خمسين سنة بنفسه وعلمه وأدبه وماله وأحسن إلى هذه الأمة فرادى ومجتمعة ، وظل غريبا عن وطنه نحواً من ثلاثين سنة يجاهد ويناضل فى سبيلها ، فلما عاد إلى دياره بعد أن جلا الأجنبى عنها ، وأراد أهل البلاد أن يكافئوه عن بعض ما قدمه لها من الصالحات، اختاره الله إليه واستأثر بمكافأته وحسن جزائه ، تكريما له ورفعا لدرجاته ، وليجعله قدوة صالحة فى الاخلاص والجهاد تتحدث الأمة بأياديه عليها جيلا بعد جيل ، ويرويها الخلف عن السلف .

دمشق — خليل مردم بك

كلمة الدكتور أبى اللمع

الأمير شكيب أرسلان

منذ سنوات تزيد على العشرين عدا ، كنت أتخصص فى علم الجرائم فى جامعة برلين الطبية ، وكنت أجتمع من حين إلى حين بسياسى لبنانى لعب دورا هاما فى إدارة المتصرفية ، هو المرحوم سليمان بك كنعان نائب جزين فى مجلس إدارة لبنان ووالد حضرة نائب الجنوب الحالى مارون بك كنعان .

والتقينا ذات مساء فى حديقة نزل كبير فى شارع فورستندام — أى شارع الأمراء فأخذنى بيدى وقدمنى إلى رجل جليل القدر مهيب الطلعة وقال باسما :

أقدم لك يا عطوفة الأمير اللبنانى أميراً لبنانيا ثانيا والأمراء لا يجتمعون إلا فى شارع الأمراء ! ! .

فأحنيت رأسى تأدبا واحتراما وقلت : أنا رئيف أبو اللمع بن المرحوم الأمير شديد أبى اللمع من لبنان يا حضرة الأمير .

فقال : أهلا بنسيبنا العزيز ! .

فبهت لحظة ثم حدقت إلى وجهه وقلت : إن سعادتى بلقياك يا عطوفة الأمير تعادل اغتباطى بشرف الانتساب إليك . وهل القرابة بيننا قرابة عرقية أم روحية ؟ ! .

فابتسم قائلا : هى الاثنتان ، إن عمتى هى زوجة الأمير أحمد « قيد بيه » أبى اللمع وهى مدفونة فى برمانا . وأبوك رفيق لى بالمدرسة وصديق ظالما كنت أسر بلقياه فقد كان شاعرا رقيقا وأديبا لسناً لا يمل الانسان من التحدث إليه .

وأصبحت منذ تلك الساعة من رواد الحديقة ومن تلامذة تلك الحلقة اللبنانية فى قلب عاصمة ألمانيا نجتمع حول أمير البيان نستمع إلى حديثه العذب فى السياسة والتاريخ ، فى الشعر والبيان وفى الأدب واللغة .

وقد شرح لنا يوما ما عقيدته السياسية التى تجند لها منذ شبابه والتى تحمل فى سبيلها النفى والابعاد والاضطهاد والشقاء فقال :

« والعرب أمة كاملة » أى أن لها جميع العناصر التى يقتضيها كيان الأمم من الوجهة السياسية والاجتماعية . فلها عرق واحد ، ولسان واحد ، واكثرية دين واحد ، وتاريخ واحد ، كما أن لها مصالح واحدة ، ومنافع واحدة ، وآمالا واحدة . ولكن الذى فت فى عضد هذه الامة وأضعفها وأفقرها وأقصاها عن السير فى موكب المدنية والرقى هو تفككك حلقاتها واستعمار الأجنبى لها .

فأنا جندى من جنودها له ثلاثة أهداف جلية واضحة : تمام الوضوح :

الأول هو الاتحاد .

والثانى هو التحرر .

والثالث هو السير فى موكب النهضة والعلم والبعث .

أما لبنان ـ وطنى الذى ولدت على هضابه وترعرعت فى وديانه . لبنان الذى نشأت على حبه وتغنيت بجماله فهو قلب بلاد العرب ورمز نهضتها وعز لسانها وحامل رسالتها فى الشرق والغرب .

أنا لبناني وأعرف تمسك اللبنانيين بحريتهم واستقلالهم ولـكن هـذا الاستقلال لايمكن أن يكون صحيحا ثابتا إذا كان محاطا بجيوش الاستعمار والاستعباد، فتحررا الأقطار المحيطـة بلبنان هو شرط أساسى لحريته واستقلاله . وتضامنـه مع الأقطار العربيـة المجاورة الضمانة الحقيقية لـكيانه والطريق الأمين لاداء رسالته ـ رسالة العلم والثقافة والحضارة » .

☆ ☆ ☆

ياأمير البيان : من نعم الله عليك وقدخصك بالعقل الراجح والفـكر الثاقب والبيان الرائع والقلم السيال ـ من نعمه أيضا عليك أن أطال فى عمرك لترى رسالتك السامية تتم ، وأحلامك الـكبيرة تتحقق .

لقد أنعم الله عليك أن تعود لوطنك لبنان الذى أحبك وأحببته لتراه كما أردته وطنا عزيزا مستقلا ، ومحاطا باقطار حرة مستقله ـ هى الضمانة الاقوى لـكيانه والطريق الأمين لاداء رسالته ـ رسالة العلم والثقافة والحضارة .

فنم تحت رايته الخافقة يظلل ثراك أرزه الخالد وتنشدك أطيـاره التى تعلمت منك التغريد والتحليق :

رب البيان وسيد القـلم وفيت قسطك للعـلى فنم

الدكتور رئيف أبو اللمع

كاتب وسياسى ومفكر عالمى كبير

متى كبر دماغ المرء وكبر قلبه واتسع علمه ، اتسع نطاق جامعته وتفـكيره وخرج من الأسرة الوطنية والدينية الضيقة إلى الأسرة الانسانية الجامعة الـكبيرة. ومن المحيط الصغير الخاص إلى المحيط الـكبير العـام دون أن يشعر أو أن تضطرب روحه و يتعب فكره. أخبرنى مرة الدكتور شبلى شمَيّل أن أحد أصدقائه عرض عليه يوما الدخول فى الجمعية الماسونيـة ـ وكان الدخول فيهـا (موضة) فى ذلك العهد فى مصر ـ فأجابه الدكتور ببرودة: بأنه داخل فى جمعيـة أكبر منها . فسأله صديقه بدهشة عن اسمهـا ورجاه ادخاله فيها . فقال له الدكتور أنت داخل فيها مثلى . ألست عضوا فى الجمعيـة الانسانية ؟

فالدماغ والقلب الكبيران اللذان يصقلهما العلم الواسع والتفكير العالى الكبير يصعب عليهما العمل ضمن نطاق ضيق ، وأما العيش والتفكير ضمن حدود معينة فيتطلبان المجال الفسيح والتفكير الحر الطليق فيخلقان لهما وللمجموع . والطبقات والانسانية ، المنشئات ، والمنظمات ، والجوامع والهيئات الكبرى التى تتجاوز نطاق الوطن الضيق وحد الدين المحدود ، لتتناول نطاقا غيره أكثر اتساعا منه . وهذا التوجه الروحى والفكرى هبة من هبات الخالق للمخلوق توسع الثقافة أفقها ودائرتها وتزيدها قوة و يقينا بصحة معتقدها ودعوتها فتعيش قانعة بوجدانها ، راضية عن عملها إلى أن تلقى وجه الله بارىء النسم وخالق الكون الاعظم .

كان الأمير شكيب أرسلان فى علمه ، وتفكيره ، وروحه ، أحد هؤلاء الرجال الكبار الموهو بين الذين أعدهم ذكاؤهم اللامع لعمل كبير قصرت وسائلهم والأدوات التى تمت لهم عن خلقه وأبرازه إلى حيز الوجود . فقد نشأ فى هذا الجبل الطيب الهواء الصافى السماء فطابت نفسه وصفا فكره فتلقى دروسه الاولى فى مدرسة الحكمة فى نحو سنة ١٨٨٠ على أيدى أساتذة وطنيين مخلصين فخرج منها أديبا شاعرا والأدب والشعر هما أول مراتب الثقافة العالمية الكبرى .

فانصرف للكتابة ، وقرض الشعر ، شأن كل أديب ناشىء على الأسلوب الذى أخذه عن أستاذه المعلم عبد الله البستانى فكان فى انشائه وشعره حسن الديباجه ، متين اللغة واسع الخيال تتغلب عليه صياغة الشعراء المخضرمين الذين جموا بين صياغة الجاهليين الذين كان يميل إليهم بفكره . وكان أول ما استقل به من صناعة القلم الصحافة .

ما كاد الأمير يترك مقاعد المدرسة و يتصل بعالمه اللبنانى حتى شعر بضيقة عن أن يتسع لاستيعاب روحه الكبيرة وآماله الواسعة فرحل رحلته الأولى إلى الأستانة و باريس فوسعت دائرة تفكيره وخياله واوجدت فيه الرغبة فى توسيع دائرة وطنه الصغير والتخلى عن بعض عنعناته المحلية من جميع وجوهها ، وطقوسها ومذاهبها ، ولما حدثت الحرب العالمية الأولى ، منذ ثلاثين سنة وكان قد نضج عقله وعلمه وتفكيره واتمت التجارب والدروس حلقة اختباره فى هذه الحياة أخذ فى تحقيق جانب من الخيال الذى كان يصبو إليه واخراج فكرته الجامعة التى كان يفكر بها إلى حين الوجود فقصد الاستانة مبعوثا وكان من أمره فيها وفى خلال الحرب الأولى ما كان .

كانت (مبعوثيته) سببا فى اظهار رغبته فى توسيع دائرة تفكيره وخياله ، أولا فى الشرق الأدنى وضمن نطاق الأسرة العربية الضيق المحدود ثم وسع محيطه بعد الحرب وجعله يتناول قضايا الأسرة العربية كلها فى تونس ، والجزائر، ومراكش ، فكان هذا الخيال سببا فى تشرده واعتزاله وحياته فى محيط أجنبى غريب عنه لم يألفه ، ولم يمتزج به بطبيعته وخلقه وتربيته .

فقد هجر محيط الاستانة الذى ألفه زمنا بعد أن تنكر عليه عقب الحرب العالمية الأولى واضطر أن يصاحب ، وأن يجارى تيارات سياسية عالمية تتفق من جانب مع جانب من أفكاره وأهوائه وتتعارض معها فى الجانب الآخر ، فجارى السياستين النازية والبلشفية حينا من الزمن فى مجاريها الشرقية بصورة عامة والإسلامية بصورة خاصة فكانت مجاراته لهما سببا فى تمديد زمن غربته القهرية عن وطنه الذى كان يحن إليه بالفطرة والروح وقد حاول مرارا العودة إليه فأقصته عنه السياسة القاهرة .

عاش الأمير شكيب بروحه الكبيرة وخياله الواسع ، وبدافع الأحوال السياسية العارضة ، عيشة الرسل المضطهدين أو الرجال أصحاب الدعوات السياسية الكبيرة ، وفاته نقص الأسباب والوسائل التى توسل بها ، عن تمكينه من تحقيق الخيال الواسع الذى كان يتصوره ، وربما كان يعتقد بامكان تحقيقه فجانب الحقيقة فى الحياة هو أقوى فعلا من جانب الخيال لذلك كانت صدمة من يغالط فى الحقائق نفسه قوية عنيفة .

لقد كان أغرب ما فى الأمير ، وأدعى ما فيه للعجب والاحترام والتقدير صلابته ، وصبره على المعارف وجلده واقتناعه بفائدة ما يعمله ـ ان لم يكن عاجلا فآجلا ـ فلم يضع وقته فى الاشتغال بعبث السياسة الباطلة التى أضاعت عليه حياته ، بل انصرف إلى الاشتغال بالأدب الذى تغلب عليه ، فكتب ودون وألف ونشر ولم ينقطع عن الكتابة والتأليف كل حياته . فلم يدع لليأس سبيلا للتغلب عليه فوجد فى قوة ايمانه غذاء لروحه وقلبه .

كان الأمير شكيب فى جميع أعماله وكتاباته وآرائه رجلا فذا قل أن عرف هذا الوطن بل هذا الشرق العربى مثيلا له ، لم يضره ضعف نجاحه فلقد كان المطلب الذى طلبه كبيرا وكبيرا جدا تقصر عن تحقيقه حالات الشرق الحاضرة، الروحية والفكرية

والعلمية والوطنية . فقدجاء قبل وقته بمئة سنة لذلك قصرت العقول عن ادراك أغراضه ومراميه وتخاذلت العصبيات بحكم القوة عن تأييدها وسوف يأتى زمن غير بعيد تصقل فيه الحقائق والتجارب أعماله وآراءه فتبقى ما يستحق البقاء منها وتشذب ما يستحق التشذيب وتترك الأمير شكيباً مثالا كبيرا لكبار الكتاب والرجال المفكرين فى الشرق والغرب بل فى العالم كله لا يقل قدرا عن أكبرهم فيه فلقد كان فى كل حياتة وجميع أعماله وأقواله مصداق قول أبى الطيب المتنبى إذ قال ـ .

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت فى مرادها الأجسام

ابراهيم سليم نجار

الأمير شكيب مثل أعلى للعمل الحى[1]

كان رحمه الله جامعة كبرى يبدأ الموضوع ثم لا يفرغ منه حتى يجعلك مثله تلم بجميع جهاته ، وإذا رآك لا تزال جائعاً لتلقف آرائه وصله بموضوع آخر قريب منه واستمر يحلل ويعلل حتى يشعر بطمأنينة السامع إلى كل ما قال ، فإن ظهر عجزه عن استيعاب ما سيقول تراه حينئذ قد عمد إلى الفاكهة ليجدد فى السامعين روح الاصغاء .

قد يكون هذا فيه من خواص الطبيعة التى وهبته الجلد على القول بلا ملل والعمل بلا ضجر لأنه مفطور على الجلد والصبر على المكاره وهذا الذى يصدر منه صورة لاتتغير عما ينطبع فيه من عوالم .

كنا فى المدرسة [2] وكان مطمح الانظار فيما يتحدث إلى زملائه وكنا نلتف حوله وهو يملى علينا بحديثه ما يجعلنا نتهامس فى السبب الذى أخذ به والمصدر الذى روى عنه وكان بعضنا يقول : انه يتعلم بالليل من أهله وهم أمراء وعلماء .

ما زلنا منذ الصبى نتوسم فى هذا الشاب مستقبلا يفيض منه الخير ويعم النفع للمجتمع

---

(١) المقال لسياسى سورى كبير شاء أن يكون غفلا من اسمه الغالي حرصا على راحته من فضول مدعى الصحافة الذين يغشونه ان رأوا توقيعه للتحدث إليهم وهو يعتزل ذلك ـ «مجلة العروبة» .

(٢) أرجح أن الكاتب هو صاحب الفخامة السيد هاشم الأتاسى رئيس الجمهورية الأسبق لأنه السورى الوحيد الذى كان مع الأمير شكيب فى رحلة اليمن وكان رفيقه فى المدرسة ـ المصنف .

العربى ، ولما اشتد ساعده وصلب عوده إذا به يفوتنا من العالم العربى إلى عالم أوسع وهو العالم الاسلامى إذ كان هذا الأفق الذى يظلل جزيرة العرب لا يشبع نهمه إلى العز فقد شاء أن يكون انسانا فوق كونه عربيا .

وما أنسى أن رحلتنا إلى اليمن كانت خلسة من الدهر استمعنا فيها إلى كثير من علومه وآرائه التى انضجها تغربه وتشرده عن بلاده فى سبيل مكافحة الاستعمار .

ماأحوج الأمة العربية الى مثل هذا الرجل، ولقد كان المرحوم جلالة فيصل يذكره بخير وإذا ذكر أمامه يطريه ويثنى على جهوده ويقول : «ليس لمجاهد عربى فضل الا وله مثله عليه ، لئن جاهدنا بسيوفنا فقد جاهد بقلمه بما لا يقل تأثيرا عن فعل تلك السيوف » .

وعندما تبلغت نبأ وفاته ، رحمه الله ، اغرورقت عيناى بالدمع وقلت فى نفسى انا نخسر رجالا لا يعوضنا الزمن عنهم ، فهل نجد من يخلف الأمير فينا من رجال يقطعون ستين سنة لا يكلون عن العمل ولا يشكون العنت فيه .

ما أحب أن أطيل على قارئى تصوير الأمير الراحل ، رحمه الله ، ولكنى أحب أن أسجل له خلة تغنى القارىء عن كثير من تاريخ الفقيد تلك هى :

« كان إذ تكالبت دول الاستعمار الغربى على تركيا أيام اجتماعهم فى أوربا وعقدهم المؤتمرات لتأليب العالم على الدولة العثمانية الاسلامية الوحيدة فى النضال عن كلمة الاسلام فى ذلك العهد كان ينادى وهو فى مطلع شبابه بضرورة الالتفاف حول هذه الدولة ودعوة العالم الإسلامى فى شرق الأرض وغربها لمعاضدتها روحيا وماديا فى سبيل الحد من جشع الغربيين وتضامنهم على محو آخر حكومة اسلامية تملك أمرها فى العالم .

كان كالمشدوه يفر من ناد إلى ناد ومن مجتمع إلى مجتمع يرسل صوته مدويا بين الناس ويختلف إلى الصحف عربية وتركية فيسبغ عليها من روحه الاسلامى داعيا إلى تعزيز الدولة العلية فى وجه الاستعمار الذى يحارب الاسلام بمحاربة تركيا ، أحفظ له بعض فقرات وان اختلفت لفظا ولكنها تتفق معنى قال :

أيها الناس ان اليهود بتضامنهم الروحى أصبحوا يملكون القسم الأكبر من اقتصاديات العالم وهم بضعة ملايين حتى صار يحسب لهم حساب فى وزارات الاقتصاد العالمية ولقد حاول كثير من السكسون والأميركيين الحد من عزمهم وسيطرتهم المالية فلم يفلحوا فما بالنا نتخاذل ونحن أربعمائة مليون مسلم ؟

ان تضامننا الروحى يعطينا قوة اقتصادية نملك بها العالم وليس لنا رمز نرجع اليه غير الخليفة العثمانى ، فلنجعله قبلة نتوجه إليه فى تركيز حياتنا لنحفظ كيان الدين الذى يهيمن علينا و بذلك نسود العالم »

كان رحمه الله يقول :

« أنا مسلم قبل أن أكون عربيا لأن الاسلام دين الانسانية والانسانية تسبق العناصر كلها فإذا كانت القوميـة سلما إلى هذا الدين كنت أول قومى يضحى بقلمـه ولسانه وماله ودمه فى سبيل عروبتى التى ما انفكت تحارب الشرك والطغيان وهذه هى عين صفات الاسلام » .

وهكذا رحمه الله ما برح يتمشى باسم الدين و يناصر العثمانيين حتى خرج الكماليون على الدين فانصرف إلى خدمة القومية تحت لواء الدين ووقف قلمه ولسانه طوال ثلاثين عاما بعد الحرب العالمية الأولى ، يكافح الاستعمارين الدينى والقومى .

فقيد العروبة والقلم الحى

بقلم الأستاذ مارون بك عبود

ما أنت أول نسر طير الجبـل فشق أجواءها والرأس مشتعل
يسعى إلى الأمل الأقصى بلا ملل إن شاب مفرقه يخضوضب الأمل
إن غاب نسر فان الام ماعقمت إذا انثنى رجـل منا انبرى رجل
إن انطوت صعدة سمراء قام قنا كذاك ينشأ فى غاباته الأسل
كأن لبنانـا غاب الدهور ففى كهوفه تنزوى الأبطال والأزل

ان التواريخ ضاقت عن مآثرهم فى الساحتين ، فيا لله ما فعلوا ! !

هذا كلام منظوم قلتـه غير مريد ، فرحت أبحث عن الدوافع فإذا بى أعود بالذكر إلى العهد الذى نشأ بين جدرانه الأمير شكيب أرسلان . ففى مدرسة الحكمة كان لا يعنينا غير الشعر وقائليـه ، فكأن الشعر كان كل العلم . كنا ننظمه بلا ملل

وتتبارى فيه بلا وجل ، وكان شكيب أرسلان قدوتنا . كان نجمه قد لمع . ثم جاء ديوان شوقى الأول وفى مقدمته ذكر لشكيب ، فازداد كبراً فى أعيننا حين قرأنا قول شوقى فيه :

صحبت شكيبا برهة لم يفز بها سواى على أن الصحاب كثير

ضخم أمر الأمير شكيب فى أذهاننا حتى كنا نفضله على شوقى لولا قصيدة شوقى (خدعوها) التى حفظناها جميعا ، ولم نبال بتعنيف معلمنا الخورى ى . ص . المحافظ على طهارة أجسادنا لنظل هيكلا للروح القدس . . .

وأول ما أذكره من شعر شكيب رثاؤه للبارودى . استقبلنى عام دخولى مدرسة الحكمة سنة ١٩٠٤ – ١٩٠٥ وقد كان الشيخ رشيد تقى الدين إمام حلقتنا العكاظية يفاخر بهذه القصيدة ويردد مطلعها :

يا ناظرىّ لأيا تذرفان دما أهكذا عهدنا أن نحفظ الذمما

ويترنح رشيد إذ يبلغ هذا البيت :

فانعوا لنا الشعر والآداب قاطبة معه ، وقولوا لشوقى . انه يتما

ثم ننتقل إلى قصيدة لحافظ ابراهيم فى رثاء محمود البارودى فنتمطق بمطلعها :

ردوا علىّ بيانى بعد محمود انى عييت وأعيا الشعر مجهودى

نرى فى حافظ رشاقة كما رأينا فى شكيب متانة ، ونرى فى (لأيا) بمطلع قصيدة الأمير ما يذكرنا بالنابغه فتعلو كفته على كفة حافظ . . . ويزداد شكيب علوا حين يروى لنا رشيد بصوته العريض قصيدة البارودى لشكيب :

أدى الرسالة يا عصفورة الوادى و باكرى الحى من قولى و إنشادى
لعل نغمة ود منك شائقة تهز عطف شكيب كوكب النادى
هو الهمام الذى أحيا بمنطقه لسان قوم أجادوا النطق بالضاد !

ثم يهتف بنا : ياشباب ، سمعتم هذه الشهادة . بلا طق حنك يا مارون ويا سعيد «يقصد والشهيدسعيد عقل» – اسمع جواب المير شكيب :

هل تعلم العيس إذ يحدو بها الحادى أن السرى فوق اضلاع وأكباد
تحملوا ففؤادى منذ بينهم فى اثرهم نضو تأويب واسآد

إلى أن يقول شكيب لرئيس النظار « الوزراء » أى البارودى :

ان يحجبوك فما ضر النجوم دجى ولا زرى السيف يوما طى اغماد

وننتقل إلى مساجلة ثانية . وهى قصيدة كتبها محمود سامى من منفاه فى جزيرة سيلان إلى الأمير شكيب ، فنروى جميعنا أبيات البارودى الرائعة فى وصف الليل .

أرعى الكواكب فى السماء كأن لى عند النجوم رهينة لم تدفع
زهر تألق فى السماء كأنها حبب تردد فى غدير مترع
والليل مرهوب الحمية قائم فى مسحة كالراهب المتلفع
متوشح بالنيرات كباسل من نسل حام باللجين مدرع
حسب النجوم تخلفت عن أمره فوحى لهن من الهلال باصبع

ويجتاح الشيخ رشيد القصيدة . هادرا كنهر الباروك ، حتى يبلغ مدح البارودى للأمير شكيب فيمشى الهوينا ، وعينه علىّ ، عند هذه الأبيات :

نبراس داجية وعقلة شارد وخطيب أندية وفارس مجمع
صدق البيان أغص جرول باسمه وثنى جريرا بالجرير الأطوع
لم يتخذ بدر القنع آية بل جاء خاطره بآية يوشع
أحيا رميم الشعر بعد هموده وأعاد للأيام عصر الأصمعى

وينتقل رشيد إلى إنشاد جواب الأمير ، فلا يروى وصفه المجرة والليل ، بل يروى لنا فخره :

وطلعت أعثر بالسيوف ولو درى أهل السيوف مقامتى لم أفزع
أيغول مهجتى الكماة ومالهم فخر سواى إذا اغتدوا فى مجمع
وترى تخون الخيل فارسها وهل يردى الحسين على يد المتشيع ؟
أو من لهم مثلى إذا عبس الوغى وتضاحكت أنياب ثغر المصرع
وتشاجرت سمر القنا وتجاذبت بذوائب والسيف شبه الأصلع
ولقد بذذت السابقين فمن لهم بوقوف سير بالمكارم موضع
وبلغت من سامى الفخار وجاءنى التقريظ من محمود سامى الأرفع
فنذيذ هذا الدهر واحد أهله مقدام حلبته الأغر الأبتع

القـائل الفصح التى عن مثلها يثنى المقفع فى بنـان مقفع

ونظل سكارى بهـذه المذاكرة حتى يصيح بنـا هاذم اللذات : هوب لا ! « Vous parlez l'arabe » فنثرثر بعض ألفاظ افرنجية ، و يتفرق العشاق .

و ينقضى عامى الأول فى مدرسة الحـكمة فأتتلمذ فى عامى الثانى والأخير على الشيخ سعيد الشرتونى . ونأتى على ذكر أسلافنا الذين أخرجهم معقل الضاد حتى إذا جاء ذكر شكيب انفتحت حدقتا شيخنا سعيد وقال : المير شكيب قفلة .

فقلت : وما معنا قفلة ؟ فأجاب شيخنا الجليـل : أى أنه يحفظ كل ما يسمع ولا ينساه فكأنما يضعه فى صندوق و يقفل عليه . ثم طفق يطرى ثروته اللغوية كل الاطراء وقال فى شعره وشاعريته كلاما كثيراً .

ولما أفلتُ من قفص المدرسة زاولت الصحافة ، فصرت أقرأ للأمير شكيب شعراً فى كل مناسبة خطيرة . كان شعره مطية سياسته ، فلم يمر حدث فى الشرق إلا تناولته قريحته بما حضر ، فشارك فى كل معضلة بقلمه ورأيه ولسانه . لم يمدح غير العظام ، وقلما قال شعرا فى غير الحوادث الجسام ، وكثيرا ما تلاقى مع شوقى ومطران وحافظ و باراهم فى خطوب الشرق . وأول مرة سمعته ينشد كانت عام إعلان الدستور العثمانى سنة ١٩٠٨ ؛ بيد أنه لم يعنف ولم يلم ولم يهاجم مثلنا . بل عد الدستور منة من جلالة السلطان ، وأوصى بالتعلق بالعرش ، فلم ترق قصيدته المتطرفين منا . وظل الأمير على توالى المحن صديقا للدولة العلية يشد أزرها و يرى فيها العروة الوثقى . و بينما كان أفذاذ العرب يمثلون فى الاستانة رواية صلاح الدين الأيوبى قبل الحرب العامة بسنة وكلهم ساخط حانق ، وفى مقدمتهم نوابهم كالزهاوى وفارس الخورى وغيرهم ، إذا بالأمير شكيب يقول للحفل من قصيده :

فمن كصلاح الدين تعنو لذكره رءوس أعاديه ومن ذا يعادله ؟

إلى أن يقول :

وكيـد على الأتراك قيل مصوب ولـكن لصيـد الأمتين حبائله
تذكر قديم الأمر تعلم حـديثه فكل أخير قد نمتـه أوائله

إذا غالت الجـلى أخاك فإنه لقـد غالك الأمر الذى هو غائله
فليست بغـير الاتحاد وسـيلة لمن عاف أن تغشى عليه منازله
وليس لنـا غير الهـلال مظلة ينـال لديها العز من هو آمله
ولولم يفـدنا عبرة خطب غيرنا لهان ولـكن عندنا من نسائله
سـيعلم قومى أننى لا أغشهم ومهما استطال الليل فالصبح واصله

وللأمير قصيدة رائعة هى بالملاحم أشبه . قالها فى وصف وقعة حطين ، وهى أبلغ قصائده ولعلها خير ما قيل فى موضوع كهذا ، وهى طويلة منشورة فى ديوانه .

أما الرأى فى شـعر الأمير فقد قال فيه خليل مطران : « حضرى المعنى ، بدوى اللفظ يحب الجزالة حتى يستسهل الوعورة . نبغ منذ طفولته وكان أبـكر الفتيان فى نشر ديوان له . وجاء ديوانه فى وقته آية . غير أنه لم يلبث أن ترك الشعر وانصرف إلى الترسل فحبس فيه ما أوتيه من العبقرية . على أنه قد يدعوه داع من النفس فينظم . ينظم كما ينثر ، فياض الفـكر غير تعب ، ولـكن نظمه يحمل فى عهده الأخير أثراً من نثره » . هذا رأى مطران فى شعر شكيب ، وقد أثبته الأمير فى صدر ديوانه . أما رأى الأمير شكيب فى الشعر فهو هذا كما جاء فى كتابه (شوقى أو صداقة أربعين سنة) .

« ولو كانت المقدمة مما يهجن الشعر لوجب أن يكون « هو مير » منبوذا فإنه أقدم شاعر ونحن نقول لهؤلاء الذين لا يفتأون يتـكلمون فى القـديم والجديد من الشعر ويزعمون أن لـكل عصر مدرسة ، إن هذه المدرسة تـكون فى كل شىء إلا فى الشعر فإن مدرسته هى القـلب ، وان طريقته هى النفس ، وان النفس البشرية لم تتغير ولن تتغير . فهى هى فى أذواقها ومشاربها ومواردها فى الحياة ومصادرها .

هـذا من جهة الشعر على العموم ، أما من جهة الشعر العربى الذى تريدون أن تفرنجوه فالشعر العربى لا يكون شعرا إلا إذا وافق ذوق العرب ولاءم مشارب أنفسهم وجانس مذاهب لغتهم ، واتصل بمناحى حياتهم . فإذا باين الشعر العربى أساليب العرب فى بيانها ربما لم يفهموه أصلا ، على حد ما قال الأستاذ محب الدين الخطيب ، إن الواحد من هؤلاء يظل يومه يسطو على منظومات الافرنج يستل منها معانيها الغريبة عن الأذواق العربية فيصوغها بألفاظ وتراكيب يلعن بعضها بعضا ، فلا يفهم منها القارىء العربى إلا بقدر ما أفهم أنا من الصينى » .

ثم يعقب الأمير على هذا الكلام بقوله : « وأنا أيضا معترف بأنى لا أفهم هذه اللغة التى يكتبون بها » هذه آراء الأمير وغير الأمير فى الشعر ، أما أنا فأرى أن الأمير متأثر كتلميذ بأستاذه الشيخ عبد الله البستانى . والشيخ عبد الله كان معجما ناطقا قلما فاتته شاردة أو واردة ، يقول الشعر كطرفة وعنترة وإليك مطلع قصيدته التى هنأ بها الحويك بالبطركية .

حى القطين وناسم عنى الدارا ودر مع اليمن فيها كيفما دارا

وهو متأثر كشاب فى أول حياته الأدبية ، بأحمد فارس الشدياق ، علم اللغة المفرد ، فلا تعجب إذا رأيت فى شعره نفحة جاهلية وثروة لغوية ، فشعره الأول وخصوصا نقائضه مع البارودى ، هو أصفى شعره وأنقاه ، مع أنه لم يكن اجتمع أشده .

أما ترسله وخصوصا فى كتابه (أنا تول فرانس فى مباذله) ففيه شبه ، لفظا وسردا من أسلوب الشدياق الذى أثنى عليه الأمير حين ذكر رثاءه له فقال عنه : إمام اللغة وفارس ميدان الانشاء الذى عرفته بآثاره وقطفت من نواره .

و بكلمة مجملة نقول إن شكيب أرسلان كان أميرا فى أدبه ، وأميرا فى سياسته ، وأميرا فى صداقته ، ولو لم ينصرف إلى خوض غمار السياسة التى تتطلب الترسل أكثر من ذلك النظم لكان هو أمير الشعراء لا شوقى ، وسبحان مقسم الأرزاق .

بيروت مارون عبود

من رأى السامى الذى لا يسامى!

يا نعى الأمير ! شرقا وغربا طر مع البرق ، واستقلّ الغماما
يعم العرب حاضرين و باديـ ـن ، وأمطرهم المآسى سجاما
وانتظمهم قطرا فقطرا ، وعمم فيهم النعى ، لا تخص الشآما
وانعه للملوك فى كل أرض ، إنما يقدر العظام العظاما
وانعه فى دنى السياسة والعلـ ـم ؛ ودنيا التقى ، ودنيا اليتامى

كل واع فى رقعة الكون يدرى من شكيب ؟وماأصاب الأناما؟!

***

يا شهيد العلى ! سليل الامارا ت وسيفاً مهنداً صمصاما !
إن موتا نخاله مأتم الدنـ ـيا لعرس فى جنة الخلد قاما
فى الجنان الرحاب يلقاك رضوا ن يوالى لأجلك الاعظاما
ويوافيك بالثناء رسول الله عما كفيته الإسلاما !
ويحييك فيصل من جهاد أعجز الكاتبين والأقلاما
ثم تلقى الصحب الكرام : جمالا(١) ورشيداً(٢) أخا الوفاء، والاماما(٣)
ومع الخالدين سامى وشوقى تنسجون الإيحاء والإلهاما

***

أين من جاهدوا جهادك ، علما وزمانا ، ومرقما وحساما ؟ !
أنت خلفت مثل ما خلف الرسـ ـل : كتابا وسنة واماما
باقيات على الدهور تصانيـ ـفك تعيى الاحصاء والأرقاما
زانك الاجملان : نبل وعلم والوسام العظيم ، الا وساما
كنت فى الغرب دولة تجمع الشـ ـرق وتوحى مهابة واحتراما
كنت سلطان أمرهم يوم لاسلـ ـطان يحمى حماهم المستضاما
يصف البدر نفسه هل أزيد الـ ـبدر حسنا، إن قلت: بدراً تماما ؟؟
يا أرسلان ! در درك ! كم أنـ ـجبت للمكرمات شهما هماما !
يا أمير البيان أشرف وحدث ! إن للناس بالحديث هياما
هم عطاش فهم مشوقون للورد فهلا بللت منهم أواما ؟؟
نام عن حقك الصحاب بلبنا ن وما كنت عنهم لتناما
أخذوا عنك جوهراً لم يردو ه على وفرة الكلام ـ كلاما
من جدير إذا بالتجلات يالبنان ؟ ؟ حسبى بذلك استفهاما

---

(١) السيد جمال الدين الأفغانى (٢) الإمام رشيد رضا (٣) الإمام محمد عبده ـ المصنف

كنت أسرفت فى الملام ، لو أنى مستسيغ مع الرثاء الملاما
جهل القوم أمرهم فاستكانوا وأعانوا عليهم الأياما
ففريق مستأثر مستبيح كاد أن يشغل البلاد خصاما
وفريق على الهنات الصغيرا ت يثير البلاد والحكاما
وفريق يسخر العدل والحـ ق جميعا إن رام يوما مراما
وفريق معطل لا يراعى فى المهمات واجبا أو ذماما
وفريق قد ضيع الله وارتـ ـدير يد الأوثان والأصناما
لا أرى الأمر يقتضينى شهودا فالخوافى تنم عنها القدامى
مرض فى النفوس أدهى وأعصى من سقام يبدد الأجساما

***

« يا أبا غالب » حمدنا لقاءً بعد بأس أعيا عليك مقاما
موطن شاقه عليك انتظارا ليرى السامى الذى لا يسامى
وتناهى إليك فيه مقام عى من قبل أن يكون لماما
ليت هذا اللقاء كان طويلا ليت ان المقام كان دواما
فهناء لك العواطف تهدى عبقات كأنهن الخزامى
فى ربى الشوف ، فى سويداء لبنا ن تراعى الأحداث والأحكاما
وحواليك لا ينى آل معرو ف على خطة الوفاء قياما
يبعث القبر مذهب الصدق فيهم وجلال الحياة والاقداما
هم لولا التقى ، لحجوا إليه بالتحايا اللطاف عاما فعاما

عارف أبو شقرا

حرص الأمير على كرامته سياسة وأدبا

بقلم العلامة الشيخ أحمد رضا

عرفت الأمير شكيبا رحمه الله أول الأمر بآثاره الأدبية فقد كنت وأنا فى عهد الدراسة ولوعاً بتتبع نفثات يراعه فى الجرائد والمجلات ولا سيما كان يكتبه فى جريدة الأهرام بتوقيع « ش » ثم بمناظرته مع الامام اللغوى الشيخ إبراهيم اليازجى فأرى انسجاما واتساقا فى بيان الأمير قلما كنت أجد مثله من كتاب ذلك الزمن وكل ذلك مع أدب فى البحث وانصاف فى الرأى وتحقيق فى المطالب .

ثم قدر الله الاجتماع به يوم زار مدرستنا العلمية عند مروره بالنبطية فى احدى رحلاته وكانت المدرسة يومئذ حافلة بطلابها الذين أموها من أقطار جبل عامل ومن بعلبك لطلب العلوم من نحو وصرف و بيان ومن منطق وأصول وفقه ولم تخل المدرسة يومئذ من تدريس مقدمات العلوم الطبيعية والفلسفة :

زار هذه المدرسة فاجتمعنا به فيها وانتظمنا حوله حلقة كان الأمير شمس القلادة فيها وتجاذبنا أطراف الأحاديث العلمية والأدبية وتلا علينا يومئذ قصيدته التى نظمها فى رحلته هذه التى أولها :

أحسن ما فيه يسرح النظر واد بحيث الاردن ينفجر

وأنشدناه بعضا من منظوماتنا فأعجب بها الأمير وقرظها أحسن تقريظ ومن جملتها قصيدة لزميلى العلامة الشيخ سليمان ظاهر ثم ازدادت الصلات وثوقا بعد هذا .

ولما كتبت فى المقتطف ١٩١٠ مقالى بعنوان « المتاولة والشيعة فى جبل عامل » وناظرنى فى بعض ما جاء فيه ثقة الاسلام على بن موسى التبريزى[1] دخل فى هذه المناظرة الأمير رحمه الله وكان إلى جانبى فيها وجرت المناظرة فى عدة أجزاء من المقتطف وأراد بعد ذلك الأمير طيب الله ثراه أن يثبت شيئاً من ذلك فى حاضر العالم الاسلامى لما أعاد طبعه للمرة الثانية فكتب إلى من لوزان يطلب نسخة عنها لأن أجزاء المقتطف لم تكن فى متناوله يومئذ فأرسلتها إليه وأثبتها فى الكتاب المذكور (المجلد الثالث والرابع من ١٩٣ إلى ٢٠٤) وقد دل ذلك فيه على تحقيق دقيق واطلاع واسع كما كان شأنه فى هذا الكتاب النفيس وسائر مؤلفاته .

(١) كان ثقة الاسلام هذا من علماء ايران الأعلام قتله الروس مصلوبا عام ١٩١١ لدفاعه المجيد عن وطنه .

ولما توفى ابن عمه الأمير فؤاد أرسلان (صاحب التمثال فى خلده) بعد أن غاضب الفرنسيين آخر أيامه وقد كان صديقا لهم فى بادىء الأمر، كتبت إلى الأمير أعزيه وقلت فى جملة ما كتبت إليه ان الأمير فؤاد وان كان سالم الفرنسيين أولا فقد رآهم أخلفوا ظنه بهم أخيرا ومثله مثل عبد الرحمن بن عوف مع عثمان فأجابنى الأمير يومئذ بقوله : أبيت وأنت من أعلام الشيعة الا أن تذكر قضية عثمان .

ولما نشر العالم اللغوى الأستاذ الشيخ إبراهيم المنذر فى المجلد السابع ١٩٢٧ من مجلة المجمع العلمى العربى « كتاب المنذر » فى نقد لغة الكتاب المعاصرين كتبت فى المجلد الثامن من المجلد المذكور معارضتى له فى بعض ما انتقده ودخل الأمير عطر الله مرقده فى هذا البحث بعنوان مطالعات لغوية فى المجلد التاسع من هذه المجلة فصوب وخطأ ما شاء له تحقيقه الواسع ، وانبرى للرد على الأمير وانتقاد مطالعته الأستاذ الدكتور مصطفى جواد من أعلام اللغة فى العراق وجفا فى عبارته شيئا وأغاظ فى نقده ونشره فى مجلة العرفان ولكنه فصل فى توقيع هذا النقد بين المقال و بين التوقيع فتوهم الأمير يومئذ أن نقد الجواد هو منى عليه فكتب ردا مطولا وأرسله إلى مجلة المجمع العلمى بدمشق وكان يومئذ يتولى رئاسته زميلنا العلامة الأستاذ المغربى وظهر للأستاذ المغربى خطأ الأمير بنسبة مقال الدكتور الجواد إلى فأرسل الى رد الأمير مع عنوانه فى لوزان لأكتب إليه بخطأه هذا وعندئذ صدرت دعوى على الأمير شكيب مرفوعة إلى أمير البيان (الأمير شكيب نفسه) ورتبت لائحة دفاعية أرد بها تهمتى بهذا المقال مؤلفة من تسع حيثيات وطلبت فى آخرها تعويضا من الأمير أن يهدينى بعض مؤلفاته .

وما وصل كتابى للأمير أجزل الله ثوابه حتى أسرع إلى جوابى معتذرا بل ومبالغا فى الاعتذار عن هذا الخطأ فى النسبة إلى بعبارات فى منتهى التواضع و يقول انه قد اتهم نفسه بالعبط كما يقول المصريون (أى بالبلاهة) لما نسب مقال الدكتور الجواد إلى و يقول فى التعويض المطلوب انه لن يكون بعض مؤلفاته فقط بل سيكون كل ما ألفه وما سيؤلفه من جميع مؤلفاته ، هكذا فلتكن أخلاق الأمراء والعلماء والأمير شكيب هو فى مقدمة من حاز الشرف من جميع نواحيه أمير عريق فى النسب ، عالم محقق متبحر فى العلم ، سياسى يقظ لا يخدع ولا يغر ، ثاقب النظر بصير بالعواقب .

أما سياسته فقد كانت مرتكزة على نظر ثاقب فى العواقب وقد كنت على أثر الانقلاب العثمانى واستيلاء الاتحاديين على سياسة الامبراطورية العثمانية وتوجيههم لها نحو الجهة العنصرية التركيـة ونفوذ العرب من هذا الاتجاه وذلك قبل الحرب العامة الأولى كنت أتحدث معه عن هذه الحال وما تؤول إليه فكان شديد التطير ومن جملة ما قال ان هذه السياسة وهذا التفرق ما بين العرب والترك سيقضى على الامبراطورية العثمانية ويهدم حرم الخلافة الذى هو بأى حالة كان عليها معقل للاسلام والمسلمين وانه سيجلب الضرر على الأمة العربية بانفصالها التام عن الاتراك وذلك أقصى أمانى الاجانب المستعمرين الطامعين فى تحطيم الاسلام والمسلمين وسترون بعد هذا من آلام الاستعمار الأجنبى مالا يطاق .

وقد شنع عليه أعداؤه اجتماعه بطاغية ايطاليا بعد أن فعل ما فعل فى ليبيا من الظلم والارهاق ونشرت بعض صحف فلسطين المعادية له ولصديقه المفتى الأكبر الحاج أمين الحسينى كتابا نسبوه للأمير مرسلا إلى الحسينى يظهر ميله للصداقة مع ايطاليا وكنت يومئذ فى عمان فاطلعت على هذا الكتاب مصوراً بالزنكوغراف وفى المساء كنت مدعوا على العشاء عند جلالة الملك عبد الله (أمير الأردن فى ذلك الوقت) وجرى ذكر هذا الكتاب على المائدة الأميرية وكان فى المدعوين إليها ابراهيم باشا هاشم رئيس الوزارة ومعالى الشيخ فؤاد باشا الخطيب وأظهر الأمير عتبه على الأمير شكيب لما ورد فيه من التعريض فى الكتاب المذكور والتنديد بسياسته فقلت للملك (الأمير يومئذ) .

«ان الكتاب مزور وليس هو من خط الأمير شكيب ولا التوقيع توقيعه وان كان قد اجتهد المزور بتقريبه من خط الأمير» فانتبه الملك عبدالله لملاحظتى وفوض الشيخ فؤاد بالتحقيق والتثبت من صحة ما ارتأيته وخرجنا بعد العشاء إلى محل صيرفى فى عمان له علاقة مراسلة مع الأمير شكيب أنا والشيخ فؤاد وتحققنا من مقابلة خط الكتاب بخط الأمير أن الكتاب مزور ومختلق اختلافاً وكتبت يومئذ بواقعة الحال للأمير شكيب فى لوزان فجاءنى الجواب مطولا يقع فى تسع صفحات بقطع النصف يظهر ألمه الشديد من هذا التزوير ويشرح سياسته مع موسولينى وقد نشرت أكثر هذا الكتاب جريدة القبس الدمشقية وكان من جملة ما جاء فيه أنه لما اشتدت حملاته على أعمال

الايطاليين فى ليبيا وكان لها دوى عظيم فى الشرق والغرب عمل طاغية ايطاليا موسولينى على الاجتماع بالأمير شكيب ورأى الأمير من المصلحة أن يجتمع به لعله يخفف بعض الظلم والارهاق عن بنى قومه العرب فى طرابلس و برقة .

وقد كانت النتيجة صالحة، إذ حمل الأمير موسولينى على التخفيف عن عرب طرابلس والسماح لثمانين ألف عربى منهم بالرجوع إلى أوطانهم بعد أن شردوا منها وهل من السياسة الحكيمة أن يترك هذا العسكر الجرار من أبناء العرب مشردين عن أوطانهم عرضة للهلاك بين يوم وآخر لمجرد الحرد على هذا الطاغية صاحب القوة الجبارة وعدم مقابلته أو الاجتماع معه وأورد شواهد كثيرة من التاريخ على ذلك ولم يكن عليهم لأحد فيها مفخر ولكنها الأغراض الشخصية تطمس الحق وتضيع الفائدة المنشودة .

ان الأمير شكيب رحمه الله فى صحبته للطاغية جمال باشا فى بلاد الشام لم يكن يقصد بها إلا نفع قومه وانقاذهم بقدر الامكان وقد شعرنا نحن بذلك يوم كنا بأمر جمال فى سجون الديوان العرفى بعاليه تحت حبال المشانق سنة ١٩١٥ ولما رأى أن لا فائدة من الوضع التركى لقومه العرب خاصة وللمسلمين عامة بعد أن أظهر مصطفى كمال عداوته للعرب وللتقاليد الاسلامية بوجه عام ، نفض يده منهم ورجع إلى نصرة قومه الذين وقعوا تحت حكم الاستعمار فغاضب بذلك أكبر الدول ومنعوه من دخول سوريا ولبنان ومصر وسائر البلاد العربية حتى قضى معظم أيامه فى الغربة مدافعاً مجاهداً بقلمه ولسانه رحمه الله رحمة واسعة وعزى العرب والاسلام بفقده .

النبطية ـ جبل عامل

أحمد رضا

أمة فى فرد ، وفرد فى أمة

بقلم العلامة الشيخ سليمان ظاهر

أعرف عنه ما أجمله فى كلمتين هو أمة فى فرد وفرد فى أمة ، ليس على الله بمستنكر أن يجعل الأمة فى واحد اجتمع فيه من الفضائل ما تفرق فى الأفاضل . وحسب من أوتى فضيلة منها أن يشار إليه بالبنان ، وتحدو بذكره الركبان وأن يذهب بجميل الذكر .

فما بالك بمن ؟ : هو البحر من أى النواحى أتيته ، أعرف عنه ما يعرفه الشرق والغرب والعجم والعرب والمسلم وغير المسلم والقاصى والدانى والشاهد والغائب والأديب والشادى والعالم وغير العالم من أنه العبقرى الأوحد والفذ الذى لا يجارى ولا يبارى فى ميادين العلم وكل أبواب العلم وفى صناعة البيان وهو أميره حقا وفى القريض الرائع وهو نابغته وفى الاجتماع وهو ابن خلدون وفى السياسة وهو من أقطابها وفى الوطنية وهو من رسلها المخلصين وموقدى جذوتها وفى إخلاصه للشرق وهو من زعمائه وفى حبه للإنسانية وهو يتحلى بأسنى حللها .

أعرف منه ما يعرفه كل أولئك وما قام عليه الاجماع وما تعد الإفاضة فيه ضربا من تحصيل الحاصل فأدع ذلك كله إلى تاريخه الزاخر بالمناقب الغر والمآثر الزهر والذى سيكون للأمة التى أنجبته نبراسا تهتدى به فى ظلمات الحياة وتستمد منه أساليبها وخططها التى تعرفها معرفة يقينية لالبس فيها ولا غموض كيف تحيا حياة حرة وكيف تبعث وكيف تنفض عنها غبار السنين وكيف تجاهد وتجالد وكيف تسير مع القافلة آمنة مطمئنة تشارك الأمم الناهضة فى نهضاتها الفكرية والعلمية والمادية والأدبية وفى كل مرحلة من مراحل حياتها .

أدع ذلك إلى ما أعرفه عن هذا الأمير العظيم وقد أسعدنى الحظ وأمدنى التوفيق بروح منه أن أتشرف بمعرفته والظفر بصداقته سنة العشرين بعد ثلاثمائة وألف للهجرة فى عهد الدراسة فى مدرسة العلامة المصلح الأكبر المرحوم السيد حسن يوسف مكى ببلدى النبطية وهو إذ ذاك عائد من رحلة إلى فلسطين عن طريقها وقد نظم قصيدة رائعة

غراء فى وصف وادى الأردن ووقعة (حطين المشهورة) تلطف بتلاوتها علينا بمنزل استاذنا العظيم وهى المنشورة فى ديوانه كما نشرت فى مجلة المقتطف وغيرها من المجلات المصرية فى ذلك الحين فملك بها مسامعنا ومجامع قلوبنا وشاء لطف استاذنا أن يستأذنه بسماع قصيدة كنت رثيت بها الوجيه الكبير المرحوم الحاج على عسيران معتمد دولة ايران فى ذلك العهد فأنشدتها فقرظها تقريظا جميلا وعد ذلك منه تنشيطا لى وزاد فى الفضل أن طلب إلىّ أن ينشرها فى بعض المجلات المصرية وكانت قد ملأت الآفاق شهرته فى الصناعتين وهى شهرة كالكائن الحى تنمو نمو الأحياء وتجمع كل عناصر الحياة ولم تكن كشهرة الكثيرين القائمة على محض الدعاية .

عرفناه وهو فى ريق العمر وريعان الشباب يتحلى بأدب بارع ومحتد أثيل وخلق نبيل ووفاء عجيب فبادلنا الرسائل الاخوانية الزاخرة بالعطف واللطف فكانت لنا الحافز الأكبر إلى ممارسة الكتابة والدافع إلى غشيان نديه المرة تلو المرة كلما سنحت لنا الفرصة بزيارة بيروت فاستحكمت بيننا الصداقة .

أما رسائله إلينا وهى معين أدب فياض وصفحة لامعة من بيانه العذب الساحر وترسله البارع فلم يبق منها العهد التركى الظالم سواء أكان قبل الحرب العامة أم فى أثنائها شيئا بل أتلفت كما أتلف الشىء الكثير من مثيلاتها وكل ما يشتم منه رائحة الحرية والتفكير وخاصة بعد أن أصابنا ما أصاب المشتغلين فى القضية العربية من تفتيش مكاتبنا ومن سوقنا إلى محكمة عالية ومكثنا مدة شهرين فى سجنها فى عهد جمال باشا السفاح وكانت للأمير طيب الله ثراه اليد البيضاء فى انقاذنا من خطر الموت والنفى لا ننساها .

ذهبت تلك الرسائل كما لم يسلم من التلف بعضها فى عهد الاحتلال الفرنساوى وهو يكاد يكون أشد نكاية بالأحرار من العهد التركى وانى مدون مما احتفظت به منها من الذخائر ما يتسع له المجال ويمثل لقارئى الكريم ناحية من نواحى خلال الأمير ومزاياه العالية من خلوص لأصدقائه وحنين لوطنه وهو فى دار غربته وغيرة على توحيد كلمة أمته وجمع شتات المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها .

الرسالة الأولى كتب بها إلىّ فى ٧ مايس سنة ١٩٣٠ من لوزان جواب كتاب كتبت به إليه أعزيه بوفاة ابن عمه المرحوم الأمير فؤاد أرسلان وقصيدة ارثيه بها .

« حضره الأخ القديم والشهم الكريم والأستاذ العظيم الشيخ سليمان ظاهر أطال المولى بقاءه ، لا يثقل عليك قولى . الأخ القديم فكلنا صرنا قدماء . ولا نعلم هل نتمكن من مشاهدة بعضنا بعضا ولو بنظرة قبل الممات ؟ .أم نفوت وكل ما بيننا مناجاة أرواح ومراسلات نفوس . إنا لله و إنا إليه راجعون .

مضى أخى نسيب ولم أقدر أن أشاهده وأخشى أن أمضى ولا أشاهد سليمان ظاهر ولا أحمد رضا ولا أحدا ممن تسكن نفسى إليهم . وتشعر بوجدانها الاتحاد مع نفوسهم كل ذلك مرده إلى الله لا إلى العبيد الذين لا يملكون مصاير الأمور .

« تلقيت كتابك الكريم وفيه المرثاة التى تستنزف الدموع على الذى بكته الناس جميعا بدون تكلف « الحبيب فؤاد » رحمه الله .

« ولقد كان لى فى كتابك شفاء وعزاء وما يدرك الإنسان بمثل المصائب قيمة الأصدقاء وذلك أن الانسان ضعيف لا يستطيع بعد وقوع المصاب أدنى حيلة وإنما يداوى جرح قلبه بالصبر و بالنظر إلى الأصدقاء من حوله . وكلما كان صديقه أخلص كان له أنفع . وكلما كان أوفى كان له أشفى . أسأل الله أن يطيل بقاءك وألا ير ينا عليك ولا ير يك على أحد من الأعزة سوءا . وأن يشد بك أزر الأدب و يجعلك من مفاخر العرب . وتقبل مزيد شكرى وثنائى وخالص ودى وولائى وسلامى وأشواقى إلى الشيخ أحمد رضا . وعليك السلام ورحمة الله و بركاته (أخوك شكيب أرسلان) .

الرسالة الثانية .

كتب بها إلىّ «رضى الله عنه» من جنيف فى ١٨ كانون الأول ـ يناير سنة ١٩٣٢ جواب كتاب أعزيه بوفاة ابن عمه المرحوم الأمير توفيق أرسلان .

حضرة الأخ الأستاذ العلامة .

انى ألقى إلى كتابك الكريم المتضمن التعزية بانتقال ابن عمنا توفيق مجيد أرسلان إلى رحمة باريه تعالى ، وشكرت تلطفكم وتفكركم بى فى هذه المصيبة كما أنى منذ طوحت بى طوائح هذه الغربة لم أزل محوطا بتوجهاتكم القلبية . وشاعرا برعايتكم لى على بعد الدار . وتنائى الأوطان والأوطار . ولا شك أن هذا من الاخوان الكرام الأعزه هو مما يخفف آلام الغربه . ويكف من غريب الكربه . فالناس

جنود مجندة من الأرواح ينصر بعضها بعضا على البعاد ولو غابت عن الأبصار ولا رابطة فى الدنيا تحاكى فى القوة رابطة المبادىء و بهذه المناسبة أبشكم سرورى بحضوركم أنتم والأخ الشيخ أحمد رضا أطال الله بقاء كما فى المؤتمر الاسلامى بالقدس وكذلك سرنى أن تكون أول صلاة أقيمت بجماعة المؤتمر بامامة السيد الأكبر محمد الحسين (الحسينى) آل كاشف الغطاء كبير مجتهدى الشيعة فان هذا ما كنا دائما نتمناه من الاتحاد بعد أن صار الاسلام إلى ما صار إليه فى هذه الأوقات .

ولما كان الحاج أمين الحسينى يتلطف دائما باستطلاع أفكارى فى هذا الموضوع وكان مشروع المؤتمر كله قد تقرر بيننا وبينه هنا فى جنيف يوم مروره علينا عائدا من لندرة فقد تكلمت معه من ذلك الوقت ثم كتبت إليه فى الأشهر الأخيرة بأن يدعو إلى المؤتمر رجال الشيعة وحكومة إيران وعلماء النجف كما يدعو رجال الحكومات الاسلامية الأخرى وعلماء السنة ولقد قام الحاج أمين حفظه الله بما يجب عليه من ذلك وعسى أن يكون هذا المؤتمر مبدءا لحياة جديدة وانه بتكرار انعقاده تنعقد الأفكار أعمالا وتزكو الأعمال وتنمو الهمم و ينتفض الاسلام من غبار الخمول الذى هو فيه والذى لا مبرر له وأسأل الله أن يمتع بكم هذه الأمة ولا يرينا عليكم سوءا والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

(أخوكم شكيب أرسلان)

أكتفى بتدوين هاتين الرسالتين اللتين تفيضان بما تحمله نفس الأمير الكبيرة من وفاء لأصدقائه ولأمته التى خسرت بفقده ركنها الشديد وقائدها الرشيد و إمام بيانها والذائد عن لغة قرآنها .

النبطية ـ جبل عامل — سليمان ظاهر

إلى روح العروبة فى قلب الأسد أرسلان

من كان يخطر فى الأنام بباله أن تجعـل التسليم يوم وداع
ضـدان كيف جمعت بين كليهما حب البـلاد وسرعة الازماع
لم تدر طارقة الحوادث أنهـا قد عطلت فى الشرق خـير يراع
وطوت سـجل صحائف بلهاتهـا ضاق الزمان وهن جـد وساع
يا خائض الغمرات أى غضنفر غال المنـون وأى كبش قراع
أودت بصرح المجد عادية الردى فإذا بقـائم ركنه المتـداعى
أنفقت عمرك فى الحيـاة مجاهدا ورغبت عن سرر بهـا ومتـاع
وذخرت لاستنهاض قومك للعـلا سـحر البيان وقوة الاقنـاع
فإذا حيـاتك فى القوارع كلهـا يومان . يوم لقـا ويوم دفاع
إن غبت عن بصر الوجود فلم تزل ملء البصـائر فيـه والأسماع
هول المصاب معقـلات حوله فرق العـدى ومواكب الأتباع
قد كان همك فى الحياة بأن ترى فى الغرب حق الشرق غير مضاع
امعنت فى نهج الامام(١) توغـلا وجريت خلف فرائد الأسـجاع
ونزوت فى حلب الرهان بمرقم فى الرصف منذلق البيان صناع
قفيت فى الدنيـا على آثاره مترفعا عن مرية وخـداع
وأخذت نفسك فى القناعة أسوة بجحافل خمص البطون جياع
ما ضقت ذرعا بالكفاف لها على ما فيـه من خور وضيق ذراع
فى كل جزء من حيـاتك لمحة منه وومضـة بارق وشـعاع
تجنى الكواكب من فرائد سمطه وسنـا الضحى من نوره اللمـاع
وتقـد قرص الشمس من آياته والحـق من غرر له ومساع
فكأن نسج أديمها من لفظـه والحسن من شـيم له وطباع
وكأن جـدة لونها ممـا له من طيب مأثرة وحسن سماع
وكأن رائحـة العبير ونفحـه من عبقرية صيتـه المـذياع

---

(١) الإمام على بن أبى طالب .

يا منزل الآيات والالهام فى سفر لوشى الممتعات جماع
ومفرج الكربات عن أوطانه ومسكن الآلام والأوجاع
والتارك البلغاء تجرى خلفه بالوشى جرى التابع المنصاع
من هلهل الفصحى وأتقن وشيها وحبا البيان روائع الابداع
وجرى بتيار البلاغة شوطه والقزح الأعلام نضو شراع
وهمى كما تهمى السحاب الجون أو ينحط سيل من متون تلاع
واعتاض بالحجج الدوافع والحجى فى الروع عن يلب وعن ادراع
تتفزع الأفلاك من قلم له فى حلبة الانشاء أطول باع
يحكى صليل البارقات صريره طوراً وآونة زئير سباع
أغنى حصاد هشيم زرعك عن جنى نبت الربى وسنابل الزراع
من حافل بالممتعات زواخراً أو آمر للبينات مطاع
أعيا لحاقك كل خيل ضمر جرد ببادرة الرهان سراع
اليوم غادرت السياسة جانباً وأمنت كيد خصومة ونزاع
وفرغت من شن الهجوم على العدى ولقا الحتوف وصولة الاطماع
ماذا لقيت من السياسة قل لنا أليك رأى لم يكن بمذاع
أمط اللثام عن الحقيقة للورى كالشمس سافرة بغير قناع
ولطالما كنت الجرىء ولم تكن للغرب بالوانى ولا المطواع
وإذا تجزأ كل صقع مرغما نافحت فى شمم عن الأصقاع
هل كان للضعفاء باستخذائهم لولا السياسة موطن الطماع
صنوان ما عانيت من زعمائها فى الشرق أو همج بها ورعاع
سيان فى الشرق العزيز لوافح منها وفى الغرب الطموح رواعى
هيهات اصلاح الرعية يرتجى الا إذا عهد الرعية راعى
الشرق شرقك غير أنك جيشه فى غارة شنت على الأوضاع
الآن وفيت الرسالة حقها وأمنت كل مماكر خداع

(صيدا) محمد كامل شعيب العاملى

«شويفاتى» عرف «شويفاتيا»

كنت لا أزال فتياً عندما قالوا ان الأمير شكيب أرسلان تعين قائمقاما على الشوف وكان الشوف فى عهد المتصرفية العثمانية مقاطعة من مقاطعات لبنان الصغير الأربع ، تمتاز بحزبية حادة بين يزبكى وجنبلاطى . وكانت القائمقامية محصورة بين عائلتين اثنتين العائلة الارسلانية والعائلة الجنبلاطية .

وقد كان من أسرتى الخاصة « أسرة حنا » فى الشويفات فئة تؤيد الارسلانيين، وفئة تؤيد الجنبلاطيين ، وفيما أذكر أن المرحوم والدى كان من الفئة الثانية وأذكر أيضاً أنه لم يستهدف والدى مرة نقمة القائمقام الأرسلانى اليزبكى عندما كان والدى مختاراً لقصبة الشويفات .

ولم تدم قائمقامية الأمير شكيب أكثر من بضعة أشهر، لأن المتصرف فى ذلك الحين « مظفر باشا » كان يبدل القائمقامين بصورة خاطفة وكيفية سياسية عثمانية « مظفرية » يقصد منها نائب السلطان العثمانى حفظ النفوذ بين يديه دون سواه .

اذن أنا لم أعرف فى فتوتى الأمير شكيب إلا على قدر ما يعرفه فتى دون العاشرة من عمره عن قائمقام مر بالقائمقامية مروراً خاطفاً .

وتتالت الأيام والحوادث ، فإذا بالقائمقام الأمير شكيب يدخل فى أفق أوسع ويصبح نائباً عن حوران ، وما أدراك ما كان لحوران من أهمية فى العهد العثمانى كأن الحكومة العثمانية أرادت أن تتحدى عنجهية وغطرسة المتصرف اللبنانى القديم لعدم تقديره لكفاءة الأمير شكيب ومزاياه . ومن هناك يذهب الأمير مبعوثا عربيا إلى مجلس المبعوثان العثمانى ليدافع فى عاصمة السلطنة عن حق العرب ويظل مناضلا فى عقيدته حتى فى أثناء الحرب العالمية الأولى لا يصادق الأتراك الا ليتمكن من خدمة أمته العربية ، ولا ترتاب الأمة العربية باخلاصه فى حالتى مصادقته للعثمانيين ومعاداته لهم .

ويشاء القدر أن يشملنى «السفربرلك» أى التجنيد العام فأؤخذ طبيباً فى الجيش العثمانى على الرغم من امتيازات جبل لبنان واعفاء اللبنانيين من الخدمة العسكرية ، فالتقى « ببلدى » الأمير شكيب فى دمشق فى وقت كانت الثورة العربية تتمخض، وفى وقت كانت تظهر

على وجهه أمارات الألم لما يصيب العرب من ضروب العسف والارهاق، فتبين لى أثناء وجودى فى الجيش ما قاساه الأمير شكيب من المرارة وما بذله من الجهود لاستخدام نفوذه على السلطات العثمانية العليا فى سبيل خدمة بنى قومه ، مما جعل الطاغى جمال باشا أن تداخله الريبة فيه ، مما حدا بالأميرأن يؤثر الانتقال إلى الاستانة لعله يجد فيها مجالا أرحب لنشاطه مما كان فى «مملكة» جمال باشا السفاح . وانه ليبدولى ، كما بدا للكثيرين غيرى أن النفوذ الذى كان للأمير شكيب على السلطات العثمانية كان من العوامل الكبرى التى حدت من طغيان جمال باشا وفى حملة الارهاب التى شنها الطغاة العثمانيون على الأمة العربية وما رافقها من تقتيل وتعذيب وتشتيت وتجويع .

وما أن وضعت الحرب أوزارها وتحرر العرب من الاستعمار العثمانى ، حتى انكشف القناع عما يبيته المنتصرون للبلاد العربية ، وظهر للعرب أن الذين ساعدوهم بالأمس يضمرون لهم استعماراً مقنعاً ، اخترعوا له الأسماء المزوقة ايهاماً وتضليلا . فهب الأمير شكيب أرسلان ، وكان فى طليعة الذين آثروا الجهاد فرأيناه يهزأ بالمشقات ويتحدى النفى والابعاد ليطوف القارة الاوربية ، ويدخل المؤتمرات ، ويذكى نار الحماسة فى أبناء قومه بقلمه المطواع وبيانه الساحر، ألم يكن هو حامل لواء الامارتين ، امارة النسب وامارة البيان ؟

هذا هوالامير شكيب أرسلان الذى عرفته فى فتوتى قائمقاماً يافعا طامحاً ، وعرفته فى شبابى مدافعاً عن بنى قومه ونصيراً لهم فى ابان محنتهم ، ثم عرفته فى كهولتى مجاهداً فى سبيل عقيدته القومية العربية . كتلة من الطموح ، والاقدام والمرونة ، والعبقرية الفكرية ، جعلته من قواد الأمة الافذاذ ، وعلما من أعلام القلم والفكر والادب ، تعتز به لغة الضاد ، وتجاهر بفضله العروبة ، وتفاخر به بلدة تشمخ بكونها مسقط رأس الأمير شكيب ، اسمها « الشويفات » .

الدكتور جورج حنا الشويفاتى

وصية الأمير الأخيرة

كان آخر العهد بينى و بين الأمير الراحل قبيل وفاته بأيام معدودات يوم دعيت إلى حفلة تكريمية أقامها آل الغندور وداعاً للدكتور منير الغندور ليل سفره إلى بروكسل سكرتيراً للمفوضية اللبنانية هناك ، وكان الأمير شكيب واسطة العقد فى تلك الحلقة التى ضمت نخبة من أركان الحكومة وعلية القوم والأدباء ورجال الصحافة ، انتظمت حول أمير البيان تستمع إلى درره الغالية فتضاءلت السياسة وأحداثها الفانية أمام ومضات الخلود تبرق بين الفينة والفينة بياناً ساحراً وحديثاً ممتعاً على شفتى الأرسلانى الكبير .

ولم يلبث الأمير حول المقصف سوى دقيقة أو دقيقتين ثم خرج على الأثر إلى الشرفة يطل من أعالى « برج أبى حيدر » على بيروت المنبسطة أمامه كالكف تشع بالأنوار وكأنه ارتاح إلى هذا المنظر يتمتع به بعد غياب تسع سنوات فلم يشعر بالنسيم البارد ، وقد كنت لحقت به فقلت له .

ـ أخاف عليك شر هذه النسمة الباردة فهل تأذن بأن ندخل البهو ؟

فابتسم الأمير وقال : أين بردكم هذا من برد سويسرا ؟ لقد ألفت جو « الألب » ثم أخذ كرسيا وجلس بعد أن تدثر بمعطفه وقال :

ـ كان يجب على أن أعمل بنصيحة الطبيب فلا أغادر فراشى . . ولكن لعلك لا تعلم بهذه الرابطة الوثيقة التى تشد أسرتنا الارسلانية بآل الغندور . . فاعلم أن والدتى وهى شركسية الأصل ـ نسيبة والدة السيد عون غندور وقد نشأتا معاً منذ حداثتهما كشقيقتين حبيبتين وأنا أدعو والدة عون خالتى كما يدعون والدتى خالته فأنت ترى أننى والأمير عادل أبناء خالة الغندور فافراحهم افراحنا واتراحهم اتراحنا وترقرق الدمع الكريم فى عينى الأمير معرباً عن هذه العاطفة الجياشة الصادقة .

قلت لماذا لا تكتب ياأميرى مذكراتك ؟ لقد حضرت حربين وشاهدت عن كثب خلال هذه الأعوام الأخيرة وأنت فى سويسرا أحداثا جساما يجب أن تدونها للعالم العربى ببيانك الساحر فى مذكراتك ولعلك كتبتها . .

ـلا والله لم أكتب سوى أشياء بسيطة وكنت أود أن أباشر تدوين مذكراتى الآن ولكن هيهات فانا ممنوع عن الكتابة ويدى لا تقوى على مسك القلم وخط كلمة واحدة .

قلت : أنت تملى على وأنا أكتب . فأجاب مبتسما بمرارة.

وهل أقوى على الحديث وهو يتطلب جمع الأفكار وحصرها وتنسيقها وهذا ليس فى استطاعتى .

ـ ولكن حرام أن يحرم العالم العربى وهو على عتبة نهضته الجديدة خلاصة تجاربكم واختباراتكم السياسية طوال ستين عاما من الجهاد فى سبيل العروبة . صمت الأمير برهة يفكر ثم نظر إلى القرى المنتثرة كالمصابيح فى أعالى الجبل وقال : انى مريض وأشعر بدنو الأجل وأنا أحمد الله عز وجل الذى سهل لى أن أفارق الحياة على أرض هذا الوطن الذى أحببته وقاسيت من أجله التشريد والنفى والاضطهاد . أجل سأموت هنا قرير العين ناعم البال فتختلط رفاتى بتربة هذا الوطن بعد أن أتم الله نعمته على فشهدته سيداً حراً عزيزاً . أنا سعيد أن أدفن فى تربة طاهرة لا ترفرف فوقها راية أجنبية وأنا سعيد أن ألاقى وجه ربى الكريم فأعيد هذه الامانة إلى بارئها بعد أن تحققت أحلام طفولتى فى هذه الجامعة العربية حرسها الله وسأخبر رفاقى فى الجهاد بأن تضحياتهم لم تكن عبثا . وهنا ذرفت عينا الامير دمعتين كريمتين ونهض عن كرسيه وجذبنى إليه وقال : لى وصية واحدة أود أن أوصى بها فهل تعدنى بأن تنقلها إلى العالم العربى بعد وفاتى ؟

فأجبته لك العمر الطويل ان شاء الله

ـ لا : بل تعدنى بنقل الوصية .

قلت نعم ! فطوقنى بذراعين مرتجفتين وقال بصوت أجش كادت تخنقه العبرات. .

ـ اوصيكم بفلسطين . . . .

عبد الله المشنوق

الأمير شكيب قبيل وفاته

كتاب من السيد الجليل عبد الله بن علوى الجفرى

« لما أبحر الأمير شكيب من الاسكندرية مواصلا سفره إلى بيروت يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٤٦ سافر معه فى السفينة صديقه السيد عبد الله الجفرى أحد سادات لحج فى جنوب اليمن فأقام مدة فى بيروت ثم كتب إلى رسالة خاصة وصف لى فيها تلك الرحلة وكيفية وصول الامير إلى وطنه . وهذا نصها بعد الديباجة والتحيات » :

... انى لأجدك تتطلع فى كتابى هذا وأنت مشوق لأشرح لك تفاصيل رحلتى خصوصاً وأنا برفقة أمير العروبة الكبير الأمير شكيب أرسلان ، لقد كان طوال هذه الرحلة يتحفنا بكلامه العذب وأحاديثه الممتعة ولن أكون بخيلا فأحرمك فى هذه الرغبة وصدقنى إذا قلت بأنى أعد سفرتى هذه أجمل سفرة لى وأحبها إلى قلبى طول حياتى .

لقد قرأت كثيراً عن الأمير شكيب وسمعت عنه أكثر . غير أنى لم أعرف حقيقة أميرنا الكبير ومقدار ماحباه الله من بلاغة فياضة ، وشخصية مجاهدة جذابة ، ومجلس لا يمل ، وغزارة علم لا تحصر حدودها ، وعبقرية فذة مكافحة ، إلا بعد أن عاشرته عن قرب فى هذه الساعات القلائل التى لا تتجاوز الخمسين .

لقد أراد الله — ولله الحمد والشكر — أن يمتعنى بهذه المتعة الممتعة الجميلة .

لقد كان الأمير طيلة جلساتنا ينتقل بنا فى أحاديثه من موضوع إلى آخر ، فمن علم إلى أدب ، إلى تاريخ إلى ذكريات خالدة . ثم إلى أيام الكفاح ، ذلكم الكفاح المرير الذى أقدم عليه فى سبيل وطنه الصغير بلاد الشام ووطنه الأكبر بلاد العرب قاطبة ، وكنت أراه وهو يخوض فى هذه الأمور وكأنه شاب فى الخامسة والعشرين فى عمره يتأجج حماسة وايمانا ، وكأن هذه السنين الطوال وهذا الكفاح المستمر لم يأتيا على جزء مما وهبه الله من قوة خارقة وحماسة دفاقة وإيمان متين لا يتزعزع : انه القلب الكبير يأبا الحسن وأنى للشدائد أن تجد طريقها إلى أضعافه .

ولقد كنا كثيرى التحدث عما جرى لكم يوم إقلاع الباخرة بنا وكيف اندمجت وعطوفة الأمير فى غمرة الحديث ولذة الذكريات حتى بدأت الباخرة بالمسير لولا تداركم الله بلطفه وأسعفكم بقارب البوليس البخارى وكان الأمير شكيب متأثرا كثيرا من أجلكم وكثيرا ما نكون فى لذة الحديث معه فإذا به هكذا فجأة يقول لنا ماذا تكون النتيجة لو أننا لم نشعر بمسير الباخرة إلا بعد فوات الأوان ؟ فما أظنهم يسمحون لأبى الحسن بدخول مصر ثانية، كما كان كثير التألم من معاملة وزارة الداخلية له ومنعها إياه من أن ينزل هو وأخوه الأمير عادل عند وصولها للميناء فى الاسكندرية .

ومما كنت ألاحظه عن الأمير أنه شديد الاهتمام بأحوال البلاد العربية وكان كلما وجد فرصة خاض فى الكلام عنها وتذكر أيام الجهاد ولبث يوضح رأيه فى النهضة العربية ويرسم الحدود التى يجب أن تسير عليها وهو فرح ومغتبط جداً بالجامعة العربية ويعتبرها الخطوة العملية الأولى فى سبيل الوحدة الكبرى إلا أنه يرى أن الجامعة لن تستطيع تنفيذ مبادئها والاطمئنان إلى مستقبلها دون أن يكون لها جيش قوى مرهوب الجانب تشترك فيه جميع دول الجامعة العربية لأنه يعتقد أنه لا قوام لها إلا بجيش جرار لجميع دول الجامعة العربية حتى يحسب لها ألف حساب .

ولئن كان يسره الخوض فى الحديث عن الجهاد ومرامى النهضة العربية إلا أن ذلك لم ينسه ميله الغريزى وشغفه العلمى فكان يتمنى أن يزول ما كان يشعر به من مرض ليتفرغ للانتاج العلمى وينشر الكثير من التراث العربى الذى لم يتح له نشره ليكون نبراسا لقافلة العروبة التى تسير الآن وتجد لتستعيد ما فاتها خلال القرون التى قضتها فى غفلة .

وان تسأل فاسأل عن ذلك الاستقبال الشعبى الرسمى المنقطع النظير الذى قوبل به الأمير فى ميناء بيروت ، إنه استقبال الجهاد والكفاح والتضحية والنبوغ والابداع فى شخص أمير البيان النبيل ، إنه استقبال المجد والمفخرة وتاريخ جيل من الأجيال فى عصرنا الحديث ممثلا فى استقبال بطل العروبة العظيم، فهنالك ترى دولة رئيس الوزراء على رأس عظماء القوم وعامة الناس قدموا لتحية البطل فى عودته فى عهد الاستقلال والحرية اللتين نالهما لبنان نتيجة لجهاده وجهاد أمثاله من الأبطال ، وهنالك ترى الأمير محمولا على الأعناق يمتع ناظريه ببلده الجميل الذى حرمته منه القوة الغاشمة والظلم المقيت نحو ثلث قرن .

وكان تأثر الأمير عند رؤيته لأرض الوطن شديدا فكان والباخرة تقترب بنا من ميناء بيروت يذكر لى أسماء الأماكن التى نشاهدها عن بعد فيقول : هذه بلدة بيت مرى ، وهذا جبل صنين ، وهذه بلدة عالية ، ثم اشتد تأثره لهذا الاستقبال وذلك الحماس الملتهب فدمعت عيناه سرورا وشكراً لفضل الله .

وأنا الآن خلال إقامتى ببيروت أتشرف بزيارته مرتين كل يوم وآنس بقربه وأرتاح لعذب حديثه وهو يبش لى وألقى منه كل ترحاب وتكريم وأراه رغم مايشعر به من تعب يقابل الزوار على امتلاء الدار بهم بما عهد فيه من رحابة صدر و بشاشة وسرور

وكثيرا ما ألح على ونحن فى الباخرة أن أنزل عنده فى داره فاعتذرت شاكرا ، فطلب معرفة اسم الفندق الذى أنزله كى يزورنى فكنت أتملص من الجواب شفقة به ورأفة بصحته ، وقد أعاد الكرة بعد وصوله وخلال زيارتى له بحضور رئيس الوزراء فأجبته بانى لا أعرف اسم الفندق ! فألح على فى ذلك وقال : إنه واجب لابد من أدائه فأجبته : ياعطوفة الأمير نحن أولادك ومن حق الولد أن يتعهد أباه بالزيارة وأنت متعب والزوار الذين يملأون الدار صباحا ومساء لم يتركوا لك وقتا للراحة فلم يقتنع .

وكثيرا ما كان يتطرق بنا الحديث إلى ذكركم فيكثر من الثناء عليكم و يستعيد الكثير من ذكرياته معكم و يحملنى شرف إبلاغكم تحياته وأشواقه وتقديره ، وكثيراً ما كان يردد هذه الكلمة أمام الكثير : ان وفاء أبى الحسن يفوق حد الوصف .

والحق يا أبا الحسن أنه لو لم يكن لى من هذه الرحلة إلا التمتع بلقاء الأمير ومصاحبته لكفى بها متعة ، وإنى لأشكر الظروف التى أتاحت لى ذلك ، شفاه الله وعافاه مما يشعر به من ضعف، وأدامه ذخرا للعروبة ومفخرة للشرق والغرب وعلما للشرف والجهاد والإنسانية .

بيروت ١٠ نوفمبر سنة ١٩٤٦ عبد الله الجفرى

حوادث وشجون عن الأمير شكيب

وأشياء مؤلمة عن متاعبه فى أيامه الأخيرة

لقد تكرر الكلام وتواتر عن المتاعب التى كان يعانيها الأمير شكيب فى السنين الأخيرة بأوربا ، فأريد أن يبلغ هذا التواتر حد اليقين وإن لم يرض بعض الناس. لأنه ليس من الانصاف أن نعرف فقط ما لقيه المرحوم من دول الاستعمار ولا نعرف بعض ما لقيه من عقوق بعض أصدقائه وغدر بعضهم والأذى الذى ناله من بعض الحكام العرب الذين بزوا الانجليز فى الإساءة إليه ، لأن جميع الجرائد التى ابنت الأمير وجميع الخطباء الذين رثوه قد انهالوا على الاستعمار وعلى الخونة لوما وتقريعاً وتعييرا بدون أن يوجه أحد كلمة لوم إلى أولئك الأصدقاء الذين بلغوا المجد بفضل الانتساب إلى الأمير شكيب ثم خانوا عهده وخذلوه فحرقوا مهجته بخيانة صداقته والتنكر له ، ولم يتعرض أحد لبعض الحكام العرب الذين لم يقصروا فى الإساءة إليه. فهذا الذى صدر من بعض الناس فى حق الفقيد ومنهم أصدقاء واخوان ، كان وقعه عليه أشد من عسف المستعمرين لأن ظلم ذوى القربى أشد مضاضة .

فعلة لأحد أعضاء الوفد السورى

فمن ذلك أن أحد أعضاء الوفد السورى فى أوربا كان قد سافر إلى الشرق منذ ثلاث عشرة سنة ثم تسلل إلى روما وهو فى الطريق فقابل موسولينى زعيم إيطاليا وأوهمه بأنه والأمير شكيب مستعدان لإقامة الدنيا على الانكليز والاشادة بذكر إيطاليا فأعطاه موسولينى ما يساوى بالعملة الانكليزية ٤٥ ألف جنيه فوضع المبلغ فى جيبه ثم واصل سفره إلى بر الشام، تاركا الوفد والوطن ينعيان من بناهما منسحباً من السياسة ومن الجهاد ومن الدنيا كلها ! .

وشاع الخبر ، فظن الناس أن الأمير شكيب كان شريكا فى هذه الجريمة الفظيعة . فتناوله بعض السفهاء بالشتم والثلب وهو برىء لا يعلم بما اجترح زميله إلا من الجرائد فكاد هذا الحادث يقضى على حياته لشدة الغم الذى ناله بسبب فعلة ذلك الرجل .

لو كانت المسألة مقتصرة على كون ذلك الزميل قد « نصب » بصفته أحد الأشخاص العاديين على موسوليني أو غيره لما اهتم لفعلته أحد ، ولكنه فعلها وهو متسربل بعضوية الوفد السورى وأخذ المال من دولة أجنبية باسم الوفد .

والذى زاد فى غصة الأمير الفقيد ، أنه لم يستطع الكتابة فى الصحف ضد ذلك الزميل فبلع السكين وسكت ، ولولا أنه وجد أصدقاء أخصاء يبثهم حزنه وهمه لمات كمداً وقهراً من زمن بعيد . وعندى كتاب من الأمير شكيب أرسله إلىّ بعد الحرب العالمية الثانية يذكرلى فيه تلك الفعلة وهو مقهور مكمودمن صاحبها الذى أصبح يعيش الآن فى وطنه منعما هانئا ويحدث الناس عن جهاده ! . . ويتقرب إليهم باسم زمالته القديمة للفقيد . . . ولما اجتمعت بالأمير رحمه الله لآخر مرة بالباخرة عند مروره بميناء الاسكندرية قبيل وفاته ، سألته عن حكاية زميله ودراهم موسوليني فشرحها لى تفصيلا فقلت له : وكيف سكت على فعلته ؟ فقال : أنا لم أسكت بل كتبت وأخبرت الأخصاء من اخوانى بحقيقة ماحصل بدون أن أتعرض له فى الجرائد حتى لا يقول الناس إن شكيباً يهدم أصدقاءه القدماء وخصوصا زميله الذى كان ذات يوم يلقب بالمجاهد الكبير ! . . .

ومن تصاريف القدر أن يجىء صاحبنا أخيرا إلى القاهرة لتبديل الهواء والاستجمام ويكون موعد حفلة التأبين الكبرى للأمير شكيب بدار الأوبرا الملكية قد أزف ، فجاءنى يطلب أن أفسح له المجال ليلقى فى الحفلة خطاباً فى رثاء الأمير « وجهاده معه » فى أوربا . . . وطلب أيضا أن أدرج له خطابه فى هذه المجموعة ! فتعجبت من قوة أعصاب هذا الرجل . الذى وجد فى نفسه كل هذه الشجاعة . . . . ولكنى عذرته لأنه لا يدرى بأننى أدرى ! . فاكتفيت بالحيلولة بينه وبين ذلك الموقف الذى لاينال شرف الوقوف فيه إلا الاكفاء أو على الأقل الذين لم يطعنوا الأمير شكيب فى ظهره . . .

الكتاب المزور سنة ١٩٣٥

ومسألة ثانية كدرت الأمير شكيب ونالت من صحته وأعصابه ، تلك هى الكتاب الذى زوره بعض المجرمين ونشروه فى الجرائد ونسبوه للأمير شكيب . وانه اتفق مع سماحة السيد أمين الحسينى على القيام بالدعاية لايطاليا !

والحقيقة فى هذا الاختلاق والتزوير على الأمير شكيب أن الاستعمار لشدة ألمه من الأمير ، وعجزه عن الامساك به لإعدامه أو التنكيل به ، لم يجد طريقة للانتقام منه سوى الشتم والاختلاق وتهييج العامة وتأليبهم عليه . فاختلق الإفرنسيون حكاية تجويع شكيب للنصارى فى لبنان ، واخترعوا قصة موافقته على إعدام الشهداء فى سورية ، كما أن الانجليز واليهود من جهتهم استأجروا من زور عليه تلك الرسالة السخيفة التى نشروها فى إحدى صحف فلسطين، ولكن هذه السفاسف كلها لم تنل منه ولا ارتفعت إلى شمسه ، وكانت النتيجة أن أهل الانصاف قد هبوا من جميع أنحاء الأرض وكذبوا المفترين ، ثم انتهت المسألة على وجه عكسى قلب الموضوع إلى تكريم وتقريظ للأمير ، وباء الخونة بالخزى ، وتلك عاقبة المبطلين ! .

على أن هذه الحوادث لم ينتصر فيها الأمير شكيب مجانا ، بل دفع ثمن تكذيبها ونفيها غاليا، دفعه من صحته ووقته وأعصابه وجهود إخوانه .

فعلة شومان ، وشهامة أحمد حلمى باشا

وحادث ثالث أثر على معنويات الأمير وعلى صحته تأثيرا أليما، وذلك أنه لما اشتد به الضيق فى أواخر الحرب الأخيرة أرسل إلى القدس ببرقيتى استغاثة، واحدة إلى صديقه أحمد حلمى باشا، مدير عام بنك الأمة العربية. والثانية إلى صديقه عبد الحميد شومان صاحب البنك العربى . وطلب من الأول أن يقرضه ألف فرنك سويسرى ذهبا . وطلب من الثانى أن يقرضه ألفا وخمسمئة(١) وأن يكون إرسال المال إليه بالتلغراف ، ثم كتب إلى الصديقين رسالتين بالبريد الجوى يذكر لهما حرج مركزه المالى وسبب اضطراره إلى طلب هذا القرض وأنه باع أرضا فى لبنان ولا يستطيع إحضار ثمنها لأن فرنسا كانت تمنع خروج النقد .

---

(١) سألت الأمير شكيب عن السبب فى كونه طلب من شومان أكثر من المبلغ الذي طلبه من أحمد حلمى باشا ، فقال : إن أحمد حلمى له علينا مكارم كثيرة فلم أشأ أن أرهقه مع علمى بشهامته وعلو جنابه .

فأما أحمد حلمى باشا مدير بنك الأمة فقد أسعف الأمير شكيب بأكثر من ثمانية آلاف فرنك لا ألفاً واحدة(١) ، وعندى رسالة من الأميرة الجليلة أم غالب حرم الأمير شكيب وصلتنى منها بعد وفاته تذكر لى فيها عرضا أن أحمد حلمى باشا قد أرسل إليها قرضاً بعد وفاة المرحوم قيمته ستة آلاف فرنك سويسرى ذهبا . فيا لأحمد حلمى الصحابى الأخلاق ؛ والذى ضرب المثل بإنسانيته وشهامته .

وأما عبد الحميد شومان صاحب البنك العربى فلم يرد على شكيب ولا إجابة بشىء ولا سأل عنه ، فكان لهذا الخذلان على نفسية الأمير وعلى معنوياته تأثيرا شديدا ، لأن الأمير شكيب أسدى إلى عبد الحميد شومان أفضالا كثيرة ، ويكفى ما كتبه عنه وعن بنكه فى مجلة « لانا سيون أراب » التى كان يصدرها فى سويسرا وما كتبه فى جريدتى انا دفاعا عن شومان يوم حبسه الانجليز سنة ١٩٣٨ وهى كتابات تساوى بنوك عبد الحميد شومان كلها .

وهنا تحضرنى خاطرة شاردة وهى أن عبد الحميد شومان قدافتتح فى الاسكندرية قرعا لبنكه والتمس من مكارم جلالة الملك فاروق المعظم أن يشمله برعايته على أنه بنك « عربى » يعمل على انقاذ العرب ، فما تردد جلالته فى التشجيع جرياً مع سجاياه الملوكية وأرسل مندوباً رسميا شرف الاحتفال بحضوره، فياترى لو كان جلالة الملك يدرى بأن شومان قد طارد آل الغصين فى فلسطين وانتزع بقوة البنك أحسن بساتينهم لحساب ابنه ثم بخل على الأمير شكيب بقرض يساوى ٧٥ جنيهاً أفكان جلالة الملك يرسل مندوبه الملكى لتشجيع البنك ويشرفه بحضور حفلة الافتتاح ؟ كلا ! . وانى أظن أن حكومة جلالته لو علمت بهذين الحادثين وحدهما لما سمحت بفتح فرع البنك .

حجز الأمير بميناء الاسكندرية

وأما الحادث الرابع الذى قهر الأمير شكيب وكمل عليه تقريباً فذلك حادث الاسكندرية وحبسه فى الباخرة ومنعه من النزول إلى المدينة ، وخلاصة ذلك أن الأمير وهو فى جنيف كان ينوى عند مرور الباخرة به بميناء الاسكندرية للمرة الأخيرة أن ينزل منها

---

(١) تساوى الألف فرنك السويسرى بالسعر الرسمى فى تلك الأيام نحو خمسين جنيهاً مصرياً .

لزيارة قصر رأس التين الملكى لتحية جلالة الملك فاروق المعظم وأن يحظى بلقائه إن أمكن وأن يتغدى عند السيد أمين الحسينى المفتى الأكبر « وكان سماحته بوقتها قد وصل إلى القطر المصرى وأقام فى الاسكندرية » فلما وصلت الباخرة إلى باب الميناء وقبل أن ترسو صعد إليها ضباط و بوليس حسن رفعت باشا وكيل وزارة الداخلية وحجزوا جواز سفر الأمير شكيب وجواز شقيقه الأمير عادل « وزير معارف سورية ومعه باسبور سياسى له حرمه دولية خاصة » وأخبر بوليس الميناء الأميرين الجليلين أن السلطات المصرية تمنع نزولهما إلى المدينة فدهشا لهذه المباغتة و بقيا فى الباخرة كالمحابيس وهما يشهدان بأعينهما نزول ستمائة راكب من الباخرة بالاكرام والاجلال ومعظمهم أجانب ويهود . . . .

كان لهذا الحادث فى نفس الأميرين وقع مكدر لا يمكن وصفه فى هذه العجالة .

وقد صعدت يومها إلى الباخرة للسلام على الأميرين فوجدتهما فى غاية الكدر والغضب من تصرف سلطات الميناء . فالأمير عادل كان يرعد غضباً ويقول أنا لم أنو النزول فى الاسكندرية مع وجود « تأشير » رسمى يخولنى ذلك ، فأنا مسافر رأساً إلى بيروت فلماذا يحجزون جواز سفرى على هذا الشكل المهين ؟ وأما الأمير شكيب فكان محتقن الوجه غضباً ولكنه تظاهر بالصبر حتى لا يزيد فى كدر شقيقه مع أنه كان مغتاظاً ومقهوراً أكثر منه .

وقد قال لى الأمير شكيب « سبحان الله ما مررت بالمياه المصرية أنا أو أخى الا نغصونا وكدرونا »

فقلت بقصد التهوين عليه : هذه تعليمات انكليزية قديمة نسوا فى وزارة الداخلية ازالتها. فقال: لنفرض هذا ولكن كيف يحاصرون أخى وهو وزير فى الحكم ومعه جواز سفر سياسى وعليه اشارة بدخول مصر وليس بالمرور فقط ؟

كيف كانوا يضايقون الأميرين ؟

وهذا كله صحيح ، فالأمير عادل فى سنة ١٩٢٤ وصل من الحجاز إلى السويس فمنعوه عنها فرجعت به الباخرة إلى البحر الأحمر وعدن فبورسودان . وفى سنة ١٩٣١ أخرجه اسماعيل صدقى باشا من الاسكندرية. وأما الأمير شكيب فقد ضايقوه فى السويس

سنة ١٩٢٩ لما كان عائداً من الحجاز كما ضايقوه فى بور سعيد أيضا، ثم حاصروه فى المطار البحرى بالاسكندرية لما مر بها إلى الحجاز سنة ١٩٣٤ ووضعوا الحرس عليه فى المطار ثم فى القطار إلى السويس ومنعوا الناس من الاتصال به أو محادثته، ولما رجع حاصروا الباخرة فى السويس ومنعونا من محادثته أيضا، ثم حاصروه فى القطار حتى القنطرة ولما ركب من حيفا لأوربا حاصره بالباخرة بميناء الاسكندرية وحاصروه فى الاسكندرية مرة ثالثة لما عاد من سورية ١٩٣٧ واخيراً سنة ١٩٤٦ حاصروه وشقيقه فى الاسكندرية للمرة الرابعة كما فصلت ذلك .

وقد قال الأمير عادل يومها لقد فهمنا أنهم كانوا يحاصروننى وأخى اكراما لانجلترا وفرنسا لما كنا ثواراً ، وأما الآن فقد أصبحنا حكاما وخرجت فرنسا وانكلترا من سورية ومن مصر ، وهذه فرنسا ترحب بنا فى باريس، وهذه انجلترا ترحب بى فى لندن وأنا موفد رسمى لمفاوضتها وقد جئت من نفس لندن الآن، ولكن من هم الذين حاصرونا هذه المرة ولحساب من هذا الحصار ؟ .

وفى الحقيقة أن هذا كله مؤلم ، لا سيما وهو يقع فى مصر فى عصر الاستقلال ولابد من معاقبة بقايا الاستعمار الذين يرتكبون هذه الأعمال برغم الاستقلال والجلاء .

و بعد أسابيع انتقل الأمير شكيب إلى رحمة الله .

ولما مر الأمير عادل بعد ذلك بمطار ألماظة بمصر الجديدة متجها إلى لندن لحضور مؤتمر فلسطين للمرة الثانية اجتمعت به وودعته فى المطار فأخذنا نتحدث عن أيام الأمير شكيب الأخيرة فأقسم لى بأن حادث الحجز فى ميناء الاسكندرية هو الذى قضى عليه فقد أثر على صحته لشدة القهر الذى ناله يومها والغم الذى أطبق على صدره فبقى يشكو من صحته إلى أن تفاقم الأمر وانتقل إلى الدار الباقية .

شكوى إلى جلالة الملك ومناقشة بينى و بين وزير الخارجية

أما أنا فلم أسكت بوقتها على حادث حجز الأميرين، بل أوعزت إلى الجرائد فنشرته ثم كتبت إلى جلالة مليكنا المعظم فاروق الأول حفظه الله بخلاصة ماجرى بواسطة كبير الأمناء فكان من أثر هذه الحركة أن حصلت تحقيقات طويلة عريضة . . .

ولما رجعت إلى القاهرة بعد يومين من وقوع الحادث التقيت بوزير الخارجية فى أحدى حفلات الشاى ، وكان ذلك بحضور حافظ باشا رمضان ووزيرى لبنان وشرق

الأردن ، فدار الكلام على حادث الاسكندرية فاتضح من كلام الوزير أن حسن رفعت باشا وكيل وزارة الداخلية « الذى يلخبط فى لحظة كل ما تصنعه جامعة الدول العربية فى سنة » قد روى الحادث للوزير على شكل لا يطابق الحقيقة، وخلاصة ما قاله لى وزير الخارجية — وكان بوقتها يصرف أيضا أعمال وزارة الداخلية — إنه لم تحصل مضايقة الأميرين ، وان حسن رفعت باشا وكيل الداخلية قد استشاره فى أمر نزول الأميرين شكيب وعادل من السفينة فأمره بإجراء كل تسهيل لهما والترحيب بهما ففعل فقلت : إن مجرد استئذان رفعت باشا يدل على أن المنع قد حصل. ولولا ذلك لما احتاج الأمر إلى عرض حادث وقع فى الاسكندريه على الوزارة بالقاهرة . وقد تم فى خلال المنع والاستئذان كل ما تمناه الأعداء من حبس الأميرين فى الباخرة طول النهار وتكديرهما وإلا فلماذا لم يستأذنك رفعت باشا فى حالة ستمئة راكب معظمهم أجانب ويهود نزلوا كلهم من الباخرة واستأذن فقط من أجل الأميرين وحدهما ؟ . فقال إن المسألة لم تستغرق على كل حال أكثر من ساعات وأن رفعت باشا أخبره بأن الأميرين قد نزلا إلى المدينة وتغديا عند المفتى وزارا القصر الملكى. فقلت: وهذا أيضا غير صحيح لأنى كنت معهما طول النهار، فرفعت باشا لم يذكر لك الحقيقة لأن المسألة بدأت من الساعة ٦ صباحا عندما أقبلت السفينة على الميناء فحجزوا جوازى سفر الأميرين ولم يسمح لهما بالنزول إلا فى آخر النهار وهذا وحده يكفى ، وأما زيارة القصر الملكى فلم تقع لأنهما نزلا فى الليل وتعشينا جميعاً عند السيد أمين الحسينى، ولم تجر العادة أن تقع زيارات ملكية ليلا، على أنه مع ذلك يوجد فى القصر الملكى دفتر للتشريفات فإن راجعتموه لن تجدوا أثراً لتلك الزيارة لأنها لم تقع ! ! .

والخلاصة ان الأمور التى تكدر أعداء الاستعمار فى هذه الدنيا لا تقع كلها من الاعداء بل يقع لهم من الاصدقاء ما هو أمر وأكثر تنغيصاً . وقد أصابنى على يد بعض أصحابى الذين كانوا فى الاصل منكوبين ومجاهدين ثم أصبحوا وزراء وحكاما كثير من المنغصات ولو كان هنا محل سردها لقصصتها وهى مما يشيب ويدهش العقول .

عبد الحميد شومان مرة ثانية !

ومن تصاريف القدر مرة أخرى أنه لما مر الأمير شكيب بالباخرة شاء الله أن يجىء عبد الحميد شومان من فلسطين إلى الاسكندرية ليفتح فرعا ببنكه وان يصل فى

الباخرة التى جاء فيها الامير شكيب شخص يهم شومان أمره وارجح أنه موسى أفندى العلمى فجاء لاستقباله فى السفينة ، ولما سمع بأن الامير موجود فيها وأنه فى الصالون ركض عبد الحميد شومان ليسلم على الأمير شكيب وكنت ساعتها جالسا معه ومع الامير عادل فلمحت شومان فى المرآة يهرول إلى الداخل فقلت للأمير شكيب ان عبد الحميد شومان قدجاء إليك، فتجهم وقال ماذا يريد منى ؟ فقلت لاشك بأنه آت للسلام عليك! فقال : ولكن بأى وجه يلقانى ؟ فقلت ألم يصلح ما بدر منه ؟ فقال أبداً ولا أجابنى على تلغرافى ولا على كتابى . ووصل شومان إلى حيث يجلس الامير ومد له يده فخجل الامير وأعطاه يده ولكن بفتور ملحوظ . فجلس شومان ، ولكن الأمير لم يكلمه ولا التفت إليه لشدة ألمه منه، بل واصل حديثه معى،أما الامير عادل وكان قد عرف بما كان من شومان مع شقيقه فانه لم يكلمه مطلقا ، وأما أنا فانى كنت قد قطعت كل صلة بشومان قبل وصول الاميرفلم أكلمه أيضا . وهنا انصرف شومان الذى فضل ١٥٠٠ فرنك أو ٧٥ جنيهاً على صداقة الأمير شكيب وصداقة محبيه ، مع أن نقوده كانت مضمونة السداد ، ولكن التوفيق لم يكتب له .

محمد على الطاهر

وضع كتاب خاص عن الأمير شكيب

إن كل ما ورد بقلمى فى هذه المجموعة عن الفقيد العظيم ، إنما هو خواطر عابرة وملاحظات متناثرة،أوردتهافى مناسبات اقتضاها الحال،وسياق الكلام مع مراعاة ضيق المجال.

وأما إيفاء الأمير حقه من الكتابة والتأريخ فهذا لن يتيسر لفرد مهما أحاط بسيرته وألمّ بأحواله ـ لأن تراثه كبيرضخم بناه فى أكثر من ستين عاما . إلا أننى عزمت بحول الله على أن أؤرخه بشكل ابتكره هو رحمه الله لما أرخ الإمام محمد رشيد رضا فقد جمع رسائله ونشرها فى كتابه الشهير «السيد رشيد رضا ، أو اخاء أربعين سنة» . وسأحذو حذو الأمير شكيب فأنشر رسائله الخاصة وعندى منه نحو ألف رسالة كتبها إلىّ فى بحر خمس وعشرين سنة تقريبا ، وسأنشر أهمها فى كتاب خاص أسميه « الأمير شكيب أو صداقة ربع قرن » وسأعلق على تلك الرسائل بحواش وهوامش تشرح بعض ما فيها من أمور خطيرة . وتوجيهات سياسية ، وملاحظات شخصية ، ومناجاة خصوصية . فقد كان رحمه الله يعتبرنى كأحد أولاده ويكاشفنى بما دق وجل مما يجول فى صدره أو يمر بخاطره .

آخر ليـــلة مع الأمير شكيب

وآخر وداع

جلست مع الأمير شكيب مساء ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٤٦ على ظهر السفينة «بروفيدانس» نتحدث فى أمور شتى : حدثنى عن الحرب وعن حياته فى خلالها وسألنى عن حالى وحياتى وما كان من حبسى وفرارى من السجن واختفائى بعد ذلك متنكرا مدة عام الخ ، ثم تحدثنا عن بعض الأصدقاء وكيف لقى ولقيت الوفاء من بعضهم ، ولقينا النكران والكدر من بعضهم الآخر ، فكنت أتعجب من أخلاق هؤلاء الناس ، وكان يندهش من تبدلهم وتحولهم وانتكاس بعضهم ، وكيف كانوا يستسهلون التنكر لأصدقاء العمر وإخوان الدهر . فكان يشمئز من بعض ما يسمع عنهم ، ومنهم من كانوا أقرب الناس إليه و إلىّ وأقدمهم فى الإخاء فضاعوا لمرض فى أخلاقهم فى طرفة عين . . .

وجاء إلى السفينة قنصل لبنان العام وأركان القنصلية و بعض الأعيان اللبنانيين والسوريين فجلسنا حلقة ، وقد حدثت نكتة لطيفة فى تلك الأمسية ، وذلك أن الأمير سألنى : كيف الحصول على « طربوش » يا أبا الحسن لأنى أكره أن أقابل الناس فى بلدى بالبرنيطة . فقلت هذا طربوشى فتناوله ووضعه على رأسه ولكنه رده إلىّ قائلا هذا صغير لا يصلح ، فقال كمال أفندى شقير لقد اشتريت اليوم طربوشا جديدا وناوله للأمير فوضعه على رأسه فاستحسنه فباركنا للأمير بالطربوش وعزينا كمال أفندى شقير بطربوشه ! وقلنا إننا سنتفرج عليه وهو ينصرف إلى داره بلا طربوش ، فاحتج علينا كمال شقير وقال : إننى نلت شرفا كبيرا بمطابقة رأسى لرأس أمير البيان الذى هو مثل عمى فقال الأمير شكيب هذا صحيح فالأخ كمال شقير مثل ابنى لأننا من بلدة واحدة وكان والده صديقى ومن أبناء جيلى ، كما أن والده كان صديق والدى وجدى كان صديق جده ، ثم أخذ يحدثنا رحمه الله عن أمور لبنانية تاريخية ما كنا نظن أن ذاكرته تستطيع استيعابها وسردها بعد سبعين سنة .

و بعد أن انصرف القوم ، بقيت مع الأمير وحدى ، فقلت له : أيجوز أن تكون على مرمى سهم من صديقك السيد أمين الحسينى ولا تراه ؟ فقال : وما الفائدة الآن

بعد أن حبسو ناطول النهار وأضاعوا علينا فرصة الحظوى بلقاء جلالة الملك فاروق ولقاء السيد أمين ! فقلت : أما لقاء مولانا الفاروق فيتعوض عند زيارتكم مصر فى الشتاء المقبل، وأما السيد أمين الحسينى فأرى أنه يحسن أن تزوره الليلة ، ومن يدرى أنه سيكون آخر لقاء بينكما فقد تدعوه الظروف إلى مغادرة الأراضى المصرية إلى مكان بعيد فيتعذر اللقاء .

قلت هذه الكلمة ولم يخطر ببالى أن الأمير هو الذى سيغادر الدنيا و يتعذر اللقاء بعد ذلك . . .

فقال الأمير : إذن فأقنع أخى عادل أولا لأنى أراه لا يزال فى حالة تأثر شديد من حادث اليوم ، فقلت سأفتح هذا الموضوع أمامه الآن وقبل أن يجيب بالرفض كما هو المنتظر تبادرون أنتم بالموافقة فلا يسعه مخالفتكم .

وجاء الأمير عادل فى تلك اللحظة فقلت : ما رأى معالى الأمير وهو قادم من مؤتمر لندن وعنده معلومات وتفصيلات عن قضية فلسطين أن ننزل جميعا ونباغت السيد أمين الحسينى بالزيارة والعشاء والسهرة عنده الليلة لنعوض عليه الكدر الشديد الذى ناله اليوم بمنع النزول والغداء معه ؟ .

فبادر الأمير شكيب بالموافقة قائلا « أنا لا أمانع فى ذلك إن كان أخى يستحسنه » فلم يسع الأمير عادل إلا الموافقة ، محترما إرادة الشقيق الأكبر الذى كان بمثابة الوالد للجميع .

ونزلنا من الباخرة وكان الوقت حوالى الساعة التاسعة مساء ، فأخبرت سماحة السيد أمين الحسينى بهذا النبأ السار من أول تلفون صادفناه فابتهج وسر أشد السرور وأرسل إلينا سيارته وانتظرتنا عند محطة الرمل ، وركبنا نحن سيارة أجرة فتلاقت السيارتان فى المكان المعين فنزلنا من سيارة التكسى وركبنا سيارة المفتى فدرجت بنا إلى داره فى حى الرمل .

كان لقاء الأميرين بالسيد أمين حارا بعد فراق بضع سنين حدث فيها من الأحداث للجميع ما يشيب الأطفال، وهكذا شاء الله أن يجمع الاشتاء وكان الظن ألا يكون تلاق وتعشينا عند السيد وسهرنا معه وأمتعنا الأرواح بلقاء ما كان أسعده ، وقد دارت أحاديث ذات شجون لا يجوز نشرها مادام العدو لا يزال بالمرصاد . . .

وعند منتصف الليل غادرنا دار المفتى إلى السفينة فأكملت السهرة مع الأمير شكيب

ثم فارقته ، وفى الصباح الباكر كنت عنده فى السفينة فجلست معه ، وأقبل السيد الفاضل عبد الله بن علوى الجفرى أحد سادات لحج باليمن فجلس معنا وهو يريد السفر إلى بيروت وقد تعمد يومها ركوب البحر لينعم بصحبة الأمير .

وقد وقع لى يومها حادث لا يمكن أن أنساه ، وذلك أننا انسجمنا فى الحديث مع الأمير ونحن لا ندرى أن السفينة تحركت و بدأت تبتعد عن رصيف الاسكندرية وأنها تغادر المدينة ، فالتفت إلينا السيد الجفرى يقول : السفينة أبحرت وأنت فيها يا أبا الحسن ، أسرع وخلص نفسك ! فالتفت فإذا بالدنيا تتحرك والسفينة آخذة فى مخر البحر ! فودعت الأمير مسرعا وركضت إلى السلم وكانوا قد بدأوا فى رفعه إليها ، وركض الأمير والسيد عبد الله خلفى ليريا كيف يكون مصيرى وأنا لا أحمل جواز سفر ولا أمتعة ولا تذكرة ركوب ، بل كنت فى أيامها فى مشكلة مع الحكومة المصرية لا تزال قائمة للآن ولا أظنها تنتهى فى سنين ، ذلك أنها تمنعنى من السفر و إن سافرت لا أعود إلى مصر ! ووقف الأمير شكيب رحمه الله والسيد الجفرى وجماعات من المسافرين على جانب الباخرة وأنا على نصف السلم ولا أجد وسيلة تنقلنى إلى البر ، وكانت كل دقيقة تمضى تزيد فى تعقيد المشكلة وصعوبة مغادرة الباخرة لأنها كانت تزيد فى سرعة جريها تدريجا !

و إذا بضابط بوليس الميناء يلمح الحالة من بعيد فأرسل زورقه البخارى فأقبل كالبرق فأنزلت الباخرة بقية السلم فنزلت إلى الزورق البوليسى ورفعت رأسى إلى فوق وأخذت أحيى الأمير من بعيد والزورق يجرى بى رجوعا إلى الميناء بينما السفينة المسافرة تمخر بسرعة إلى الأمام .

وكنت أظن يومها أن المشكلة قد انتهت ولكن ضباط بوليس الميناء اعتبرونى فاراً من القطر المصرى بلا إذن فساروا بى إلى مركز رياستهم وكان من حسن الحظ أن حاكم الميناء كان يعرفنى فرحب بى وأمر لى بالقهوة فوجم ضباط الشرطة لهذه المباغتة فلم يسعنى إلا إنقاذهم و إنقاذ نفسى بطريقة خطرت ببالى فى تلك اللحظة وهى أننى أخذت أشكرهم على ما كان من مبادرتهم إلى بالزورق و إنقاذى من تلك الورطة ، فسر رئيس الميناء من عملهم ، وابتهجوا هم بهذا الثناء ! لأنهم خافوا أن أشكوهم بتهمة سوقى كالمتهم إلى مركز البوليس . . .

وسأدرج فى آخر هذه المجموعة آخر كتاب أرسله إلى الأمير شكيب من بيروت ولعله أول وآخر كتاب أرسله لى ولغيرى بعد وصوله إلى الوطن رحمه الله .

محمد على الطاهر

مات أمير الأوفياء !

كلمة السيد المعتصم رضا أحد أنجال المرحوم الإمام رشيد رضا منشىء المنار

إذا ذكر الأمير شكيب أرسلان ذكر الوفاء فى أعلى صوره وأسمى معانيه ، فأمير البيان هو أوفى الأمراء وأمير الأوفياء ، فحبه لأصدقائه وعطفه على الناس أصبح مضرب الأمثال ، ونحن آل المرحوم السيد محمد رشيد رضا عامة وأولاه خاصة نحفظ للأمير الجليل ذكريات عطرة من الوفاء النادر المثال ، ووفاء الأمير لصديقه فى حياته إمتد إلينا نحن أولاده وآله بعد مماته . وقد دامت تلك الصداقة بينهما أكثر من أربعين عاما ، يوثقها الجهاد الوطنى والدعوة الدينية والزمالة السياسيـة والمرافقة حينما كانا فى استنبول ثم فى سويسرا وأوربا فى الرحلات العلمية والسياسية ، وكان من مظهره أيضا ذلك الإجلال والاحترام اللذين كانا الأمير رحمه الله يحيط بهما صديقه الوالد حينما يتقابلان فى الأماكن العامة والخاصة ، أمام الـكبير والصغير على السواء ، على جلالة قدر الأمير بين علية القوم ولـكنها الأخلاق العالية والصفات السامية (١)

ثم كان وفاء الأمير لذكرى صديقـه بعد مماته متمماً لعلو جنابه وسمو صفاته فقد ظهر ذلك فى مظهرين تعددت صورهما : أولهما التأييد والعطف المعنوى وثانيهما: السعى والمساعدة المادية ، فمن أهم مظاهر التأييد والعطف والمحبة المعنوية تأليفه الـكتاب عن حياة والدنا ، فقد ظهر فيه حبه له بأجلى معانيه حتى من عنوان الـكتاب إذ سماه « السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنـة » وهو تقدير منه لصديقه كان عظيما ـ ثم كان وفاء الأمير بما حبانا به نحن آل رضا من آيات العطف مما ظهر جليا فى رسائله المتتالية لنا سائلا عن أحوالنا واعدا بالسعى لنا مبديا عطفه علينا ـ ثم تأكد عطفه حين زار الديار المصرية عام ١٩٣٩ فإنه ما كاد يصل القاهرة حتى سأل عنا وما أن تشرفنا بمقابلته لتحيته بفندق الـكونتنتال على ما أذكر حتى قابلنـا بالعناق أمام كبـار زائريه ، ثم شرفنا

---

(١) لما حج الأمير شكيب سنة ١٩٢٩ ومر ببور سعيد كنت مع المرحوم الإمام محمد رشيد رضا وجمهور كبير ذهبنا لاستقباله فى السفينة ، فلما وقعت عين الأمير على السيد رشيد ركض إليه وعانقه وقبل يده إجلالا لعلمه ، فـكان هذا التقدير من الأمير للامام من أعظم اللفتات التى رفعت من قدر الأمير وهو يتواضع لصديقه إلى هذه الدرجة ، وقد نشرت الشورى هذا الحادث فى حينه ـ المصنف

بزيارة لدار المنار ، فأردنا أن نستزيد من عطفه بدعوته للغـداء وكـنا فى شك من تلبيته الدعوة لا تشكـكا فى حبه ، ولـكن لأننا عرفنا أنه كان يرفض الدعوات للطعام عند كبار القوم ووجهاء البلد ، فوسطنا لذلك صديق الوالد وحبيب الأمير السيد محمد على الطاهر ، فما إن علم الأمير رحمه الله بذلك حتى غضب لتشكـكنا فى محبته ، مسارعا فى القبول وقد خلدنا تلك الزيارة فى صورة «فوتوغرافية» نفخر بها على مدى الأيام. وليت الأستاذ الطاهر يخلدها فى هذا الـكتاب(١) .

وأما آيات عطفـه المادى ومساعداته فهى كثيرة ظهرت فى أجـلّ صورة ، ومن ذلك إسراع الأمير فى تنازله عن مبلغ كبير « كان قد أقرضه لوالدنا » عندما علم بوفاته وعرف أنه مدين للناس ، فقد أرسل إلينا كتابا رقيقا لطيفا طلب فيه أن نقبل تنازله لنا عن ذلك المبلغ ، مع أن الأمير يومها كان فى ضائقة مالية علمنا بأمرها فيما بعـد(٢) ثم تأيدت مظاهر عطفه ومساعيه لصالحنا فى كتاباته المتوالية لجلالة عاهل الجزيرة العربية المعظم الملك عبد العزيز آل سعود مذكراً جلالته بخدمات صديقه السيد رشيد للدعوة الدينية وتطهيرها من البدع والخرافات حتى ان جلالته حفظه الله عجب من عدم معرفته بسوء أحوال أولاد صديقه إلا من الأمير شكيب وهو على بعد آلاف الأميال فى حـين أنه يوجد بين رجال حاشية الملك من تلاميذ الوالد من لم يسألوا عن حال أولاد أستاذهم . فيخبروا جلالة الملك عبـد العزيز على الأقل قياما بواجب العرفان لمن علمهم وأيدهم ورفع قدرهم عنده (٣) .

---

(١) لقد نشرناها فى الصفحة ١٠٤ من هذه المجموعة

(٢) هذه الحادثة عرفتها تفصيلا فى حينها ، فقد كتب الأمير شكيب يسأل الإمام رشيد رضا عن مجلته المنار ولماذا توقفت عن الصدور ، فأجابه بأن حالته المـالية ضيقة لأن المشتركين فى المنار لا يدفعون المستحق عليهم ، فأرسل إليه الأمير شكيب يقول : انه باع قطعة أرض فى لبنان واليوم وصله ثمنها وانه أرسل إليه مئة جنيه قرضاً حسناً ليتمكن من إعادة إصدار المنار ، فبادر المرحوم السيد رشيد ورفع المنار عالياً ولـكنه توفى بغتة سنة ١٩٣٤ وكان الناس يظنونه من كبار الأغنياء لـكثرة ما دخل عليه من مال ، وما دروا أنه لـكرمه الشديد ما كان يبقى على شىء ، فلمـا علم الأمير شكيب بأن السيد رشيد لم يترك شيئاً وأن بيته مرهون بادر إلى مسامحة أولاده بذلك الدين رحمهما الله ـ المصنف

(٣) أما ونحن فى صدد تسجيل وقائع وتسطير تاريخ والشكوى مما يصيب المجـاهدين والمصلحين من نكران الناس ـ وهو أشد وأمر على النفس من عدوان الأعداء ـ فلا يسعنى إلا أن أصرح باسم الذى خذل أنجال الإمام رشيد رضا وأشار إليه السيد المعتصم هنا ، انه الشيخ يوسف ياسين

هذه نبذة صغيرة عن وفاء الأمير شكيب أرسلان رحمه الله تعالى لصديقه السيد رشيد في حياته ولأولاده بعد مماته ـ ولئن كانت هذه النبذة لا تكفي لوفاء حق الأمير علينا من الشكر ، إلا أن هذا لم يمنعنا من كتابتها إشادة بذكراه العاطرة لتضاف إلى مآثره الخالدة التي عم ذكرها الآفاق ، فهو بحق أمير الأوفياء . رحم الله الأمير شكيب وأسكنه جناته وعوض الأمة على فقده إن كان لفقده من عوض .

المعتصم رشيد رضا

الأمير سيف الاسلام والأمير شكيب

أما وقد ورد في هذا الكتاب الشيء الكثير مما كان يكدر الأمير شكيب و يكدر محبيه إكراما له ، فاني أحب أن أورد شيئاً قد سر خاطره قبل وفاته لأسر قلوب محبيه ، وذلك أنه لما كان صاحب السمو الملكي الأمير سيف الإسلام عبد الله نجل جلالة ملك اليمن في الصيف الماضي في سورية يشهد مؤتمر بلودان ، علم مصادفة بأن الأمير شكيب متضايق مادياً في أوربا ، فما كان منه إلا أن أرسل إلى الأمير شكيب بواسطة أحمد حلمي باشا ألف جنيه انكليزي هدية منه . وقد أخبرني الأمير شكيب بهذه المكرمة الملوكية لما لقيته بالاسكندرية قبيل وفاته وأن هذا المبلغ قد سهل عليه تصفية أموره وتسديد ديونه في جنيف ثم قال إنه يشبه مكرمة الأمير اليماني بمكارم الخلفاء . وكنت قبل ذلك قد اطلعت على كتاب الشكر الذي أرسله للأمير سيف الاسلام وقد ورد فيه مثل هذا القول . وقد عرفت هذا الأمير النبيل في مصر أميراً ملكياً لطيف الشمائل كريم الأخلاق ، وقد بلغ من حبه لأهل فلسطين أن أهدى المسجد الأقصى خمسمئة جنيه ولصندوق الأمة خمسمئة ثم وهب مشروع إنقاذ أراضي فلسطين خمسة عشر ألف جنيه مصري فحياه الله وأكثر بين أمراء العرب من أمثاله .

أحد المقربين لدى الملك عبد العزيز ، فهذا الرجل هو غرسة ممن غرس السيد رشيد من الناس وكان من تلاميذه في مدرسة الدعوة والإرشاد قبل الحرب العظمى الأولى يأكل ويشرب ويتعلم مجاناً ، فالشيخ يوسف بدلا من أن يحزن ويبكي أستاذه ويبر أهله بالاستعانة بالملك عبد العزيز صديق والدهم مادام لا يريد أن يبرهم من ماله وهو واجب عليه ، التزم السكوت والحياد ! ثم دار به الحال فصار يعاكس أولاده ان حاولوا الاتصال بجلالة الملك ابن سعود ، وقد أخبرني السيد المعتصم أنه لولا تأديته فريضة الحج ومقابلته للملك عبد العزيز لما تمكن من الاتصال بجلالته ولا الحظوة ببره وعطفه ـ المصنف

ذكريات الاستاذ أمين الغريب

عن الأمير شكيب قبل سنة ثلاثين

« ورد علىّ وأنا فى أثناء طبع هذه المجموعة كتاب ومعه ذكريات من الأستاذ الغريب عن صديقه المرحوم الأمير شكيب فبادرت إلى تخليدها هنا ، وقد ذكرت فيما سبق أن فقيدنا كان فى حياته شديد الميل إلى نشر كل شىء فيه دفاع عنه لكثرة ما كذب عليه أعوان الاستعمار وأصحاب القلوب المريضة، وهذه خلاصة كتاب الأستاذ الغريب ، وبعدها ذكرياته القديمة المنشورة فى الصفحات التالية » :

بيروت ٣ نوار (مايو) سنة ١٩٤٧

أخى الحبيب الوفى أبا الحسن :

. . . . وأما الأمير شكيب فما ذكرت أحدا قبلك عندما كنت أشرق بدموعى تفجعا عليه . وكلانا يشكر الله على نعمة حسنة هى أننا رأيناه حيا قبل أن نشيعه إلى مرقده الأخير . وقد روى لى وللناس أخبارا ونوادر لا تعدّ عنك وعن وفائك ومحبتك وإخلاصك له. فإنه وهو الوفى الأبر كان يتغنى بوفاء صحبه الأعزاء على قلبه. ومن ذلك تلك النادرة التى اطلعنى عليها فى اسكيشهر للمرحوم جدى مع المرحوم جده وأعلنها بصراحة فى رده على الخطباء يوم احتفالك به بفندق ناسيونال عند قدومه إلى القاهرة ، إذ عاد فكررها الأبناء أعمامه الأرسلانيين فى بيروت . وقال لهم : إنى أوصيكم باثنين . محمد على الطاهر وأمين الغريب . فقد بلوت إخلاصهما ووفاءهما حتى انى أريد وأتمنى أن تعدوهما بمثابة عضوين فى الأسرة الأرسلانية .

وإنى أهنئك بهذه المنزلة، فأنت قد صادقت أميراً كبيراً فكنت فى الصداقة أميراً كبيراً .

أمين الغريب

الأمير شكيب أرسلان

كيف تمكنت المودة بيني وبينه ؟ !

كتبت الرسالة التالية إلى صديق الأستاذ المرحوم وديع عقل صاحب جريدة الوطن في بيروت فنشرها يوم ١٨ مارس سنة ١٩٢٣ « أي منذ ربع قرن » ثم وصلت الجريدة إلى نيويورك فنقلتها عنها جريدة البيان لصاحبها المرحوم سليمان بدور وعادت بها عبر الاوقيانوس الأطلنطي إلى لوزان سويسرا فرآها الأمير شكيب وعلق عليها تعليقا ضافي الذيول وسأنشره في أثرها .

والآن هاهي الرسالة .

قرأت ما نقلتم إلى الوطن عن جريدة الصفاء بقلم فريد بك عماد أحد رفاقي في المنفى أيام الحرب العالمية فأكبرت كتابته بقدر ما شكرت عنايتكم بنقلها . أولا لأني أعرف فريد بك واحدا من المتمسكين بخصومة الأمير شكيب ولم يعمل في أشد أيام المحنة على الاستفادة من حلمه السهل المنال . فإذا هو يمسح الآن باسفنجة الاقتناع والحرية ما كان راسخا في ذهنه مع أن الأمير بعيد لا حول له ولا طول . وثانيا لأني أعرفكم وسائر انسبائي ذويكم كالتسعة والتسعين في المئة من اخواني اللبنانيين منزلين الأمير شكيب منزلة الدافع الأصلي لكل ما حل بنا أيام الحرب من المصائب والبلايا .

وعلى عاتقي العاجز حمل ثقيل من الحقيقة الباهظة حملته السنوات الطوال بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن كل واحد من الذين استمطروا على الأمير غضب السماء والأرض بالقائهم عليه تبعة كل ما صورته الأوهام تحت تأثير ذلك الكابوس الهائل .

وقد كنت دائما أتحين الفرصة لأخدم الحقيقة بتنوير الأذهان المضللة فكانت مشاغل الناس العامة تدعوني إلى تفضيل التربص ريثما تهدأ الأفكار وتصبح العقول أقدر على اقتبال ما يعارض العقائد الراسخة فيها . وقد أيدت الحوادث الجارية ظني . فان لنا في كل يوم دليلا جديدا على سوء مغبة التسرع ولا سيما في الحكم على الأشخاص قبل أن نسمعهم أو نراهم .

على أن هذه الفرصة التى طال انتظارى لها قد فتحها الآن الأمير شكيب نفسه بما نشر فى نيويورك من المذكرات التى مع الأسف لم يتيسر لى الوقوف عليها حتى كتابة هذه السطور مع أنى أطالع كل يوم ست جرائد بيروتية لم تشر واحدة منها إليها .

ولاغرض لى من هذه الكتابة إلا نقل ما هو قائم فى ذهنى إلى أذهان سائر اللبنانيين بكل بساطة وصراحة . لأنه حرام أن يعرف الواحد منا حقيقة ثم يكتمها .

إن مبادئه السياسية الحاضرة مجهولة عندى ، وقد تكون مخالفة لرأيى ، ولكن الظلم الذى وقع فى لبنان أيام الحرب إن كان عظيما فأعظمه كان من اللبنانيين على الأمير شكيب أرسلان .

رجوع إلى الماضى

لما صدر الأمر بنفى أربعين أسرة لبنانية إلى اعماق الأناضول ذهبنا حائرين فى السبب والمسبب . وأخذ كل منا يفتش فى اعماق ضميره على شخص يلقى عليه تبعة بليته ولا يدرى ان تلك الأمور إنما هى تدابير فى المملكة لا يقصد بها تعذيب الناس المجرد بل تفريق العناصر بعضها عن بعض حتى لا يكثر فى بلد واحد عنصر واحد غير تركى قد يطلب الاستقلال عن الأتراك بعد الحرب فيما لو دارت الدائرة عليهم . وقد فهم الجميع اليوم أسباب رجوع الترك عن هذه التدابير بعدما باشروها .

فكان كثير من مبعدى منطقة الشوف على خصومة مع الأمير شكيب اللامع نجمه يومئذ . وقد فاتتهم أسباب تلك الورطة ومعانيها ؛ فأخذوا يصورونه دمويا منتقما ويؤكدون لكل مرتاب مثلى فى أمره أنه هو أيضا ضحية سعايات الأمير حتى كاد هذا الوهم يتجسم عندى برغم اعتقادى أن ليس للأمير شكيب من ثأر على يبرر هذا السعى لى .

فلما استقر بنا المقام فى اسكيشهر واطمأننا إلى نية الأتراك بنا ووثقنا بسلامة حياتنا أخذت أخبار لبنان الموجعة تتوارد علينا منبئة بفتكات الجوع والأوبئة التى جعلت الوفيات تعد كل يوم بالمئات . وعند ذلك انقلب شكل المنفى فى نظرنا إلى نوع من

النعيم لأن الأقوات كانت فيه ميسورة والأمراض قليلة ؛ وراحة البال من جهة الجواسيس تامة . . . ثم ذهب المبعوثون المنتخبون عن لبنان للمجلس العثمانى إلى الاستانة وقد رافقهم الأمير شكيب بصفة كونه مبعوث حوران ، فأصابه فى الطريق إنحراف صحى ألجأه إلى النزول فى اسكيشهر وملازمة الفراش فى منزل حسين بك حيدر أحد المنفيين من وجهاء بعلبك .

و بالطبع تقاطر المنفيون إلا أقلهم حوله وكان غاية ما طلبوا منه السعى فى الاستانة لإرجاعهم إلى بلادهم . فوعدهم ببذل الجهد فى هذا السبيل بعد أن أوضح لهم ما يقوم فى وجهه من المصاعب نظرا لتصلب جمال باشا العائد أمرهم إليه دون سواه . وذكر لهم أن قصد الحكومة الأول كان نقل العدد الأكبر من العرب بدليل مصادرتها أملاكهم وأرزاقهم هناك لكى تعطيهم مثلها فى الأناضول لكن سير الحرب أدى بها إلى العدول عن الفكرة ولم تستنسب الرجوع بعد عما قد تم ابرازه منها ، ومع هذا فالأمور مرهونة بأوقاتها ، وهو سيسعى لأجل فائدة كل المنفيين سواء من لبنان أو من الولايات المجاورة أو من الحجاز .

وعند ذلك رابنى أمر جديد . وهو أن الحرب لم تكن بادية النهاية ، ولم يكن لى مطمع خاص فى الرجوع إلى لبنان ، والضيق وجمال باشا مستحكمان فيه إلى ذلك الحد

مناقشة بينى و بين الأمير شكيب

انتهزت فرصة الغد الباكرة وانفردت بالأمير شكيب فى منزل حيدر بك ولا ثالث بيننا غير الله . وقلت له :

« إن المبعدين رجوا منك السعى لإرجاعهم لأن لهم مصالح تقضى بذلك . أما أنا فمصلحتى تقتضى بقائى هنا ، لأن عملى فى الصحافة مستحيل اليوم فى لبنان وسورية ، والخطر السياسى علىّ هناك مستمر ، ومعاشى هنا ميسور ، وعينى قريرة ، وبالى مطمئن . فأرجو عندما تقدم أسماء طالبى العفو ألا تضع بينها اسمى .

قال : أنا لا أضمن المقدرة على إجاع المبعدين ، ولكن سأفعل ما تقول .

فقلت : والآن يا أمير وقد علمت انى مسرور بابعادى راغب فى تمديده يمكنك أن تثق بأنى شاكر كل الشكر للذى أنعم علىّ به . ولئن تكن نيته سيئة فقد شفع حسن النتيجة عندى بسوء القصد . وصرت أنظر إلى من سعى بى نظرى إلى من أنقذنى من

ويل وحفظ لى حياتى ، وله بالتـالى علىّ دين من الشكر أسجله على نفسى تسجيـلا . فبكل ما فى صدرك من شرف الا قلت لى هل لك هذا الدين ؟ .

قال : وما الذى بينى و بينك يدعوك إلى هذا الافتراض ؟ ، قلت إن جميع الألسنة حولى مجمعة على أن الأمير شكيب هو الذى أشار بهذا الابعاد وقد أوشك تـكرار الـكلام أن يحول حيرتى إلى شبه اليقين . وأحب أن أتقصى الخبر منك رأسا .

قال الأمير شكيب : اسمع يا أمين ، فإن فيما سأقصه عليك جوابا على كل ما تطمع أنت وغيرك بعلمه :

« لما صدر الأمر قبلا بابعاد بعض اللبنانيين إلى القدس علمت أن بينهم خليل بك الخورى رئيس القلم العربى فى لبنان وولده فؤاد ، فغمنى الأمر لأن الرجل صديق لى عزيز علىّ . فعمدت إلى السعى لانقاذه . وكنت يومئذ فى القـدس ؛ فانتهزت فرصة دعيت فيها إلى حفلة اكرامية لجمال باشا ، وأخذت أتحين فرصة للاقتراب منه ، حتى إذا أنست منـه بشاشة فاتحته عرضا فى بعض شئون الجبـل ، فجاء على ذكر الذين أمر بابعادهم ، وكان هذا غرضى ؛ وسألنى رأيى فيهم فأجبته : ان رأيه أعلى من كل رأى . وهب كان بينهم من لا يستحق هـذا الابعاد فان إرادة القائد العام تجعل كل صعب فى البلاد مقبولا . قال وهل تعرف بينهم من لا يستحق ؟ . فقلت : اننى أجهل خفايا القلوب لكننى على ثقة من واحد بينهم ، وأخذت أسرد له عن خليل بك الخورى أمورا وفقنى الله بها إلى ملامسة وتر الشفقة فى قلب جمال ، فأخذ بطاقة من جيبه كتب عليها كلمة وناولنيها . عند ذلك لم يكن ليستقر بى مقام هناك بعد . فما تمالكت أن حانت لى الفرصة حتى انسحبت من الحفلة وأخذت عربة تعدو بى عدوا على طريق نابلس ، فما التقيت برهط المبعدين حتى وقفوا يستصرخوننى وانا أتفرس فيهم حتى رأيت ضالتى المنشودة بينهم. فصحت : خليل بك . وأنت أيضا ؟ هيا ارجع . فـكاد لا يصدقنى وقد دمعت عيناه . فقلت له . تعال معى ، وسقنا إلى نابلس وتابع سائر المبعدين طريقهم .

فبالطبع كانوا يقولون : أرأيتم كيف أعاده رأسا دون استشارة جمال باشا أوسواه؟ أليس الحل والعقد بين شفتيه ! ؛ ومع فرط ما أوصيت خليل بك وولده بكتمان الأمر لم يجدا من مقتضيات الاعتراف بالجميل إلا نشر هذا الخبر عنى فى لبنان فـكان مع رسائل

المبعدين إلى ذويهم واحدا من الأسباب التى رسخت ذلك الاعتقاد فى الأذهان . ولكن المشقة التى يعانيها كل من أراد مقاربة جمال باشا بقصد مثل هذا وما اتخذت من الأساليب للفوز بارجاع صديق واحد لى مع ابنه ، كل هذا لم يعلم به أحد ولا فكر فيه أحد .

أما مسألتك أنت فعندى لاراحة بالك من جهتى دليل اكتفى به وأنت لا تعرفه : « هل تعلم أن المرحوم والدى الأمير حمود أرسلان كان بين المحبوسين المراد إعدامهم بعد حركة الستين ؛ وأنه نجا بقوة عريضة وقعها خمسة مسيحيين ؟ » قلت كلا لا أعلم قال « أنا أعرف جيدا أنك لا تعلم . ولا تعلم أيضا أن أحد الموقعين الخمسة كان جدك ! »

قلت لا والله لا أعلم . قال : أما أنا فأعلم ، ولو أسأت إلىّ أعظم إساءة لما أمكن شكيب أرسلان أن يسىء يوما إليك، وجدك أنقذ والده من الموت » .

قال هذا وكنت أقرأ فى عينيه وسائر ملامحه نسخة حرفية عما يقول لسانه .

قلت : « إنى أقتنع بهذا الإيضاح ، وأشكر الفرصة التى سنحت لى للفوز به ، وأرجو أن يقدرنى الله فى مستقبل الأيام على القيام بالواجب نحوك ونحو الحقيقة » .

مساعى شكيب فى استنبول

ولما بلغ الأمير شكيب الاستانة وقف كل أيامه ولياليه وقواه العقلية والجسدية على خدمة المنفيين كلهم ، سواء كانوا من لبنان أو من الولايات العثمانية أو من المدينة المنورة كما استدللنا من الذين جمعتنابهم الأقدار بعدئذ فى أزمير . ومنهم صديقى الكبير المرحوم أسبر شقير المعروف عند الجميع أنه ناصبة العداء دائما فى لبنان . فعندى منه كتابات من منفاه فى بروصة من الأناضول يذكر فيها مساعدات الأمير شكيب له من الاستانة .

فقد حمل الأمير شكيب الحكومة على احسان معاملتهم وزيادة مخصصاتهم المالية لمامد الغلاء فى الأناضول أصابعه إلى أسباب المعيشة . وهون على الذين كانت بعض حكومات

الألوية ترهقهم أو لا تبالى بهم . ومن جهة ثانية اشتغل أكثر من النحل والنمل فى سبيل المحافظة على حق لبنان الأكبرين فى امتيازاته . وهما منع الخدمة العسكرية الجبرية ومنع الضرائب . كما كافح الأقدار القاهرة كفاح الأبطال فى سبيل ارسال المدد المالى والغذائى إلى الجبل .

وعندى لتأييد هذا القول عشرات الرسائل الخاصة فى أيام الحرب والنفى الكالحة يستدل حتى أشد المغرضين بقراءتها على تناهى ذلك الرجل فى اخلاصه وتفانيه فى خدمة قومه كما يستدل أيضا على قلة حظه الهائلة ممن دانوه من بعيد مستندين إلى ترهات المتخرصين وأوهامهم .

هذه الرسائل العديدة المتعلقة بتاريخ لبنان وقت الحرب تنتظر منذ أعوام طوال النور لتكشف غياهب الظنون وتبدد غيوم الاوهام المدلهمة. ولكن يتنازعنى فى أمر نشرها عاملان أحدهما الواجب على لكاتبها النبيل وهو بعيدعنى مقطوع العلاقة بى مجهول العنوان منى . وثانيهما الواجب الذى على للحقيقة التى كفاها اختباء واستتاراً وقد حان لها أن تحصحص لكل ذى عينين .

أمين الغريب

(حاشية) بعد صدور هذه الرسالة فى جريدة الوطن سنة ١٩٢٣ استدعانى الشيخ بشارة الخورى (رئيس جمهورية لبنان الحالى) وكان وقتئذ رئيسا لمحكمة الاستئناف الجزائية فى لبنان وقال لى : قد استدعيتك لكى أشكرك من أجل مقالك الجميل عن الأمير شكيب . ولأخبرك أن والدى يصادق على كل كلمة وردت عن قضيته فيه .

جواب الأمير شكيب

لما اطلع الأمير شكيب وهو فى سويسرا على ما نشره الأستاذ الغريب أرسل إلى جريدة البيان النيويركية الكتاب الآتى :

حضرة الأديب الوطنى صاحب البيان المحترم وفقه الله .

أرسل إلى بعض الأحباب بالمقالة الواصلة إليكم طى هذا من جريدة (الوطن) بقلم الأديب الكاتب البارع أمين أفندى الغريب من أجل صحفي الشرق . فلا يسعنى إلا أن أشكر هذا الشهم الأمين على ما أوحاه وجدانه الحى وأملاه رأيه الحر على قلمه البليغ و بيانه السديد فنشره غير مبال فى الحق بلومة لائم تحت عنوان «حقائق يجب اعلانها» فلولا أن تكون هذه المقالة فى الدفاع عنى لتوسعت فى الشكر وأطنبت فى الثناء وأكثرت من الاشادة بخطة رجل لم يرض لنفسه ما رضى كثيرون غيره من معرفة الصراح وذل كتمانه . بل أبى به علو همته أن يقارض على فرية منع كثيراً من عارفيها من التصدى لهتك حجبها ما قدروه من رغبة بعضهم فى ابقاء أمرها مستوراً وحجابها مسدولا .

قد جاء الأستاذ أمين الغريب بتصداق الآية الشريفة « و إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه» . فكان هو من أهل هذا الانجيل الشريف الذى علم ما فيه من الدعوة إلى الحق . وأبى الا أن يبين ما يعلمه ولا يكتمه . على حين أن كثيراً من حملة ذلك الكتاب المقدس وممن يعلمون من الحقائق أكثر مما اتصل بالأستاذ أمين الغريب قد خالفوا أحكام ذلك الكتاب ونسوا أو تناسوا تلك الأمانة التى أودعت عندهم ولم يسمع أحد لهم فيها صوتا الا أن يكون همسا خفياً .

وقد ظهر من كلام الفاضل الأمين أنها قضية كانت تتلجلج فى صدره من مدة طويلة وأنه كان ينوى نشر ما يعلمه منها وطالما ضاق صدره بتلك الأقاويل التى كان يسمعها و يتوهج صدره من سماعها على ما فيه من برد اليقين ببطلانها ولكنه كان ينتظر للبوح بما فى نفسه ركود الزعازع واعتدال المنازع واستعداد الأنفس لقبول الحقائق وتطاول العهد على ثوران العواطف، فلما بلغه أننى بدأت أنشر مذكراتى فى نيويورك ورأى أنه قد انفسح المجال لهذا الموضوع وجد فرصة سانحة وغرة لائحة وجاء يلقى عن قلبه ذلك الوقر الثقيل الذى كان لا يرى له منه ترويحاً الا بنشر الحقيقة على الملأ كائنا

ما كان من ثقل وقعها على مرضى القلوب وموتى الضمائر .

أما هذا العاجز فبعد ما عانيت ما عانيته أثناء الحرب لأجل وطنى وماوقفته من عقلى وجسدى وكل قوة بى على خدمة أبناء وطنى بدون استثناء وماتعرضت له فى هذه السبيل الوعرة من الاخطار حتى على حياتى ، مما أشرت إلى شىء منه فى ملخص مذكراتى (لأن الذى نشرته هو اجمال فقط وعند التفصيل تظهر أمور أخر كثيرة) فأقر واعترف بأنه لم يخطر ببالى ولا دار فى خلدى ولا رأيت ولا فى منام ولا تصورت ولا فى الأوهام أنه يجىء وقت بدلا من أن أكون فيه موضع التذكار والعرفان ومحل الجزاء على الاحسان بالاحسان أو المقابلة على الشىء ولو بجزء منه ، أو على العمل بمجرد القول ، و بينهما من الشقة ما بينهما يردنى بتحامل السياسة وظلم الأغراض وظلمات القلوب إلى الوقوف موقف المدافع عن نفسه المبرىء لعمله المستشهد بالبينات والوثائق على طهارة يده . نعم. بعد كل ما عملته مما لم يعمله أحد غيرى لمنع قتل أى كان ونفى أى كان، أكون اليوم مضطراً إلى أن أبرهن على كونى لم أغر أحداً بقتل أحد ، ولا بنفى أحد .

أسف والله وألف أسف ، أتأسف على حال زمان هؤلاء هم رجاله . بل على وطن هذا مبلغ قيمة الحق فيه و بمثل هذا يكافأ ناصحوه . . . أتأسف على أن يكون أنصار الحقائق عندنا بهذه القلة المخجلة . وأن تكون السياسة هى كل شىء ، تطمس من آثار الحق ما تشاء . وتخرس من ألسنة الحرية ما تريد . وتكم فم العارف فيكتم ما عرفه و ينكر ما رآه . أتأسف على الوطن الذى يعوزه هذا المقدار من الشجاعة الأولية وأقول كم فى هذه الحالة من أسباب للزهد فى اسداء المعروف . ومن دواعى الوقوف عن عمل الجميل الذى قلما يجنى ثمره الحلو الا من خلال أشواك المتاعب .

يقول الأستاذ أمين الغريب — « عندى لتأييد هذا الرأى عشرات من الرسائل الخاصة فى أيام الحرب والنفى الكالحة يستدل حتى أشد المغرضين بقراءتها على تناهى ذلك الرجل فى اخلاصه » الخ . وأنا عندى من بقاياهذه الرسائل والوثائق مايملأ قمطراً. وعلم الله اننى لم أحفظ منها كل شىء . وما بقى الذى بقى الا عرضا . وكيف أعنى بحفظ ذلك وما هجس فى خاطرى يوما ان أحتاج إلى مثل هذه البينات وهل يحتاج من يسدى يداً أو يؤدى خدمة أو يغيث ملهوفا إلى الاشهاد على ذلك فى محضر أوتسجيله فى محكمة أو

عند محرر مقاولات ؟ لا والله ما يفكر صانع الانسانية ومغيث البؤساء من اخوانه وأهل أوطانه بل من الغرباء عنه أن يتحوط لاثبات جميله بالشواهد و يستظهر عليه بالوثائق وخير له أن يعدل عنه رأسا من أن يرتكب له هذه الصغارة . ولكن قد يجىء وقت يعتبر فيه الناس بما وقع لغيرهم فإذا استصرخهم صارخ قالوا له : قبل أن نبدأ بأدنى عمل نشترط عليك ألا تنكره ولا تنساه . ونريد منك أن تمضى لنا هذه الورقة وتشهد عليها العدول بأننا نحن الذين أنقذناك من هذه الورطة وسعينا فى تهوينها ! . . .

لوزان سنة ١٩٢٣ شكيب أرسلان

الأمير شكيب أرسلان

جانب من جوانب عظمته

نشرت بجريدة « منبر الشرق » بالقاهرة .

لقد كان الأمير شكيب أرسلان عظيما فى حياته وفى مماته ، وقد أجمع الناس على اختلاف طوائفهم وأحزابهم على تعظيمه واحترامه ، والتأسف على فراقه . ومن شأن ذلك الوازع فى النفوس أن يحملها على أن تعمل عمله وتسعى سعيه لرأب الصدع وجمع الشمل . فكم سعى لذلك مجاهداً وصابرا وكم أبلى فى تلك السبيل بلاء حسنا . وتلك آثاره تدل عليه وهذه ثمرات جهاده صارت دانية القطوف ، وما جامعة الدول العربية العتيدة إلا أمنية من أمانيه التى سبق لبحثها ودعا إليها بقلمه ولسانه وناضل عنها وأوذى فى سبيلها .

وتلك النهضة الإسلامية وقد دعا إليها و بين خوافيها وقوادمها بمؤلفاته المطبوعة المنتشرة .

فمن أين جاءته تلك الهمة العالية وكيف اتجه تلك الوجهة الطبيعية ؟ انه من أسرة عريقة فى المجد معروفة بجلائل الأعمال . ولإيمان السيدة والدته وأخلاقها الطيبة أثر عظيم فى نشأته وسيرته ألهمها الله الصبر الجميل .

انه كان على اتفاق فى المقاصد الاصلاحية للأمة العربية والشعوب الإسلامية مع السيد الإمام محمد رشيد رضا . وكلاهما إخـذ أخذ شيخهما الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، متبعين خطة أستاذهم موقظ الشرق وحـكيم الإسلام السيد جمال الدين الأفغانى . أجزل الله ثوابهم ووفق العـاملين للاقتداء بهم فى علو الهمة والإخلاص للأمـة .

هذا و إنى ذاكر الآن شأنا من شؤونه التى هيـأته لأن يعد فى مقدمة المجاهدين بالمال والنفس واللسان والقلم والعلم والعمل ، ذلك أنه راسخ الايمان ثابت العقيدة نير البصيرة ذو همة عالية ونفس أبيَّة .

وإنك تجده يجيب السائل المسلم الأندونسى أن الدواء الناجح لانحطاط المسلمين إنمـا هو (تحقيق شروط الايمـان التى فى القرآن .) وقد شرح ذلك برسالة بلغت ٦٦ صفحة .

وتجده وقد بلغ به المرض فى الحجاز مبلغاشديدا حتى يئس منه صحبه وأطباؤه يقول إنه قضى المناسك وهو على تلك الحال ولم تثقل عليه (لأن الحج تطهير وتمحيص) . وهل يقول مثل هذا القول إلا من كان مثل الأمير شكيب فى قوة إيمانه وجميل صبره وتفقهه بدينه ؟ .

ولا أزال أذكر أنى زرته منذ بضع سنين فى فندق فى مصر وكان يستمع إليه نفر من علية القوم ، ولما قمت للانصراف من مجلسه أراد استبقائى لحديث بيننا . فقلت له جاء وقت الجمعة وأريد أن أذهب إلى الصلاة فقال لى : عجبا كيف تقول هذا ؟ وكان يجب أن تقول : جاء وقت صلاة الجمعة فقم لنصلى .

ولما أراد العودة من مصر إلى أوربة تفضل وعهد إلىّ بمواصلة سعيه لانتداب معلم للدين فى المدرسة الداودية فى عبيه . ثم بلغ هذا الأستاذ المربى من نفوس الطلاب أن الدين صار وجدانيا فى نفوسهم يؤدون فرائضه و يقومون بواجباته .

وفيما سأقص من سيرته رحمه الله عبرة لمن يعتبر من شـباننا المثقفين . وذلك أنى أرسلت إليه الطبعة الأولى من كتاب « فى الشعر الجاهـلى » وكانت محشوة بنظريات أعداء الدين لينظر فيه وهو الأديب المؤرخ الثقة . فـكتب إلى عجالة بشأن ما حوى ذلك الـكتاب من أخطاء . وهأنذا ألخص من كتاب الأمير ما يأتى .

« يحسب كثير من شباننا أن لامانع من وجود إيمان و إلحاد عند الناس بدليل أنهما موجودان فى أوربا ، و ياليت قومى يعلمون أن أوربا حينما أسست مدنيتها كانت مؤمنة فاجتمع الايمان والمدنية وتعاونا ونتج عنهما النظام وضروب الثروة وأسباب القوة . ثم طرأت على هذا الجسم الأوربى المنيع بإيمانه ومدنيته جرثومة الالحاد والزندقة كما تطرأ الجراثيم على الأجسام وحصلت مغالبة بين الجسم والجراثيم ، ويخشى عقلاء أوربا أن تضعف المناعة من ذلك الجسم بضعف الدين والخلق المتين وحلول الأهواء والشهوات والأخلاق المادية محلها ـ وقد حصل ما كان يخشاه عقلاء أوربا و يحذرونه . »

ويقول الأمير رحمه الله تعالى .

« ولو بحثنا عن ضروب المناعة فى جسم أمتنا لما نرى غير بصيص ضئيل لا يزال من نور الايمان ، ولذا نجد المستعمرين والمفتونين بمدنيتهم يريدون أن يطفئوا ذلك النور وهم يحاولون محاولات عديدة ليتمكنوا من ذلك . والمرجو من أهل العلم والاخلاص أن يتعاونوا على تنمية ذلك البصيص وتقويته فى النفوس فى المنازل والمعاهد والمعابد » .

ذلك رجاء المؤمن الصالح لأمته فهل من مجيب ؟ ! .

من أجل ذلك دعوت الناس لصلاة الغائب عليه ، وجعلت سيرته الطيبة موضوع خطبة الجمعة . وكان بين المصلين عدد من جلة العلماء المصريين واللبنانيين فأثنى عليه بعضهم بخطاب بما هو أهله ودعا إلى الاقتداء به والسير على طريقته .

ذلكم هو أمير البيان وصديق الملوك والأمراء العظام وزميل العلماء الأعلام ، وفى مقدمة العارفين بأحوال هذا الزمان والعاملين بحقوق السياسة والاجتماع والعمران الذين يجيدون مخاطبة الناس على قدر عقولهم وأفهامهم .

إنما الأمير مؤمن راسخ الايمان يؤدى حقوق الله بأمانة و إخلاص ، و يجاهد فى سبيل الله و ينافح عن دين الله ، و يبين محاسنه ومزاياه .

فالأمير شكيب أرسلان من كملة الايمان والقدوة الحسنة لأبناء هذا الزمان رحمه الله وأحسن مثواه .

القلمون « طرابلس الشام »

عبد الرحمن عاصم

آخر ما كتبه الأمير شكيب

من مقالات قبيل وفاته

«المقالات الثلاث الآتية هى آخر ماخطه قلم أمير البيان ونشره فى الصحف ، فقد عثرت عليها مصادفة فى جريدة الاستقلال التى تصدر فى الأرجنتين وكان تاريخ نشرها فى ١٠ و ٣٠ أكتوبر و ١٠ نوفمبر سنة ١٩٤٦ فتكون الثالثة قد ظهرت قبل وفاته بأقل من شهر» .

لاأريد أن أكون ناعياً!

ولكن يصعب على فى الأحوال الحاضرة أن أكون بشيرا

جميعَ الحروب التى سلفت كان يعقبها سكون وهدوء ودور استراحة تختلف آونته بين ثلاثين وخمسين سنة فتستريح الشعوب من مصائب الحرب وويلاتها ويجتهد الظافر فى اجتناء ثمرات ظفره على مهل ويتهيأ الموتور للأخذ بثأره ، ففى الفترة الواقعة بين الحربين يذوق الناس طعم الراحة أو بالأقل ينامون على مخادعهم فى أمان واطمئنان ردحا من الزمان وكل هذا بخلاف هذه الحرب القريبة فإنها ما وضعت أوزارها الا بدأ الخلق يتكلمون فى الحرب التالية لها وما عرف الناس من بعدها طعم الراحة ولو موقتا فإن كانت الحرب العالمية الماضية قد تجددت بسوء السياسة المتبعة فى معاهدة فرساى فلقد أخذت هذه المعاهدة عشرين سنة وزيادة إلى أن القحت الحرب التالية فجاءت أفظع من سالفتها وامتازت على الأولى بأن هذه وجد من ينام ويحلم بالأمانى بعد انصرامها وأما الأخيرة فلم يسترح الناس لافى أثنائها ولا فيما بعدها . وكاد يكون الكلام بعد انتهائها فى المدة التى تتخلل الحربين هل تستمر سنتين أو ثلاثا أو بضع سنوات بالكثير

ريثما تكون الدول العظمى تهيأت للحرب المقبلة أم يأتى الدهر بما ليس فى الحسبان فتسود فترة من الزمن يستتب فيها السلام وتستحق فيها الانسانيـة أن يطلق عليهـا لقب الانسانيـة .

لا جرم أن هتلر وأصحابه مسؤولون عن المصيبة الـكبرى التى لم يسبق لها نظير فى ألمانيا نفسها فضلا عن صواحباتها وفضلا عن الممالك التى قهرها هتلر وأذاقها من الهوان أشكالا وألوانا ، ولـكن الذين تابعوا هذه الحرب إلى الآخر بحجة أنه لابد من قهر ألمانيا إلى الحـد الذى لم تعرفه فى يوم من الأيام والذى لا تستطيـع من بعده أن تقول إن هزيمتها لم تقع فى ميدان قتال، هؤلاء لا تقل مسئوليتهم عن مسئولية هتلر وأعوانه ، وسيأتى التاريخ فى المستقبل فيسجل لهم صفحة سوداء عديمة المثال فى العنفوان والتهور و يثبتِ للملأ أنهم كانوا عميانا سواء من مات منهم أو من بقى فى الحياة .

جاء فى الحديث النبوى الشريف « أحبب حبيبك هونا ما عله يصير بغيضك يوما ما ، وأبغض بغيضك هونا ما عله يكون حبيبك يوما ما » ومراد الشارع أن الافراط وعماية القلب والوصول فى كل شىء إلى الدرجة القصوى من دون تأمل فى العواقب ولا تفكر الا فى الساعة الحاضرة، هذا ضرب من الجنون لا يقل عن جنون هتلر الذى لا ينازع العقلاء فى كونه غير متصف بعقل سليم . فالفئات التى تعاركت فى هذه الحرب مدة ست سنوات كان قوادها فى السياسة سواسية كأسنان الحمار لا يفترق المغلوب منهم عن الغالب ولا يعرف فى الحقيقة من منهم هو الأولى باللائمة والاجدر بسوء الأحدوثة فى العالم . وكلما طال الأمد ازداد الحنق على السياسة الماضية التى معناها عدم الهوادة وعدم النظر الى المستقبل بوجه من الوجوه إلى أن تنتهى هذه الحرب كيفما كانت نهايتها .

انه لا خير فى حرب كلها حرب لا يتخللها تفـكر فى سلم ولا توسل إلى إزالة الأفهام الغالطة ولا شىء من العمل بموجب العقل بل السير على مقتضى الطبيعة الهائجة دون تفـكر فى شىء آخر كأن الانسان أصبح حيوانا مفترسا لا يدرك غير نهش فريسته ولو أن هذا النفر ممن تسلموا مقاليد الحكم فى العالم تروا قليلا فى ذوات أنفسهم لوجدوا فى أثناء المعارك الحامية طرقا كثيرة متعددة متنوعة وأساليب تعود معها السيوف إلى اغمادها ثم هم لا يندمون فى آخر الأمر على ما فعلوا ولا يرون أنفسهم أنهم تخلصوا من

حرب بشق الأنفس لكى يقعوا فى حرب أخرى بالفرق بينها و بين التى تقدمتها .

ان الحرب الآتية مزدانة بالقنبرة الذرية التى سيكون بها القضاء التام على المدنية وهكذا شأن من يندفع فى كل أمر تابعا هواه ممعنا وراء ضلاله لا ينقاد إلى سواه . فكما أن العالم استغربوا جدا أن أمة فى رقى الأمة الألمانية تندفع فى تهورها وراء رجل مأفون غير سليم العقل يصيب وما يدرى و يخطىء وما درى ، وكيف يكون الحمق إلا كذلك نظير ذلك يستغرب الناس كيف أن أمماً فى رقى الانكليز والأميركيين يفكرون فى أن أحسن طريقة لقهر الألمان إلى حد لا يفكرون من بعده بأى قيام هى أن يتابعوا سفك الدماء وازهاق الأرواح وتخريب البلدان واستنزاف الأموال إلى أن يذعن الألمان بأنهم غلبوا على أمرهم وذلوا أمام عدوهم وأن هذه النتيجة هى كل شىء ولا يلزم من بعدها شىء فتصير الدنيا بردا وسلاما ولا يبقى من يفكر فى خصام ولا فى سل حسام .

إن هذا لعمرى هو من الحماقة بمكان فالألمان الذين غلبوا على أمرهم فعلا ونكسوا على رءوسهم برا و بحرا ووعرا وسهلا وجبلا يقدروا أن يقولوا انها أمم لا تحصى عددا قد اجتمعت عليهم وغزتهم من أقصى الأرض فكان فى وجههم الروس وهم ١٨٠ مليون نسمة و بولونيا وهى ٤٠ مليونا و يوغسلافيا وهى ١٣ مليونا واليونان وهى عدة ملايين وفرنسا وهى مع مستعمراتها تناهز ١٠٠ مليون وبلجيكا ومستعمراتها ٢٠ مليونا وهولندا ومستعمراتها وهى ٨٤ مليونا والنرويج وهى بضعة ملايين وأميركا وهى ١٤٠ مليونا والكندا وهى ٢٠ مليونا والبرازيل وهى ٤٠ مليونا واستراليا وهى ١٥ مليونا وجنوبى افريقيا وهى بضعة ملايين وهلم جرا . فالألمانى مهما كان متعنتا مكابرا يقدر أن يقول بسهولة ان ألمانيا وهى ٨٠ مليونا لا تقدر أن تغالب ما يقرب من ستمائة مليون من النسمات وانهاء تلك الحجة التى كان روزفلت وتشرشل يرونها الحجة الملزمة المفحمة التى بنى عليها المنطق بأسره قد ينقضها الألمانى الساذج بأقل روية و يقول ليس فى هزيمتها هذه أى عار لأننا قد وقعنا فى عداء يفوقنا مرارا عددا وعتادا وعلى فرض أنه كان معنا تسعون مليونا من اليابان و ٤٥ من الطليان فلا تزال لأعدائنا الكفة الراجحة والصفقة الناجحة ، وليس فى التاريخ ما يسجل علينا فى هزيمة كهذه عارا مذكورا ، بل العجب كل العجب فى أننا قاومنا هذه القوى المتضافرة علينا من

الشرق والغرب مدة ست سنوات وكانت لنا فى الحرب طوائل تتحدث بها التواريخ مدة قرون . نعم ان حجة الألمان قصيرة داحضة لا من جهة التقصير فى ميادين الكفاح بل عليهم مسئولية التقصير من جهة أنهم لا يعلمون من السياسة قليلا ولا كثيراً فتركوا ثلثى العالم يتواطئون عليهم ولم تكن عندهم أساليب سياسية يضارعون بها أعداءهم فهم جديرون بالخجل أمام أنفسهم لا لكونهم قصروا فى الدفاع مع عدم توازن القوى بل لكونهم لم يعرفوا كيف يوقعون الشقاق بين أعدائهم ويدعون كل هذه الأمم تصير كتلة واحدة عليهم وهذا الذى طالما عيب به الألمان فانهم يعلمون الحرب ولا يعلمون سواها . وليست الحرب هى كل شىء بل المثل العربى يقول « رب فصيلة أغنت عن قبيلة » وبحسب ما نعرف من التجارب نقدر أن نجزم بأن ألمانيا لو دخلت فى عشر حروب متوالية لخسرتها بأجمعها وذلك لسوء تصرفها وجهلها نفسية الأمم ولو أنه لم ينبغ بسمارك الألمانى الفذ الوحيد لكانت ألمانيا قد خسرت حرب السبعين أيضا مع فرنسا ولكنه وجد يومئذ من يقوم أودها ولا يدع مجهوداتها تذهب سدى ولم يوجد بعده سائس لألمانيا مثله .

أما الجهة التى أراد الحلفاء هذه المرة أن يعولوا عليها فى محاربة ألمانيا فى الاجتهاد فى قهر الألمان فى عقر دارهم حتى يفهموا بزعمهم أنهم انكسروا فى الحرب انكسارا لامرية فيه، وأنهم لا يقدرون على مغالبة عدوهم. وقدقرروا هذه المسألة فى الدار البيضاء وأعطوها مزيد الاهتمام كأنها حجة غير قابلة أن تؤتى من بين يديها ولا من خلفها فسفكوا من أجلها دماء الملايين ودمروا نصف العالم وتركوا جانبا من أوربا خرابا يبابا لأجل حجة هى أوهى من بيت العنكبوت وأصبحوا الآن لا يدرون كيف يفعلون لتلاقى هذا القلق العظيم الذى يشمل العالم والذى ليس بازائه سوى مجرد الأمل وسوى قوله تعالى (لا تقنطوا من رحمة الله) .

جنيف — شكيب أرسلان

الأمة العربية لا وجود لها

فى نظر المستر ترومن رئيس الولايات المتحدة

ولكن الأمة العربية بحوله تعالى و برغم مستر ترومن ستثبت وجودها

كان الرئيس روزفلت يتأثر بكلام اليهود الذين لا ننكر مكانتهم فى الولايات المتحدة ولكنه كان من العقل والدربة و بعدالنظر بحيث كان لا يتهور فىالمواعيد وكان يجيب زعماء العرب بأنه لن يقدم على شىء يتعلق بفلسطين الا بعد موافقة العرب . وكان العرب يسيئون الظن فى روزفلت ولم يكونوا مخطئين فى سوء ظنهم هذا لأن جميع حيل روزفلت كانت موجهة إلى ارضاء العرب بطرق شتى حتى فى الآخر ينزلون لليهود عن فلسطين أو عن جانب منها بالأقل . الا أن ما اتصف به روزفلت من الحكمة والدهاء كان يحول دون ايجاد فتنة صماء تنشأ عن فلسطين فكان بالجملة عدوا عاقلا إذا أشرف العمل على الخطر تداركه بأساليب متنوعة تمنع انفجاره وتحول الخيرالذى يستهدفهلأجل اليهود إلى شر مستطير يفوق الخير المتوقع مرارا .

أما هذا الخلف الذى أرادت الأقدار أن يخلف روزفلت فى الرئاسة لا فى الكياسة و يقوم مقامه فى الكرسى لا فى الروية، فانه من أول وصوله إلىالمنصب الأعلى فىأميركا قد وضع نصب عينيه مجرد ارضاء اليهود لأجل أغراض انتخابية وتعامىتماما عن حقيقة كلية لا يقدر ذو عقل سليم أن يكابر فيها وهى أن بلاد فلسطين هى ملك العرب منذ أربعة عشر قرنا وأنه لا يمكن الجزم بأمر من الأمور العائدة لها الا بمعرفة العرب و بموافقة العرب مهما كان من حول اليهودوطولهم وقدرتهم علىترجيح كفة الانتخاب فى أميركا الشمالية وكانت انكلترا برغم أنها هى أم المسألة الصهيونية ومن عشهاخرجت ومن وكرها درجت، قد أدركت فى آخر الأمر أنها قد أخطأت فى وعد بلفور ورمت كلامها على عواهنه فى أيام كان العرب لا يشغلون بالها وكانت لا تحسب لهم حسابا ظنا بأنه لا يهمهم سوى الانفصال عن الترك وأن فقدفلسطين وخروجهامن يدهم لايعادلان عندهم فائدة هذا الانفصال . وكان هذا غلطا مبينا حمل انكلترا عليه استسلام بعض زعماء العرب لسياستها يومئذ فاعتقدت أنها تحملها على ما تشاء وأن الأمة العربية لا

تخرج عن رضى هؤلاء الزعماء . الا أن العرب بعد انفصالهم عن الترك كانوا سواعا فى النهضة إلى طلب أمانيهم القومية ومن جملتها بل من أهمها عندهم الحرص على فلسطين أن تبقى عربية كما كانت منذ ألف وأربعمائة سنة وكانت هذه الصارخة القومية تزداد يوما عن يوم وقد لمست انـكلترا بيدها خطر الاستخفاف بهذه النعرة العربية التى انتهت باجتماع شمل أمة يبلغ احصاء عددها سبعين مليونا، وهذا الاجتماع لايزال فى بدء أوانه فرجعت عن ارضاء اليهود التام إلى الاجتهاد فى اعطاء قسم يسير من مراضيهم على حين أن هؤلاء بتجسيم أحلامهم وعطشهم المحرق إلى تحقيق مملكة يهودية مستقلة بعد مضى اثنين وعشرين قرناً كانوا فيها أشتاتا مبعثرين فى جميع زوايا الأرض ازداد طمعهم فى حلم انـكلترا وهوادتها معهم وانتهى الأمر بأنهم صاروا لا يحفلون بأوامرها ولا نواهيها وتدرجوا من طور الدلال والاسـتخفاف إلى طور المـكاشرة بالعداوة والفتك بأبناء انـكلترا أنفسهم ومنهم الوزراء والقواد ، وكان كل هـذا يحمل انـكلترا على مراجعة حسابها والاذعان بأنها فى وعد بلفور ارتـكبت شططا ليس له نظير وأنه أصبح لزاما ألا تسترسل إلى اليهود فى سياستها العامة وألا تجور على العرب الذين يرجحون على اليهود مرارا فى ميزان العدد والرجولية ولو رجح اليهود عليهم فى كثرة الدينار والدولار . ولما كانت انـكلترا قد زلقت فى وعد بلفور زلقة هائلة لا يمكنها التفصى من عواقبها رجعت تحاول وضع ذلك الوعد فى معناه الأصلى الذى لا يزيد على منح اليهود وطنا قوميا فى فلسطين ، وهذا لا يفيـد أن ذلك الوطن القومى سيشمل جميع بلاد فلسطين كما أنه لا يفيد من جهة أخرى ، أنه تعهد باعطاء اليهود فى فلسطين حكومة مستقلة لها حقوق غيرها من الحـكومات ذوات السلطان القومى فى الأرض ، فصارت سياسة انـكلترا عبارة عن استدراك غلط سابق ورده إلى إجحاف بالعرب هو يسير لا بالنسبة إلى حقوقهم على فلسطين ، لأن العرب من الأول إلى الآخر هم أصحاب الحق الثابت الراهن من هذه المسألة ، ولـكن بالنسبة إلى ما كان اليهود يحلمون به من جهة مآل تلك البلاد العربية وصار العرب يطالبون انـكلترا بتطبيق وعدها باجراء الـكتاب الأبيض أى بمنع زيادة الهجرة اليهودية بعد أن صار عدد اليهود الطارئين على فلسطين يومها ٦٠٠ ألف نسمة دخلوها تحت ظل الحراب الانـكليزية فـكأن انـكلترا فى الـكتاب الأبيض أرادت أن

تقف عند حد إعطاء اليهود ثلث عدد السكان و إبقاء الثلثين من أهل فلسطين عرباً وكانت هذه عندها المرحلة الأولى فى حل هذه المعضلة ، فإن وجدت بأس العرب شديداً والوضع الجديد العربى مما تخشى عواقبه وقفت انكلترا عند حد الثلث من العرب و إذا لم تكن نهضة العرب حقيقية ولم يكن بأسهم مرهوبا سارت انكلترا بحسب عادتها على الخطة التى ترسمها لها السياسة التى هى عندها عبارة عن كائن متجدد يتطور بتطور الحوادث . فلما أيقن اليهود بأن انكلترا رجعت إلى سياسة الاستدراك تحولت عداوتهم إليها وحصروا اعتمادهم فى الواقع على أميركا الشمالية ، التى طالما تلاعبوا بمصاير أمورها وكان لهم القدح المعلى فى إدارة أمورها الداخلية فضلا عن الخارجية ، و بطر اليهود وسكروا وأعماهم بطرهم هذا عن مشاهدة الحقيقة وهى أنه لا انكلترا ولا أميركا تقدر على بلع العرب ، لأن أمة عددها فى آسية وإفريقية سبعون مليونا ووراءها ثلاثمائة مليون من المسلمين غير العرب لا يمكن بوجه من الوجوه ابتلاعها ولا الاستخفاف بأقدارها ، ووجه اليهود قوتهم إلى اصطياد رئيس الولايات المتحدة المستر ترومن الذى فاتته حكمة روزفلت وهى الحكمة التى كانت مبنية على التروى ومانعة له عن التردى فصادفوا من خلفه آلة يديرونها كيف يشاءون لا سيما على عتبة انتخاب يرجو هذا من اليهود أن يكونوا له فيها أنصارا ، فذهب معهم إلى أبعد مذهب و بينما انكلترا عاقدة فى لندن مؤتمرا للكلام فى المعضلة الصهيونية وقد استنكف عرب فلسطين عن حضوره أصلا ، كما استنكف اليهود أنفسهم طمعا وجشعا ، وشهدته الدول العربية السبع التى لم تشأ أن تجابه انكلترا بالرفض الجازم قبل اعمال الروية فى إيجاد حل يمكن قبوله حتى لا تفقد هذه الدول تأييد الانكليز فى مسائل عالمية أخرى وحتى لا يقولوا إن العرب تناسوا جميع ما بذله الانكليز من سياسة ملائمة لهم فى قضيتى سورية ولبنان اللتين لولا الانكليز ما كانت فرنسا برحت أرضهما وقد كظمت هذه الدول السبع العربية من غيظها وحملت أنفسها ما لا تطيق من خيلاء اليهود وجبروتهم واعتدائهم المتزايد الذى لم يكن يسلى العرب فيه سوى مد اليهود أيديهم بالاعتداء على أنفس الانكليز الذين كانوا المحسنين إليهم والذين لولاهم ما قدر صهيونى واحد أن يطأ بقدمه أرض فلسطين . فالعرب قدموا اقتراحات لحل المسألة الصهيونية تجشموا فيها من مرارة

التساهل مالم يأت التاريخ بمثله، ورضوا بأن يكون لليهود ثلث السكان مع أن الحق الذى يعلو ولا يعلى عليه يوجب ألا يكون فى فلسطين سوى ثمانين ألف يهودى وهو العدد الذى كان لهم فى أيام الدولة العثمانية، فارتضى العرب بجعل هذا العدد ستمائة ألف على شرط أن تنقطع الهجرة اليهودية بعد الآن ، وقدموا اقتراحات أخرى قالوا فيها إن ادعاء اليهود كون اضطهاد دول أوربا لهم هو الذى يحدوهم إلى الهجرة نحو فلسطين وهو كذب محض فانهم يقدرون أن يهاجروا إلى أماكن من الكرة الأرضية لاتضيق عليهم برحبها ولكنهم اتخذوا مسألة فلسطين سلما إلى الاجتماع هناك حتى ينشئوا دولة يهودية مستقلة وقد ظهرت هذه الحيل من اليهود عيانا وأثبتها أناس حتى من أنفس الأميركيين ، ولنفرض أن الهجرة اليهودية ليس لها علاج سوى تفرق اليهود فى البلاد فليست فلسطين بالتى تسع جميع المهاجرين منهم، فدعواهم بأن فلسطين هى الوحيدة التى يمكن بها حل مشكلتهم لانصيب لها من الصحة ولا تنحل مشكلة الهجرة اليهودية إلا بتفريق اليهود على جميع ممالك الدنيا ، تأخذ كل مملكة منها بحسب سعة أرضها واستعدادها . وقال العرب : إننا نحن مستعدون أن نقبل من اليهود عددا على قدر استعداد بلداننا ولكن لن نكون نحن الواسطة الوحيدة لحل مشكلة الهجرة اليهودية على فرض وجودها ، بل هذا الواجب ينبغى تقسيمه على جميع سكان الكرة .

ولعمرى لا يوجد ذو وجدان فى العالم يقدر على رد كلام الدول السبع العربية هذا! وقد أعلنت انكلترا كونها مباشرة البحث فى هذه الاقتراحات المعقولة والمطابقة للإنسانية وقد أرجأت انكلترا المؤتمر المنعقد فى لندن إلى ٧ ديسمبر ريثما تكون أمعنت فى درس هذه الاقتراحات .

وإذا بالمستر ترومن يفاجىء العالم بالاصرار على قبول مائة ألف يهودى فى فلسطين وتأسيس حكومة يهودية مستقلة فى تلك الأرض ولا يسمع كلاما فى تأجيل عقد المؤتمر المنعقد فى لندن مما أثار سخط الانكليز فانتقدوه انتقادا شديدا على استهتاره بسياسة حكومتهم ، وتجاهله وجود الأمة العربية وقد شارك الانكليز فى انتقاد المستر ترومن كثير من أنفس الأميركيين ونسبوه إلى التهور ولم تغير انكلترا قرارها بشأن المؤتمر غير مبالية ببيان المستر ترومن الذى تجاهل وجود العرب، فانكلترا لا تقدر أن تشاركه

فى هذا التجاهل. ونظن أن عمل ترومن هـذا جاء خيرا وحفز العرب على التعجيل فى تأليف الجيش العربى المشترك الذى قررت الدول السبع العربية انشاءه لمقابلة تجهيزات اليهود العسكرية وسنتكلم على الجيش العربى فى مقالة تالية إن شاء الله .

شكيب أرسلان

بين التشاؤم والتفاؤل ولكل منهما أسباب

تقدم لنا القول فى مقالة سابقة إلى « الاستقلال » على الأحوال السياسية الحاضرة بما يدعو كل قارىء بصير إلى ترجيح وقوع حرب عالمية ثالثة بعد هذه التى انصرمت بإذن الله وكادت قبل انصرامها تأتى على الحرث والنسل وبقى الناس فيها مدة ست سنوات سكارى وماهم بسكارى .

انه لا سبيل إلى انكار المناظرة الواقعة بين الانكلوسكسون من جهة والروس من جهة أخرى وهى المناظرة التى تتجلى مظاهرها للانسان فى كل يوم بل فى كل ساعة وفى كل زاوية من زوايا الأرض، بحيث لا يشك من يترقب الأحوال بعين البصيرة ويقيس ما حضر على ما مضى أن هذه المناظرة السياسية ستتدرج شيئا فشيئا إلى مخاصمة عملية ومنها إلى محاربة دموية ستكون هذه المرة هى القاضية على المدينة والانسانية بأسرها ان لم يتدارك الله هذا العالم بلطفه وينزل من سماء ملكوته على هذه العائلة البشرية الهاما مبينا يهيب بهم أن ينظروا إلى عواقب الأمور وأن يغلبوا العقل على الهوى ويرجحوا السلام على الفتنة والخير على الشر .

ان المعضلات التى يواجهها مؤتمر الصلح المنعقد اليوم فى باريس منهاماهو من النوع الأعضل والخطر الأشد ومنها ماهو فى الدرجة الثانية من الخطورة ومنها ماهو فى الدرجة الثالثة والرابعة وكلها معضلات ومشكلات قد تؤول إلى حرب طاحنة وذلك لشدة نزوع البشر إلى الشر وعدم استفادة رجال الدول من المثلات والعبر . فأشد هذه المعضلات تعقدا هى المسألة الألمانية التى كان الحلفاء قد قرروا فيها قرارا من أصله خطأ فاحشا بل

كان حماقة وطيشا أملاهما عليهم السكر بخمرة الظفر والعمى عن عوادى المستقبل، فالآن ظهر لهم أن ألمانيا كانت تسد فراغا عظيما فى الدنيا وأن هذا الفراغ ان لم يوجد له سداد متين يخرب الجانب الأعظم من أوربا وأنه لا سبيل إلى سد هذا الفراغ بغير تأسيس حكومة المانية مستقلة تهيمن على جميع شؤون المانيا وان قسمة هذه المملكة إلى أربع مناطق تتصرف فيها كل دولة محتلة لها بما تشاء ولا يقدر الواحد أن يحمل الآخر على اتباع سياسة معينة بل لا يقدر أن يعرف ما يكون مصير كل منطقة فى المستقبل . نعم كل هذا كان من أشد القرارات توغلا فى الحماقة وعمى البصيرة . وترى الآن الانكلوسكسون بنوع خاص لا يعلمون ماذا تريد الروسية أن تفعل فى المنطقة التى قد مكنت فيها أقدامها ويخشون عواقب هذا الأمر ويرونه من أسباب القاح الحرب العالمية الآتية التى ستكون غير الحربين السابقتين وغير كل ما يتصور العقل البشرى .

ثم من أشد المعضلات التى يواجهها رجال المؤتمر الحالى مسألة القنبلة الذرية وهل يجوز أن تبقى سرا مكتوما تستأثر به دولة الولايات المتحدة أم يجب أن يكون هذا السر مشاعا بين الدول بأجمعها ويتقرر بينهن منع استخدام هذه القنبلة فى الحروب وقصر الطاقة الذرية على الأشغال المدنية وشفاء الأمراض وترقية الصناعات وما أشبه ذلك من وسائل العمران. وكذلك منع الطيارات التى تطير فى الهواء بلا محرك يحركها وهى تقطع ألوفا من الكيلو مترات وتفعل بعد ذلك الأفاعيل ولا تستعصى عليها مسافات أميركا الشاسعة وهو الأمر الذى كان يجعل قارة أميركا فى مأمن من الحروب العالمية بما يحول بينها وبين أوربة وآسيا من أوقيانوسات الأطلنطيق والباسفيك فتصبح بعد استعمال هذا النوع من الطيارات عرضة للأخطار التى تتعرض لها أوربا وآسيا وافريقية .

ثم هنالك معضلة البحر المتوسط وهل تبقى الروسية كما كانت من قبل محرومة من التجوال فيه وامتلاك القواعد البحرية أو ينفتح أمامها بوغاز الدردنيل على مصراعيه وتساوى انكلترا وأميركا فى الاستئثار بالبواغيز والقواعد البحرية الشهيرة مثل جبل طارق وقبرص وقناة السويس وقناة الباناما وغيرها .

ومن المعضلات التى يرى الانكلوسكسون أنهم لا يقدرون على السكوت بازائها معضلة

البلقان فإن روسية بعد سحق القوة الجرمانية قد ملكت البلقان بأسره يوغوسلافيا و بلغاريا والمجر ورومانيا ولم يبق دولة بلقانية يقدر الانكليز والأميركيون أن يتمتعوا فيها بحريتهم سوى دولة اليونان وكذلك تركيا التى تعد أيضا دولة بلقانية من جانبها الشمالى.

ان الانكلوسكسون يرون سيادتهم على البحر المتوسط من الأمور الطبيعية ولا يتحملون تصور أن يساويهم فى ذلك مساومن دول الأرض. وكذلك يرون سيادتهم على الاوقيانوس الهندى وعلى الاوقيانوس الباسيفيكى من الأمور التى لا مناص منها بحجة أنهم رُواد السلام وأنصار المدنية الحقيقية... وهذا مالا يعترف به الروس الذين إذا قلت لهم: لماذا تحاولون المرور بالدردنيل فى أوقات الحرب أجابوك : ولماذا أنتم تمرون من قناة السويس و بجبل طارق ولا تجدون فى ذلك حرجا؟ ولماذا تختال البوارج الانكليزية فى بحر الهند يمينا و يسارا ولا يكون لنا الحق أن ننفذ من ايران إلى خليج فارس؟ ولماذا تزعم أميركا حق الجولان فى البحر الباسفيكى والاحاطة بجزر اليابان كما تشاء ولا يكون لنا نحن الروس الذين نر بو على مائتى مليون من النسم أن نجول فى الباسفيك كما يجول الاميركيون وكما جاء فى المثل السائر : لماذا محمد يرث وأحمد لا يرث ؟ فليس فى درجات الانسانية فرق بين الانكلوسكسون والسلاف وما استطاع هذا الشعب أن يفعله استطاع مثله الشعب الآخر . وليست سياسة الجبروت والتغلب سياسة خاصة بالروس والأمة السلافية بل الانكلوسكسون كانوا هم البادئين باستذلال الأمم الضعيفة واهتضام حقوقها ولولا ذلك ما كان الانكليز يحكمون خمسمائة مليون من البشر الذين لا تجمعهم بهم رابطة نسب ولا دين ولا جغرافية ولا تاريخ .

والانكليز يجيبون بأنهم أعطوا الشعوب التابعة لهم حق أن يختاروا لمصيرهم فكما أن الكندا وزيلندا الجديدة واستراليا وإفريقيا الجنوبية مما يسمونه بالدوميونيون أصبحت دولا حرة لها أن تنفصل عن انكلترا أو أن تبقى تحت التاج البريطانى كذلك الهند التى هى أربعمائة مليون تقدر أن تتمتع بالحرية التى يتمتع بها سكان المستعمرات من الجنس الأوربى . وكذلك مصر وكذلك البلاد التابعة لانكلترا من جزائر الجاوة على قدر استعداد أهلها ، ولقد احتلت الجيوش الانكليزية جزائر الجاوه التابعة لهولندا ولكنها اشترطت على هولندا تغيير نظام الاستيلاء والاستعمار

اللذين كانت هولنـدا تتبعهما هناك و بتأثير التغيـير الذى سارت عليه انـكلترا فى مستعمراتها وقبولها مبدأ الحرية لسكانها الشرقيين كالغربيين اضطرت فرنسا أن تلغى فى قراراتها الأخيرة نظام الحكم فى الهند الصينية أنام والتونكين وقد قبلت مبدأ الحرية للشعوب التى كانت تلى أمورها بلا جدال ولا تزال بل بمجرد أهوائها ، واليوم قررت أيضا أن يكون أهالى شمالى إفريقيا وهم نحو عشرين مليونا من المسلمين متمتعين بالحرية التى يتمتع بها نفس سكان فرنسا وأطلقت على المستعمرات الإفرنسية كلها اسم « الوحدة الإفرنسية » وجعلت تعريف هذه الوحدة بهذه الجملة « البلدان التى من وراء البحار تريد الانضمام إلى فرنسا بكمال حريتها واختيارها » .

وقد يجاب عن هذا بأن حرية الهند لم تـكن مقرونة بالعمل ، وأن هذه الحرية لم تعلن على الورق إلا وقد وقع النزاع بين المسلمين والهنادك ، وأن المسلمين يرون القرار البريطانى بتشكيل حكومة وطنية هندية من دون استشارة الرابطة الاسلامية مجحفا أشد الاجحاف بحقوقهم . وكذلك حكومات المستعمرات البريطانية فى الباسفيك و إن كانت حالتها خيرا من المستعمرات الهولاندية والافرنسية فهى لا تزال فى الحقيقة راسفة فى قيود الاستعمار ولا عبرة بالجمل البراقة والألفاظ الختالة . وأما مصر فنحن نسأل المصريين عن القيود التى تريد انـكلترا أن تحملهم على قبولها حتى تقبل الجلاء التام عن وادى النيل : ونسأل السودان لماذا تصر انـكلترا على البقاء فيه إن لم يكن ثمة استعمار . . .

وأما شمالى إفريقيا فان كانت « الوحـدة الافرنسية » مشروعا حقيقيا وكانت الألفاظ تدل على المعانى ، فلماذا نجـد الاضراب فى جميع مدن تونس و بدلا من أن فرنسا تطبق شروط الوحـدة التى أعلنتها نقبض على زعماء المضربين وتزجهم فى السجون وتفعل مثل ذلك فى الجزائر وتسلك فى المغرب الأقصى مسلـكا لا يختلف عما كانت تسلـكه من قبل ، فأى فرق إذن بين نظام الاستعمار القديم ونظام الوحدة الحديث ؟ ! فمن هذا وأشباهه يجد الروس جوابا للانكلوسكسون بأن الحالة الاستعمارية لم تتغير إلا قليـلا وأن القول فيها أكثر كثيرا من الفعـل إلا إذا اقترنت الأقوال بالأفعـال فيما بعـد .

فالروس بزعمهم إنما يطالبون بمثل ما يطالب به الانكلوسكسون ولا يقبلون امتياز

فريق على فريق ولهذا تجد فيالقهم مالئة ممالك البلقان والمنطقة الألمانية التى يحتلونها ولا يخلو الأمر من وجود أنصار لسياسة التفاهم مع الروس فى أميركا نظير والاس وزير التجارة الذى حمل أخيرا على الاستعفاء . فأما تشرشل ـ الذى لا ننكر أصلا تأييده لاستقلال سورية ولبنان ولا نزال نعد له على العرب هذه اليد البيضاء ـ فانه ألقى فى زيوريخ خطاباً أشار فيه بوحدة تقوم دعائمها على فرنسا وألمانيا متحالفتين . فأرباب النظر يقولون له فى الجواب : إذا كان الأمر كذلك فلماذا يا حضرة الوزير العظيم لم تتبصر فيه عندما جعلت قرارك سحق ألمانيا إلى آخر نسمة ومحو حكومتها من الوجود وقبلت الشروط التى اقترحتها الروسية لأجل متابعة الحرب وهى شروط اجتماع طهران ويالطة و بتسدام، وما وصلت الروسية إلى القوة التى تملكها الآن فى أوربة إلا بفضل مساير تك لها ، والآن بعد أن أصبحت الروسية فى القمة العليا من السلطان والعظمة جئت تنقض غزلك أنكاثا وتشير بوحدة أوربية غربية، والطفل الصغير يفهم أن مرادك بذلك إيجاد قوة أوربية فى وجه الروسية . وكأن خطابك هذا يشعر بتفاقم الخطر وقرب أجل الحرب الثالثة ولولا أن ستالين فى الأيام الأخيرة تلفظ بكلمات إلى صحافى انكليزى تدعو إلى الطمأنينة بعض الشىء لكانت الحالة مؤذنة بقلق عظيم فى كل العالم . ولكن ألفاظ ستالين لا تخلو من إشارات فيها ما فيها مثل أنه يستنكر حصر القنبرة الذرية فى يد أميركا ، ومثل أنه يصرح بأن إحاطة الانكلوسكسون بالروسية مرام صعب المنال عليهم . و بالاختصار قد تكون كلمات ستالين بردت شيئاً من جوى الانكليز الذين هم فى غاية الشوق إلى السلام بعد هذه الحرب . ولكن لا يظهر أن طمأنينة الأميركيين هى تامة على أثر كلام ستالين الأخير، بل ان كبريات صحف أميركا تصرح بأن الأقوال لا تكفى إن لم تقترن بالأفعال، ولا يزال الأمل فى السلام ضعيفاً ، ولهذا يقال ان انكلترا ستدعو الدول ذوات الدرجة الأولى إلى سلام ينعقد ولو إلى عشرات سنوات ! فإن كان هذا صحيحا فما أقل وثوق الدول الكبار فى السلم بعد حرب كهذه ....والله تعالى يلطف بعباده.

جنيف

شكيب أرسلان

ملاحظة : لم يكتب الأمير شيئاً بعد ذلك لأنه عاد إلى الوطن مسرعا ملبيا الرفيق الأعلى رحمه الله [المصنف]

آخر كتاب من الأمير شكيب

أرسله إلىّ قبل وفاته بعشرين يوما

يصف فيه أحواله ، ويذكر حادث الاسكندرية ، ويعتز بحب مولانا الفاروق .

بيروت ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٤٦ .

أخى أبا الحسن لا عدمته .

أخذت كتابكم ، وفهمت ما فيه وحمدت الله على سلامتكم . وأما أنا فقد وصلت إلى بيروت فى ٣١ الشهر المنصرم . ولم يتيسر لى أن أجيبكم على كتابكم لأننى من ذلك اليوم أنهض من الساعة السابعة واستقبل الوفود إلى الساعة الثامنة من الليل بدون انقطاع، فلا أملك دقيقة واحدة من الوقت لأجيبكم أو أجيب غيركم ، وهذا لا شك أنه أتعبنى كثيرا . ولم ينقطع تقاطر الوفود حتى هذه الساعة . نعم من يومين خفت الجموع عن ذى قبل ، ولكن تأثرت صحتى من هذه الحالة المستمرة[1] وأصابنى شىء من النقرس

---

(١) لما كان الأمير يزور مصر لآخر مرة سنة ١٩٣٩ شكا لى تعباً من كثرة الزيارات والمقابلات والزوار . فقلت يمكنك الاحتجاب عن الناس فترة من الزمن فتستريح ، فقال لا لا ، بل أفضل أن أرى الناس وأتعب على أن أستريح ولا أراهم . ثم قال يا أخى لو أنهم انقطعوا عن زيارتى لتكدرت وحسبت أنهم أهملونى ! لا لا ، بل الأحسن أن يزورونى لأنى أحب لقاء الإخوان والأصدقاء لا سيما أننى قادم من بلاد أجنبية حتى اشتهيت مدة ربع قرن رؤية العمائم والطرابيش وأن أسمع الجماهير فى الطريق تتكلم لغتنا العربية وانا والله ما صدقت أن أرى هذه البلاد . ثم ضحك وقال : مارأيك بأنى أحب المشى فى شوارع القاهرة لأسمع كلام إخواننا المصريين ولهجتهم الظريفة الرشيقة وهم يتحدثون ويتجادلون ويتشاجرون فلا يخلو الحال من نكتة تنطلق من أحدهم فينفرج منها الهم وينشرح الخاطر .

فالشاهد هنا أن الأمير شكيب كان كما قال الشاعر :

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت فى مرادها الأجسام

فهو يتحمل التعب لأنه يشعر بذاتيته وشخصيته فلا يرضى أن يكون مهملا كالذين يرضون بالدون ويفضلون الراحة الرخيصة على البروز فى المجتمع وتحمل تكاليفه وواجباته ـ المصنف .

فى رجـلى استمر عدة أيام . فأما الآن فحالتى أحسن ، وأما تصلب الشرايين ، فاننى لا أشعر به كما كنت أشعر فى جنيف ، لأن الطقس هنا معتدل بخلاف سويسرا التى بردها شديد .

وأما ما ذكرتموه عن قيامة الصحف لأجل المعاملة التى عوملنا بها فى ميناء اسكندرية فاننا لم نشك مطلقاً فى كرم احساسات اخواننا المصريين وإننـا نتناسى تلك الهفوة التى وقعت معنا ونعـدها ماضية كأنها لم تـكن ، ونظن أن هذه المعاملة لن تتـكرر مرة أخرى ، لا سيما أننا فى سـنة ١٩٣٩ نزلنا بميناء اسكندرية وجئنا إلى القاهرة ولم يحصل معنا شىء من المعاملة الأخيرة . وقد تشرفنا يومئذ بمقابلة جلالة الملك فاروق المعظم أيده الله ، وبقينا فى حضرته أكثر من ساعة وهو يشملنا بعطفه ؛ ولذلك نعدّ ماجرى أخيراً من قبيل السهو من الحكومة التى تلافت هذه الهفوة بما لم يدع لها أثرا فى نفسنا فالمرجو أن تطووا هذه المسألة وتتجاوزوا عنها تماما ، لأننا وهذا هو الأهم مشمولون بعطف جلالة ملك مصر وعطف الشعب المصرى ، ولا تؤاخذونى على قصر هذه الرسالة بالنظر لالتياث صحتى ، وأهدوا سلامى للجميع .

ثم ان الأخ الدكتور الطيب ناصر أبرق إلينا فى موضوع قضيتـه التى أحيلت إلى محكمة الجنايات(١) فأرجو تبليغه سلامى واعتـذارى عن عدم الجواب بأننى واثق كل الثقة بعدالة الحـكومة المصرية ، وان لا يقع عليه ظلم بحوله تعالى ، ولـكننى لا أريد التدخل فى هذه القضية حتى لا يقال إنى غير واثق من عدالة القضاء المصرى . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

شكيب أرسـلان

---

(١) كان حسن رفعت باشا وكيل وزارة الداخلية قد لبى طلب الانجليز بمطاردة أحرار المصريين القادمين من أوربا بعد الحرب وأحالهم إلى النيابة فمحكمة الجنايات ومنهم الدكتور الطيب ناصر بتهمة الدعاية ضد بريطانيا والاتصال بالأمير شكيب والسيد أمين الحسينى والسيد رشيد عالى الـكيلانى كأن الاتصال بهم جريمة والمناداة بحقوق مصر جناية ! ! ولـكن المحـكمة برأتهم جميعاً وستبرىء الدكتور إن شاء الله . ولو كان وكيل الداخلية غير حسن رفعت باشا لمـا قبل من الانجليز ذلك الطلب ولأطلقهم فوراً وقال للانجليز إن الدعاية ضدكم فرض والاتصال بالأقطاب الثلاثة شرف ـ المصنف

شـــكر آل أرسلان

وأرسل عطوفة الأمير عادل أرسلان إلى صحف مصر برقية الشكر الآتية :

« بالاصالة عن نفسى و بالنيابة عن آل أرسلان فى بيروت ولبنان وجنيف أتقدم بجزيل الشكر لجميع الكرام من وزراء مصر وشيوخها ونوابها وعلمائها وأعيانها وأدبائها وأساتذة جامعتها ومن رجال الجالية السورية واللبنانية والفلسطينية والأردنية والعراقية والنجدية والحجازيه واليمنية والحضرمية ومن ممثلى الجاليات والأحزاب البرقاوية والطرابلسية والتونسية والجزائرية والمراكشية الذين تفضلوا بتعزيتنا فى مصابنا الفادح ببرقياتهم ورسائلهم من القاهرة والاسكندرية وسائر المدن المصرية سائلا الله ألا يفجعهم بعزيز ».

وأرسل إلى المهاجرين بأميركا الشكر الآتى :

« بالاصالة عن نفسى و بالنيابة عن أسرتى أتقدم بشكرى الجزيل لجميع الأصدقاء الذين أبرقوا أو كتبوا إلينا من الولايات المتحدة وكندا وأميركا الجنوبية وسائر المهاجرين معزين فى مصابنا الفادح بالمرحوم شقيقى معتذرا لهم عن عدم الجواب على كل رسالة و برقية بمفردها لاضطرارى بعد المأتم بمدة قصيرة إلى السفر إلى لندن لتمثيل سورية فى مؤتمر فلسطين مما لم يترك وقتا للجواب على مئات من البرقيات معربآ لهم عما وجدت من العزاء فى تعازيهم الدالة على مشاطرة أكيدة للأسى العظيم الذى أصابنا بفقد الشقيق الذى كانت وصاته الأخيرة « لا تنسوا فلسطين » .

لندن عادل أرسلان

وأرسلت الأميرة الجليلة حرم الأمير شكيب إلى صحف أميركا ومصر والبلاد العربية الشكر التالى :

تتقدم أرملة المرحوم الأمير شكيب أرسلان ونجله الأمير غالب وكريمتاه محى وناظمة على صفحات جريدتكم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لجميع العرب الأمجاد فى الوطن والمهجر و بلاد المغرب الذين تفضلوا بتعزيتهم فى مصابهم الأليم ومؤاساتهم فى خطبهم الجسيم ان برقيا أو كتابة ويخصون بوافر الشكر الاندية والجمعيات التى أقامت للفقيد حفلات تأبينية والأدباء الذين أعربوا عن شعورهم والصحف التى خطت على صفحاتها آيات الحزن والعزاء وهم يسألونه تعالى أن يجزى الجميع خير الجزاء وأن يبعد عنهم كل مكروه فانه خير مسئول وأكرم مجيب .

سليمة شكيب أرسلان

فهرس المواضيع

فى كتاب « ذكرى الأمير شكيب أرسلان »

رقم الصفحة	الموضوع
٣	صورة الأمير شكيب فى مسجد قرطبة بالأندلس
٥	صدى وفاة الأمير شكيب فى العالم الإسلامى ـ لمحمد على الطاهر
٧	ما روته جريدة الأهرام عن مرض الأمير ووفاته
١٠	قول الجرائد عن وفاة الأمير
١٤	الأمير شكيب غير موجود ـ لمحمد على الطاهر
١٦	تاليف لجنة التأبين بمصر وبياناتها
١٦	صورة الأمير شكيب قبل أربعين سنة
١٨	صدى وفاة الأمير فى الأقطار الخارجية
١٩ و ٢٤	كتاب وكلمة من صاحب المقام الرفيع عبد العزيز عزت باشا
١٩	برنامج الحفلة الكبرى بدار الأوبرا الملكية ووصفها
٢٢	صورة الأمير شكيب فى مرسين قبل ربع قرن
٢٤	كلمة محمد على علوبة باشا
٢٥	كلمة رئيس الوزارة المصرية وكلمة السيد تحسين العسكرى وزير العراق المفوض
٢٦	قصيدة خليل بك مطران
٢٨	كلمة الشيخ سامى الخورى بك وزير لبنان المفوض بمصر
٣٠	كلمة ابراهيم دسوقى أباظة باشا وزير المواصلات
٣٢	قصيدة الأستاذ على محمود طه
٣٤	كلمة المغرب الأقصى للسيد محمد بن عبود رئيس وفد المنطقة الخليفية
٣٥	كلمة أندونيسيا ـ للسيد محمد زين حسن
٣٦	برقية فخامة رئيس الجمهورية السورية
٣٧	برقيات سمو الأمير سيف الإسلام عبد الله ونبيه بك العظمة والشيخ مصطفى صبرى
٣٨	برقيات الأمير عادل أرسلان ، وعادل بك زعيتر ، والدكتور بشناق ، ورئيس مجلس نواب لبنان

الصفحة	الموضوع
٣٩	برقيات الدكتور عبدالله اليافى بك وأحمد حلمى باشا والأمير غالب أرسلان وشافع بك عبدالهادى
٤٠	برقيات طوقان بك ومحمد محمود جلال بك ومظهر العظمة بك وسليم عبدالرحمن بك
٤١	ملاحظات جريدة منبر الشرق على حفلة التأبين
٤٢	عزام باشا وأمير البيان
٤٤	دروس وعبر من حياة أمير البيان : للأستاذ حبيب جامانى
٤٧	فى ذمة الله والتاريخ يا أمير البيان : للدكتور الطيب ناصر
٥٠	وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر ـ للأستاذ أحمد نجيب برادة بك
٥٢	لقد مات الكاتب الأكبر وشيخ المجاهدين : لمحمد على الطاهر
٥٦	الأمير شكيب وحركة الاصلاح : للأستاذ رفائيل بطى
٦٠	كلمة الأستاذ حافظ عوض بك
٦٠	كتاب الشيخ أحمد محمد نعمان اليمانى بعدن
٦٢	رسالة الدكتور منصور القاضى بك بالاسكندرية
٦٣	رسالة الأستاذ الحبيب بو رقيبة زعيم تونس
٦٤	برقيات الأساتذة الياس أنطون الياس ، والشيخ الحمامى ، والسيد التفتازانى
٦٤	صورة الأمير شكيب ومعه الأستاذ بو رقيبة
٦٥	كلمات مكتب الحزب الدستورى التونسى ، والجالية اليمانية ، والسيد المزروع بمكة والأستاذ الأميرى بحلب
٦٦	كلمة رشيد بك الحاج ابراهيم ـ وأسبوع الأمير بدمشق للأستاذ الطنطاوى
٦٧	حياة الأمير شكيب وآثاره : للأستاذ رفائيل بطى
٧٦	صورة هيئة حفلة تأبين الأمير فى القاهرة
٧٧	قصيدة الأستاذ عباس المصفى
٧٩	من عربى أندونسى ـ رسالتان فى اللغة ـ للدكتور الطيب ناحر
٨٢	دمعة الاستاذ حنا سركيس بك
٨٣	تعزية الأمير عبد المجيد الهاشمى
٨٣	آثار أقدام فى رمال الزمان ـ من ذكريات حافظ عوض بك
٨٦	الأمير شكيب أرسلان كما عرفته : للأستاذ مصطفى الرفاعى اللبان
٨٨	كلمة مسلمى البوسنة بيوغوسلافيا ـ للسيد كامل عوديتش

الصفحة	الموضوع
	صدى الفاجعة فى فلسطين
٩٢	أقوال الجرائد وحفلة التأبين الكبرى بمدينة يافا
١٠٣	كلمة الملك عبد الله بن الحسين
١٠٤	صورة الأمير شكيب وهو يزور دار الإمام محمد رشيد رضا
١٠٥	كلمة الزعيم الفلسطينى أحمد حلمى باشا
١٠٦	قول جريدة الحياة — وصفحتى ١٣٤ و ١٣٦
١٠٧	اطمأن الجهاد : قصيدة للأستاذ سعيد العيسى
	صدى وفاة الأمير شكيب أرسلان فى لبنان
١٠٩	قول جريدة اليوم
١١١	« جريدة الهدى
١١٣	« جريدة النضال
١١٤	« جريدة آسيا
١١٥	« جريدة الهدف
١١٧	« جريدة النهار
١١٩	« جريدة نداء الوطن
١٢٠	« جريدة التلغراف
١٢١	« جريدة الإيمان
١٢٢	« جريدة البيرق
١٢٤	« جريدة الاتحاد اللبنانى
١٢٤	« جريدة بيروت
١٢٧	« جريدة الديار
١٢٩	« جريدة البلاغ
١٣٠	« جريدة الدبور
١٣١	« جريدة الدنيا
١٣٣	« جريدة الصفاء
١٣٤	قول جريدة صوت الأحرار
١٣٥	« جريدة الأديب

الصفحة	الموضوع
١٣٧	حبيب لبنان
١٣٨	الأمير شكيب إمام اللغة العربية ـ للأستاذ أسعد عقل
١٣٩	وفد جبل الدروز فى الجنازة
١٤٠	قول جريدة الرواد
١٤١	» » لسان الحال
١٤٢	» » الصياد
١٤٣	» » البشير اليسوعية
١٤٤	مات أمير البيان ـ للأستاذ الياس شقماطى
١٤٥	دمعة الاتحاد الوطنى
١٤٦	قرار المجمع العلمى العربى باقامة حفلة تأبين
١٤٧	قصيدة الأستاذ محمود ستيتية
١٤٩و٢٢٣	الأمير شكيب ـ للأستاذ أمين محمد أبو عز الدين
١٥٣	صلاة الختم على الأمير شكيب
١٥٤	قصيدة شبلى ملاط بك
١٤٥	بكاء دمشق ـ حداد جامعة الدول العربية
١٥٧	الأمير الذى فقده البيان ـ للاستاذ صلاح الدين علام
١٥٨	الأمير شكيب فى لبنان ـ للاستاذ أمين الغريب
١٦١	الرجل الذى خدم لبنان » » »
١٦٥	رزيئة لبنان بالأمير شكيب » » »
١٦٨	علم طواه الموت ـ للاستاذ مصطفى السباعى
١٦٩	خسوف قمر لبنان ـ للاستاذ أمين الغريب
	صدى الفاجعة فى الشام
١٧٠و٢٧١	قول جريدة المنار ـ وقول مراسلها ببيروت
١٧١	قول جريدة الجلاء
٢٧٣و١٩٩	قول جريدة البلد للأستاذ سعيد التلاوى ولمحة عن الأمير شكيب
١٧٥و١٧٦	قول جريدة القبس وقول مراسلها ببيروت
١٧٨	قول جريدة البعث

الصفحة	الموضوع
١٧٨	رجل يموت وصفحة تنطوى : للأستاذ نجيب الريس
١٨٠و ١٨١	قول جريدة الأيام ـ وقول مراسلها ببيروت
١٨٣و ١٨٥	قول جريدة الجبل
١٨٤	صورة وصول الأمير شكيب إلى القاهرة سنة ١٩٣٩
١٨٦	رأى الملك ابن سعود فى الأمير شكيب
١٨٧و ٤٤٦	كلمتان لفخامة السيد هاشم الأتاسى رئيس جمهورية سورية الأسبق
١٨٨	كلمة صاحب الدولة جميل مردم بك رئيس وزراء سورية
١٨٩	كلمة صاحب الدولة فارس بك الخورى رئيس وفد سورية بأميركا
١٩٠	القلوب المنكسرة وأمير البيان ـ للأستاذ معروف الأرناؤوط
١٩٢	قول جريدة ألف باء
١٩٣	عظمة أمير البيان ـ للأستاذ نجيب حرب
١٩٤	تأبين الأمير شكيب فى مدينة دير الزور
١٩٥	هالة من النبوغ ـ للأستاذ يوسف العيسى
١٩٦	مات أمير البيان ـ للأستاذ محمد روحى فيصل
١٩٧	السنديانة تلتوى ـ للأستاذ كرم ملحم كرم
٢٠٠و ٢١٩	جيل من المفاخر ـ وعظمة فقيد العروبة ـ للأستاذ مصطفى السباعى
٣٠٢	عظيم عظماء الشرق ـ للأستاذ وديع تلحوق
٢٠٦	عظيم فوق العظماء ـ للاستاذ سلمان جابر
٢٠٨	ثروة أدبية تعجز عن جمعها دولة ـ للاستاذ أمين الحلبى
٢٠٩	من هو الأمير شكيب ـ للاستاذ عارف بك النكدى
٢١٦	على الرغم من فريق ـ قصيدة للاستاذ محمد يحيى
٢١٦	صورة للأمير شكيب فى دار الشورى بالقاهرة سنة ١٩٣٩
٢١٧	مصرع الشمس ـ للأمير نديم آل ناصر الدين

صدى وفاة الأمير فى العراق

٢٣٢	قول جريدة السجل
٢٣٣و ٢٣٩	مصيبة الإسلام بفقد حاميه وهذا هو أمير البيان ـ بقلم الأستاذ طه الفياض

الصفحة	الموضوع
٢٣٦و٢٥٣	الأمير شكيب مثال الأديب السياسى ، والرجل الفاضل ـ للأستاذ محمود العبطة
٢٣٨	عدد خاص من جريدة السجل
٢٤٢	الرجل المجاهد : قصيدة للأستاذ عدنان فرهاد
٢٤٤	أمير البيان فى بلاد الغرب : للدكتور بديع شريف
٢٤٦	رثاء المجاهد ـ قصيدة للاستاذ اسماعيل القاضى
٢٤٧	أمير البيان ـ قصيدة للاستاذعطاالأعظمى
٢٤٩	ذو الامارتين ـ للسيد عبد الحق الجميلى
٢٥٥	الأمير شكيب باعث الوحدة العربية ـ للأستاذحامد مصطفى
٢٥٩	الأمير شكيب ونظرية الأدب القومى ـ مقال ثان لحضرته

صدى وفاة الأمير فى اليمن والحجاز والهند وأوربا وأقوال أخرى

٢٦٣	قول جريدة أم القرى الحجازية ـ وقول جريدة البلاد السعودية
٢٦٤	قول جريدة فتاة الجزيرة العدنيـة ـ وصورة للأمير شكيب عند رجوعه لأوربا
٢٦٥	قول جريدة صوت اليمن
٢٦٦	تأبين الأمير شكيب فى عدن ـ والهند
٢٦٧	رسالة الدكتور زكى على بك من جنيف
٢٦٨	من آل رضا فى لبنان ومصر

صدى وفاة الأمير فى برقة وطرابلس الغرب

٢٧٠	سكت لسان العرب : للأستاذ صالح بو يصير
٢٧٣	الجالية الطرابلسية تؤبن الأمير فى تونس
٢٧٤	ذكريات تاريخية : للأستاذ محمد الأخضر العيساوى الطرابلسى
٢٧٦	صورة للأمير شكيب فى حرب بنغازى سنة ١٩١١

الصفحة	الموضوع
	صدى وفاة الأمير فى تونس
٢٧٩	قول جريدتى المباحث والزهرة
٢٨٠	برقيات من تونس
٢٨١	فرنسا تمنع تأبين الأمير شكيب فى تونس
٢٨١	فاجعة العالم العربى ـ لمراسل العلم المراكشيه بتونس
٢٨٢	الأمير شكيب وعداوة فرنسا ـ لمراسل المنار الدمشقية فى تونس
٢٨٤	رثاء فقيد البيان ـ من قصيدة للاستاذ الطاهر القصار
٢٨٥	معهد البحوث بتونس والامير شكيب ـ لمراسل العلم
٢٨٨	أسبوع أمير البيان بتونس ـ لمراسل العلم
	صدى وفاة الأمير فى الجزائر
٢٩٢	تأبين الامير شكيب فى المولودية
٢٩٤	رثاء الزعيم مصالى الحاج
٢٩٦	ذكرى أمير البيان فى نادى الترقى
	صدى وفاة الأمير فى المغرب الأقصى
٢٩٩	قول جريدة مراكش ـ وكلمة السيد محمد علال الفاسى
٣٠٠	أمير البيان ـ للاستاذ الحسن بو عياد
٣٠٣	جهاد ثلث قرن ـ للاستاذ عبد الخالق الطريس
٣٠٤	صورة استقبال الأمير شكيب فى محطة سراجيفو بيوغسلافيا
٣٠٥	لجان التأبين فى تطوان ومدينة فاس
٣٠٦	برقيـة من المغرب إلى القاهرة ـ وحفلة التأبين فى تطوان
٧٠٣	حفلة التأبين فى مدينة القصر الـكبير
٣٠٨	عدد خاص من جريدة الريف عن الأمير شكيب ـ وكلمة الأستاذ الطريس
٣١٢	كلمة الاستاذ الطيب بنونة
٣١٣	آخر أيام مع الامير شكيب للاستاذ التهامى الوزانى
٣١٦	منع حفلة التأبين فى شفشاون ـ صلاة الغائب بمدينة أسفى

الصفحة	الموضوع
٣١٧	عالم فى شخص ـ قصيدة الاستاذ عبد الله كنون
٣١٩ و ٣٢٥	دمعة على شهيد الاسلام ـ قصيدة ثم أبيات تحت الصورة للسيد محمد الطنجى
٣٢١	أبو غالب الغطريف ـ قصيدة للدكتور تقى الدين الهلالى
٣٢٣	مثالية الامير شكيب ـ للمستشرق الاسبانى المسلم خيل بن أمية
٣٢٦	شكيب زعيم الوحدة المغربية ـ للاستاذ الحسن بن عبد الوهاب
٣٣٠	حفلة التأبين الكبرى بمدينة فاس
٣٣٢	قصيدة الزعيم الوطنى محمد علال الفاسى
٣٣٧	كلمة الأستاذ محمد الفاسى مدير جامعة القرويين
٣٤٣	دمعة على فقيد العروبة ـ للدكتور تقى الدين الهلالى
٣٥٠	إلى روح فقيد العروبة ـ قصيدة للاستاذ م . على
٣٥١	صورة الأمير شكيب بطرابلس الغرب فى حرب سنة ١٩١١
	صدى وفاة الأمير فى أمريكا الشمالية وكندا
٣٥١	قول جريدة البيان
٣٥٢	قول جريدة الاصلاح
٣٥٣	فريد عصره فى نثره ونظمه ـ للدكتور أبو شادى
٣٥٤	البقاء لله ـ للسيد حسن أبو عباس
٣٥٥	هول المصاب ـ ع . ع . وقطب السياسة يهوى للسيد محمد صعب
٣٥٦	إلى روح الميت الحى ـ زجل لبنانى للسيد وليم صعب
٣٥٧	الفاجعة الكبرى ـ للسيد شبلى تاج الدين
٣٥٨	فقيد لا يفقد ذكره ـ للسيد محمود جابر أبو الحسن
٣٥٩	كان يزمع ضمنا بجرة قلم ـ زجل لبنانى للسيد محمد مرعى الحلبى بكندا
٣٥٩	نضال الأمير ـ للسيد حسن محمد صعب
٣٦٠	خسارة كبرى ـ للسيد عبد الله يوسف نجم زيدان
٣٦١	قيادة الشرق تتعطل ـ للسيد محمود سلمان عزام
٣٦٢	عدد خاص من جريدة نهضة العرب بأميركا
٣٦٣	مات الأمير شكيب ـ للسيد عبد الله برى

الصفحة	الموضوع
٣٦٣و٣٩٨	الرجل العظيم ـ للدكتور مأمون المهاينى ، وكلمة أخرى لحضرته
٣٦٤	أمير البيان والوحدة العربية ـ للسيد عمر حليق
٣٦٥	مات الأمير : للسيدين عبد الله البيتونى وعبد الله العمارى
٣٦٦	الأمير شكيب ـ للسيد أحمد شفيق أبو العيلة
٤٦٧	يا للمصيبة ـ للسيد محمود على درغام ـ الفقيد الكبير : للسيد فؤادحسن
٣٦٨	حى بذكرى خالد يترفع ـ للسيد على أمين رستم
٣٧٠	رثاء الأمير شكيب ـ بلسان شعر الزجل اللبنانى ـ لشاعر الجبل
٣٧٠	فجعة الشرق بلسان شعر الزجل اللبنانى ـ للسيد يوسف حاتم
٣٧١	وندرك فضل الأمير ـ للسيد جرير أبو عمرو
٣٧٢	إلى روح الأمير شكيب ـ للسيد أغناتيف أسعد بدران
٣٧٣	قلد اللغة الشريفة بالدرر ـ للسيد حسين رشيد
٣٧٣	لتخليد ذكرى الأمير : للسيد سعيد داود فياض
٣٨٥	عدد خاص من جريدة البيان عن الأمير شكيب
٣٧٥	مات سيد العرب ـ للأستاذ فريد أبو مصلح
٣٦٧	الأمير شكيب والسفير ألكوس ـ للأستاذ حبيب إبراهيم كاتبة
٣٨٠	عهد ينقضى ـ للسيد حنا عبد الله نصر
٣٨٤	حفلة تأبين الأمير شكيب فى ديترويت بأميركا الشمالية
٣٨٥	وصف الحفلة
٣٨٧	خطاب الأستاذ ناجى القادرى
٣٩٢	لم يمت من خلد ذكره ـ للأستاذ فهدالقادرى
٣٩٤	اوعات الفؤاد ـ للسيد فرحان جمال
٣٩٥	قوة العبقرى ـ للسيد محمود سلمان عزام
٣٩٦	الأمير بين أيدى الخلود ـ للسيد نسيب نكد
٣٩٧	الحى بآثاره ـ للسيد شكيب زيدان أبو ذياب
٣٩٨	شواعر النفس ـ للسيد ملحم الدعاس
٤٠٠	كلمة الأستاذ يوسف أحمد نجم
٤٠١	كلمات للسادة : سعيد على المصرى ، وحسن أبو عباس ومحمد أحمد ابراهم والخورى يارد

الصفحة	الموضوع
٤٠٢	على عتبة الخلود ـ لجريدة نهضة العرب
٤٠٣	كتاب من الأمير عادل أرسلان إلى المهاجرين بأميركا
٤٠٥	صدى وفاة الأمير فى أميركا الجنوبية والوسطى والأرجنتين والمكسيك
٤٠٥	قول جريدة المختصر ـ للاستاذ جبران سوح
٤٠٦	عددخاص من جريدة الاستقلال الأرجنتينية
٤٠٧	قول مجلة المواهب
٤٠٨	قول جريدة برازيل ـ لبنان
٤٠٨	حفلة تأبين الأمير شكيب فى مدينة تيوفلو بالبرازيل
٤٠٩	قول جريدة الفطرة الأرجنتينية
٤٠٩	كلمة من لشبونة بالبرتغال ـ للسيد أحمد محمد أبو جميلى
٤١٠	رثاء الأمير شكيب ـ للشاعر القروى الأستاذ رشيد خورى
٤١٢	تأبين الأمير شكيب فى ميناس ـ برازيل
٤١٣و٤١٥	أقوال ثلاث للجريدة السورية اللبنانية بالأرجنتين
٤١٤	كلمة من المكسيك ـ للسيد اسكندر نمر عطية
٤١٦	الفقيد الذى أكرم أمته ـ للسيد فايز منذر
٤١٨	قصيدة زجل لبنانى من المكسيك ـ للسيد محمود زيدان
٤١٩	الخطب الجسيم ـ للسيد يوسف بلوط
٤٢٠	موت الأمير شكيب ـ للسيد رشيد الياس
٤٢٢	لجنة لتأبين الأمير فى الأرجنتين وبيان كنج بك أبو صالح
٤٢٤	كلمة من جمهورية بوليفيا ـ للاستاذ جورج الكعدى
٤٢٥	إلى روح فقيد العروبة ـ قصيدة للأستاذ يوسف صارمى
٤٢٦	الأمير شكيب جوهرة متألقة ـ للاستاذ توفيق حاطوم
٢٢٧	إلى روح فقيد العروبة ـ قصيدة للأستاذ يوسف صارمى
٤٢٩	مات الأمير شكيب ـ للاستاذ داود الضاهر
٤٣٣	تأبين الأمير شكيب فى جمهورية تشيلى
٤٣٤	أفدح المصاب كل أهل الضاد ـ قصيدة للدكتور صوايا
٤٣٥	عدد خاص من مجلة العروبة فى لبنان

الصفحة	الموضوع
	متفرقات شـتى
٤٣٦	ليست حيانك ما أردت ـ قصيدة للاستاذ الياس فرحات
٤٣٩	الأمير شكيب وكتاب نهج البلاغة ـ للعلامة السيد محسن الأمين
٤٤٠	فقيد العروبة الغالى ـ للاستاذ خليل مردم بك
٤٤١	كلمة الدكتور أبى اللمع
٤٤٣	كاتب وسياسى ومفكر عالمى كبير ـ للاستاذ ابراهيم سليم النجار
٤٤٨	فقيد العروبة والقلم الحى ـ للاستاذ مارون بك عبود
٤٥٣	من رأى السامى الذى لا يسامى ـ قصيدة للاستاذ عارف أبو شقرا
٤٥٦	حرص الأمير على كرامته وسياسته وأدبه ـ للعلامة الشيخ أحمد رضا
٤٦٠	أمة فى فرد وفرد فى أمة ـ للعلامة الشيخ سليمان ظاهر
٤٦٤	إلى روح العروبة فى قلب الأسد ـ قصيدة للاستاذ كامل شعيب العاملى
٤٦٦	شويفاتى عرف شويفانياً ـ للدكتور جورج حنا الشويفاتى
٤٦٨	وصية الأمير الأخيرة ـ للاستاذ عبد الله المشنوق
٤٧٠	آخر ليلة مع الأمير وآخر وداع ـ لمحمد على الطاهر
٤٧٤	الأمير شكيب قبيل وفاته ـ كتاب من السيد عبد الله علوى الجفرى
٤٧٧	حوادث وشجون عن الأمير شكيب وأشياء عن متاعبه ـ لمحمد على الطاهر
٤٧٧	آخر صورة للأمير شكيب فى ميناء الاسكندرية قبيل وفاته سنة ١٩٤٦
٤٨٠	وضع كتاب خاص عن الأمير شكيب
٤٨٤	مات أمير الأوفياء ـ للسيد المعتصم رشيد رضا
٤٨٦	الأمير سيف الإسلام والامير شكيب
٤٨٧	ذكريات عن الامير شكيب قبل ثلاثين سنة للاستاذ أمين الغريب
٤٨٨	الأمير شكيب وكيف تمكنت المودة بينى وبينه « «
٤٨٤	جواب الأمير شكيب ـ كتاب من الفقيد منذ ربع قرن
٤٩٦	الأمير شكيب وجانب من عظمته ـ للسيد عبد الرحمن عاصم
٤٩٩	آخر ما كتبه الأمير شكيب من مقالات عنوان الأولى « لا أريد أن أكون ناعياً »

الصفحة	الموضوع
٥٠٥	الأمة العربية لا وجود لها فى نظر المستر ترومن ـ للأمير شكيب
٥٠٧	بين التشاؤم والتفاؤل ولكل منهما أسباب ـ للأمير شكيب
٥١٢	آخر كتاب كتبه الأمير شكيب
٥١٤	شكر آل أرسلان
٥١٥	هذا الكتاب
٥١٦-٥٢٧	الفهارس

هذا الكتاب

لقد جمعت هذا الكتاب ولخصته ثم صنفته من بين اكداس من الأوراق وكومة من الصحف والمجلات والرسائل والمقالات ، فوقع فيه بعض الغلطات المطبعية واللغوية وعدم الاتقان فى التبويب والترتيب . وسبب ذلك أننى قمت بهذا العمل منفرداً وبسرعة مع كثرة الشواغل الدنيوية ، لذلك أرجو من حلم القراء الصفح واسبال ذيل المعذرة .

وقد اقترح بعض الاخوان أن أفكر من الآن فى إعادة طبعه لاستدراك ما فاتنى من أقوال الصحف والمجلات والكتاب والشعراء والأصدقاء. وهو اقتراح فى محله وأنا ميال إلى إجابته وتحقيقه لأنى أعتقد أن هناك أشياء كثيرة كان يجب أن تكون فى هذا الكتاب ولكنه صدر بدونها لأنها لم تقع فى يدى ، ولذلك أرجو ممن لحظ نقصاً أو لمح تقصيراً أن ينبهنى إليه لأصلحه فى الطبعة الثانية ، كما أرجو من الصحف والمجلات والأصدقاء الذين فاتنى إثبات أقوالهم أن يتفضلوا بموافاتى بها إلى العنوان الآتى لأعد العدة من الآن لضمها إلى الطبعة الجديدة التى أرجو أن تكون أتم وأكمل إن شاء الله .

إدارة « الشورى » ١١٩ شارع الملكة نازلى بمصر

Aschoura Newspaper,

Cairo - Egypt



صورة نادرة للمرحوم الأمير شكيب أرسلان وهو قائمقام الشوف بلبنان
قبل أربعين سنة

صورة الأمير شكيب فى كهولته



تذكار الإخاء الى حضرة الكاتب البليغ والوطني الحر المجاهد السيد محمد علي الطاهر صاحب جريدة الشورى المحترم من اخيه شكيب ارسلان

مرسين ٢ ذى القعدة ١٣٤٤ »



آخر صورة للأمير شكيب وهو فى سويسرا قبل وفاته بشهرين ، وتراه يقرأ فى كتاب
وإلى جانبه السيد الحبيب بو رقيبة زعيم تونس



فى حفلة تأبين الأمير شكيب أرسلان بدار الأوبرا الملكية يوم ٦ فبراير سنة ١٩٤٧ وقد ظهر فى الوسط سماحة المفتى الأكبر السيد أمين الحسينى وإلى يمينه محمد على علوبة باشا فالأستاذ على محمود طه فنجيب برادة بك وإلى يساره السيد محمد بن عبود رئيس وفد تطوان لدى جامعة الدول



الأمير شكيب فى القاهرة سنة ١٩٣٩ يزور دار الإمام السيد رشيد رضا ، وهو الثانى من يسار القارىء
وبجواره الأستاذ عبد الله أمين والى يساره أحمد حلمى باشا الزعيم الفلسطينى فمحمد على الطاهر
ووقف خلفهم من اليمين السادة محيي الدين رضا وعبد الغنى رضا والمعتصم بك رضا ، ثانى أنجال الإمام



استقبال الأمير شكيب أرسلان فى محطة القاهرة سنة ١٩٣٩ وإلى يمينه المرحوم عبد الحميد بك سعيد الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين فأحمد حلمى باشا فمحمد على الطاهر وإلى يساره الأستاذ أحمد حافظ عوض بك وخلفهم جمهور من المستقبلين



الأمير شكيب فى إدارة جريدة الشورى سنة ١٩٣٩ فى جلسة غير متكلفة، وإلى يمينه الأستاذ كامل كيلانى فالمرحوم الأستاذ محمد الهياوى
وجلس مصنف هـذا الـكتاب محمد على الطاهر خلف المـكتب



الأمير شكيب يغادر الاسكندرية سنة ١٩٣٩ عائداً إلى سويسرا
والى يساره محمد على الطاهر



صورة تاريخية أخذت للأمير شكيب فى حرب إيطاليا مع الدولة العثمانية بطرابلس الغرب سنة ١٩١١ وهى تجمع فريقاً من المجاهدين والقواد والحكام وهم يبتهلون الى الله بنصر المجاهدين ، وقد ظهر فيها رقم (١) المرحوم أنور باشا (٢) الغازى مصطفى كمال باشا « أتاتورك » (٣) الأمير شكيب أرسلان (٤) الشيخ صالح التونسى (٥) عبد القادر بك الغنامى

رحمهم الله جميعاً



استقبال الأمير شكيب فى محطة سيراجيفو ببلاد البوسنه والهرسك «يوغوسلافيا» سنة ١٩٣٥ وإلى يمينه المرحوم الدكتور محمد بك سباهو وزير المواصلات فالمرحوم السيد سالم مفتيج مفتى البوسنه ورئيس العلماء

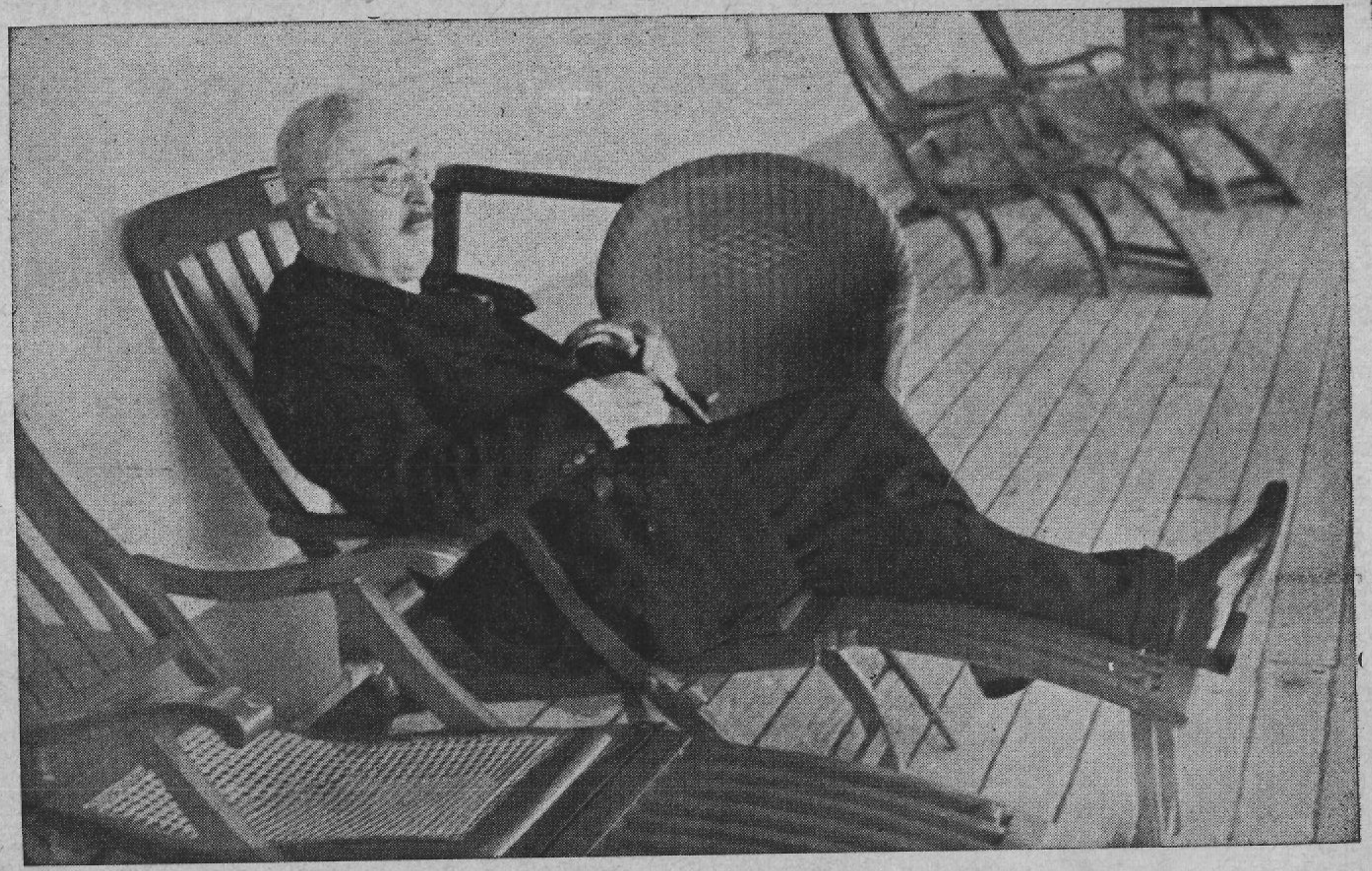


المرحوم الأمير شكيب يجاهد فى بنغازى وطرابلس الغرب سنة ١٩١١ ويظهر مع رفاقه خلف المتاريس وهو الثانى من يمين القارئ وأما الثالث فهو المرحوم أنور باشا والرابع مصطفى كمال باشا « أتاتورك » وحولهم بعض الضباط

اللجنة التنفيذية المؤقتة للمؤتمر السوري الفلسطيني سنة ١٩٢١



الجالسون من اليمين : الأمير شكيب أرسلان ، الحاج توفيق حماد ، طعان بك العماد ، ميشيل بك لطف الله ، الإمام محمد رشيد رضا
سلمان بك كنعان والواقفون من اليمين : أمين بك التميمى ، نجيب بك شقير ، شبلى افندى جمل ، السيد إحسان الجابرى



آخر صورة للأمير شكيب أرسلان فى شيخوخته المهيبة يستريح على كرسى فى الباخرة بروفيدانس بمياه الاسكندرية فى طريقه
إلى بيروت يوم ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٤٦ قبل وفاته بأربعين يوما